

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِرْلَانْدُ الشَّيْخِ الْأَوَّلِ

شَيْخُ الْمُتَّاهِيْنَ الْأَوَّلُ
الشَّيْخُ أَحْمَادُ السَّعِيْدِ زَيْنُ الدِّيْنِ الْأَجْمَائِيْكِ

١١٦٦ - ١٢٤١

مُؤْلِفُ الْمُقْدِسَةِ مُرْفَعَةِ الْمُرْكَبَةِ

تَقْرِيمُهُ
تَوْفِيقُ أَصْرَارِ الْبُوْلَى

تَحْقِيقُ وَمَرَاجِعَهُ
مُجَمُوعَةُ الْفَضْلَاءِ

سُرْدُرُوحُ الْعَرْشِيَّةِ

الْجُزُءُ الْأَوَّلُ

مَوْسَسَةُ الْإِحْتَاقِ

© جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م

تراث الشيخ الأوحد ١٩

تقديم

توفيق ناصر البوعلي

- اسم الكتاب شرح العرشية - الجزء الخامس
- المؤلف الشيخ أحمد الأحسائي
- الناشر مؤسسة الإحقاق للتحقيق والطباعة والنشر
- تحقيق ومراجعة مجموعة من الفضلاء
- الإشراف الطباعي الأميرة للطباعة والنشر

مؤسسة الإحقاق
للتّحقيق والطباعة
والنشر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شَيْخُ الْمَسَاكِينِ الْأَوَّلُ

الشَّيْخُ أَحْمَدُ السَّعِيدِ زَيْنُ الدِّينِ الْأَجْسَادِيُّ

١٤٦٦ - ١١٦٦ هـ

طبعاتي في معرفة الله

الْأَوَّلُ

موقع الأوحد
Awhad.com

تقديمه
توفيق ناصر البوعلوي

تحقيق ومراجعة
مجموعة من الفضلاء

سُرْدُرُّ عَلِيِّ الْعَرْشِ شَيْخِهِ

ابن رجب الحنفية

مؤسسة الإحقاق

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَّلَّهُ مُحَمَّدٌ

القاعدة العاشرة في الجنة والنار

قول المصنف : قاعدة في الجنة والنار يجب أن تعلم أنّ الجنة

قال : (قاعدة في الجنة والنار يجب أن تعلم أنّ الجنة التي خرج عنها أبونا آدم عليه السلام وزوجته لأجل خطبتهما غير الجنة التي وعد المتقوّن ، لأنّ هذه لا تكون إلّا بعد خراب الدنيا وبوار السماوات والأرض وانتهاء مدة عالم الحركات ، وإن كانتا متفقتين في الحقيقة والرتبة والشرف لكونهما جمیعاً دار الحياة الذاتية ودار البقاء غير متتجدّدة ، ولا متبدلة ، ولا دائرة ، ولا فانية ، ولا زائلة . وبيان ذلك أنّ الغایات كالمبادىء متحاذية متقابلة ، وأنّ الموت الطبيعي ابتداء حركة الرجوع إلى الله ، كما أنّ الحياة الطبيعية ابتداء حركة النزول من عنده ، فكلّ درجة من درجات القوس الصعودية بإزاء مقابلتها من درجات القوس النزولية ، وقد شبّهت الحكماء والعرفاء هاتين السلسلتين بالقوسيّن من الدائريّتين ، إشعاراً بأنّ الحركة الثانية الرجوعية انعطافية لا استقامية) .

أقول : إن الناس اختلفوا في الجنة والنار هل هما موجودتان

في الدنيا يعني الآن أم ليستا موجودتين ، وإنما توجدان في الآخرة
أم هما موجودتان بمكانهما خاصة وحائطهما ، وأن الملائكة تصنع
فيهما المنازل والدرجات والدراكات بمدد أعمال العاملين ، فيكون
وجودهما في الدنيا أي : قبل يوم القيمة بالتدريج ، ومنشأ
الاختلاف من اختلاف ظواهر الآيات والروايات .

بيان أن الجنة والنار موجودتان الآن

والحق أنهما موجودتان الآن ، بل منهما بُدئت الخلائق
وإليهما تعود ، إذ كل شيء يعود إلى ما منه بدئ الكتاب
والسنة متطابقان ناصحان على وجودهما الآن ، والمعروف الدائر
بين الناس تعددتها ، فجنة الدنيا غير جنة الآخرة ، ونار الدنيا
غير نار الآخرة ، ولذا صرخ المصنف بأنّ الجنة التي خرج عنها
أبونا آدم وزوجته لأجل خطيئهما غير الجنة التي وعد المتقون ،
ثم علل هذا المعنى بقوله : (لأن هذه يعني جنة الآخرة لا
تكون إلا بعد خراب الدنيا وبوار السماوات والأرض وانتهاء
مدة الحركات)^(١) ، مع أنه قال في كتاب المبدأ والمَعَاد في
فصل : إنّ الجنة والنار حق ، قال : (فإذا ثبت وتحقق ما
ذكرناه اتضح واستبان فساد بعض من المذاهب السخيفة والأراء

(١) الحكمة المتعللة في الأسفار العقلية : ٥ / ٣٢١

الباطلة في هذا الباب ، وهو رأي من زعم أنّ الجنة والنار لم توجدا ، ولا توجدان إلّا بعد بوار العالم وهلاك السماوات [والأرض]^(١) ، ولم يعلموا أنّ هذا الاعتقاد يبعد صاحبه عن طريق الآخرة ، ويقلّل من رغبته في ثواب أعماله وجزاء إحسانه ويقلّل رهبته وخوفه عن عقوبة معاصيه وسيئاته) انتهى .

فإن قوله هنا في (الجنة التي وعد المتقون ، لأنّ هذه لا تكون إلّا بعد خراب الدنيا وبوار السماوات والأرض وانتهاء مدة عالم الحركات)^(٢) انتهى .

هو بعينه قول من أفسد مذهبه ورأيه في كتاب المبدأ والمَعَاد كما سمعت قوله هناك ، فإنّ قوله هناك صحيح ومراده كما تقدم أولاً أنّ الجنة وما فيها جواهر عقلية لا تحتمل الدثور ، ولا البوار ، ولا التغير ، ولا التجدد ، ولا التبدل بخلاف الدنيا وما فيها ، وهذه السماوات والأرض ، فإنّ ذلك كله جار عليها فلا تكون جنة المتقين إلّا بعد ذلك كله فلا يصلح أن تكون في شيء من ذلك .

بيان جنة الدنيا وحقيقةها

وأمّا جنة الدنيا فظاهر كلامه أنها كجنة المتقين لا تتفاهمها في

(١) زيادة من نسخة أخرى .

(٢) المبدأ والمَعَاد لملا صدرا : ٥٨٣ .

الحقيقة والرتبة والشرف لكونهما دار الحياة الذاتية ودار البقاء .

وظاهر كلامه أنهما اثنتان في الآخرة جنة المقربين وهي لا تكون إلا بعد فناء عالم التغيير والتبدل والتجدد لما بينهما من كمال التباهي .

وجنة أصحاب اليمين وهي المدهامتان وهي جنة الدنيا التي خرج منها آدم وزوجته عليهما السلام ، وهي تجامع عالم التغير والتبدل في حال ، ولا يخفى ما في كلامه من الا ضطراب والتنافي فإن كونهما متطابقين في الحقيقة والرتبة والشرف يقتضي تساويهما .

وكونهما دار الحياة الذاتية كذلك ، ويلزم من ذلك أن يكونا معاً متأخرتين عن عالم التجدد والتبدل ويلزم من ذلك كله عدم وجودهما الآن ، فيكون كلامه منافياً لكلامه ، ومقتضى ظاهر الأدلة على رأي الأكثرين أن : ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَانٌ﴾^(١) ، وهما ذواتاً أفنان ، وهاتان للمقربين ، وأنّ من دون تينك جنتان وهما المدهامتان لأصحاب اليمين ، وأنّ للمؤمنين الذين محضوا بالإيمان محضاً إذا ماتوا جنة تأوي إليها أرواحهم ، وأنّ هذه جنة الدنيا وهي جنة آدم عليه السلام وفيها البكرة والعشي .

(١) سورة الرحمن ، الآية : ٤٦.

والكلام في النيران مثل الكلام في الجنان ، هذا ملخص ما فهموا والذي ثبت عندي مما فهمته من الكتاب والسنة على سبيل القطع بحيث لا ارتياط فيه ، ولا مرية عندي تعتبره أن جنة الآخرة خلقت قبل سائر الخلق ، وأن المؤمنين خلقوا منها وإليها يعودون .

وأن جنة الدنيا خلقت بعد خلق الأجسام ، خلقت من تنزل جنة الآخرة كما خلقت الأجسام من تنزل النفوس والأرواح والعقول .

وأن جنة الدنيا هي بعينها بعد التصفية جنة الآخرة ، كما أن أجسام الناس الآن هي بعينها أجسام الدنيا وهي بعينها بعد تصفيتها أجسام الآخرة والقرآن ناطق بذلك لمن كان له قلب ،

قال في حق الجنة : « فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ٦٠ »

جَنَّتِ عَدِّنِ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ يَأْغِيَتْ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْيَاتًا ٦١

لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَمًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيشًا ٦٢

تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ٦٣ ». (١)

فقوله : « وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيشًا » ، يعني جنة الدنيا ، لأن الآخرة ليس فيها بكرة وعشيش .

هل جنة الدنيا نفس جنة الآخرة؟

وقوله : «**تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا**» ، يعني جنة الآخرة ، وهذا صريح في أن جنة الدنيا هي بعينها جنة الآخرة .

وقال في شأن النار : «**وَحَاقَ بِتَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ الْنَّارُ يُعَرَّضُونَ عَلَيْهَا عُدُواً وَعَشِيَّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ**»^(١) .

فقوله : «**النَّارُ يُعَرَّضُونَ عَلَيْهَا عُدُواً وَعَشِيَّاً**» ، يعني نار الدنيا ، لأن الآخرة ليس فيها غدو وعشى .

وقوله : «**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ**» ، يعني بالنار المعروض عليها يوم تقوم الساعة نار الآخرة ، وقد اتفق القراء على الوقف على تقوم الساعة ، ويلزم منه اتحاد النار المعروض عليها وهذا ظاهر .

فإن جنة الدنيا تنزل جنة الآخرة ونار الدنيا تنزل نار الآخرة ، كما أن أجسام الدنيا تنزل أجسام الآخرة ، فتصفت أجسام الدنيا وتكون بعينها أجسام الآخرة ، كذلك تصفت جنة الدنيا وتكون بعينها جنة الآخرة ، وتصفت نار الدنيا التي عند مطلع الشمس وتكون بعينها نار الآخرة ، لأن الله سبحانه قد بين لنا آية ذلك ، بل آية كل شيء في أنفسنا فقال : «**سَرِّيهِمْ إِيمَانِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ**»^(٢) .

(١) سورة غافر ، الآيات : ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

وأيضاً قال تعالى : « وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ »^(١) ،
وقال : « وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ »^(٢) .

والمراد بالدون هنا القَبْلَة والقلة والضعف ، أي ولمن خاف مقام ربِّه قبل يوم القيمة وأقل من جنة الآخرة جنتان ، فيصير المعنى ومن دون جنتي الآخرة أي من قبلهما « وَمِنْ دُونِهِمَا » أي من أنزل منهما جنتان في الدنيا إذا ماتوا تأوي إليهما أرواحهم ، وهما الآن في المغرب في الإقليم الثامن ، والفرات والنيل وسيحان وجيحان تجري من الجنتين اللتين في المغرب وهما المدhamتان .

وفي حديث أمير المؤمنين عليه السلام ما يدل على أنهما في الدنيا ، وهو قوله عليه السلام في الرجعة : (وعند ذلك تظهر الجنتان المدhamتان عند مسجد الكوفة وما وراء ذلك بما شاء الله)^(٣) انتهى .

(١) سورة الرحمن ، الآية : ٤٦.

(٢) سورة الرحمن ، الآية : ٦٢.

(٣) عن عبد الكري姆 بن عمرو الخثعمي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (. . فإذا كان يوم الوقت المعلوم كـ أمير المؤمنين عليه السلام في أصحابه وجاء إبليس في أصحابه ، ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات يقال لها الروحاء قريب من كوفتهم فتلاً لم يقتل مثله منذ خلق الله عزّ وجلّ العالمين ، فكأنني أنظر إلى أصحاب علي أمير المؤمنين قد رجعوا إلى خلفهم القهقري منه قدم ، وكأنني أنظر إليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات فعند ذلك يهبط الجبار عزّ وجلّ : » في ظلّي مِنْ أَفْكَارِهِ وَمَلَئِكَةَ وَقُنْقَنَ الْأَمْرِ » =

والرجعة من الدنيا وظهورهما في الدنيا دليل على أنهم أي المدهامتان من جنان الدنيا .

بيان جنة آدم عليه السلام

وجنة آدم عليه السلام هي من جنان الدنيا فيها البكرة والعشي وهي المدهامتان ، فقد ظهر لمن نظر أنّ جنة آدم عليه السلام التي خرج منها هو وزوجته حواء هي من جنان الدنيا وهي الجنتان المدهامتان ، وأنها موجودة الآن ، وأنها هي بعينها جنة الآخرة إلا أنها تصفى ، بمعنى أنها تطهر من أعراض البرزخية سبعين مرة ، فتكون هي بعد التطهير جنة الخلد ، كما أنّ أجساد المؤمنين تطهر في البرزخ لآخرة ، وفي الدنيا للبرزخ فتصفي سبعين مرة

[البَرَّةُ : ٢١٠] ، رسول الله صلى الله عليه وآله أمامه بيده حرية من نور ، فإذا نظر إيليس رجع القهقري ناكصاً على عقيبه فيقولون له أصحابه : أين تريد وقد ظفرت ؟ فيقول لهم : «إِنَّ أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ» ﴿إِنَّ أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ ، فيلحقه النبي صلى الله عليه وآله فيطعنه طعنة بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه ، فعند ذلك يعبد الله عزّ وجلّ ولا يشرك به شيئاً ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعين ألف سنة حتى يلد الرجل من شيعة علي صلوات الله عليه ألف ولد من صلبه في كل سنة ذكر ، وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله) مختصر البصائر : ٢٧ ، الرجعة : ٣ / ح ٣٤ ، والإيقاظ من الهجعة : ٣٦١ ح ١١٣ ، وتفسير البرهان : ٢ / ح ٣٤٣ ، ومدينة المعاجز : ٣ / ١٠١ ح ٧٦٤ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٤٣ ح ١٢ .

في الدنيا ، فتكون أجساداً للبرزخ لأنها تظهر من أعراض الدنيا سبعين مرة ، فتكون برزخية ، وتطهر في البرزخ من أعراض البرزخ سبعين مرة تكون أخروية . مما بين الدنيا والأخرة في كل ما في الدنيا من الأحوال من النعيم والعذاب أربعة آلاف رتبة وتسعمئة رتبة ، وما بين البرزخ والأخرة سبعون رتبة ، مما بين جنة آدم عليه السلام التي هي جنة الدنيا وجنة الآخرة سبعون رتبة ، وبهذا يتبيّن لك خطأ المصطف حيث جعل جنة آدم عليه السلام وجنة الآخرة متفقين في الحقيقة والرتبة والشرف ، وعلل ذلك بكونهما جميعاً دار الحياة ودار البقاء ، ونحن قد نبهناك على أن جنة الدنيا أعني جنة آدم عليه السلام لا تبقى إلى يوم القيمة ، بل تفنى عند نفخة الصور^(١) ، وأن من جعل المدهامتين هي جنة

(١) عن ثوير بن أبي فاختة ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : سئل عن النفحتين كم بينهما ؟

قال : (ما شاء الله ، فقيل له : فأخبرني يا بن رسول الله كيف ينفع فيه ؟ فقال : أما النفحة الأولى فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه صور ، وللصور رأس واحد وطرفان ، وبين طرف كل رأس منها ما بين السماء والأرض ، قال : فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء ، قال : فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة ، فإذا رأوا أهل الأرض قالوا : أذن الله في موت أهل الأرض ، قال : فينفع فيه نفحة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات ، ويخرج الصوت من إسرافيل ، قال : فيقول الله لإسرافيل : يا إسرافيل مت ، فيموت =

الآخرة لأصحاب اليمين ، فقد أخطأ كما هو أكثر المفسرين لعدم ذكر ذلك في السنة .

بيان جنان الحظائر ومن يسكنها

إلا أن يراد منها جنان الحظائر التي يسكنها في الآخرة ثلاث طوائف لا غير : المؤمنون من الجن وأولاد الزنى من المؤمنين إلى سبعة بطن^(١) ، ثم يلحق البطن الثامن منهم بجنة المؤمنين ، والمجانين الذين ليس لهم من آبائهم من هو من أهل الشفاعة ولم يبلغوا الحلم قبل أن يُجنّوا ، وهي أي جنان الحظائر سبع جنان كل جنة تسمى باسم أصلها وموصوفها ، وجنة عدن وهي أعلى الجنان الثمان ، ليس لها حظيرة فليس في جنان الحظائر ما يسمى بجنة عدن ، نعم جنان المقربين ومنازلهم أعلى من جنان أصحاب اليمين ومنازلهم ، وإن كان الفريقان في جنة واحدة لأنهم يتفضلون في الدرجات والمراتب

= إسرافيل ...) والحديث طويل ، انظر تفسير القمي : ٢ / ٢ - ٢٥٣ وبحار الأنوار للمجلسي : ٦ / ٣٢٥ ح ٢ ، وتفسير نور الثقلين للحوizي : ٤ / ٥٠٢ ح ١٦ .

(١) سئل العالم صلوات الله عليه عن مؤمن الجن أيدخلون الجنة ؟ فقال : (لا ولكن الله حظائر بين الجنة والنار يكون فيها مؤمنو الجن وفساق الشيعة) تفسير القمي : ٢ / ٣٠٠ ، وتفسير نور الثقلين : ٥ / ٢٠ ح ٣١ ، والصراط المستقيم : ٤ / ٤٨٧ .

كما قال تعالى: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَالْآخِرَةُ أَكْبَرُ درجاتٍ وأَكْبَرُ تَقْضِيَةً﴾^(١).

بيان أن حنة الدنيا دائرة وفانية وذائلة

والحاصل أنّ قوله : (لكونهما جمِيعاً دار الحياة الذاتية ودار البقاء غير متتجدة ، ولا متبدلة ، إلى آخره) ، غلط ، لأنّ جنة الدنيا متتجدة ومتبدلة ودائرة وفانية وزائلة بزوال عالم البرزخ ، بمعنى أنّ المؤمنين ينتقلون عنها إلى جنان الآخرة ، وبمعنى عدم وجودها يوم القيامة ، وإنما توجد الجنان التي في باطنها لأنها تصفى كما تصفى الأجساد ، فإنّ جسدك الآن في الدنيا لا يوجد في البرزخ بأعراضه الدنيوية ، بل يصفى منها فيكون في البرزخ برزخياً لا دنيوياً ، ولا يوجد جسدك البرزخي في الآخرة ، بل يصفى من الأعراض البرزخية ، فيكون في الآخرة جسداً آخررياً لا برزخياً فكذلك جنان الدنيا تصفى يوم القيامة فتكون في جنان الآخرة لا جنان البرزخ .

وقوله : (وبيان ذلك أنّ الغايات كالمبادىء متحاذية متقابلة) ،
صحيح لمشابهة مراتب البدء للعود والنزول للصعود بعضها البعض ،
ولتشابه الذيول للنمو والتحليل والتفكك للتأليف والتركيب .

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٢١

وبالجملة كلّ شيء يشابه ضده ويعكسه ويقابله فيما ضاده وعاكسه فيه ، سواء كان جوهرًا في جوهريته أو معروضيته ، أم عرضاً في عرضيته أو عارضيته .

ولما كان مبدأ كلّ شيء من العلو نازلاً إلى غاية قوس نزوله كان بدء سيره في صعوده ورجوعه إلى جهة مبدئه من غاية قوس نزوله ، وكان متشابه الحركة في القوسين متقابلاً الأحوال ، وقد أخبر سبحانه عن القوس النزولي بقوله : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نَزَّلْهُ إِلَّا يُقْدَرُ مَعْلُومٌ ﴾^(١) ، وهذا ، وإن كان مما لا إشكال فيه ولا منكر له إلا أن الاشتباه وقع في ابتداء الحركة النزولية ، وفي ابتداء الحركة الصعودية .

والمصنف طول القوس النزولي من طرفه وقصر القوس الصعودي من طرفه الأسفل وطوله من طرفه الأعلى فلزم عدم صدق قوله : (إن الغايات كالمباديء متحاذية متقابلة) .

بيان عدم انحطاط الأشياء عن حقائقها الأزلية

وبيان ما أشرنا إليه على جهة الاختصار والاقتصر والإجمال أن المصنف يذهب إلى أن الأشياء منحطة عن حقائقها الأزلية التي هي في الذات بنحو أشرف كانحطاط الأظللة والأشعة عن

(١) سورة الحجر ، الآية : ٢١

حقائقها ، كما ذكره في الكتاب فيما تقدم ، وفي غيره من سائر كتبه ، وقد بيّنا أنَّ الأشياء لا ذكر لها هناك ، ولا اسم ، ولا رسم ، فلما شاء إمكانها ذكرها بما هي به ممكنة وليس لها حقيقة بمعنى التكوين أي مكونات ، وإن كانت أشياء إمكانية فحقيقة بدء نزولها من التكوين بالفعل ، فهذا أول ذكر وجودها بالقوة ومنه ابتدأ القوس النزولي ، وهو طرفه الأعلى وأخره انحلال الغذاء في الكيلوس^(١) وآخر القوس النزولي هو الكيلوس ، وهو طرفه الأسفل ، وأول القوس الصعودي هو كون صفوة الكيلوس كيموساً ثم نطفة وهي بمنزلة المعدن ثم علقة وهي أول مراتب النبات ثم مضغة ثم عظاماً ثم تكسى لحماً وهي آخر مراتب النبات ثم ينشأ خلقاً آخر ، وهو أول مراتب الحيوان وهي الولادة الجسمانية عند تمام الأربعة الأشهر ، ثم الولادة الدنيوية وهي خروجه إلى الدنيا ، فمن الكيموس إلى خروجه من الدنيا من مراتب الرجوع إلى الله تعالى بدعوته حين قال للعقل : (أقبل فأقبل ، أو أدبر فأدبر)^(٢) على اختلاف الاعتبارين .

(١) الكيلوس : هو الطعام إذا انهضم في المعدة قبل أن ينصرف عنها ويصير دماً ، ويسمونه أيضاً الكيلوس . انظر لسان العرب ، مادة : كمس .

(٢) في الكافي بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْعُقْلَ وَهُوَ أَوَّلُ خَلْقٍ (خُلُقَهُ) مِنَ الرُّوحَانِيَّنَ ، عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ مِنْ نُورٍ ، فَقَالَ لَهُ : أَدْبَرَ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَقْبَلَ فَأَقْبَلَ ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : خَلَقْتَكَ (خُلُقَتَكَ) عَظِيمًا =

والمصنف نقص القوس الصعودي من طرفه الابتدائي من الكيموس إلى الموت والخروج من الدنيا ، وزاده في الطرف الأسفل من القوس النزولي ، وزاد في الطرف الابتدائي من القوس النزولي حتى أنزله من الأزل ، وفي الانتهائي من القوس الصعودي حتى وصله بالأزل ، وقد أخطأ إذ يلزم منه في ابتداء النزولي الولادة ، والأزل تعالى لا يلد ، لا يخرج منه شيء ، ولا يعود إليه شيء ، وإنما ينتهي المخلوق إلى مثله^(١) كما أنه يبتدىء

وكرمتك على جميع خلقي) . ثم قال : (خلق الجهل من البحر الأجاج ظلمانياً ، فقال له : أدب فأدبر ، ثم قال له : أقبل ، فلم يقبل ، فقال له : استكبرت ، فلعنك) محسن البرقي : ١ / ١٩٦ ، وأصول الكافي : ١ / ٢١ ح ١٤ ، وعوالم العلوم والمعارف للبحرياني : ٤٩ - ٥٠ قسم العقل .

(١) ورواه المصنف في الجزء الثاني من شرح العرشية ، قال عليه السلام في خطبته : (إن قلت : ممّ هو ؟ فقد بابن الأشياء كلّها فهو هو ، وإن قلت : فهو هو ، فالهاء والواو كلامه صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له ، وإن قلت : له حدّ فالحدّ لغيره ، وإن قلت : الهواء نسبة فالهواء من صنعه رجع من الوصف إلى الوصف وعمى القلب عن الفهم والفهم عن الإدراك ، والإدراك عن الاستنباط ، ودام الملك في الملك ، وانتهى المخلوق إلى مثله وألْجأَهُ الطلب إلى شكله ، وهجم به الفحص إلى العجز ، والبيان على الفقد ، والجهد على اليأس ، والبلاغ على القطع ، والسبيل مسدود ، والطلب مردود ، دليله آياته ، وجوده إثباته) .

وهي الخطبة المعروفة بدرة التوحيد روى بعضها السيد حيدر الآملي في جامع الأسرار ومنبع الأنوار : ٢٣٤ ، وأولها : (الحمد لله حمد معترف بحمده مفترض من بحار مجده بلسان الثناء شاكر ..) .

من مثله فافهم ، وذلك هو قوله : وإنّ الموت الطبيعي ابتداء حركة الرجوع إلى الله ، كما أنّ الحياة الطبيعية انتهاء حركة النزول من عنده .

بيان القوس الصعودي والنزوبي

وقوله : (فكلّ درجة من درجات القوس الصعودية - إلى قوله لا استقامية) ، يشير به إلى تشابه القوسين وتحاذيهما ، وهو كذلك .

وقد أشرنا إلى ذلك فيما تقدم^(١) بأنّ القوس الصعودي لو

وفيها : (السبيل مسدود والطالب مردود دليله آياته وجوده إثباته ، ومعرفته توحيده ، وتوحيده تنزيهه من خلقه ، بأين لا بمسافة قريب لا بمدانة . له حقيقة الربوبية إذ لا مربوب ومعنى الإلهية إذ لا مألوه . صفة أنه رب وغيره خلق . له تأويل البنونة لا بينونة له ، ما تصورته الأوهام فهو بخلافه . ليس برب من أطرح تحت البلاء ، ولا بمعبد من وجد في وعاء هواء وغير هواء . فهو في الأشياء كائن لا كينونة محصور (محظورة - م) بها عليه . ومن الأشياء بائن لا بينونة غائب عنها ...) إلى قوله عليه السلام : (فهو الأول لا أول له . والآخر لا آخر له . والظاهر لا ظاهر له والباطن لا باطن له) .

رواه السبزواري والطباطبائي باختصار : (دليله آياته ، وجوده إثباته ومعرفته توحيده وتوحيده تمييزه) . انظر شرح الأسماء الحسني : ١ / ١٦ ، وتفسير الميزان : ٦ / ١٠٢ .

ورواه ابن شعبة الحراني عن الإمام الحسين عليه السلام بتفاوت واختصار ، انظر تحف العقول : ٢٤٤ ، وبحار الأنوار : ٤ / ٣٠١ ح ٣٠١ .

(١) في مطلع هذا الجزء .

كانت حركة سيره استقامية لكان الإنسان يرجع من هذه الدنيا إلى اللحم ، ثم إلى العظام ثم يكون مضغة ثم علقة ثم نطفة ثم كيموساً ثم كيلوساً ثم طعاماً ثم نباتاً ثم ماءً وتراباً ، وترجع نفسه إلى الفلك وما فيها من النفس إلى اللوح ومنه إلى المدد العقلي ومنه إلى الإشراق النوراني والهيئات الإرادية ثم إلى الإمكان .

ويلزم من هذا الرجوع فناء الأشياء ، وهو خلاف ما خلقت له لأنها إنما خلقت للبقاء ، نعم يكون القوسان متقابلين متحاذين ، وتمام الصوغ الأول في القوس النزولي تحت النفس الكلية عند قوله : «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ»^(١) ، ويحاذيه ويقابلها يوم القيمة في القوس الصعودي وبعد مقام : «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ» ، في القوس النزولي الكسر في عالم الطبيعة النورانية ، ويحاذيه ويقابلها ما بين النفختين نفخة الصعق ونفخة الفزع ، وذلك في مدة أربعين سنة ، وبعد ذلك في النزولي عالم الهباء وعالم المثال إلى وقت الولادة الجسمانية ، ويحاذيه ويقابلها الموت الطبيعي ، فإن إسرافيل عليه السلام ينفح فيه الحياة إذا تمت له الأربعة الأشهر وعزراطيل عليه السلام يقبضها في مقابلة ذلك .

ويشير المصنف بهذه الكلمات من قوله : لأن هذه لا تكون إلا بعد خراب الدنيا وبوار السماوات والأرض وانتهاء مدة عالم

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢ .

الحركات - إلى قوله - لا استقامية ، إلى أنّ الجنتين جنة الآخرة وجنة الدنيا متساويتان ، وأنهما وراء عالم الملك ، وأنهما باقيتان .

ردّ الشيخ الأوحد على المصنف في تساوي جنة الدنيا والآخرة

ويلزم من كلامه أنّ الدنيا لا جنة فيها ، وأنّ عالم الملك يفنى في الآخرة فلم يبق في الآخرة شيء مع أنه يذهب إلى أنّ جميع الأشياء في الزمان ، وأنّ الزمان لا يسبقه شيء ، ولا يتقدم عليه شيء إلا الباري تعالى ، وقد صرّح هنا بقوله : (وانتهاء مدة عالم الحركات) ، وقد ذكر بأنّ الزمان عبارة عن الحركة الحادثة عن الفلك ، وحينئذ لا يصدق قوله : (محسوسة) ، كما يأتي في تقسيمه إذ الجنة المحسوسة لا توجد إلا بالأجسام الزمانية .

وقوله : (وقد شبّهت الحكماء والعرفاء هاتين السلسلتين بالقوسين من الدائريتين) ، يراد من السلسلتين مراتب النزول ومراتب الصعود فإنّ كلّ مرتبة مرتبطة بما فوقها وبما تحتها كحلق السلسلة ، وكلّ مرتبة منها مستديرة على قطب علتها استدارة صحيحة كما نبهنا عليه في الفوائد ، فشبهوها بالسلسلة لهاتين العلتين ولأجل كون العود على غير طريق البدء وكون السير إلى جهة المبدأ في النزول والصعود كانت الحركة انعطافية .

قول المصنف : وإذا تقرر هذا فاعلم أن الجنة جنتان محسوسة

قال : (إذا تقرر هذا فاعلم أن الجنة جنتان محسوسة ومعقولة كما قال تعالى : ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ، جَنَّاتٍ﴾^(١) قوله : ﴿فِيهَا مِنْ كُلِّ فَتِكَةٍ زَوْجَانِ﴾^(٢) ، المحسوسة لأصحاب اليمين ، والمعقولة للمقربين وهم العليون . وكذا النار ناران محسوسة ومعنوية كما مرّ ، وكلّ من الجنة والنار المحسوستين عالم مقداري ، إداهما صورة رحمة الله والأخرى صورة غضبه لقوله : ﴿وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضِيبًا فَقَدْ هَوَى﴾^(٣) ، ولذلك تصول على الجبارين وتقسم المتكبرين ، وكما أن الرحمة ذاتية والغضب عارض كما برهن عليه لقوله : (سبقت رحمتي غضبي)^(٤) . قوله : ﴿عَذَابٍ أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءَ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(٥) ، فلذلك خلق الجنة بالذات وخلق النار بالعرض وتحت هذا سرّ) .

(١) سورة الرحمن ، الآية : ٤٦.

(٢) سورة الرحمن ، الآية : ٥٢.

(٣) سورة طه ، الآية : ٨١.

(٤) أصول الكافي : ١ / ٤٤٣ ح ١٣ ، والتحصين لابن طاوس : ٥٤٩ باب ١١ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ٩٨ ح ٨ ، وتفسير العياشي : ٢ / ١٢٩ - ١٣٠ ح ٤٤ ، وتفسير الصافي : ٢ / ٤٢١ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٣٢١ ح ١٣٢ .

(٥) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٦.

بيان أن الجنة محسوسة جسمانية من عالم الملك

أقول : ذكر هنا أن الجنة جنتان جنة محسوسة ولا بد أن تكون جسمانية ، وقد قررنا في كتبنا أن الأجسام المحسوسة لا تكون إلا زمانية ، والأجسام الزمانية من عالم الملك ، فالجنة المحسوسة من عالم الملك إلا أنها صفيت من العوارض الدنيوية والعوارض البرزخية ، ولما صفيت من أعراض الدارين دار البرزخ ودار الدنيا كانت من نوع الآخرة وهي على تماسكها ، بل هي أقوى من تماسكها في الدنيا ، وقد مثلنا لهذه التصفية وبقاء التماسك بالحجر ، فإنه إذا ألقى عليه القلي ووضع في كورة النار تخلص زجاجاً ، وهو كتخلص الأجسام من النباتات والفواكه والمطاعم مع بقاء تماسكه ، ولكنه لم يتصف في ذاته بالنسبة إلى الأصلين اللذين تكون منهما ، وهما الكبريت والزئبق اللذان هما أصل لكل المعادن ، فإذا أذبت الزجاج وألقيت عليه الإكسير الأبيض إكسير الفضة فإنه يكون بلوراً يجمع البصر ويحرق في الشمس ، لأنه يجمع الأجزاء النارية المنبثة في نور الشمس وتخلصه بلوراً بالإكسير الأبيض ، مثل تصفية الأجسام من العوارض الدنيوية وكونها من أجسام البرزخ ، والبلور متتماسك كتماسك الزجاج وأبقى ، فإذا أذبت البلور وألقيت عليه الإكسير الأبيض مرة ثانية تخلص الماساً يثقب الأحجار الصلبة ، وإذا كسر بالأسراب انكسر مثلثاً ، ولا ينكسر بغيره ، بل لو وضع على

السندان وضرب بالمطرقة غاص فيما ولم ينكسر ، ولو لم يكن أまさاً حقيقةً لما حصلت فيه صفات الألماس المعدني ، بل يكون أعلى من المعدني بكثير ، وهو من الحجر وصفي مرات ثلاث فبلغ هذا الصفاء والصلابة والتماسك ، كذلك الأجسام صفيت مرات ثلاث :

إحداهن : من الأغذية للدنيا .

وثانيتهن : من هذه الدنيا للبرزخ .

وثالثهن : من البرزخ للأخرة .

التجانس بين أجسام الدنيا والأخرة

وهذه الأجسام الأخرىة من عالم الملك^(١) وهي في الآخرة متقومة بما تقومت به في الدنيا من المكان والزمان .

أما المكان فيه خلاف كثير هل هو الفراغ المتوهם الذي تشغله الأجسام بالحصول فيه ، أم هو الفراغ المخلوق ، إلخ ، أم هو بعد المجرد ، أم هو السطح الحاوي للجسم المحوي أم غير ذلك ، وحياتهم في مكان الفلك الأطلس .

والحق أنه الفراغ المخلوق الذي يشغل الجسم بالحصول فيه ، فإنه مساوق للجسم في الوجود والظهور وشرط في تحقق

(١) في نسخة أخرى : الملوك .

الجسم ، فلا يكون شيء من الجسم ليس في مكان ، ولا شيء من المكان لا جسم فيه ، وأما الزمان فليس هو عبارة عن حركة الفلك كما توهّمه المصنف تبعاً لغيره ، وإنما هو المُدَد وامتداد مكث الجسم وانتقاله .

والحكماء الأولون إنما ذكروا حركة الفلك لبيان تصوّره ، فإن السائر السريع الذي قطع فرسخين في ساعة ، والساير البطيء الذي يقطع فرسخاً واحداً في ساعة ، إذا ابتدأ دفعةً في مسافة هي فرسخ وصل السريع آخرها في نصف ساعة وبقي لا بثاً نصف ساعة ينتظر البطيء ، فمدة بقائه زمان قطع البطيء نصف الفرسخ وزمان مكث السريع فيتصوّر الزمان بالحركات لا أن الحركات هي الزمان وإلا ل كانت المتحركات قبل الزمان ، وهو عنده ليس قبله إلا الباري سبحانه وتعالى .

وأيضاً يلزم أن توجد المتحركات بدون الحركات كما سيكون بعد فناء الخلق بين النافتتين ، فإن الحركات كلها تبطل مع وجود السماوات والأرض أربعين سنة ، ولهذا يخاطب الله سبحانه الأرض بما معناه : (يا أرض أين ساكنوك ؟ أين المتكبرون ؟ أين من أكل رزقي وعبد غيري)^(١) «لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ» فلا يجيئه

(١) عن عبيد بن زراة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (إذا أمات الله أهل الأرض لبث كمثل ما خلق الله الخلق ، ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل سماء الدنيا وأضعاف ذلك ، ثم أمات أهل سماء الدنيا ثم لبث مثل ما خلق =

أحد فيرد على نفسه ويقول : ﴿لِلَّهِ الْوَحْدَةُ الْقَهَّارُ﴾^(١).

بيان أن الجنة محسوسة ومعقوله معاً

والحاصل الجنة المحسوسة جسمانية من عالم الملك ، وفيها النمو الاستغاثي الإمدادي والذبول أي التحلل الافتقاري ، إلا أن ذلك ترق في مرتب الكمال والقوة والجدة كما ذكرنا سابقاً .

الله الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل سماء الدنيا وأضعاف ذلك ، ثم أمات أهل السماء الثانية ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا والسماء الثانية وأضعاف ذلك ، ثم أمات أهل السماء الثالثة ، ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل سماء الدنيا والسماء الثانية وأضعاف ذلك ، في كل سماء مثل ذلك وأضعاف ذلك ، ثم أمات ميكائيل ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك .

ثم أمات جبرئيل عليه السلام ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك ، ثم أمات إسرافيل عليه السلام ، ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك ، ثم أمات ملك الموت ، ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك ثم يقول الله عز وجل : «لَمَنْ أَمْلَكَ الْيَوْمَ» فيرد الله على نفسه ﴿لِلَّهِ الْوَحْدَةُ الْقَهَّارُ﴾ أين الجبارون ؟ وأين المتكبرون ؟ وأين الذين ادعوا معي إليها آخر ؟ أين المتكبرون ونحوهم ؟ ثم يبعث الخلق) ، قال عبيد بن زرار : فقلت : إن هذا الأمر كله يطول بذلك ؟ فقال : (رأيت ما كان هل علمت به ؟) فقلت : لا ، قال : (فكذلك هذا) . تفسير نور الثقلين : ٤ / ٣٨٩ ح ٦٤ ، وتفسير القمي : ٢ / ٢٥٦ ، وانظر تفسير جوامع الجامع للطبرسي : ٣ / ٢٣٩ .

(١) سورة غافر ، الآية : ١٦ .

وقوله : (ومعقوله) ، يعني نفسانية وروحانية وعقلية وتنعماتها ولذاتها المعارف والخطابات الربانية والمناجاة الأحديه والمشاهدات القدسية ، واستمتعهم فيها بالانكشافات والتجليات والإمدادات الرحيمية والفيوضات الرضوانية وما يصل إليهم من آثار الحياة والعلم والقدرة والملك والسلط القدسية وما أشبه ذلك .

وقوله : (والمحسوسة لأصحاب اليمين والمعقوله للمقربين) ، واستدل على هذا التقسيم بقوله تعالى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانٍ ﴾^(١) ، وهو غلط ، لأن المفسرين وغيرهم من أكثر العلماء يذهبون إلى أن المراد بمن : ﴿ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ﴾ ، هنا المقربون ، وأن الجنتين لهم بمعنى أن كل واحد من المقربين له جنتان جنة عن يمين قصره نالها بفعل الطاعات وجنة عن يسار قصره نالها بترك المعاصي .

ولا يبعد أن تأويل اليمني بالمعقوله واليسرى بالمحسوسة ، وإلى أن المراد بأهل قوله : ﴿ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّانٌ ﴾^(٢) ، هم أصحاب اليمين ، بمعنى أن كل واحد من أصحاب اليمين له جنتان ، جنة عن يمين قصره ، نالها بفعل الطاعات ، وجنة عن

(١) سورة الرحمن ، الآية : ٤٦.

(٢) سورة الرحمن ، الآية : ٦٢.

يسار قصره ، نالها بترك المعاصي ، وكذلك أيضاً لا يبعد أن تأول اليمنى بالمعقول لأهل اليمين ، واليسرى بالمحسوسة ، وهذا التأويل في الموضعين هو الحق الذي يشهد له الاعتبار الصحيح والنصل الصريح .

وأمّا أن ما في قوله : «وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانٍ» ، للمربيين يوم القيمة .

وما في قوله : «وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّانٍ» ، لأصحاب اليمين ، فالذى يفيده أحاديث أهل العصمة عليهم السلام أن قوله : «وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانٍ» ، يراد منه أن من خاف مقام رب من المربيين وأصحاب اليمين فله في الآخرة جنة جنة معقوله وجنة محسوسة ، إلا أن كلا الجنتين لكل واحد من المربيين وأصحاب اليمين بنسبة رتبته في الشرف كما أشار سبحانه إليه بقوله : «أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ - يعني في الدنيا - وَلِآخِرَةً أَكْبَرُ دَرَجَتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا»^(١) ، ولم يرد تعالى أن المربيين لا محسوسة لهم ، وأصحاب اليمين لا معقوله لهم ، بل لكل من النوعين معقوله ومحسوسة .

وأن قوله : «وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّانٍ» ، يراد منه أن لكل واحد من النوعين جنتين مدحامتين إذا مات في البرزخ ، لأن الجنتين

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٢١.

المدهامتين من جنان الدنيا ولهذا تخرج في الرجعة قبل القيامة الكبرى كما في حديث أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال : (وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما وراء ذلك بما شاء الله)^(١) انتهى ، وأنهما جنة آدم عليه السلام فيكون قوله : « وَمِنْ دُونِهِمَا » ، أي : من قبلهما يعني في الدنيا أي في البرزخ ، « وَمِنْ دُونِهِمَا » أي أقل وأضعف من جنتي الآخرة .

بيان الجنة المعقولة والجنة المحسوسة

والحاصل لأصحاب اليمين جنة معقولة وجنة محسوسة كما للمقربين ، وإن كان كلّ بحسبه ، والأية ليس فيها دلالة على مدّعاه ، إلا إن أراد تأويلها ، فإنّ التأويل طريق واسع .

وقوله : (وَهُمُ الْعَلِيُّونَ) ، يريد بهم أنّ المقربين في تلك الحال أي حال كونهم أهل الجنة المعقولة فإنّهم هم العليون أي ملائكة كروبيون ، وهو صحيح على ما نريد نحن من كونهم ذوي حالات هذه أحد حالاتهم ، لا على ما يريد هو من كونهم ذوي حالة واحدة قد انخلعوا عن الحالة المحسوسة ، وكذا الكلام في قوله ، وكذا النار ناراً محسوسة ومعنوية بمعنى أنّ المتبعين أعني الأئمة الذين يدعون إلى النار لهم نار معقولة ونار

(١) مختصر بصائر الدرجات للحلي : ٢٧ ، ومدينة المعاجز للبحرياني : ٣ / ١٠٣
ح ٧٦٤ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٥٣ / ٤٣ ح ١٢

محسوسه ، وللأتباع نار معقوله ونار محسوسه بحسبهم وذلك كما قال سبحانه : ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَتٍ مِمَّا عَكِلُواً ﴾^(١) .

وقوله : (وكل من الجنة والنار المحسوستين عالم مقداري) ، إن أراد به أن الجنة المحسوسه والنار المحسوسه من عالم الأجسام المعروضات ، وإنما الجواهر الجسمانية صور للنفوس ولم يرد أنهما أعراض مقدارية ، بل ذات قائمه بنفسها كالطعام والشراب والحور والولدان والقصور فهو كذلك .

وأما إن أراد أنها صور وأعراض بمعنى أنها تصورات خيالية وتخيلات نفسانية كما ذهب إليه بعضهم فهو باطل ، وقد تقدم ما يشير إلى هذا في قوله ما معناه : أن جميع ما في الجنة من النعيم من القصور والولدان والحور والمأكل والمشارب والمناكح وغير ذلك كلها موجودة بوجود المؤمن ، لأنها كلها من نوع النيات والاعتقادات ، وقد ذكرنا هناك ما يلزم فراجع .

وقوله : (إحداهم صورة رحمة الله) ، وهي جميع الجنة المحسوسه وما فيها من النعيم ، بل المؤمن نفسه في الدنيا والآخرة صورة رحمة الله ، لأن مادته من نور الله ، وهو أثر فعله وصورته من رحمة الله ، لأن حدودها هيئات طاعته .

وقوله : (والأخرى صورة غضبه) أي النار المحسوسه ، لأن

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٣٢ .

ماتتها من الماء الأجاج ، وصورتها من صورة غضب الله ، لأن حدودها هيئات معصيته .

وقوله : (لقوله : ﴿وَمَن يَحْلِلُ عَلَيْهِ غَنَّمِي فَقَدْ هَوَى﴾)^(١) ، يعني أن حلول غضب الله - أعود بالله من غضب الله - المحسوس لأنه يُفني من وقع عليه ويقصمه فاستدل على المحسوسية بالحلول المحسوس فافهم .

وقوله : (وكما أن الرحمة ذاتية والغضب عارض كما برهن عليه لقوله : (سبقت رحمتي غضبي))^(٢) .

وقوله : ﴿عَذَابٍ أُصِيبُ بِهِ، مَنْ أَشَاءَ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(٣) ، يشير به إلى ما ذكروه من كون الرحمة ذاتية والغضب عارض ، حيث إنه سبحانه قال : (سبقت رحمتي غضبي) ، لأن الرحمة خلقت أولاً وبالذات لأنها مطلوبة له تعالى لذاتها ومحبوبه عنده لأنها عالم فأحببت أن أعرف بخلاف الغضب .

ولمّا كانت هذه الرحمة أعني التي وسعت كل شيء مخلوقة والمخلوق لا يكون بسيطاً ، إذ لا يتحقق إلا باعتبارين اعتبار من ربه

(١) سورة طه ، الآية : ٨١.

(٢) أصول الكافي : ١ / ٤٤٣ ح ١٣ ، والتحصين لابن طاوس : ٥٤٩ باب ١١ ،

وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٣٢١ ح ١٣٢ و ٣ / ٩٨ ح ٨ ، وتفسير العياشي : ٢ / ٤٢١ - ١٢٩ - ١٣٠ ح ٤٤ ، وتفسير الصافي : ٢ / ٤٢١ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٦ .

واعتبار من نفسه ، وجب أن يخلق له دعامة يتقوّم بها ، ولا تكون من نوعه وإلا لما تحقق الاعتباران ، فوجب أن تكون من خلافه وخلاف الرحمة لا يكون رحمة فكان غضباً ، والغضب ليس مراداً لله سبحانه لذاته بل لتقوّم المحبوب عند الله ، وهو الرحمة ، فخلق الغضب ثانياً وبالعرض فلذا قال : (سبقت رحمتي غضبي) ، فكان كلامه سبحانه في كتابه جارياً على طبيعة الإيجاد فينسب الرحمة إليه ، وإن كانت من فعله لأجل محبتها بالذات .

وينسب العذاب إلى فعله لبيان العرضية قال تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^(١) ، فلذلك خلقت الجنة بالذات لأنها خلقت من الرحمة ، ودار الرحمة وأهلها ، وخلقت النار بالعرض لأنها خلقت من الغضب ودار الغضب وأهله .

س٢ خلق الرحمة بالذات والغضب بالعرض

وقوله : (وتحت هذا س٢) ، يريد به أنّ تحت كون الرحمة خلقت أولاً وبالذات والغضب خلق ثانياً وبالعرض ، وأنّ الجنة خلقت بالذات ، والنار خلقت بالعرض سراً مكتوماً عن عوام الناس ، وهو أنّ الأمر الذي يتعلق بالتكليف وبالعقاب على المخالف أسهل مما يظهر ، فإنهم يقولون : إنا تتبعنا كتاب الله

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٦٥ .

العزيز ووجدنا كلّ موضع ذكر فيه الرحمة والغضب ، أو العذاب ، يكون جانب الرحمة راجحاً على جانب العذاب وجهة العفو أرجح من جهة العقوبة مع ما ثبت من غناه سبحانه عن عذاب عباده العاصين و حاجتهم إلى عفوه ورحمته ، وأنّ ملكه لا يزيد بالعقوبة ، ولا ينقص بالعفو .

وإنما أظهر لهم هذه التشديدات تخويفاً لل العاصين ليرتدعوا عن المعاصي كما قال تعالى : «**وَمَا نُرِسِّلُ إِلَّا لِتَخْوِيفًا**»^(١) . وأيضاً إذا كانت النار خلقت بالعرض ، لا يدوم عذابها ، بل يؤول حال أهلها إلى النعيم ، بما فيه من أنواع العذاب .

وأقول : اعلم أنّ الصوفية ذهبوا إلى هذا ومثله ، ليهونوا على أنفسهم الخطب ولি�توصلوا إلى الراحة من مشقة التكليف ، حتى أنّ كثيراً منهم أباح كلّ ما منع الله سبحانه منه ، فتركوا العبادات كلها ، و فعلوا المحرمات كلها ، وأقسموا بالله العظيم أنّ مآل أمرهم مع فعلهم هذا إلى النعيم المقيم ، ويكتفيهم من جميع ما يريد الله منهم قوله : لا إله إلا الله ويؤولون على مطلبهم هذا قول النبي صلى الله عليه وآله : (من قال : لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة)^(٢) انتهى .

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٥٩.

(٢) التوحيد للصدوق : ٢٧ ح ٢٦ ، وثواب الأعمال : ٥ ، وبحار الأنوار : ٨ / ٣٥٩ ح ٢٤ ، والكافي : ٢ / ٥٢٠ ح ١.

وأقول : أما ما وصفوا من غنى الله سبحانه عن عبادة عباده وعن تعذيبهم ، وأن ذلك لا يزيد في ملكه بالعقاب ، ولا ينقص بالعفو والثواب ، فهو فوق ما ذكروا وأعلى وأجلّ بما لا يدخل تحت وهم من الأوهام .

وأما ما ذكروا من تهويين الخطب في نفس التكليف وما يتربّ عليه فهو مبطل لأحكام الكتاب والسنة وإخباراتهما وذلك تقول على الله سبحانه ، وعلى رسوله صلى الله عليه وآله ، والله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله منهم بريئان ، بل كذبوا ولعنوا بما قالوا ، بل قد يقع بأهل المعاشي ما لم يذكر ظاهراً لا في الكتاب ولا في السنة ، كما أشار سبحانه إليه في قوله : ﴿ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾^(١) ، لأنه وإن كان الله عزّ وجلّ لا يجازيهم إلا بأعمالهم السيئة ، إلا أنّ الخلق لا يكادون يحيطون بشيء ، لأنّ الله يعاقبهم إن لم يعف بما يتربّ على معاشيهم في علمه ، ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾^(٢) ، أن يعلموه من ذلك وما شاء منه أظهره لهم في ظاهر كتابه وظاهر سنة نبيه صلى الله عليه وآله ، وما أخفاه في الكتاب والسنة أكثر مما أظهره فيهما وأعظم ، فلا يخرج أحد من خلق الله عزّ وجلّ عن قصور وقصصير في حق الله تعالى ، لأنّ كلّ ما في الإمكان قاصر عن كلّ ما ينسب إلى الأزل ،

(١) سورة الزمر ، الآية : ٤٧.

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٥.

ومقصّر عن أداء ما هو أهله تعالى ، إذ كلّ ما في الإمكان من الأداء والوفاء نعمة من أثر ما لله على خلقه ، ومن ذلك الأثر ذات العاملين المؤدين والموفين ، والأداء والوفاء صفاتهم فكيف يصح مقابلة المؤثر بصفة الأثر ؟ فافهم .

قول المصنف : وقد علمت أن ليس لهما مكان في ظاهر

قال : (وقد علمت أن ليس لهما مكان في ظاهر هذا العالم ، لا في علوه ، ولا في سفله ، لأنّ جميع ما في أمكنة هذا العالم متتجددة دائرة مستحيلة فانية ، وكلّ ما هو كذلك فهو من الدنيا والجنة والنار من عالم الآخرة وعقبى الدار ، نعم لكلّ منها مكان في داخل حجب السماوات والأرض ، ولكن لهما مظاهر في هذا العالم بحسب نشائهما الجزئية ، وعليه تحمل الأخبار الواردة في تعين الأمكنة لأحدهما كما في قوله صلى الله عليه وآله : (ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة)^(١) .

وقوله : (قبر المؤمن روضة من رياض الجنة ، وقبر المنافق حفرة من حفر النار)^(٢) .

(١) مصباح المتهجد للطوسي : ٧٩٠ ح ٧١٠ ، والحدائق الناضرة للبحرياني : ١٧ / ٤٢٧ ، وجواهر الكلام : ٢٠ / ٨٤ .

(٢) الحكمة المتعالية للشيرازي : ٥ / ٣٢٢ .

وما روي : (أن في جبل أرondon عيناً من عيون الجنة) ^(١) .
 وروي عن أبي جعفر عليه السلام : (إن الله جنة خلقها في المغرب
 وما فراتكم هذه يخرج منها) ^(٢) .
 وروي : (أن برهوت ^(٣) واد من أودية جهنم) ^(٤) .
 والروايات فيها كثيرة متخالفة الظواهر ذكرنا وجه التوفيق بينها في
 كتابنا المبدأ والمعاد) .

بيان أنه لا مكان للجنة والنار في الدنيا

أقول : قد ذكر فيما تقدم أنّ الجنة والنار ليس لهما في هذا
 العالم مكان ، لأنّ السماوات متطابقة ليس فيها ولا بينها فضاء ،
 بناء منه على أنّ ظاهر هذا العالم العلوي منه والسفلي مت Manson
 بعضه على بعض من محدب الفلك الاطلس إلى أسفل التخوم ،
 وعلى أنّ الجنان والنيران ليست من نوع هذه الأجسام ، وإنما هي
 معنوية إن كانت معقوله وصورية إن كانت محسوسة فهي من
 الجبروت والملائكة ، فيكون لكلّ منها مكان في داخل حجب
 السماوات والأرض ، فإن كانت جنة معنوية فمكانها في باطن

(١) الحكمة المتعالية للشيرازي : ٥ / ٣٢٢ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) هو واد في حضرموت من بلاد اليمن .

(٤) انظر بحار الأنوار : ٥٧ / ٢٠٦ ح ٤ .

حجب السماوات ، وإن كانت جنة محسوسة فمكانها في ظاهر حجب السماوات ، وإن كانت ناراً معنوية فمكانها في باطن حجب الأرضين ، وإن كانت ناراً ظاهرة فمكانها في ظاهر حجب الأرضين .

بيان الجنة المعنوية والمحسوسة ومكانهما

وأقول : قد تقدم ذكر هذا وذكرنا عليه أنّ الجنة جنتان : أما المعنوية فمكانها الجبروت ووقتها أعلى الدهر ، ومنها ما هو في عالم اللاهوت أعني الوجود الراجح وقته السرمد .

وأمّا المحسوسة فمكانها الملك ووقتها الزمان ، ومنها ما هو في الملوك الأعلى ووقتها أسفل الدهر وأوسطه .

وأمّا النار المعنوية فمكانها الملوك الأسفل وما تحته كذلك .

وأمّا النار المحسوسة فمكانها الملك كذلك ، يعني أنّ وقتهمما بحسبهما في الرتبة .

في بيان بقاء عالم الملك

واعلم أنا ذكرنا مراراً أنّ عالم الملك باق أبداً لا فناء له ، ولا نفاد ، ولا دثار ، وكذا عالم الملوك وعالم الجبروت ، أما عندهم فلا إشكال في الجبروت والملوك .

وإنما يمنعون بقاء الملك ووقته أعني الزمان ، وقد ذكرنا أنَّ هذا القول إنكار للبعث ، وأنَّ الحق أنَّ العوالم الثلاثة باقية أبداً الآبدin هي وأوقاتها ، وأنَّ بقاءها على حدٍ واحدٍ بمعنى أنها باقية بإبقاء الله سبحانه بدوام إمدادها متصلةً ، لا ببقيه كما توهّمه المصنف وأتباعه ، وأنَّ كيفية إمداده أنه تعالى يمدّها مما خلقها منه .

وي بيانه : أنَّ ما تحلل منها وفني بالفقر والإمكان أعاده لها بحال أكمل منه قبل الفناء والتحلل ، وكسره به وصاغه به صيغة أكمل من الصيغة الأولى وأقوى وأصح وأحد وأبقى وأصفى وأعلى وأنور وأغلى ، وهكذا بلا نهاية كلَّ ثانية أعلى وأجل وأكمل من الأولى .

والتحلل والتبدل في الملك والملكون والجبروت على حد سواء كلَّ بنسبة في الدنيا والآخرة ، لأنَّ هذا حال الممكن إذ كلَّ ما سوى الأزل عزٌّ وجلٌّ متجدد متغير والباقي على حال واحدة لا يتغير ، ولا يتبدل ، ولا يتحول هو الواحد عزٌّ وجلٌّ .

فلكلَّ من المقربين وأصحاب اليمين جنان معنوية ملکوتية وجبروتية ومحسوسة جسمية ذاتية وصورية وصفية ، ولكلَّ من الجاحدين الكافرين والمنافقين وأتباعهم نيران معنوية تتطلع على الأفئدة ملکوتية ، وما تحت ذلك ونيران محسوسة ملکوتية ، كما

أن المؤمنين لهم في هذه النشأة الدنيوية أعني النشأة الأولى أجسام ملكية وأوصاف جسمانية ، ولهم نفوس وأرواح وعقول ملوكية وجبروتية : ﴿ وَلَقَدْ عِلِّمْتُمُ النَّشَأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾^(١) ﴿ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشَأَةَ الْآخِرَةِ ﴾^(٢) ، والأخرى كال أولى ، من عقل الأولى عرف الآخرى .

وهذه السماوات والأرض ، اللتان في الدنيا هما اللتان في الآخرة كما أن الأجساد التي في الدنيا هي التي في الآخرة ولكنها تُصفى وتظهر ويبرز باطنها القوي المتماسك .

كما تُصفى الأجساد وتظهر ويبرز باطنها القوي المتماسك ، والجنان تبرز فوق هذه السماوات بعد تصفيتها وتطهيرها ، والسماء وإن كنا الآن قائلين بأنها دخان كالبخار ويوم القيمة كذلك ، فإن الجنان وأجساد أهلها فوقها ، ولا يذهب عليك أنه كيف يحمل ما هو كالبخار الأجسام الثقيلة ، فإن الأرض لا تحمل الأجساد الثقيلة بتماسكها وإنما الحامل لها هو الحيقيوم تعالى ، فإن الله تعالى يحملها على ما هو كالبخار وألطف ، ألا ترى أن المؤمن إذا ظهر ظاهره وباطنه من الذنوب مشى على الماء وعلى الهواء ، والله سبحانه يقول : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْطَّيْرِ

(١) سورة الواقعة ، الآية : ٦٢ .

(٢) سورة النجم ، الآية : ٤٧ .

مُسْخَرَاتٍ فِي جَوَّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ﷺ^(١) ، وَقَالَ :
﴿رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَقَّبُهَا﴾^(٢) .

رد الشارح على أن الجنة والنار ليس لهما ظاهر في العالم

ولو أراد المصتف أن الجنان والنيران ليس لهما مكان في ظاهر هذا العالم؛ بمعنى أن هذا الظاهر متغير بالتصفية، وإنما مكانهما فيه بعد التصفية كما يقال: إن هذا هو مراده؛ لكان صحيحاً، ولكنه يلزم مساواة الأشياء قبل التصفية وبعدها في الافتقار إلى المدد في بقائهما، وإن كان كلّ بنسبيته في التتحقق.

ولما جعل المجردات القادسة باقية ببقاء الله تعالى لا بإيقائه وجعل أهل الجنة عليين، وأن ما وصل هناك كله من الجبروت والملكون، وأخرج الملك من عالم الآخرة قلنا عليه ما سمعت، وعباراته موهمة لخلاف ما قلنا، ولكن إذا تتبعت كتبه رأيت أنه قائل بما نسبنا إليه.

في أن مكان الجنان المحسوسة فوق السماوات

واعلم أن الجنان المحسوسة كل جنة فوق سماء، وفي خلال ما فوقه، فالجنة السفلی فوق السماء الدنيا السفلی، وفي خلال الثانية.

(١) سورة النحل، الآية: ٧٩.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٢.

والجنة الثانية فوق السماء الثانية وفي خلال الثالثة .
والجنة الثالثة فوق السماء الثالثة ، وفي خلال الرابعة وهكذا
إلى الجنة السابعة فوق السماء السابعة ، وفي خلال الكرسي .
والثامنة فوق الكرسي ، وفي خلال العرش وذلك مثل ما كنا
الآن فوق الأرض ، وفي خلال الهواء .

فكل جنة فوق سماء وإليه الإشارة بقوله : « لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ
السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ » ^(١) .

وقد تقدم أن السماوات والأرض تبدل وتكتشط ، وأن معنى
كتشطها وتبديلها تصفيتها ، وأن أهل الجنة المحسوسة على أرض
تقليمهم كما قال تعالى حكاية عنهم : « وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَرْسَانَا الْأَرْضَ نَبْوَأْ مِنَ الْجَنَّةِ حِيثُ شَاءَ » ^(٢) ،
وتحت سماء تظلّهم كما في الحديث : (إن الجنة أرضها الكرسي
وسقفها عرش الرحمن) ^(٣) .

مظاهر الجنة والنار في الدنيا

وقوله : (ولكن لهما مظاهر في هذا العالم بحسب نشأتهما

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٤٠ .

(٢) سورة الزمر ، الآية : ٧٤ .

(٣) انظر بحار الأنوار : ٥٧ / ٢٥٦ ، والحكمة المتعالية للشيرازي : ٥ / ٣٠٩ .

الجزئية) ، أي للجنان والنيران المحسوستان مظاهر في هذا العالم وهذا صحيح .

وأما قوله : (بحسب نشأتهمما الجزئية) ، ليس على إطلاقه صحيح ، لأن المحسوسة جزئية [والعقلانية ليست بجزئية لا في الدنيا ، ولا في الآخرة^(١)] في النشأة الأخرى كما في الدنيا ، وما سمعت من أن المؤمن إذا أخذ الحورية ، أو الرمانة من غصنها نبت مكانها غيرها بحيث لا يخلو مكانها من بدلها ، فإنه إحداث بدلها من إمكانه منها .

ومثاله في الدنيا إذا أشعلت سراجاً من سراج فإنه يكون عندك سراج كال الأول والأول على حاله .

وإن أراد بذوات المظاهر الجنان المعنوية أو الأعم ، اتجه بعض معاني كلامه على اصطلاحهم في الجزئي والكلي ، بمعنى أن هذا المظاهر فيه شيء من الجنان المعنوية ، يظهر أثره في الدنيا بلذة الإقبال على الله ولذة مناجاته وانشراح الصدر بالإسلام وبرد القلب بالإيمان وحب المعرفة في الفؤاد .

وقوله صلى الله عليه وآله : (ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة) ، له معنى ظاهر كما أشار إليه المصطفى ومعنى باطن بيته الصادق عليه السلام بما معناه : (المراد من القبر

(١) زيادة من نسخة أخرى .

علي بن أبي طالب عليه السلام ، ومن المنبر القائم عجل الله تعالى فرجه ، وما بينهما الأئمة عليهم السلام^(١) ، وهم الروضة التي أشار إليها صلى الله عليه وآله .

بيان جنة القبر

وأما جنة القبر وكونه روضة من رياض الجنة وكونه حفرة من حفر النار ، فالمراد بهذه الجنة هي قبر المؤمن روضة منها جنة الدنيا التي هي المدهامتان .

والنار التي قبر المنافق حفرة من حفرها نار الدنيا التي في المشرق ، وهذه المواقع أعني مواضع الجنة ومواضع النار من جنة الدنيا ونار الدنيا ، بمنزلة الأعضاء من الإنسان أي : من جسده ، أو روحه فافهم .

ومثل ما روی : (أن في جبل أرورند عيناً من عيون الجنة) .
وما روی عن أبي جعفر عليه السلام : (إن الله جنة خلقها في المغرب وماء فراتكم هذه يخرج منها) .

وروی : (إن الفرات والنيل وسيحان وجيحان تخرج منها) ،
والأحاديث في ذلك كثيرة .

وهذه الجنة أعني جنة الدنيا التي هي جنة آدم عليه السلام

(١) لم أجده فيما توفر لدينا من مصادر .

المدهامتان ، كما مر في الإقليم الثامن ، عند مغرب الشمس أسفلها على محدب الفلك الأطلس رتبة لا مكاناً إذ لا مكان ، ولا شيء خارج فلك المحدد ، لأن جميع الأكوان غيبها وشهادتها فيه وما ثبت أن هذه الأنهر الأربع تجتمع من الأمطار والسيول من الجبال ، ومن ينابيع تجري من الأرض لا ينافي كونها خارجة من الجنة ، فإن الملائكة حملت تلك المياه الأربع اغترفتها من البسمة .

فماء الفرات غرفته ملائكة الماء ماء من ميم (بسم الله الرحمن الرحيم) . وماء سيحان اغترفته ملائكة اللبن من هاء الله ماء .
وماء جيحان اغترفته ملائكة العسل من ماء ميم الرحمن .
وماء النيل اغترفته ملائكة الخمر من ماء ميم الرحيم .

وهذه الأنواع الأربع من الملائكة ألت ما اغترفته على الرياح ، والرياح ألت على السحاب ، والسحاب ألقاه على الأرض ، فمنه ما سلكه ينابيع في الأرض ، ومنه على الجبال فسألت السيول ونبعت العيون وجرت المياه الأربع في الأنهر الأربع المذكورة .

فجرى ماء الفرات من ماء الميم ، وهو الماء في أنهار الجنة يوم القيمة .

وجرى ماء سيحان من لبن الهاء ، وهو نهر اللبن في الجنة يوم القيمة .

وجرى ماء جيحان من عسل ميم الرحمن ، وهو نهر العسل في الجنة يوم القيمة .

وجرى ماء النيل من خمر ميم الرحيم ، وهو نهر الخمر في الجنة يوم القيمة .

وما سمعت من هذا التفصيل أخذناه كله من معاني الأخبار^(١) الواردة عنهم عليهم السلام على سبيل الاقتصار .

وأما برهوت ، فهو واد من أودية جهنم في حضرموت من اليمن ، وفي برهوت عين تسمى ببلهوت وتلك البئر أحمر ماء على وجه الأرض تأوي إليه الهاام ، وأرواح الكفار تعذب فيه إلى قيام الساعة .

وتصدر تلك الأرواح الخبيثة إلى النار التي في المشرق عند مطلع الشمس وفيها يعذب قابيل بن آدم عليه السلام ، وقد وُكل به عشرة رجال إذا مات أحدهم قام غيره مقامه ، يصيّبون على قابيل في الشتاء الماء البارد ، وفي الصيف الماء الحار ، وهكذا إلى يوم القيمة ، وقد تقدم فيما ذكرنا سابقاً مع هذا ما فيه توفيق بين ظواهر الأخبار وبين المعروف عند الناس .

(١) هو للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشهور بالصادق .

ولد بدعاء الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة ٣٠٥ هـ ، توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسني .

قول المصنف : والعجب من عاقل يشك في النشأة الأخرى

قال : (والعجب من عاقل يشك في النشأة الأخرى والجنة والنار المحسوستين ، ولا يشك فيما يراه في المنام . وأيضاً الدنيا والآخرة داخلتان تحت مقوله المضاف ، لأن أحدهما مأخوذة من الدنو والثانية من التأخر وهما حالتان للإنسان أدناها الدنيا والأخرى الآخرة . والمتضائfan يعرفان معاً فمن لم يعرف الآخرة ولم يصدق بوجودها بالحقيقة ما عرف الدنيا أيضاً كما قال : ﴿ وَلَقَدْ عِلِّمْتُمُ النَّاسَ أَلْأَوَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾^(١) . وكذلك إني لأعجب من أكثر الفلاسفة وأتباع أرسطوطاليس^(٢) كأبي علي ، ومن يحذو حذوه حيث أنكروا غاية الإنكار أن للنفس كينونة أخرى قبل البدن مع اعترافهم أن لها كينونة وبقاء بعد البدن ، ومن هذا القبيل من يشك في حشر هذه الأجساد وعودها إلى الآخرة ، ويقول : أين تذهب هذه الأجسام بعد خراب الدنيا ؟ ، ولا يشك في حدوثها ، ولا يقول : من أين جاءت هذه الأجسام ؟) .

أقول : تعجب المصنف من عاقل له بصيرة في العلوم ، وفي

(١) سورة الواقعة ، الآية : ٦٢ .

(٢) هو المفكر والفيلسوف اليوناني المشهور صاحب الفكر الكبير ، له جملة من الآراء والمؤلفات تم ترجمتها إلى العربية وتأثر البعض بها .

الحكمة ، يتوقف في شيء من أحوال الآخرة ، مذكور عند أهل الملل ، وفي الجنة والنار المحسوستين ، ولا يتوقف ، ولا يشك فيما يراه في المنام في أنه رأى أشياء في نشأة غير نشأة يقظته ، حتى أنه رأى من مات من أسلافه وأحوالهم الماضية كما هي قبل ذهابها ، فإن العاقل العارف يستدل بعودها في المنام بعد ذهابها على عودها بعد ذهابها يوماً ، لأن عودهم في المنام بعد عدمهم وفقدانهم دليل لمن له قلب ممّن يشاهد ما غاب عنه عياناً فيما حضر عنده ، أو ألقى السمع وهو شهيد ، أي استمع ممّن له قلب ، وهو حاضر القلب مصح إصغاء تفهم ، قد اجتمع قلبه بذلك ، وهما اللذان ينظران بالفؤاد ويستدلان بدليل الحكمة ، ولقد روي ما معناه : (أن نبياً من أنبياء الله دعا قومه إلى عبادة الله والإقرار بالتوحيد والعدل والنبوة والإيمان باليوم الآخر ، فأنكروا البعث وقالوا : إن كنت صادقاً فائت بآبائنا الذين ماتوا ، فألقى الله عليهم في المنام والرؤيا فرأوا آباءهم أحياء وتلاقوا معهم في المنام وتعارفوا ، فاستدلوا بذلك على البعث . فنبهه صلى الله عليه وآله على عموم جهات الاستدلال بذلك فقال : كما تナمون تموتون ، وكما تستيقظون تبعثون) ^(١) .

(١) رواه في الفصول المهمة للحر العاملی بلفظ : (يا بني عبد المطلب إن الرائد لا يکذب أهله والذي يعشني بالحق لتموتني كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون وما بعد دار إلا جنة أو نار) الفصول المهمة : ١ / ٣٤٢ ح ٤٢٥ ، وبحار الأنوار :

سبب تسمية الدنيا والأخرة

وقوله : (الدنيا والأخرة داحتان تحت مقوله المضاف) ، ي يريد أنّ الدنيا إنما سميت دنيا من الدنو ، وهو القرب وذلك يستلزم ضده ، وهو التأخر فالدنيا يعني المدة الدنيا ، أو الحالة الدنيا ، أو النشأة الدنيا تستلزم المدة الأخيرة ، أو الحالة الأخيرة ، أو النشأة الأخيرة ، فإذا لوحظ في النشأة الأولية أنّ بعدها نشأت تنسب إلى الأولية قيل النشأة الأولى بصيغة التفضيل ، لأنّ بعدها أحوالاً كالشيب بعد الشباب تكشف له عن وجوه العبر ، فكالبرزخ وكالرجعة وقيام الحجة عليه السلام عجل الله تعالى فرجه .

وإذا لوحظ أنه ليس بعد يوم القيامة حالة ترجى غير ما كان أتى بصيغة التفضيل فقيل النشأة الأخرى .

ولا ريب أنّ تسميتهم من مقوله المضاف كما أشار إليه المصنف ، فمن عرف ذلك مؤمناً به اعترف بالأخرة على حدّ ما مُثل له وعاينه من النشأة الأولى ، ومن ذلك : ﴿ كَمَثَلِ حَجَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُبْلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَعِّفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾^(١) ، ضرب مثلاً لمن أنفق ماله في سبيل الله .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٦١

وقوله : (فمن لم يعرف الآخرة ولم يصدق بوجودها بالحقيقة ما عرف الدنيا) ، صحيح ويفيد قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشَأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾^(١) ، فإنه تعالى عتب على من علم النشأة الأولى ولم يتذكر فيعرف بها النشأة الأخرى قال تعالى : ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾^(٢) ، أي : اقرؤوا القرآن وتدبروا آياته ، أو انظروا في الآفاق وتدبروا : ﴿فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقُ ثُمَّ اللَّهُ يُنِيشِئُ النَّشَأَةَ الْآخِرَةَ﴾^(٣) ، وما أعمى البصائر عن الآخرة إلا حب الدنيا كما قال تعالى : ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾^(٤) .

الرد على من أنكر النفوس قبل الأجسام

وقوله : (وكذلك وإنني لأعجب من أكثر الفلاسفة وأتباع أرسطوطاليس ، إلخ) ، يريد أنني أعجب من إنكارهم وجود النفوس قبل الأجسام على نحو ما تقدمت الإشارة إليه مع اعترافهم بوجودها بعد الأجسام ، وما هذا إلا مثل من أنكر النشأة الأخرى ، أو شك فيها ، وهو يرى النشأة الأولى ، فإن ثبوت

(١) سورة الواقعة : ٦٢ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١١ .

(٣) سورة العنكبوت ، الآية : ٢٠ .

(٤) سورة الروم ، الآية : ٧ .

كينونتها بعد البدن دليل على ثبوت كينونتها قبل البدن ، وعجبه في محله في حق من يدّعي العلم .

الرّد على من أنكر حشر الأجساد

وكذا قوله : (ومن هذا القبيل من يشك في حشر هذه الأجساد وعودها إلى الآخرة ، إلخ) ، فإنّ من عرف هذه الأجساد في الدنيا ومن أين أتت ، فإنها لم تكن شيئاً ثم جعلها بمشيّته شيئاً مذكورة ، ولم تكن مذكورة قبل مشيّته بحال ، فمن جعلها بمشيّته شيئاً لا من شيء قادر على أن يعيدها ، وهو أهون عليه أي هين عليه : «وَلَهُ الْمَثَلُ أَلَّاعِنَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»^(١) .

وللمصنف في هذه الكلمات الأخيرة أغلاط عظيمة ذكرنا بعضها فيما تقدم منها أنّ قوله : من أين جاءت؟ لا يريد بها أنها جاءت اختراعاً لا من شيء ، بل يريد أنها انحطت من وجوهها التي في ذاته الأزلية انحطاط الظل من الشاخص ، لأنّه يقول : معطي الشيء ليس فاقداً له في ذاته ، وعلى قوله يكون انحطاطها عنه ولادة فلا يصح أن يقال : لم يلد ، بل يلد ، ولو قال : إنه ليس فاقداً لها في ملكه لكان موحداً قائلاً بقول المسلمين ، ولكن ضاع الكلام فلا كلام ، ولا سكوت مُعِجب .

(١) سورة الروم ، الآية : ٢٧.

قول المصنف : فأعلم يا حبيبي أنا جئنا إلى هذا العالم

قال : (فأعلم يا حبيبي أنا جئنا إلى هذا العالم من جنة الله التي هي حظيرة القدس التي قدّس بها المقدّسون ، ومنها إلى دار الحيوان وجنة الأبدان ومنها إلى هذا العالم دار العمل بغير جزاء ، ونذهب من هذا العالم إلى دار الجزاء من غير عمل ، فمن سلمت منا فطرته وحسنت أعماله ، فإلى جنة الله إن كان من المقربين الكاملين في العلم ، أو إلى جنة الحيوان إن كان من أصحاب اليمين . ويبقى من ساء عمله واسود قلبه تحت نار غضب الله في جهنم خالداً فيها : ﴿مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾^(١) .

أقول : أعلم يا حبيبي أن الله سبحانه ضرب الأمثال لعباده وقال : ﴿سَرِّيهِمْ ءَايَتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ أَحَقُّ﴾^(٢) ، وقال الصادق عليه السلام : (العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية ، وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية . . .)^(٣) الحديث .

(١) سورة هود ، الآية : ١٠٧ .

(٢) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

(٣) مصباح الشريعة : ٧ ، والتفسير الأصفى للفيض الكاشاني : ٢ / ١١٢١ =

وقال الرضا عليه السلام : (قد علم أولو الألباب أن الاستدلال على ما هناك لا يعلم إلا بما هاهنا)^(١).

ومن الآيات المداد فإنه مادة صالحة للاسم الطيب مثل الله ، وللاسم الخبيث مثل إبليس ، لم يتميز الخبيث والطيب إلا بالصورة ، وكالخشب صالح للباب والسرير وللصنم لم يتميز الطيب والخبث إلا بالصورة ، وهذه آيات الله التي ضربها في الآفاق ونحن خلقنا هكذا من مادة واحدة كما قال تعالى : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ الْنَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾^(٢) ، ومن هذا إذا رأيت رجلين قaudين فنسبهما قبل الاختبار إليك واحدة ، فلما أمرتهما وأطاع واحد باختياره وعصى واحد باختياره ، كان المطيع بطاعته مطيناً مقرباً عندك طيب الأصل ظاهر القلب ولم يكن شيء من هذه الأحكام إلا بطاعته مختاراً .

وكان العاصي بعصيائه عاصياً مبعداً عنك خبيث الأصل نجس القلب ولم يكن شيء من هذه الأحكام إلا بعصيائه .

فالمادة بالطاعة التي هي صورة من صور الرحمة ، ومن الجنة

= وتفسیر نور الثقلین : ٤ / ٥٥٦ ح ٧٧، ومیزان الحکمة : ٣ / ١٧٩٨
ح ٢٤٩٠.

(١) توحید الصدق : ٤٣٨، ونور البراهین : ٢ / ٤٧٩، وإلزم الناصب : ١ / ٥٧

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢١٣

تكون طيبة منيرة ، وبذلك تكون من النور لا بمعنى أنّ الطاعة كاشفة عن كون المادة طيبة ، بل بمعنى أنّ الطاعة تقلب المادة إلى حقيقتها ، بمعنى أنّ الله سبحانه يقلب المادة بالطاعة نوراً و يجعلها بها طيبة ، ويقلب المادة بالمعصية مظلمة و يجعلها بها خبيثة كما قال تعالى : «**بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ**»^(١) .

وليس كما توهّمه المصنّف والأكثر من أنّ المادة الطيبة خلقت من النور ابتداءً واحتراعاً لا من حيث قابليتها .

وأنّ المادة الخبيثة خلقت من الظلمة ابتداءً واحتراعاً لا من حيث قابليتها ، بل لا مدخل لشيء في طيب الطيبة ونُجّب الخبيثة سوى نفس فعل الله تعالى ومشيّته ، خاصة وقد ملؤوا من هذا المعنى الكتب والدفاتر والسطور والقلوب والخواطر والصدور ، وهو غلط لا يُؤول إلى شيء من الحق ، بل الحق ما أشرنا إليه .

والتحقيق ما نبهناك عليه من أنّ كلّ ما خلقه الله تعالى فمن مادة متماثلة في أجناس الجواهر ، وفي أنواع الأجناس ، وفي أفراد الأنواع ، فميّز بين أجناسها بالمميزات الجنسية ، وأبان بين أنواعها بالمميزات النوعية ، وعيّن بين أشخاصها بالمميزات الشخصية ، وكلّ شيء من المميزات في المراتب الثلاث أمر وجودي حقيقي لا اعتباري ، وهي حدود قابليات الأشياء

(١) سورة النساء ، الآية : ١٥٥ .

للإيجاد ، وبها ميز بينها وبين أضدادها ، وبها أحدها ، وبطبيتها جعل المميز بها طيباً ، وبخبيثها جعل المميز بها خبيثاً ، لأنه تعالى خلق المادة صالحة لكلّ من الأمرين بما جعل فيها من التمييز والاختيار ، فجعل عزّ وجلّ ما أجاب دعوته الإجابة الحسنة طيباً بإجابته ونوراً بقبوله ، وجعل ما أجاب دعوته الإجابة السوئيّة خبيثاً بإنكاره ، وظلمة بعدم قبوله ، وما تسمع من أحاديثهم عليهم السلام من أنه تعالى خلق ذلك الشيء من النور فمعناه أنه خلق مادته بقبولها الدعوة التي أمر بها من النور ، وخلق صورته من الجنة بما اختار من لباس التقوى ، وخلق ذلك الشيء من الظلمة ، بمعنى أنه خلق مادته بعدم قبولها للدعوة التي أمر بها من الظلمة ، وخلق صورته من النار بما اختار من لباس المعصية .

وحيث إنّ المصنّف لا يفهم إلا أنّ الطيب خلق ابتداءً واختراعاً طيباً ، والخبيث خلق ابتداءً واختراعاً خبيثاً ، قال مشيراً إلى أصل الاختراع : (يا حببى إنا جئنا إلى هذا العالم من جنة الله التي هي حظيرة القدس التي قدس بها المقدّسون) .

والمراد بالحظيرة القدس الجنة ، والقدس الطهر بمعنى أنها مقدّسة هي وما فيها من الموت والفناء والهرم والسمّ والغم والهم والجهل والدّثور والزوال والتغيير والانتقال والتعب والنصب واللغوب ، وعن كلّ ما لا تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين .

وعنده أنهم جاؤوا منها في أصل الاختراع ، وعندها أنهم جاؤوا بحقيقة ما هم أهل ، وإن كان كلّ نعمه ابتداءً ، وبيان السر دقيق يحتاج إلى تطويل كلام ، وقد أشرت إليه سابقاً .

ومراده بقوله : (المقدسون) أنّ أهل الجنة من المقربين مجردون عن المواد والصور لاحقون بالأرواح القادسة التي لم تدخل تحت (كن) ، بل وليسوا من سوى الله سبحانه وهذا كثيراً ما يلوّح به ويصرّح .

ونحن قد بيّنا بطلان هذا كلّه فيما مضى من هذا الكتاب ، وفي شرح المشاعر وغيره ، بل هم كغيرهم من أصحاب اليمين في التركيب من المواد والصور والافتقار إلى المدد ، وإن كانوا بنسبة حالهم .

وقوله : (ومنها إلى دار الحيوان وجنة الأبدان) ، يعني بها رتبة النفس الحيوانية الحساسة الفلكية ، أو النفس الناطقة القدسية التي هي صدر العقل لا النفس العليا التي هي رتبة الفؤاد ، فإنها الرتبة الأولى السابقة ، وهم أصحاب اليمين في الجنة الذين نعيمهم في لذات المطاعم من المأكولات والمشارب والملابس وال المناجح .

ومنها إلى هذا العالم ، وهو دار العمل بغير جزاء ، وهذا يريد منه بيان القوس النزولي إجمالاً والرجوع في القوس الصعودي على عكس الترتيب على نحو ما أشرنا إليه سابقاً ، وهو قوله :

(ونذهب من هذا العالم إلى دار الجزاء) ، ويريد أنّ الدنيا دار تكليف وعمل بغير جزاء . . . إلخ .

وهو في الظاهر لا بأس به على نحو الإجمال ، وإنّا ففي الحقيقة أنّ هذه الدار دار التكليف بما تكره النفوس ، وقد يقع الجزاء فيها لبعض الأعمال ، لأنّ جزاء الأعمال يقع في دار نوع الأعمال ، فإن كانت دنيوية وقع جزاً منها في الدنيا كدفع البلايا وإدرار الرزق ودفع الآلام والفقر وبالعكس في عقوباتها .

وإن كانت برزخية وقع جزاً منها في البرزخ كنعميم الروح ونعميم الأجساد في القبور وبالعكس في عقوباتها .

وإن كانت أخروية وقع جزاً منها في الآخرة بأنواع النعيم في الجنة وأنواع العذاب في النار .

وأمّا الآخرة فيها تكليف بما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين ، وذلك لما برهن عليه في محله أنّ المخلوق لا يتعلّق به الإيجاد والتكون والتمكين من التكوين والتمكين من البقاء ، ولا البقاء إلا بالتكليف ، وهذا مما لا يترتب فيه عند أولي الألباب .

وقوله : (فمن سلمت منا فطرته وحسنت أعماله فإلى جنة الله إن كان من المقربين الكاملين) ، يريد بجنة الله التي يكون نعيمهم فيها بمناجاته ولذيد كلامه وسكر معرفته ، لأنّهم حينئذ مقدسون مجردون عن جميع الأكوان ، وهذا بناء منه على مذهبه من وحدة

الوجود ، لأنهم حينئذ ليسوا غير الله ، وقد بيّنه في باب اتحاد المعقول بالعاقل والمفعول بالفاعل والمحسوس بالحاس .

ونحن قد بيّنا مراراً بطلان هذا القول وبطلان أصل هذه المسألة رأساً ، وأيضاً لو كانت الأشياء قبل التكليف وقبل ما يترتب عليه مخلوقة من الجنة ابتدأ لعادت إلى الجنة من دون أن تتصف نفسها وفطرتها بالسلامة من التقصيرات وحسن الأعمال ، إذ كل شيء يعود إلى ما خلق منه .

ولما ثبت أنها لا تعود إلى الجنة إلا إذا سلمت فطرتها وحسنت أعمالها دل على أنها لم تخلق من الجنة إلا بسلامة فطرتها وحسن أعمالها فافهم .

بيان أن نعيم المقربين مادي ومعنوي

وقوله : (فإلى جنة الله) ، يعني به أن المقربين يرجع أمرهم إلى جنة الله التي يكون نعيمهم فيها ولذاتهم وشهواتهم بلذذذ مناجاته والنظر إلى وجهه لا غير ذلك .

ونحن قد بيّنا أن المقربين أفضل نعيمهم ولذاتهم المناجاة والذكر والنظر ولهم تنعم بالماكل والمشارب والمناكح ، وإن كانت قرة أعينهم وتنافسُهم في المناجاة بأن يسمعوا كلامه وخطابه ، ويسمع دعاءهم ويدركونه ويراهم بما يرونـه ولأجل ذلك قال : « وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِغَايَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِبًا

﴿ قَوَابِرًا مِنْ فِضَّةٍ فَدَرُوهَا نَقْدِيرًا ١٦ ﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأسًا كَانَ مِنْ أَجْهَـا زَنجِيلًا ١٧ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا ﴿١﴾ ، وهذه الآيات نزلت في سادات المقربين ، وأن أصحاب اليمين لهم حالات كحالات المقربين من المناجاة والاستماع والرؤبة بنسبة حالهم ، لاشراك الفريقين في أحكام العبودية ، وفي الظهور في مظاهر الربوبية ، كما أشار إليه سبحانه بقوله : « وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيًّا وَمُلْكًا كِيرًا ﴿٢﴾ ، إِلَّا أَنَّ كُلَّ طائفة تقبل بنسبة جوهرها وطينتها .

وقوله : (ويبقى من ساء عمله واسود قلبه تحت نار غضب الله في جهنم خالداً فيها) ، يعني أنّ من حسن عمله وابيضّ قلبه رفعته أعماله إلى علّى .

ومن ساء عمله واسود قلبه بقي في سجن طبيعته لشلل أغلال أعماله ، فحطّته إلى أسفل سافلين الذي هو محل غضب الله .

وظاهر كلامه في قوله : (ويبقى من ساء عمله) ، أن الكل مخلوقون في البعد فرفعت المقربين أعمالهم إلى علّى ، ويقي في مقام البعد من ساء عمله أي لم ترفعه أعماله ، وليس الأمر كذلك ، ويحتمل أنه أراد بقوله يبقى معنى يمكث كما تفيده القرائن .

(١) سورة الإنسان ، الآيات : ١٥ - ١٨ .

(٢) سورة الإنسان ، الآية : ٢٠ .

والمراد بقوله : (تحت نار غضب الله) ، تحت قاهرية غضب الله التي يظهر عنها التعذيب بنار جهنم ، وقد أشرنا سابقاً ويأتي إن شاء الله إلى أن الشواب والعقاب متقومان بالأعمال ، لأنَّ الأعمال صور الثواب والعقاب ، ومادة الثواب والعقاب إشراق من أمر الله الذي به قام كل شيء تحصص ذلك الإشراق بصور الأعمال ، وهذا الإشراق يحمله أمر الله ونهيه القوليان المتعلقان بأفعال المتكلفين ، فإذا وافق عمل المكلف أمر الله ونهيه خلق تعالى منهما الثواب ، وإن خالف خلق منهما العقاب .

فالعمل كالفصل لحصص الجنس وكال الشخصات ، بل هو الجنس والمنوع والشخص لأنَّه في الحقيقة هو الصورة ، ولأجل كون الأعمال صور الثواب والعقاب قال تعالى : «وَمَا يُخْرِجُونَ إِلَّا مَا كُنُّمْ تَعْمَلُونَ»^(١) .

وأصل ذلك أنَّ الإمداد والمدد اللذان لا يستغني المخلوق عنهما لا في التكوين ، ولا في البقاء ، منحصران في الرحمة والغضب وامتثال أمر الله واجتناب نهيه عن طريق رحمته ، ومخالفتهما طريق غضبه ، فمن أطاع دخل باختياره الرحمة ، لأنَّ ذلك ثمرة عمله ، ومن عصى دخل في الغضب باختياره لأنه ثمرة عمله وليس في الدنيا والآخرة إلَّا دار الرحمة ، أو دار الغضب ،

(١) سورة الصافات ، الآية : ٣٩

فمن خرج عن إحديهما دخل في الأخرى ، وهذا حكم الدارين وأهلهما خالدين فيها مادامت السماوات والأرض .

أما أهل الجنة فمنعهم فيها أبداً ويشتد نعيمهم فيها على مرّ الدهور المتطاولة بلا نهاية لزيادة النعيم واستداته ودوامه .

عدم انقطاع التألم عن أهل النار

وأما أهل النار فمعذبون فيها أبداً ، وأهل التصوف كابن عربي^(١) وعبد الكريم الجيلاني^(٢) وابن عطاء الله^(٣)

(١) هو أبو بكر محبي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي من ولد عبد الله بن حاتم الطائي الأندلسي .

ولد بمرسية بالأندلس يوم الاثنين السابع عشر من شهر رمضان المعظم سنة ستين وخمس مئة هجرية (٥٦٠ هـ) (٢٨ / ٧ / ١١٦٥ م) .
مات في ٢٢ ربيع الثانية سنة ٦٣٨ هـ (٢٦ / ١١ / ١٢٤٠ م) .

انظر ترجمته في الدر الشمين : ٣٧ ، وفوات الوفيات : ٢ / ٣٢٥ .

(٢) هو الشيخ عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم بن خليفة بن أحمد بن محمود الجيلي أو الجيلاني (الكيلاني) . والجيلاني أو الجيلي نسبة لجيان من أعمال فارس .

ولد سنة ٧٦٧ هـ (١٣٦٥ م) وقيل سنة ٧٧٧ هـ .

مات سنة ٨٠٥ هـ (١٤٠٢ م) وقيل ٨٢٠ هـ وقيل ٨٣٢ هـ .

انظر ترجمته في معجم المؤلفين لعمر كحالة : ٣١٣ ، وكشف الظنون : ١٥٢٥ .

(٣) هو أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الاسكندرى ، الجذامي ، الشاذلى ، الشهير بابن عطاء الله (تاج الدين ، أبو العباس ، وأبو الفضل) =

والبسطامي^(١) وأمثالهم من العامة وأتباعهم من العامة والخاصة كالمصنف على ما نص عليه في الشواهد الربوبية ، والملا محسن على ما ذكره في النوادر وغيره وأمثالهم قائلون بانقطاع التألم عنهم ورجوع أمرهم إلى التنعم بالعذاب ، وهو خلاف نص الكتاب والسنة والإجماع كأنهم ما قرؤوا قول الله : ﴿كُلَّا

صوفي مشارك في أنواع من العلوم كالتفسير ، والحديث ، والفقه ، وال نحو والأصول .

توفي بالقاهرة في جمادى الآخرة سنة (٧٠٩ هـ - ١٣٠٩ م) .
من مصنفاته : التنوير في إسقاط التدبير في التصوف ، مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح في ذكر الله الكريم الفتاح ، لطائف المتن في مناقب الشيخ أبي العباس وشيخه أبي الحسن أصول مقدمات الوصول ، والمرقى إلى القدير الأبقى .
انظر طبقات الشافعية للسبكي : ٥ / ١٧٦ - ١٧٧ ، وإيضاح المكنون للبغدادي : ١ / ٩٣ .

(١) عبد الرحمن بن محمد بن علي بن احمد بن محمد الانطاكي ، الحنفي البسطامي ، نزيل بروسة .

عالم مشارك في أنواع من العلوم في الحديث والتفسير والفقه والتاريخ وخواص الحروف والتصوف .

ولد بإنطاكيه ، وأقام بالقاهرة وببروسة إلى أن توفي سنة (٨٥٨ هـ - ١٤٥٤ م) .
من مؤلفاته الكثيرة : نظم السلوك في تاريخ الخلفاء والملوك ، الفوائع المسكية في الفوائح المكية ، لوامع أنوار القلوب وجوامع أسرار الغيوب في علم الحرف ، وكيمياء السعادة الربانية وسيمياء السيادة الروحانية ، وتلخيص تهذيب الأسماء واللغات للنووي سماه بالفوائد السننية .

انظر كشف الظنون لحاجي خليفة : ٥٠ / ٦٢ ، ومعجم المؤلفين لعمر
حاله : ٥ / ١٨٣ .

نَفِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلَنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴿١﴾ ، أو قرؤوه وما فهموه .

وأصل هذا توهם أن الله سبحانه عدل لا يجور ، ولا يظلم العباد ، ومقتضى العدل أنه لا يعذب العاصي أكثر من جزاء معصيته ، فإذا عصى عشر سنين لو عذب إحدى عشرة سنة مثلاً كان قبيحاً وكان الظالم بمعصيته مظلوماً بمعاقبته أكثر من معصيته ، ولأن العاصي إذا طال مكثه في الجحيم كانت طبيعته ملائمة لطبيعة النار وكان معتاداً بها فيتلذذ بالعذاب كالجمرة ، فإنها كانت خشبة فأثرت فيها النار وأحرقتها حتى كانت من نوعها فأنست بها بحيث لو أتتها ما ينافي النار والإحرار كالماء أطفأها وأفسدها .

وكذلك أهل النار بعد تطاول الدهور وانقلاب طبائعهم كطبيعة أهل النار لو أدخلوا الجنة تألموا بها وأضرت بهم كما تضر النار أهل الجنة لو كانوا فيها ، ولأن الله سبحانه قال ، وهو أصدق القائلين : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾^(٢) .

ولا شك أنهم حينئذ من الأشياء فتسعهم الرحمة الواسعة ولأنهم خلقوا من النار فإذا عادوا إليها عاد البعض على كلّه والشيء لا يحرق نفسه .

(١) سورة النساء ، الآية : ٥٦.

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٦.

وأماماً تألمهم في أول دخولهم مع أنهم أشياء والرحمة تسع كل شيء ، وأنهم من النار خلقوا ، والشيء لا يحرق نفسه فقد خرج بدليل خاص وقضاء مبرم وأمثال هذه التوهمات .

بيان أثر نية المعصية ونية الطاعة

وهذا أصل منتقض وأساس منهدم ، وقد أجبنا عن هذه وأمثالها في رسائلنا ومباحثاتنا بما لا مرد له عند كل من له أدنى عقل وأقرب فهم ، ومنه على جهة الاقتصار أن العدل الحق تعالى : ﴿لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(١) ، فإن النيات والعزمات أعمال حقيقة وأعمال الجوارح آثارها ، فإن من نظر أحاديث أهل العصمة عليهم السلام معرفتها ظهر له أن الأخبار الدالة على أن نية المعصية إنما لم تكتب معصية إذا نوتها ولم يفعل ، وكانت النية نية أعمال الجوارح وتركها ولم يعملاها فإنها لا تترتب عليها أحكام الشرع في الدنيا .

أما لو كان المانع له من الفعل عدم التمكن منه ، فإنه يكون يوم القيمة فاعلاً لها ومؤاخذًا بها ، وهذا مما ريب فيه كما صرحت به الأخبار واتفقت عليه الفرقـة المحقـقة من (أن القائم عليه السلام عجل الله فرجـه الشـريف وسـهل مـخرـجه يـقتل قـتـلة

(١) سورة يونس ، الآية : ٤٤ .

الحسين عليه السلام ، ومن رضي بفعالهم إلى يوم قيامه
قصاصاً^(١) .

وقد ورد ما معناه : (لو أنّ رجلاً قتل رجلاً بالشرق ورضي
بذلك رجل في المغرب كان شريكًا في دمه ويؤاخذ به ويجري
عليه حكم القاتل)^(٢) .

ولأجل ذلك ورد : (أنه إنما خلد أهل الجنة في الجنة وأهل
النار في النار بنياتهم)^(٣) ، يعني أنّ أهل الجنة في نياتهم أنهم لو
بقوا في الدنيا أبد الآبدين أنهم لا يعصون الله ويطيعون الله ولا
يعصونه .

(١) قال الإمام الصادق عليه السلام : (إذا قام القائم عليه السلام قتل ذراري قتلة
الحسين عليه السلام بفعال آبائهما . فقال : هو كذلك . قلت : فقول الله عز
وجل : ﴿وَلَا تُرِّزُّ وَازِرَةٌ وَزَدَ أُخْرَى﴾ [الأنعام : ١٦٤] ما معناه ؟ فقال : صدق الله في
جميع أقواله ، لكن ذراري قتلة الحسين عليه السلام يرثون أفعال آبائهم
ويفتخرون بها ، ومن رضي شيئاً كمن أتاه ، ولو أنّ رجلاً قتل في الشرق فرضي
بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله عز وجل شريك القاتل ، وإنما
يقتلهم بالقائم إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم . قال : فقلت له : بأي شيء يبدأ
القائم فيكم ؟ قال : يبدأ بي شيء ويقطع أيديهم لأنّهم سرّاق بيت الله عز وجل
عيون أخبار الرضا : ١ / ٢٧٣ ح ٥ باب ٢٨ ، وإلزام الناصب : ١ / ٧٢ .

(٢) مجمع التورين للمرندي : ٣٦٦ .

(٣) الكافي : ٢ / ٨٥ ح ٥ ، وعلل الشرائع : ٢ / ٥٢٣ باب ٢٩٩ ح ١ ، ومحاسن
البرقي : ٢ / ٣٣١ ح ٩٤ ، وبحار الأنوار : ٦٧ / ٢١٢ ح ٤٠ .

ولفظه : عن أبي هاشم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : (إنما خلد أهل
النار في النار لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو خلدوها فيها أن يعصوا الله أبداً ، =

وأهل النار في نياتهم أنهم لو بقوا في الدنيا أبد الآبدين أنهم يعصون الله ولا يطاعونه ، وبذلك العزم وتلك النية خلدوا ، وذلك حيث ساوت النية العمل وقامت مقامه ، وكذا ما مثلنا به من مثال الأعمال المنقوش في غيب مكان الفعل ووقته كما تقدم فراجع .
فعلى هذا لا فرق بين أول دخولهم الجنة وبين ما بعده .

وأما ملاعهم للنار وانقلاب طبائعهم بطبعها حتى كانوا بعضاً منها فليس بصحيح ، لأنهم لو كانوا كذلك لم يكونوا إياهم ، لأنهم إنما تميّزوا منها بالمميزات التي هي جزءهم فإنهم مرّبون من مادة جنسية ، أو نوعية ، أو شخصية ، ومن صورة صبغهم فيها بطبع الغضب ، ولو كانوا بعضاً منها لما تميزوا منها ، ولا في أنفسهم ، بل مقتضى حكم بقائهم لا يموتوا ، ولا يخفف عنهم من عذابها تميزهم دائماً وعدم اتحادهم بها أبداً ، بل كلّما تطاولت الدهور قويت إنياتهم التي هي المميزة لهم فلا اتحاد بينها وبينهم أصلاً .

معنى سعة رحمة الله تعالى

وأما إن رحمته وسعت كلّ شيء فحق ، ولكنها تسع كلّ شيء

= وإنما خلد أهل الجنة لأن نياتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطعوا الله أبداً ، فالنيات خلد هؤلاء وهو لاء ، ثم تلا قوله تعالى : «**قُلْ كُلُّ**
يَعْمَلُ عَلَى شَكِيرٍ» [الإسراء : ٨٤] قال : على نيته) .

بِقَسْمِيهَا الْفَضْلُ وَالْعَدْلُ فَتَسْعُ الْمُؤْمِنِينَ بِقَسْمِ الْفَضْلِ الَّذِي هُوَ
الرَّحْمَةُ الْمُكْتُوبَةُ : «فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ»^(١) ، وَتَسْعُ الْمُنَافِقِينَ
وَالْمُشْرِكِينَ بِقَسْمِ الْعَدْلِ عَلَى أَنَّهَا لَوْ أَرِيدَ مِنْهَا مَعْنَى مَا أَرَادُوا لِمَا
تَأْلَمُ أَحَدٌ لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ ، وَلِمَا أَصَابَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ
شَيْءٌ مِنَ الْمُكَارِهِ ، لِأَنَّ الْمُكَارِهِ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهَا مِنْ فِي حَنَقِ النَّارِ كَمَا
أَشَرْنَا إِلَيْهِ سَابِقًا .

في دلالة الدليل على استمرار تألم أهل النار

وَقُولُهُمْ : إِنَّ تَأْلَمُ أَهْلَ النَّارِ عِنْدَ دُخُولِهَا إِنَّمَا هُوَ دَلِيلٌ خَاصٌ
غَلَطٌ ، فَإِنَّ الدَّلِيلَ الدَّالِلَ عَلَى التَّأْلَمِ أَوْلَأَ دَالٌ عَلَى التَّأْلَمِ آخَرًا ،
بَلْ جَمِيعُ الْأَدْلَةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنْنَةِ وَالْعُقْلِ دَالَةٌ بِصَرِيحِهَا عَلَى
دَوْمِ التَّأْلَمِ وَاسْتِمْرَارِ اشْتِدَادِهِ عَلَى مَرْدَدِ الْدَّهُورِ .

وَأَمّا إِنَّ الشَّيْءَ لَا يُحْرِقُ نَفْسَهُ فَأَوْلَأَ أَهْلَ النَّارِ لَيْسُوا بِعُضَّاً
مِنْهَا ، وَإِنْ كَانَتْ صُورَهُمْ مِنْ صِبَغِ جَهَنَّمْ ، كَمَا أَنَّ الْإِنْسَانَ خَلْقَ
مِنَ التَّرَابِ^(٢) وَلَيْسُ بِعُضَّاً مِنَ الْأَرْضِ مَعَ أَنَّ الْأَرْضَ تَبْلِيهِ ، فَكَمَا
أَنَّ الْأَرْضَ تَأْكُلُ مِنْ خُلُقِهَا كَذَلِكَ النَّارُ تَأْكُلُ أَهْلَهَا ، وَإِنْ كَانُوا
مُخْلُوقِينَ مِنْهَا ، وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَوَهَّمُوهُ لَمَا أَحْرَقْتُهُمْ أَوْلَ
دُخُولِهِمْ .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٦ .

(٢) فِي نَسْخَةِ أُخْرَى : الْأَرْضُ .

وقوله : (خالداً فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد) ، يشير إلى ما ذكر الله تعالى ، وفي الآية توهّمان :

الأول : قد توهّم قوم أنّ السماوات والأرض تبدل وتغيير وتكشّط فما معنى ذكرها لأهل الجنة والنار في تعليق دوامهما على دوامها .

والثاني : فتوهّم أنّ الاستثناء ينافي الدوام .

بيان حقيقة تبدل السماوات والأرض يوم القيمة

والجواب أنّ السماوات والأرض إنما يبدلان تبدل تصفية كما تبدل أجساد المكلفين بالكسر والتصفية من غير أن ينقص منها شيء ، أو يبدل شيء منها بشيء آخر ، بل هي بعينها تعود وكذلك السماوات والأرض لقوله تعالى : « سُرِّيْهُمْ ءَايَتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ »^(١) ، وقد ثبت بالأدلة القطعية عقلاً ونقلأً أنّ أجساد أهل الدنيا هي بعينها أجساد أهل الآخرة ، لأنها بنفسها تعاد لا بصورها كما توهّمه المصنّف ، ولا ببدلها ، وإنما تعاد عين موادها بنفسها من غير تبديل في نفس المادة ، وإن تغيّرت الصور عند كسرها وتصفيتها وصوغها ، فكذلك السماوات والأرض .

(١) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

تحقيق في معنى الاستثناء في قوله تعالى :

﴿ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾

والجواب عن الثاني أن الاستثناء قيل فيه : إنه جار على جهة التعليم للعباد بأن لا يقولوا إلا مع الاستثناء كما قال سبحانه لنبيه :
 ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَائِئٍ إِنِّي فَاعِلُ ذَلِكَ غَدًا ﴾ ٢٣ ﴿ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ (١) .

وقيل : إنه تأديب للعباد .

والفرق بينه وبين الأول أن هذا محض تأديب ليتأدبوا ،
 والأول إرشاد لهم ليتم لهم مرادهم .

وقيل : بل هو تعليق الخلود والدوام على مشيئة الله عز وجل
 لأنه سبحانه لو شاء أفني الجنة والنار ، ومن فيهما .

وقيل : إن الجنة منذ خلقت لم تخل من أرواح المؤمنين ولم تخرج روح من الجنة إلا عند معصيتها فإنها حال المعصية خارجة من الجنة داخلة في النار حتى تتب فتخرج من النار وتدخل الجنة وكذا النار ، فاستثنى حال معصية أهل الجنة وحال طاعة أهل النار .

(١) سورة الكهف ، الآيات : ٢٣ ، ٢٤

وقيل : الاستثناء لحالهم في الدنيا فإن المؤمنين في الدنيا لم يكونوا في الجنة والمنافقين في الدنيا لم يكونوا في النار .

وقيل : إن الجنة في الحقيقة هي الطاعة في الدنيا والنعيم في الآخرة ، والنار هي المعصية في الدنيا والعذاب في الآخرة .

وقيل : المراد بالجنة في الآية جنة الدنيا والنار فيها نار الدنيا .

والذي أفهمه من آثار أهل العصمة عليهم السلام أن الثلاثة الأول كلها مراد في الآية ، والثلاثة التي تليها مراد من الآية ، ومال معناها واحد ، والسابع مراد ظاهره في البرزخ وباطنه في الآخرة فلاحظ .

قول المصنف : قال بعض أهل الكشف : اعلم عصمنا الله

قال : (قال بعض أهل الكشف اعلم عصمنا الله وإياك أن النار من أعظم المخلوقات وهي سجن الله في الآخرة . وسميت جهنم بعد قعرها يقال : بئر جهنام إذا كانت بعيدة القدر ، وهي تحوي الحرور والزمهرير فيها الحر على أقصى درجاته والبرد على أقصى درجاته ، وبين أعلىها وسافلها مسافة خمس إلى سبعين مئة من السنين وهي دار حرورها هواء محرق لا جمر لها سوى بنى آدم والأحجار المستخدمة آلة ، والجن لهبها كما قال تعالى : ﴿ وَقُوْدُهَا

النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴿١﴾ وقوله : « فَكَبَّكُبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوِرُونَ ٩٤ 】 وَجَنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ٩٥ 】 (٢) ومن أعجب ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه كان قاعداً مع أصحابه في المسجد فسمعوا هذة عظيمة فارتقوا فقال صلی الله عليه وآله : (أترفون ما هذه الهدة ؟) قالوا : الله ورسوله أعلم . قال صلی الله عليه وآله : (حجر القى من أعلى جهنم منذ سبعين سنة والآن وصل إلى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة) .

فما فرغ من كلامه صلی الله عليه وآله إلّا والصراخ في دار منافق من المنافقين قد مات وكان عمره سبعين سنة فقال رسول الله صلی الله عليه وآله : (الله أكبر) (٣) فعلمت الصحابة أنّ هذا الحجر هو ذاك وأنه مذ خلقه الله يهوي في جهنم ، فلما مات حصل في قعرها قال تعالى : « إِنَّ الْمُنَفِّقِينَ فِي الدَّرْكِ أَلَّا سَفَلٌ مِّنَ النَّارِ 】 (٤) ، فانظر ما أعجب كلام الله وما أحسن تعريف النبي صلی الله عليه وآله لأصحابه) .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٤ وسورة التحرير ، الآية : ٦ .

(٢) سورة الشعرا ، الآيات : ٩٤ ، ٩٥ .

(٣) انظر شرح الأسماء الحسنی : ١ / ٣٠ .

(٤) سورة النساء ، الآية : ١٤٥ .

بيان أن النار من مخلوقات الله تعالى

أقول : هو كما قال : إن النار من أعظم المخلوقات ولكن ليست أعظم المخلوقات لأنها خلقت من غضبه - أستجير بالله من غضب الله - وغضب الله أعظم من النار ، وإن جهنم لا تزال خائفة وجلة من غضب الله ، ورحمته تعالى أعظم من غضبه كما قال تعالى : ﴿عَذَابٍ أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءَ وَرَحْمَتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(١) ، وقال تعالى : (سبقت رحمتي غضبي)^(٢) ، نعم النار من المخلوقات العظيمة فأعظم في كلام المصنف صفة مضافة إلى موصوفها والنار - أستجير بالله منها - لها سبعة أبواب كل باب يسمى باسم مخصوص كما تقدم من أن الله سبحانه جعلها سبع درجات :

أبواب النار وأسماؤها

١ - الجحيم

أعلاها : الجحيم يقوم أهلها على الصفا منها تغلي أدمنتهم فيها كغلي القدر بما فيها .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٦ .

(٢) أصول الكافي : ١ / ٤٤٣ ح ١٣ ، والتحصين لابن طاوس : ٥٤٩ باب ١١ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٣٢١ ح ١٣٢ و ٣ / ٩٨ ح ٨ ، وتفسير العياشي : ٢ / ١٢٩ - ١٣٠ ح ٤٤ ، وتفسير الصافي : ٢ / ٤٢١ .

٢ - لظى

والثانية : لظى ﴿ نَزَاعَةً لِلشَّوَى ﴾ ١٧ تَدْعُوا مَنْ أَذْبَرَ وَتَوَلَّ ﴿ وَجْمَعَ فَأَوْعَى ﴾ ١٨ .^(١)

٣ - سقر

والثالثة : سقر ، ﴿ لَا يُبْقِي وَلَا تُذَرُ ﴾ ٢٨ لَوَاحَةً لِلْبَشِيرِ ٢٩ عَلَيْهَا تِسْعَةً عَشَرَ ٣٠ .^(٢)

٤ - الحطمة

والرابعة : الحطمة ، ومنها يثور شرر كالقصر : ﴿ كَانُوكُمْ جِهَنَّمُ صُفْرٌ ﴾ ٣١ ، تدق من صار إليها مثل الكحل فلا تموت الروح ، كلما صاروا مثل الكحل عادوا .

٥ - الهاوية

والخامسة : الهاوية ، فيها ملوك يدعون يا مالك أغثنا ، فإذا أغاثهم جعل لهم آنية من صفر من نار فيه صديد ما يسيل من جلودهم كأنه مهل ، فإذا رفعوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم فيها من شدة حرها ، وهو قول الله تعالى : ﴿ وَإِن

(١) سورة المعارج ، الآيات : ١٦ - ١٨ .

(٢) سورة المدثر ، الآيات : ٢٨ - ٣٠ .

(٣) سورة المرسلات ، الآية : ٣٣ .

يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا يُمَاءِ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ يُئْسِ أَشْرَابَ
وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا^(١).

ومن هوى فيها هوى سبعين عاماً في النار كلما احترق جلده
بُدّل جلداً غيره.

٦ - السعير

والسادسة : هي السعير ، فيها ثلاثة سرادق من نار في كل سرادق ثلاثة مئة قصر من نار ، في كل قصر ثلاثة مئة بيت من نار ، في كل بيت ثلاثة مئة لون من عذاب النار ، فيها حيات من نار ، وعقارب من نار ، وجوامع من نار ، وسلال من نار ، وأغلال من نار ، وهو قول الله سبحانه : ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَالِاً وَأَغْلَالِاً وَسَعِيرًا﴾^(٢).

٧ - جهنم

والسابعة : جهنم ، وفيها الفلق ، وهو جب في جهنم إذا فتح أسعر النار سعراً ، وهو أشد النار عذاباً.

٨ - صعود

وأما صعود فهو جبل من صفر من نار وسط جهنم .

(١) سورة الكهف ، الآية : ٢٩.

(٢) سورة الإنسان ، الآية : ٤.

٩ - آثام

وأماماً آثاماً فهو واد من صفر مذاب يجري حول الجبل فهو أشد النار عذاباً ، انتهى .

وقد تقدم من تفسير القمي^(١) وإنما أعددت ذكره لما فيه من الموعظة لمن كان حياً .

فجهنم أعظم الأبواب السبعة وأسفلها وأشدتها وأولاها بأهلها وأبعدها قعراً .

وإنما سميت جهنم بهذا الاسم لشدة عمقها ويعود قعرها .

وفي اللغة يقال : بئر جهنام إذا كانت بعيدة القعر .

وقوله : (وهي تحوي الحرور والزمهريـر) ، يعني أنّ النار أجارنا الله منها - تجمع جميع المكاره ، ومن جملتها المكاره المقابلة المتضادة كالحرارة والبرودة في آخر مراتبها الممكنة فتحرق بحرارتها النارية والزمهريـرية .

وضابط العبارة عن مراتب مكارهها أنّ كلّ شيء م Kroh في الدنيا إذا اشتد وتناهى بحيث يكون قاتلاً في الدنيا كالحرارة والبرودة والمرارة والملوحة والضيق والخوف والهم والغم

(١) هو للشيخ أبي الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، ويقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب التفسير ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

والوحشة والفرق والجوع والعطش والفقر والخزي والندامة وأمثال ذلك من المكرهات ، إذا تناهى وضوئف اشتداده القاتل أربعة آلاف مرة وتسعمئة مرة كانت شدته مساوية لما يماثله في النار ، وقس على هذه النسبة جميع مكاره الآخرة إلى أمثالها من مكاره الدنيا .

وقول المصطف : (فيها الحر على أقصى درجاته والبرد على أقصى درجاته) ، يصدق على ما أشرنا إليه في الجملة . وأما التقدير الذي ذكرناه فشيء لا يعرفونه ، وإن مرّوا عليه في أحاديث أهل البيت عليهم السلام .

بيان عمق النار

وقوله : (وبين أعلاها وأسفلها مسافة خمس وسبعين مئة من السنين) ، يدل على أن عمقها الأعظم هذه المسافة وهذا ومثله لا يعلم إلا من الأحاديث ، وأنا إلى الآن ما وقفت على ما يدل على هذا الخصوص ، ولا أنكر ما لا أعلم ، ولكن المستفاد من الخبر المذكور بعد هذا الكلام مع ما ذكره أن عمقها يتقدر بقدر مبلغ الهاوي فيها بحركة أعماله ، لا بقدر عمره كما هو ظاهر الخبر المذكور ، إذ لو عملنا بظاهره لزم أن تكون رتبة ذلك اليهودي وذركه من النار لا يبلغها من نقص عمره عن السبعين سنة ، وإن كان أعظم جرماً وأشد معصية منه وهذا مخالف للواقع ، فإن

بعض المنافقين من دلت الأخبار المتفق على صحتها وصحة معناها على أنّ له دركاً في جهنم لم يكن فيها درك أبعد منه ، مع أنّ عمره لم يبلغ السبعين ، ولكنه تكفل المعاشي بما لا تقتضيه طبيعته كما أشار تعالى إليه في قوله في حقه : « إِنَّمَا كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا »^(١) .

واليهودي المذكور في الحديث الآتي جرى في معاصيه على مقتضى طبيعته فساوى سيره عمره كما يساوي هوئي الصخرة ثقلها ، فإنك إذا ألقيت صخرتين كبيرة وصغيرة من أعلى المنارة وصلت الكبيرة إلى الأرض قبل الصغيرة ، لأنّ سيرهما في التزول بمقتضى طبيعتهما ، ولو أنك ألقيتهما معاً دفعة إلا أنك دفعت الصغيرة بيده بقوتك والكبيرة وقعت بغير دفع وصلت الصغيرة الأرض قبل الكبيرة ، لأنّ الكبيرة نزلت بطبعها والصغرى نزلت بتتكليف من دفع يدك .

فمن نظر بفؤاده بدليل الحكمة فهم من حديث الهدأة حديث اليهودي وحديث المنافق الظلوم الجهول أنّ عمق النار قدر سير الواقع بمعاصيه وأعماله السيئة فيها ، فكلّ واحد من أهلها بلغ قعرها في حقه ، ولا تقدر في نفس الأمر بسبعين عاماً ، ولا بخمس وسبعين ومئة سنة على أنّ أهلها يتضاعف عذابهم على مرّ

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٧٢.

الدهور فيتغير قعرها لكل واحد منهم في كل وقت ، وليس لهذا الامتداد انقطاع أبداً .

وكذلك حكم الجنة مع أهلها في نعيمهم فهنئاً لأصحاب النعيم وسحقاً لأصحاب السعير .

وصف إحراق النار

وقوله : (وهي دار حرورها هواء محرق لا جمر لها) ، يريد به بيان حقيقة ذاتها أنها هواء محرق كالسموم ، والسموم إنما صار حاراً لأنه هواء مرّ على أودية النار فكان حاراً ، وإلا فهو الهواء الذي إذا مرّ على الزمهرير كان بارداً ، وإنما هي عنصر برأسه خلقه الله من غضبه ، كما أنّ النار العنصرية خلقها من حركة فعله وإيجاده .

والنار المذكورة - نستجير بالله منها - على أنواع مختلفة من النار لا تنطفئ أبداً لأنها تأكل من نفسها ، وبعضها يأكل بعضًا ، فيظهر جزء فيشتعل في الجزء الذي قبله ، وهذا الأكل يأكله غيره وهكذا ، فإذا التقى الجزآن طلب كل واحد منها أكل الآخر فيأكل القوي الضعيف والثاني الأول ، وهذه شدة لا توصف وحدة لا تكيف ، وجمرها الذي يشتعل منه فيه الناس العاصون لله والحجارة .

والمراد بالحجارة التي توقد بها حجارة الكبريت لأنها نار جامدة إذا مستها النار ذابت ناراً .

وأيضاً المراد بها قلوب المنافقين والكفار والمرشكين ، فإن حقيقتها حجارة من نار تصلبت بطيخ حرارة النار ورطوبة الحميم . وقد أشار إلى معنى ما قلنا قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ فَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فِيهِي كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾^(١) ، بلحاظ ما ذكرنا سابقاً إشارة إلى ما ذكره بعض العلماء من أن المشبه عين المشبه به في القرآن .

وفي الأحاديث المنقوله عن النبي وآلـه صلـى الله عـلـيه وآلـه بالـلـفـظ ، وقد أقمنـا عـلـيه البرـهـان في محلـهـ في بعض كـتبـنا ، فـعلـى هـذـا يـصـيرـ المـعـنىـ فـيـ الآـيـةـ : فـهيـ الـحـجـارـةـ أـوـ أـشـدـ قـسـوةـ ، أـيـ : بـلـ أـشـدـ قـسـوةـ ، وـذـلـكـ لـأـنـ تـلـكـ الـقـلـوبـ الـخـبـيـثـةـ هيـ منـشـأـ النـارـ وـهـيـ الـمـؤـجـجـةـ لـهـاـ وـهـيـ طـعـامـهـاـ ، وـقدـ أـشـارـ سـبـحـانـهـ فـيـ قولـهـ : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾^(٢) ، إـلـىـ نـكـتـةـ عـجـيـبـةـ حـيـثـ قـالـ : ﴿ حـصـبـ ﴾ـ ، وـلـمـ يـقلـ حـطـبـ معـ أـنـ المـرـادـ بـهـ الـحـطـبـ كـمـاـ فـيـ لـغـةـ الـجـبـشـةـ .

دور الحـصـبـ والـحـجـارـةـ فـيـ العـذـابـ

وعـنـ الفـراءـ : أـنـ الـحـصـبـ فـيـ لـغـةـ أـهـلـ الـيـمـنـ الـحـطـبـ^(٣) ،

(١) سورة البقرة ، الآية : ٧٤ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٩٨ .

(٣) انظر لسان العرب : ١ / ٣٢٠ فـصـلـ الـحـاءـ ، وـالـصـحـاحـ لـلـجوـهـريـ : ١ / ١١٢ .

لأن الحاء والصاد من اسم الحصى يعني الحجارة ، والحاء والباء من اسم الحطب ، والحاء مشتركة بين الاسمين ، لأن المشركين وما يعبدون من الأصنام الظاهرة والمنافقين وما يعبدون من الأصنام الباطنة صفتهم وحالهم في النار كصفة الحطب ، وحاله في النار في الاشتعال بمعنى أنها تشتعل فيهم كاشتعالها في الحطب ، وكصفة الحصى وحاله في النار من البقاء وعدم الفناء فلا يكونون رماداً فيفنون وينقطع عذابهم ، بل يبقون كالحجارة وتشتعل بهم النار كالحطب بناء على أن الألفاظ بينها وبين المعاني مناسبة ذاتية كما هو الصحيح .

ويتناول اسم الأحجار أيضاً الأصنام المستخدمة من الحجارة كما ذكره المصنف .

وأما الأصنام المستخدمة من المعادن فيمكن إدخالها في الأحجار من حيث إنها لا تجib داعيها ، ولا تسمع ولا تبصر ، ولا تنفع ولا تضر ، فهي للأحجار ، وإن كان بعيداً من مفاد كلامه .

واما إذا أريد بالأحجار المعنى الأول أو الثاني ، صدق على الكل بلا منافاة ، وفي الاحتجاج^(١) عن أمير المؤمنين عليه

(١) هو لأمين الدين أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي السبزواري الرضوي أو المشهدي ، ولد في أربعين مئة وسبعين (٤٧٠ هـ) وتوفي شهيداً سنة (٥٦١ هـ) ودفن في المشهد الرضوي .

السلام : (لقد مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وآلـه بـجـبـلـ إـذـا
الـدـمـوعـ تـخـرـجـ مـنـ بـعـضـهـ فـقـالـ لـهـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ :ـ ماـ
يـكـيـكـ يـاـ جـبـلـ ؟ـ

فـقـالـ :ـ يـاـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ كـانـ مـسـيـحـ مـرـبـيـ ،ـ
وـهـوـ يـخـوـفـ النـاسـ بـنـارـ ﴿وَقُوْدُهـاـ أـلـنـاـسـ وـالـحـجـارـ﴾^(١) فـأـنـاـ أـخـافـ
أـنـ أـكـوـنـ مـنـ تـلـكـ الـحـجـارـةـ .ـ

قـالـ لـهـ :ـ لـاـ تـخـفـ تـلـكـ حـجـارـةـ الـكـبـرـيـتـ فـقـرـ الجـبـلـ وـسـكـنـ
وـهـدـأـ)^(٢) .ـ

وـفـيـ تـفـسـيرـ الـقـمـيـ عـنـ الصـادـقـ عـلـيـهـ السـلـامـ قـالـ :ـ (إـنـ نـارـكـمـ
هـذـهـ جـزـءـ مـنـ سـبـعـينـ جـزـءـاـ مـنـ نـارـ جـهـنـمـ ،ـ وـقـدـ أـطـفـئـتـ سـبـعـينـ مـرـةـ
بـالـمـاءـ ثـمـ التـهـبـتـ ،ـ وـلـوـ لـذـلـكـ مـاـ اـسـطـعـ آـدـمـيـ أـنـ يـطـفـئـهـ ،ـ وـإـنـهـ
لـيـؤـتـىـ بـهـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ حـتـىـ تـوـضـعـ عـلـىـ النـارـ فـتـصـرـخـ صـرـخـةـ لـاـ يـبـقـىـ
مـلـكـ مـقـرـبـ وـلـاـ نـبـيـ مـوـسـلـ إـلـاـ جـثـاـ عـلـىـ رـكـبـتـيـهـ فـزـعـاـ مـنـ
صـرـخـتـهـ)^(٣) اـنـتـهـىـ .ـ

أـقـولـ :ـ وـهـذـاـ الـحـدـيـثـ الـأـخـيـرـ يـشـيرـ إـلـىـ الـعـدـدـ الـذـيـ أـشـرـنـاـ إـلـيـهـ
فـيـ نـسـبـةـ مـكـارـهـ الـدـنـيـاـ إـلـىـ مـكـارـهـ الـآـخـرـةـ ،ـ وـأـنـ رـتـبـةـ مـاـ يـبـلـغـ حـدـّـ

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٤ ، وسورة التحرير ، الآية : ٦ .

(٢) الاحتجاج : ١ / ٣٢٦ ، وبحار الأنوار : ١٠ / ٤٠ .

(٣) تفسير القمي : ١ / ٣٦٦ ، وبحار الأنوار : ٨ / ٢٨٨ ح ٢١ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٥٠٨ ح ١٤٥ ، وتفسير الصافي : ٢ / ١٢٥٨ .

القتل منها في شدته إذا ضوعف اشتداده أربعة آلاف مرة وتسعمئة مرة ساوي نظيره من مكاره الآخرة ، لأنّ قوله عليه السلام : (جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم) ، يراد منه الشعاع المعبر عنه بالفضل في بعض الأخبار .

وقوله عليه السلام : (وقد أطفئت سبعين مرة بالماء) ، إشارة إلى شعاع الشعاع وفضل الفاضل ، فالأصل في الآخرة وشعاعه في البرزخ وشعاع الشعاع في الدنيا فافهم .

دور الحطب والجمر في العذاب

ولمّا كان الجمر المعروف هو الباقي من الحطب بعد ما تحرقه النار ، فهو ميراث الحطب بعد ذهاب صورته النوعية ، وكان حطب جهنم الناس والحجارة ، وقد تمت عليهم كلمة الله بأن يعيدهم ما أكلته النار ليذوقوا العذاب ، كانت أجسامهم وأجسادهم وأفئتهم وقلوبهم التي هي حطب جهنم في الحقيقة هي جمرها ، لأنّ أجسامهم بعد حرقها تؤرث أجساماً لهم بإعادتها لأنها عين الأولى ، وكذلك الأجساد تؤرث أجساداً والأفئدة تؤرث أفئدة ، والقلوب تؤرث قلوباً كذلك أي هي عين الأولى فهم الحطب وهم الجمر .

والذي تفيده الأدلة النقلية عنهم عليهم السلام أن لهم حالتين حالة الحطب وحالة الجمر على التعاقب من غير فصل ولا

استقرار ، ففي حالة الإعادة هم حطبتها ، وفي حالة الإحالة والاحتراق هم جمرها .

وقولي : (من غير فصل ولا استقرار) تنبيه على نكتة ، وهي أنهم لو حصل لهم استقرار في الاحتراق أناً ما لأدركوا التخفيف ، ولو حصل لهم استقرار في حال الإعادة لانقطع عنهم التألم أناً ما ، لأن تألمهم إنما هو بتقطيع أعضائهم وإذابة أوصالهم ، فلو فقدوا التقطيع والإذابة انقطع عنهم التألم ، ولو فقدوا الإعادة لاستراحوا في العدم ولكن الإعادة والإحرق والتقطيع تجري عليهم على نحو السيلان والاتصال من غير فصل ، ولا استقرار ، وإن كانوا على التعاقب .

مثاله في الشاهد : تعاقب الليل والنهار ، فافهم .

هل الجن لهب النار ؟

وقوله : (والجن لهبها) ، يشير به إلى أصل ذلك عنده من جهة أن الجن خلقوا من مارج من نار ، وهو النار الخالصة من الدخان ، فكما أن عصاةبني آدم هم جمر النار كذلك عصاة الجن هم لهبها ، فأماماً كون عصاةبني آدم جمر النار فيتجه في الاعتبار على نحو ما ذكرنا من أن الجمر ما بقي من الحطب المحترق بالنار ، وهو هم حال التقطيع والإحالة ، وهم الحطب حال الإعادة والتبديل .

وهنا شيء يشكل ، وهو أن اللهب أقوى أجزاء النار وأشد أحوالها ، وهو المحرق لا المحترق فاللهب أقوى من الجمر ، لأن الجمر بقية المحترق والناس في الأحوال النارية أقوى من الجن ، لأن الناس جامعون لمراتب الملائكة والشياطين والجن ، ولهذا كان الإنسان أكمل المخلوقات وأشرفها إذا أطاع وأخبتها إذا عصى وأشارها وقال تعالى : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَنَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَفِيلَيْنَ﴾^(١) ، فالمناسب في التأويل العكس .

بيان فرق لهب الجمر عن لهب النار

والجواب : إن المراد باللهب هنا الناشئ المتفرع من الجمر لا اللهب الذي هو أصل النار ، فإن ذلك هو الكامن في الجمر وذلك هو الجنة اليسرى من الإنسان ، واللهب المؤول من الجن متفرع من الجمر ، فلا يكون هذا اللهب الثاني أشد من الجمر ، بل هو لهب الجمر كما ورد في رد مغالطة إبليس حين ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ ، أي : من آدم : ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾^(٢) ، بأنه كذب ، ففي تفسير علي بن إبراهيم^(٣) عن الصادق عليه

(١) سورة التين ، الآيات : ٤ ، ٥ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٢ ، وسورة ص : ٧٦ .

(٣) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقى إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب التفسير ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

السلام : (كذب إبليس ما خلقه الله إلا من طين قال الله عز وجل : ﴿أَلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾^(١) قد خلقه الله من تلك النار ، ومن تلك الشجرة والشجرة أصلها من طين)^(٢) انتهى .

فالمارج الذي هو اللهب من النار الخالص من الدخان الذي خلق الله منه الجان ، خلقه الله من الشجر الأخضر ، وتلك الشجرة التي خلق منها النار التي خلق منها الجان خلقت من الطين ، فالجمر هو الخازن للنار ، والل heb فهو الإنسان المؤجح لها لأنها خلقت من غضب الله يعني مادتها ، وصورتها من عمل الناس العاصين ، والل heb المذكور خلقت منها مادته وخلقت صورته من عمل الجن ، فارتفع الإشكال وضعف الاحتمال هذا على فرض صحة الوصفين من أنّ بني آدم جمرها والجن لهبها كما يدل عليه الاعتبار والتأويل .

وقول المصتف قوله : (﴿فَكُبَّكُبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوِونَ﴾^{٩٤} وَجَنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾^{٩٥})^(٣) ، استشهاد بالآيتين على كون الناس والجن وقد النار لا على خصوص كون بني آدم جمراً له والجن لهبها .

(١) سورة يس ، الآية : ٨٠.

(٢) الفصول المهمة للحر العاملی : ١ / ٢٠٣ ح ٢٠٣ ، وبحار الأنوار : ١١ / ١٥٤ ح ٣٠ .

(٣) سورة الشعراء ، الآيات : ٩٤ ، ٩٥ .

تحليل سقوط الحجر في نار جهنم

وقوله : (ومن أعجب ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه كان قاعداً مع أصحابه في المسجد فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا فقال صلى الله عليه وآله : (أترغبون ما هذه الهدة ؟) . قالوا : الله ورسوله أعلم .

قال : (حجر ألقى من أعلى جهنم منذ سبعين سنة والآن وصل إلى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة ، ... إلخ)^(١) .

اعلم أن المصنف عجب من ظهور وصول اليهودي إلى نهايته في المحسوس مع كون الوصول معنى مصدرياً معنوياً ، وإنما كانت له هدة لسرعة ذلك الهوي بسبب قوة ميل إنيته وطبيعته إلى معاصي الله الكبائر التي هي ثمرات النار وسخط الجبار بما هي عليه من العذاب .

وإنما كان سريع الهوي لثقل إنيته ، وإنما ثقلت إنيته لخلوصها في إرادة المعاشي وتبذّخه بها وعدم التفات نفسه إلى الله ، وإلى جهة طاعته ، فلهذا كان بعفلته وانهماكه في معاصيه حجراً ثقيلاً لا جتمع مشاعره في جهات المعاشي .

واعلم أنه روي ما معناه : (أن النبي صلى الله عليه وآله كان

(١) انظر الحكمة المتعالية للشيرازي : ٥ / ٣٦٦

يرعى الغنم قبل النبوة فسمع هذة عظيمة وجفلت الغنم ، ولما نزل عليه جبرائيل عليه السلام بعد النبوة سأله عن تلك الهدة ؟

فقال : هذا صوت وقع صخرة أقيتها في جهنم منذ سبعين سنة والآن وصلت إلى قعر جهنم^(١) وأخبر عليه السلام أنه يهودي مات وعمره سبعون سنة .

والرواية التي ذكرها المصنف أنه منافق ويحمل الاتحاد بالتجوز في أحد الوصفين .

وفي العيون في حديث المراج أنَّه صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ : (ثم سمعت صوتاً أفزعني فقال لي جبرائيل عليه السلام : تسمع يا محمد ؟

قلت : نعم .

قال : هذه صخرة قذفتها على شفير جهنم منذ سبعين عاماً ، فهذا حين استقرت قالوا : بما ضحك رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَبْضَه^(٢) انتهى .

فهذه ثلاثة أحاديث وردت في ثلاثة أوقات متباينة ظاهراً ، وفي نفس الأمر كلها حكاية عن واقعة واحدة سمعها صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَبْضَه .

(١) انظر التحفة السننية للجزائري : ١٧.

(٢) تفسير القمي : ٤ / ٢ ، وبحار الأنوار : ٨ / ٢٩١ ح ٣٠ ، وتفسير الصافي : ٣ / ١٦٨ .

عليه وآلـهـ في وقت واحد قبل البعثة وبعد البعثة ، وفي ليلة المراجـعـ قبل أن يصل السماء الدنيا ، فإذا أراد أحدـ أنـ يعجبـ فليعجبـ منـ هذاـ لاـ مماـ ذكرـهـ المصـنـفـ .

بيان ما أشهد الله تعالى نبيه ليلة المراجـعـ

وإنما العجبـ منـ هذاـ الفعلـ الربـوـبـيـ حيثـ شهدـ كلـ شيءـ مماـ كانـ ومـاـ يـكـونـ مـنـذـ خـلـقـ اللهـ القـلـمـ الـذـيـ هوـ عـقـلـ الـكـلـ إـلـىـ ماـ لاـ نهاـيـةـ لـهـ فـيـمـاـ يـكـونـ كـلـ شيءـ فـيـ وـقـتـهـ ، بلـ وـمـاـ قـبـلـ الـعـقـلـ ، فإنـ اللهـ سـبـحـانـهـ شـرـفـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـعـرـجـ بـهـ إـلـىـ مـلـكـوـتـهـ فـأـشـهـدـهـ خـلـقـ السـمـاـوـاتـ وـالـأـرـضـ وـخـلـقـ نـفـسـهـ التـيـ هـيـ قـبـلـ الـعـقـلـ بـمـاـ لـيـكـادـ يـتـنـاهـىـ ، لأنـهـ حـيـنـ كـانـ فـيـ مـقـامـ قـابـ قـوـسـينـ^(١)ـ فـيـ عـرـوجـهـ أـشـهـدـهـ الـعـقـلـ حـيـنـ خـلـقـهـ اللهـ وـأـنـهـ إـلـيـهـ عـلـمـهـ ، ثـمـ حـيـنـ كـانـ فـيـ مـقـامـ ، أوـ أـدـنـىـ أـيـ بـلـ أـدـنـىـ^(٢)ـ ، أـشـهـدـهـ خـلـقـ نـفـسـهـ وـعـرـفـهـ إـيـاـهـاـ فـهـنـاكـ عـرـفـ

ربـهـ .

(١) قال تعالى : «فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنَ أَوْ أَدْنَى» [التجمـعـ : ٩] .

(٢) في تفسير القميـ : «فـكـانـ قـابـ قـوـسـينـ أـوـ أـدـنـىـ» [التجمـعـ : ٩]ـ كـانـ بـيـنـ لـفـظـهـ وـبـيـنـ سـمـاعـ مـحـمـدـ كـمـاـ بـيـنـ وـتـرـ الـقوـسـ وـعـودـهـ ، حدـثـنيـ أـبـيـ عنـ النـضـرـ بـنـ سـوـيدـ عـنـ يـحـيـىـ الـحـلـبـيـ عـنـ اـبـنـ سـنـانـ قـالـ : قـالـ أـبـوـ عـبـدـ اللهـ عـلـيـهـ السـلـامـ : (أـوـلـ مـنـ سـبـقـ إـلـىـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ ، وـذـلـكـ أـنـهـ أـقـرـبـ الـخـلـقـ إـلـىـ اللهـ تـعـالـىـ وـكـانـ بـالـمـكـانـ الـذـيـ قـالـ لـهـ جـبـرـائـيلـ لـمـ أـسـرـيـ بـهـ إـلـىـ السـمـاءـ : تـقـدـمـ يـاـ مـحـمـدـ فـقـدـ وـطـئـتـ مـوـطـنـاـ لـمـ يـطـأـ مـلـكـ مـقـرـبـ وـلـاـ نـبـيـ مـرـسلـ ، وـلـوـلـاـ أـنـ رـوـحـهـ وـنـفـسـهـ =

وبالجملة أشهده تعالى ليلة المراجـع كلّ شيء في أول وقت كونه إلى آخر انتهائه ، وأنهـى إلـيـه عـلـمـه من جـمـيع ما كان وما يكون مما هو محـتـومـ الكـوـنـ من الدـنـيـاـ وـالـآخـرـةـ ، إـلـاـ أـنـهـ في جـرـيـتـيـنـ كـمـاـ أـشـارـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ فـيـ حـدـيـثـ العـيـونـ المـذـكـورـ فيـ المـعـرـاجـ قـالـ : فـيـ شـأـنـ الـبـرـاقـ حـينـ سـارـ عـلـيـهـ لـيـلـةـ المـعـرـاجـ : (فـلـوـ أـنـ اللـهـ تـعـالـىـ أـذـنـ لـهـ لـجـالـتـ الدـنـيـاـ وـالـآخـرـةـ فـيـ جـرـيـةـ وـاحـدـةـ) ^(١) اـنـتـهـىـ . فـلـمـ يـأـذـنـ لـهـ إـلـاـ فـيـ جـرـيـتـيـنـ جـالـتـ الدـنـيـاـ فـيـ جـرـيـةـ وـالـآخـرـةـ فـيـ جـرـيـةـ فـافـهـمـ الإـشـارـةـ .

واعجب إن كنت تعجب من شيء مما أشرنا إليه في وقوفه صلى الله عليه وآلـهـ عـلـىـ كـوـنـ كـلـ شـيـءـ وـبـدـئـهـ ، حـينـ أـنـشـأـ سـبـحـانـهـ منـ عـالـمـ الـغـيـبـ وـالـشـهـادـةـ منـ جـمـيعـ ذـرـاتـ وـجـودـاتـ الـمـمـكـنـاتـ الـكـائـنـةـ وـالـمـحـتـوـمـةـ مـمـاـ لـمـ يـكـنـ .

مكان المنافقين في النار

وقوله : (قال تعالى : ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الْدَّرْكِ أَلَّا سَفَلٌ مِّنَ

كانت من ذلك المكان لما قدر أن يبلغه ، وكان من الله عز وجل كما قال الله عز وجل : ﴿فَأَبَقَ فَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [التجم : ٩] أي بل أدنى).

تفسير القمي : ٢ / ٣٣٤ ، وتفسير نور الثقلين : ٥ / ١٤٢ ح ١٨ .

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ٤٩ ح ٣٥ ، وبحار الأنوار : ١٨ / ٣٦ ح ٢٩ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ١٣ ح ١٠٠ ، وشجرة طوبى : ٢ / ٢٢٨ .

النَّارِ ^(١) ، يشير به إلى الاستشهاد على أن ذلك المنافق بلغ أسفل قعر النار .

والحق أن المنافقين الذين بلغوا الدرك الأسفل من النار على جهة الحقيقة ليس كل منافق ، بل هم منافقون مخصوصون ، والأية نزلت فيهم وسائر المنافقين دخلوا فيها بالتابع ، ودركتهم أسفل من النار إضافي ، وليس السبعون السنة غاية أسفل النار إذ أسفلها غير متناه .

وقوله : (فانظر ما أعجب كلام الله) ، بيانه كما في دعاء النبي إدريس على محمد وآلـه وعليه السلام : (يا عجيب فلا تنطق الألسن بكل آلاء وثنائيه) ^(٢) .

وأما التعجب من حسن تعريف النبي صلى الله عليه وآلـه فكيف لا يكون كذلك ، وأعظم من أثني الله عليه في كتابه في قوله : «**وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ**» ^(٣) ، وقال : «**وَسِرَاجًا مُنِيرًا**» ^(٤) .

(١) سورة النساء ، الآية : ١٤٥ .

(٢) مصباح المتهجد للطوسي : ٦٠٣ ، والدروع الواقية لابن طاوس : ٢٥٥ ، ومصباح الكفعمي : ٦٠٦ ، وإقبال الأعمال : ١ / ١٨٢ .

(٣) سورة القلم ، الآية : ٤ .

(٤) سورة الأحزاب ، الآية : ٤٦ .

القاعدة الحادية عشرة في حقيقة الجنة والنار

قال : (قاعدة في أنّ أي حقيقة إلهية أظهرت الجنة والنار والإشارة إلى أبوابهما ، اعلم أنّ لكلّ معنى من المعاني الذاتية حقيقة أصلية ومثلاً ومظهراً ، فالإنسان مثلاً حقيقة كلية ، وهو الإنسان العقلي مظهر اسم الله وكلمته والروح المنسوبة إليه في : ﴿ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَنَهَا إِلَيْنَا مَرِيمٌ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾^(١) ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾^(٢) ، ولها أمثلة جزئية وأفراد شخصية كزيد وعمرو . وله أيضاً مظاهر كالمشاعر والألواح الذهنية ، فكذلك للجنة حقيقة كلية هي روح العالم مظهر للاسم الرحمن لقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًا ﴾^(٣) .)

**قول المصنف : قاعدة في أنّ أي حقيقة
إلهية أظهرت الجنة والنار**

بيان أنّ لكلّ شيء حقيقة ومظهراً

أقول : يريد أنّ لكلّ شيء حقيقة ومظهراً ومثلاً ، فالحقيقة

(١) سورة النساء ، الآية : ١٧١.

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٢٩ ، وسورة ص ، الآية : ٧٢.

(٣) سورة مريم ، الآية : ٨٥.

يطلق على ما به الشيء هو ، وعلى معناه العقلي أعني حقيقته في مرتبة العقول لا المعنى التعلقي الانتزاعي ، وعلى حقيقة الشيء من ربه ، وهو المسمى بالوجود عند الحكماء والعارفين ، وبالنور وبالفؤاد في أخبار الأئمة عليهم السلام^(١) .

والظاهر أنه يريد بهذه الحقيقة حقيقته العقلية لا التعلقية ولهذا قال : (وهو الإنسان العقلي) .

والمظاهر معناه عند كثير أنّ الظاهر أشرق عليه ، والحق أنّ المظاهر هو ما يظهر به الظاهر ، فمعنى حقيقة الإنسان هي مظاهر اسم الله أنّ اسم الله الذي هو أثر فعل الله وتأكيده ظهر بتلك الحقيقة أي : أشرق نوراً هو تلك الحقيقة .

وإن أراد بتلك الحقيقة الحقيقة الأولى ، أعني النور المحمدي صلى الله عليه وآله ، فمعنى كونه مظهراً لاسم الله أنه أثر فعل الله وتأكيده ويراد بالاسم الفعل .

فإن قلت : كيف يكون نوره صلى الله عليه وآله خير خلق الله ، وهو أثر فعله ، والفعل من الخلق والمؤثر أفضل من الأثر ؟

قلت : إنّ مادة النور الذي نور الأنوار صلى الله عليه وآله اخترعها الله بفعله لا من فعله وصورة بصورة فعله ، كما أنك إذا كتبت كلمة فمادتها من المداد الذي عملته بفعلك لا من فعلك ،

(١) كما تقدم تفصيله في المجلد الأول من شرحزيارة الجامعة .

و فعلك إنما أحدثته بنفسه لأجل إيجاد الكلمة وإيجاد مادتها فهي علة غائية لفعلك ، وإن صدرت بفعلك وكونها متوقفة على فعلك لا يستلزم أفضليته عليها ، وكذلك تصويرها بصورة فعلك ، لأنك صورت الفعل لغاية ما ينبغي تصوير مفعولك ، لأنّ الفعل إنما هو لأجل المفعول ، ففي الحقيقة وإن كانت علة إيجاده نفسه ، فهو في نفس الأمر مقصود لغيره ، ولذا ورد في الحديث كما في تفسير العياشي^(١) عن محمد بن عذافر الصيرفي عمن أخبره عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إن الله تبارك وتعالى خلق روح القدس ولم يخلق خلقاً أقرب إليه منها ، وليس بأكرم خلقه عليه ، فإذا أراد أمراً ألقاه إليها فألقاه إلى النجوم فجرت به)^(٢) انتهى ، يعني أنّ روح القدس أقرب خلق الله إليه من جهة الوحي لأنّها كالآلة ، وفي خلق الله من هو أكرم على الله منها كمحمد صلى الله عليه وآلـهـ .

رأي المصنف بروح القدس

فعلى رأي المصنف كما ذكره في المشاعر أنّ المراد بروح القدس فعل الله فيتجه على تفسيره ما وجّهناه .

(١) هو للمحدث الجليل أبي النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندـيـ ، توفي سنة ٣٢٠ هـ و كان معاصرـاً للشيخ الكلينـيـ . و عياشيـ: نسبة إلى عياش بن مالـكـ بن مـيشـمـ بن تـيمـ بن ثـعـلـبـةـ بن عـكـاـبـةـ .

انظر ترجمته في طرائف المقال رقم ١٢٨٤ .

(٢) تفسير العياشي : ٢ / ٢ - ٢٧٠ ، ٧٠ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٧٠ ح ٥٨ .

رأي الشيخ الأوحد بروح القدس

وعلى رأينا أنّ المراد بروح القدس الملك الذي هو من أمر الله ، أعني عقل الكلّ أو جبرائيل ، فيكون هذا الحديث شاهداً لما وجهناه من أفضلية المفعول على الفعل ، وإن كان الفعل أقرب لكونه مقصوداً بالعرض والمفعول بالذات .

والظاهر أنّ المراد بالنجوم في هذا الحديث الأئمة عليهم السلام وسيدهم جدهم صلى الله عليه وآلـه ، يعني أنّ الله يأمر الملك أن يلقي إليه صلـى الله عليه وآلـه ما شاء من أمرـه ، ويأمرـه عن الله تعالى أن يلقي ذلك إلى أهل بيته عليهم السلام لأنـهم الحفظة .

بيان المراد من اسم الله تعالى

والمراد من اسم الله اسم فعلـه ، لأنّ ذاتـه مقدسة لا تسمـى ، ولا فائدة في التسمـية لأنـه تعالى لا يـشـتبـه على نفسه فلا يـحتاج إلى أن يـميـز نفسه بـعلامـة ، ولا يـدرـكـه ما سـواه لـيـسـمـيـ لهـ نفسه ، وإنـما سـائر أـسـماءـه لـتـميـزـ جـهـاتـ أـفـعـالـهـ وـهـيـنـاتـ مـفـعـولـاتـهـ كـالـحـيـ لـتـميـزـ الإـحـيـاءـ منـ سـائـرـ أـفـعـالـهـ ، وـالـحـيـاةـ منـ سـائـرـ مـفـعـولـاتـهـ ، وـالـقـيـوـمـ لـتـميـزـ الإـقـامـةـ منـ سـائـرـ أـفـعـالـهـ ، وـالـمـتـقـومـ منـ سـائـرـ مـفـعـولـاتـهـ ، وكـذـلـكـ كـلـمـتـهـ الـتـيـ هـيـ مشـيـتـهـ وـإـبـدـاعـهـ .

ومعنى كون الإنسان مظهراً لها مثل ما تقدم .
ومعنى كونها كلمته أنها مفهمة لمطلوبه عز وجل إذ معنى
الكلام ذلك .

بيان المراد من روح الله تعالى

والمراد من الروح المنسوبة إليه في الآية الروح التي خلقها
وقدسها من الرذائل وطهرها من الأرجاس ونسبها إليه تعالى
تشريفاً لها ، فقال : ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ ﴾ ، أي : في آدم وعيسى
وغيرهما ، ﴿ مِنْ رُّوحِي ﴾ ، وهي المسماة بروح القدس وبروح من
أمره وهي عندنا روحان روح من أمر الله ونعني به عقل الكل .

ونعني بأمر الله النور الذي نور الأنوار صلى الله عليه وآله إن
أريد أن تقوم الروح بالأمر تقوماً ركيناً ، وإن أريد ما تقوم به تقوم
صدور فالأمر فعل الله وروح القدس ، وهو النور الأصفر الثاني
من أركان العرش أعني روح الكل فمعنى كون الإنسان مظهراً كونه
إشراقاً وكونه مشتقاً .

ومعنى كونه في رتبة الشخص مثلاً أنه كان صورة ومرجباً
للإنسان العقلي كما قال علي عليه السلام في بيان معرفته بالنورانية
لسلمان وأبي ذر ، إلى أن قال عليه السلام : (وأنا تكلمت على
لسان عيسى ابن مريم في المهد وأنا آدم وأنا نوح وأنا إبراهيم وأنا
موسى وأنا عيسى وأنا محمد أنتقل في الصور كيف أشاء من رأني

فقد رأهم ، ومن رأهم فقد رأني ولو ظهرت للناس في صورة واحدة لهلك في الناس وقالوا : هو لا يزول ، ولا يتغير ، وأنا عبد من عباد الله . . .^(١) الحديث ، يعني أنهم أمثاله ظهر فيهم كل واحد من الأنبياء ظهر فيه بوجه قال تعالى : ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ أَبْنُ مَرِيمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾^(٢) ، أي : مثلاً لعلي بن أبي طالب عليه السلام .

وفي الكافي^(٣) عن أبي بصير قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : (إن فيك شبهًا من عيسى ابن مريم ، ولو لا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم لقلت فيه قولًا لا تمر بمنا من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة .

قال : فغضب الأعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش

(١) مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي : ٢٥٧ ، وباختصار في عيون الحكم والمواعظ : ١٦٧ .

(٢) سورة الزخرف ، الآية : ٥٧ .

(٣) هو محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، ويعرف بالسلسلي البغدادي أبو جعفر الأعور .

كان زمن وكلاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ، انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر . توفي في بغداد في شهر شعبان سنة ٣٢٩ هـ ، وقيل

معهم فقالوا : ما رضي أن يضرب لابن عمه مثلًا إلا عيسى ابن مريم ؟ فأنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وآله : ﴿وَلَمَّا صُرِبَ أَبْنُ مَرِيمَ مَثَلًا﴾ - إلى قوله - ﴿جَعَلْنَا مِنْكُمْ﴾^(١) ، يعني منبني هاشم ملائكة في الأرض يختلفون . . .^(٢) الحديث .

فعيسى هو مثل علي عليه السلام كما قال تعالى : ﴿إِنْ هُوَ - أَيْ : عِيسَى : - إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِ إِسْرَائِيلَ﴾^(٣) ، لا كما توهّمه من فهم العكس من قوله صلى الله عليه وآله : (إن فيك شبهًا من عيسى ابن مريم) .

والحاصل المثال للإنسان الحقيقي هو الإنسان الظاهري المحسوس ، وهو قول المصنف ولها أمثلة جزئية أي لتلك الحقيقة ، وأفراد شخصية كزيد وعمرو ، لكن هنا شيء يجب التنبيه عليه ، وهو أن الشيء الجزئي كزيد وعمرو ، وهو الإنسان المحسوس له حقيقة جزئية عقلية ذاتية غير التعلقية ، وتلك الحقيقة الجزئية لزيد غير الحقيقة الجزئية التي لعمرو متميزة منها

(١) قال تعالى : ﴿وَلَمَّا صُرِبَ أَبْنُ مَرِيمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمَكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾^{٥٧} وَقَالُوا
﴿إِلَهُهُمْنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا صَرَبُوكُمْ لَكُمْ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُرُونٌ قَوْمٌ حَسِيمُونَ﴾^{٥٨} إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ
أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِ إِسْرَائِيلَ^{٥٩} وَأَتُوْشَاءَ جَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ
يَخْلُقُونَ﴾^{٦٠} [الزخرف : ٥٧ - ٦٠].

(٢) الكافي : ٤ / ٨ ، وخاتمة المستدرك : ٤ / ٣٣٠ ح ١٤٢.

(٣) سورة الزخرف ، الآية : ٥٩.

بمشخصات عقلية وجودية كالحصة المأخوذة من الخشب للسرير والحصة الأخرى للباب .

وأماماً قبل الأخذ فليس ثم حصة من الخشب للسرير والباب ، وإنما الموجود الخشب الصالح لكل شيء .

والحقيقة الكلية لا يكون مثالها جزئياً ، لأنّ الجزئي مثال للحقيقة الجزئية ، أو لوجه من وجوه الكلية ، فإنّ زيداً الجزئي حقيقته جزئية لا كلية ، لأنّ حقيقته حصة من الكلية متميزة عن غيرها من الحصص .

وأماماً قوله تعالى : « كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً »^(١) ، فإنهم متمايزون فيما بينهم ، وإنما الاتحاد قبل بعث النبيين في جهات التكليف وقبول موجبات السعادة والشقاوة في الخلق الثاني .

بيان مظاهر الإنسان

وقوله : (وله أيضاً مظاهر كالمشاعر والألوان الذهنية) ، يعني للإنسان الجامع للإنسان العقلي والحسني مظاهر كالمشاعر التي يشعر بها .

أقول : والحق أنّ المشاعر منها ذاتية وهي حقائق مراتبها ، ومنها مظاهر لتلك الحقائق فأعلى المشاعر الفؤاد ، وهو الوجود

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢١٣

والنور الذي خلق منه الإنسان أعني مادته الأولى ، وذلك حقيقة الإنسان في البدء والذكر الأول ، وهو مدرك المعرفة ومظهره إدراك الشيء بلا كيف ، ولا إشارة .

وأوسط المشاعر القلب ، وهو العقل الجوهرى ، وهو حقيقة معنى الإنسان ، وهو مدرك المعانى ، ومظهره تعلق المعانى المجردة عن المدة الزمانية والمادة العنصرية والصورة الجوهرية والمثالية .

وآخر المشاعر النفس والخيال ، وهو مدرك الصور ومظهره تخيل الصور الجزئية المجردة عن المدة الزمانية والمادة العنصرية ، فالمظاهر إدراكات المشاعر لا نفس المشاعر كما توهّمه .

بيان حقيقة الجنة الكلية وأنها الولاية

وقوله : (فكذلك للجنة حقيقة كلية هي روح العالم) .

أقول : أما استدلاله بالإنسان فحق لأنه الآية التي جعلها تعالى دليلاً على ما يريد معرفته كما قال : « سَرِّيْهُمْ ءَايَتِنَا فِي الْآَلَافِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَقّ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ »^(١) .

وأما تحصيل الدليل منه فموقوف على التوفيق الإلهي .

(١) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

وأقول : إنّ حقيقة الجنة هي الولاية^(١) ، والحقيقة المحمدية وهي متعلق المشيّة ، والاسم الرحمن من المقامات التي لا تعطيل لها في كلّ مكان ظهر بها ، فهي روح العالم وحقيقة ، فهي أحد معاني العرش واستدلاله بقوله تعالى : ﴿يَوْمَ تَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدَا﴾^(٢) ، لم يقع على نفس الحقيقة ، وإنما وقع على مستوى الرحمن الذي أحد أفراده الحقيقة ، وأحد أفراده جنان الصاقورة ، وأحد أفراده التي أرضها الكرسي وسقفها عرش الرحمن ، وأحد أفراد السماوات السبع ، وأحد أفراده ما فوق الأرض وتحت السماء ، لأنّ الحظائر من الجن وأولاد الزنى من المؤمنين المطيعين والمجانين الذين لم يعقلوا في دار التكليف وليس لهم أقارب من أهل الشفاعة وهم يحشرون^(٣) إلى الرحمن .

وأهل الجنان السبع في السماوات السبع يحشرون إلى الرحمن .

(١) قال الصادق عليه السلام لمن قال : اللهم أدخلنا الجنة ، (الستم تقرؤن بولايتنا !! هذا هو معنى الجنة) محسن البرقي : ١ / ١٦١ ح ١٠٥ ، وبحار الأنوار : ٦٥ / ٦٥ ح ١٠٢ ح ١١ .

(٢) سورة مريم ، الآية : ٨٥ .

(٣) في نسخة أخرى : محشورون .

وأهل جنة عدن التي أرضها الكرسي وسقفها عرش الرحمن
يحشرون إلى الرحمن .

وأصحاب اليقين أصحاب جنان الصاقورة يحشرون إلى
الرحمن .

وأولوا الحب والمعرفة يحشرون إلى الرحمن ، وهم الذين قال
تعالى في شأنهم في حديث الأسرار : (يا أحمد إنَّ في الجنة
قصرًا من لؤلؤة فوق لؤلؤة ودرة فوق درة ليس فيها قسم ولا
وصل ، فيها الخواص ، أنظر إليهم في كلِّ يوم سبعين مرة
وأكلهم ، كلما نظرت إليهم ازداد ملكهم سبعين ضعفًا ، وإذا
تلذذ أهل الجنة بالطعام والشراب تلذذوا أولئك بذكره وبكلامي
وبحديثي)^(١) انتهى .

فإذا أراد المصنف بقوله : (روح العالم) ، ذات العالم وكنهه
فصحيح .

فإن أصل الجنة كنه العالم ، لأنَّ أصل العالم وكنهه الرحمة ،
والرحمة كنه الجنة والرحمن هو الظاهر بالرحمة فتصدق الآية
على كلِّ مرتبة من مراتب الجنة كما مثلنا .

وإن أراد بقوله : (روح العالم) الروح المتعارف أعني
المتوسط بين العقل والنفس فلا يصدق إلَّا على الجنة التي أرضها

(١) الجوادر السننية للحر العاملي : ١٩٣ ، وبحار الأنوار : ٧٤ / ٢٣ .

الكرسي وسقفها عرش الرحمن ، لا على ما فوقها فلاحظ ما ذكرنا .

وقوله : (ولها مثال كلي) ، إذا أريد بالمثال الجنة التي سقفها عرش الرحمن وأرضها محدب الكرسي وأراد بها جنة عدن فحسن ، وإنما فالمثال في غير جنة عدن الجنان السبع التي في السماوات السبع .

قول المصنف : ولها مثال كلي هو العرش الأعظم مستوى

قال : (ولها مثال كلي هو العرش الأعظم مستوى الرحمن وصورته كما ورد : (أرض الجنة الكرسي وسقفها عرش الرحمن)^(١) ، وأمثلة جزئية كقلوب أهل الإيمان كما ورد : (قلب المؤمن عرش الله)^(٢) (قلب المؤمن بيت الله) ، ولها مشاهد ومظاهر كلية وجزئية هي طبقات الجنة وأبوابها) .

بيان مثال الجنة الكلي والجزئي

أقول : الصواب أن يقال : إنَّ المثال الكلي هو الجنان

(١) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية للشيرازي : ٥ / ٣٠٩ وج ٨ / ٣٠٤ .

(٢) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية للشيرازي : ٥ / ٣٢٩ ، وبحار الأنوار : ٥٥ / ٣٩ ح ٦١ ، وشرح الأسماء الحسنة : ١ / ٣٤ ، وفيهما بلفظ : (قلب المؤمن عرش الرحمن) .

المحسوسة ، لأن المحسوسات أمثال المجردات وصورها نعم إن كان يريد بالمثال الدليل [أي بأن المثال الكلي هو العرش الأعظم]^(١) فقوله صحيح هنا وغير صحيح في قوله قبل : (ولها أمثلة جزئية وأفراد شخصية كزيد وعمرو) ، فإنه جعل زيداً وعمراً والذي هو الإنسان المحسوس مثلاً للإنسان العقلي يعني أنه ظاهر له لا أنه دليل عليه .

وإذا أراد هنا بالمثال الظاهر لم يصح ، لأن العرش ليس هو ظاهر الجنة الكلي ، ولا قلب المؤمن ظاهر الجنة كما أن زيداً ظاهر الإنسان العقلي ، نعم العرش الأعظم الذي هو ذو الأركان الأربع النور الأحمر الذي احمرت منه الحمرة والنور الأصفر الذي اصفرت منه الصفرة والنور الأخضر الذي اخضرت منه الخضراء والنور الأبيض الذي منه البياض ، أو أبيض البياض على الروايتين^(٢) ، ومنه ضوء النهار وهي الملائكة الأربع العالىين الذين لم يسجدوا لآدم عليه السلام .

(١) زيادة من نسخة أخرى .

(٢) قال الإمام زين العابدين عليه السلام : (وأما ما سأل عنه من العرش فإن الله عزوجل خلقه أرباعاً لم يخلق قبله إلا ثلاثة أشياء : الهواء والقلم والنور ، ثم خلقه من أنوار مختلفة فمن ذلك النور نور أخضر اخضرت منه الخضراء ، ونور أصفر اصفرت منه الصفرة ، ونور أحمر احمرت منه الحمرة ، ونور أبيض وهو نور الأنوار ومنه ضوء النهار ، ثم جعله سبعين ألف طبق غلظ كل طبق كأول العرش إلى أسفل السافلين ، ليس من ذلك طبق إلا يستبع بحمد ربه ويفدسه ، =

بيان العرش الباطن الكلي والجزئي

والعرش الباطن الكلي الذي أشار إليه تعالى في الحديث القدسي في قوله : (ما وسعني أرضي ، ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن فإنه يتقلب معه وفيه)^(١) انتهى .

وهو قلب محمد وقلوب أهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وآله أجمعين .

والعرش الباطن الجزئي ، وهو قلوب من سواهم من المؤمنين

=
بأصوات مختلفة وألسنة غير مشتبهة ، ولو أذن للسان منها فأسمع شيئاً مما تحته لهدم الجبال والمداهن والمحضون ولخسف البحار ولأهلك ما دونه ، له ثمانية أركان على كل ركن منها من الملائكة ما لا يُحصي عددهم إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ «يُسَيِّحُونَ اللَّيلَ وَالنَّهَارَ لَا يَنْتَرُونَ» [الأبياء : ٢٠] ولو حس شيئاً مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين ، بينه وبين الإحساس الجبروت والكرباء والعظمة والقدس والرحمة والعلم ، وليس وراء هذا مقال) التوحيد : ٣٢٦ باب ٥١ (أن العرش خلق أرباعاً) ح ١ ، وبحار الأنوار : ٢٤ / ٣٧٤ - ٣٧٦ ح ١٠٣ .
وروي بلفظ : (إِنَّهُ مِرْكَبٌ مِّنْ أَرْبَعَةِ أَنُوَارٍ : نُورٌ أَحْمَرٌ مِّنْهُ أَحْمَرَتُ الْحُمْرَةَ ، وَنُورٌ أَخْضَرٌ مِّنْهُ أَخْضَرَتُ الْخَضْرَةَ ، وَنُورٌ أَصْفَرٌ مِّنْهُ أَصْفَرَتُ الصَّفْرَةَ ، وَنُورٌ أَبْيَضٌ مِّنْهُ أَبْيَضَّ الْبَيْاضَ) شرح أصول الكافي : ٤ / ٩٣ ح ١ باب العرش والكرسي ، وتفسير الميزان : ٨ / ١٦٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٥٥ / ١٠ .

(١) رواه المصنف أيضاً بلفظ : (لا يسعني أرضي ولا سمائي) بحار الأنوار : ٥٥ / ٣٩ باب ٤ العرش والكرسي ، وجامع الأسرار للآملي : ٣٨٨ ، وعواالي اللآلية : ٤ / ٧ ، وشجرة طوبي : ١ / ١٥ ، وتفسير الألوسي : ١٦ / ٢٠٩ .

هي كلها أمثال للجنان بمعنى الأدلة كلّيّها لكتلتها وجزئيّها لجزئيّها .

وقوله : كما ورد : (قلب المؤمن عرش الله)^(١) (قلب المؤمن بيت الله) ، ليس ذلك من طرقنا فيما وقفت عليه ، وإنما هو من طرق العامة .

وقوله : (ولها مشاهد ومظاهر ، إلخ) ، ي يريد به أنّ ما فيك مثلاً من الحواس الظاهرة الخمس والخيال والنفس ، أو الحواس الخمس والنفس والجسد على الاحتمالين هي أبواب الجنة السبعة ، إذا استعملتها فيما خُلقت لأجله ، والعقل هو الباب الثامن المسمى بجنة عدن .

والظاهر من هذا أنها طرق لتلك الأبواب ، وأنّ الأعمال الطيبة الصادرة عن هذه المشاهد الثمانية صور لما في أبواب الجنان الثمانية من النعيم والثواب الدائم المقيم .

ولعل المصنف إنما رأى أنّ هذه المشاعر هي أبواب جهنم وطبقاتها لأنّه يرى أنّ الجنة وما فيها من النعيم والقصور والحرور والولدان من نوع النيات والاعتقادات كما تقدّم من كلامه ، وقد بيّنا هناك بطلانه .

(١) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية للشيرازي : ٥ / ٣٢٩ ، وبحار الأنوار : ٥٥ / ٣٩ ح ٦١ ، وشرح الأسماء الحسني : ١ / ٣٤ ، وفيهما بلفظ : (قلب المؤمن عرش الرحمن) .

قول المصنف : وكذلك النار لها حقيقة كلية هي البعد

قال : (وكذلك النار لها حقيقة كلية هي البعد من رحمة الله ، صورة غضبه ومظهر اسم الجبار والمنتقم ، ولها مثال كلي هي نار جهنم ، ولها مظاهر كلية وجزئية هي طبقات جهنم وأبوابها ، وطبقاتها سبع تحت الكرسي وفيه أصول السدرة ومنها منبت الزقوم : ﴿ طَعَامُ الْأَثَيْرِ ﴾^(١) ﴿ طَلْعُهَا كَانَهُ رَوْسُ الشَّيَاطِينَ ﴾^(٢) ، وهناك تنتهي أعمال الفجار والمنافقين ، وهي محطة بالكافرين ، وكذا سرادقها ، ولها أمثلة جزئية هي أهوية النفوس ، بل النفوس الهاوية المظلمة والصدور الضيقة الحرجة) .

بيان حقيقة النار الكلية

أقول : للنار حقيقة كلية ولا شك أن كل شيء فله حقيقة كلية ، أو هو حقيقة كلية ، وليس المراد في المذهب الحق بالكلية المعنى المصطلح عليه ، فإن المعنى المصطلح معنى ذهني ظلي صوري منتزع من الخارجي الموجود في أفراده ، لأنه في الحقيقة منتزع من القدر المشترك بين الأفراد مع قطع النظر عن مشخصاتها كالخشب المشترك في السرير والباب .

(١) سورة الدخان ، الآية : ٤٤.

(٢) سورة الصافات ، الآية : ٦٥.

والكلي المراد هنا على المذهب الحق هو الذات الجامعة الظاهرة بإشراعاتها المتمايزة بالمشخصات ، بل هو ظهور تلك الذات الجامعة بتلك الإشراقات المتمايزة ، إذ المراد بذلك الظهور تلك الإشراقات نفسها ، فإنّا إذا قلنا : العقل الكلي فأفراده العقول الجزئية وليس أجزاء من ذاته ، ولا أنّ كلّ واحد من تلك الجزئية نفس عقل الكلّ تنقل فيها على جهة البدلية ، أو تجزأ فيها ، بل هو واحد بسيط ليس فيه كثرة ، وإنما الجزئية إشراقاته وتأييدهاته تكثرت بمشخصاتها .

بيان حقيقة الجنة والنار

وقوله : (هي بعد من رحمة الله صورة غضبه) ، ظاهره أنّ حقيقة النار أي النار المعنوية العقلية هي بعد من رحمة الله ، والحق أنّ حقيقة الجنة الرحمة وحقيقة النار الغضب .

وقوله : (صورة غضبه) ، صحيح .

وأمّا بعد فهو من لوازم الغضب ، وكما أنّ الجنة باعتبار كون ما فيها من الأمور المحبوبة المطلوبة صورة الرحمة وظاهرها ولازمه ، كذلك النار باعتبار كون ما فيها من الأمور المكرروحة المنافية ، هي صورة الغضب وظاهره ولازمه ، ومظهر اسم الجبار ، والجبار يطلق على الله تعالى باعتبار معنى القهر والسطوة .

ويطلق على الله تعالى باعتبار كونه جابرًا للكسر ، والمراد هنا المعنى الأول وإضافة اسم إليه بيانية ، لأن الغضب أثر الاسم ذي السلطة والقهر والانتقام ، وهذه من فعله بداعي العدل الذي هو جزء الرحمة الواسعة وقسم الرحمة المكتوبة .

بيان مثال ومظاهر النار الكلية

وقوله : (ولها مثال كلي) ، يعني أن لها ظاهراً كلياً بمعنى ما تقدم من الكلي أي شاملاً واسعاً ، وهو نار جهنم .

والمراد بجهنم هنا مطلق النار الجامعة للأبواب السبعة لا خصوص الباب السابع الأسفل كما مر تفصيلها .

وقوله : (ولها مظاهر كلية) ، أي آيات كلية هي طبيعة الجهل الكلي المسمة بالطمطام ، ونفسه المسمة بالثرى ، وروحه المسمة بما تحت الثرى ، وهي مشاعر أئمة المنافقين وصاحب راياتهم الذي فيه شركاء متشاركون تدعىهم أهل النحل والمملل المنحرفة عن الحق ، فالنصارى تدعى إمامته ، واليهود تدعى إمامته ، والصابئة^(١) والمجوس والدهرية والثنوية^(٢)

(١) هم قوم يدعون أنهم على ملة النبي نوح عليه السلام ، وهم من العرب الذين لم يدينوا بديانة اليهود والنصارى .

(٢) الثنوية : هم أصحاب الاثنين الأزليين . يزعمون أن النور والظلمة أزليان قدeman ؛ بخلاف المجوس ؛ فإنهم قالوا : بحدوث الظلام ، وذروا سبب =

والمانوية^(١) والمزدكية^(٢) ، وكل طائفة غير المؤمنين الاثنين عشرين يدعون أنه إمامهم ، فظاهر مشاعرهم آيات النار وأفئدتهم مظاهر غضب الجبار المؤججة للنار في جميع الأطوار في الأدوار والأكور ، ولها مظاهر جزئية وكلية إضافية ، هي طبقات جهنم وأبوابها .

ولهذه الطبقات أمثلة جزئية ومظاهر هي آيات وظواهر ،

حدوثه . وهؤلاء قالوا : بتساويمها في القدم ، واختلافهما في الجوهر ؛ والطبع ؛ والفعل ؛ والحيز ؛ والمكان والأجناس ؛ والأبدان والأرواح . انظر الملل والنحل للشهرستاني .

(١) المانوية : أصحاب ماني بن فاتك الحكيم ، الذي ظهر في زمان سابور بن أردشير ، وقتله بهرام بن هرمز بن سابور وذلك بعد عيسى ابن مريم عليه السلام .

أحدث ديناً بين المجوسية والنصرانية ، وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلام ، ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام ، انظر الملل والنحل للشهرستاني .

(٢) المزدكية : هم أصحاب : مزدك ومزدك هو الذي ظهر في أيام قباد والد أنوشروان ؛ فدعا قباد إلى مذهبة ، فأجابه . وطلع أنوشروان على خزيره وافتراه فطلبته فوجده فقتله .

حكي الوراق : أن قول المزدكية كقول كثير من المانوية : في الكومين والأصلين ، إلا أن مزدكاً كان يقول : إن النور يفعل بالقصد والاختيار ، والظلمة تفعل على الخبط والاتفاق . والنور : عالم حساس ، والظلم : جاهل أعمى . وإن المزاج كان على الاتفاق والخبط ؛ لا بالقصد والاختيار ، وكذلك الخلاص إنما يقع بالاتفاق دون الاختيار ، انظر كتاب الملل والنحل للشهرستاني .

فالآيات أهوية النفوس المعبودة من دون الله ، والظواهر هي النفوس الهاوية المظلمة العابدة والصدر المضيّقة الحرجة التي كأنها تصعد في السماء لشدة غليانها بلهب أعمالها الباطلة واعتقاداتها الفاسدة .

بيان طباق النار

وقوله : (وطبقاتها سبع تحت الكرسي) ، غلط على ظاهر مراده ، لأنَّه يريد بالكرسي الذي هو أرض جنة عدن والذي تحت هذه الجنات السبع جنة دار المقامات وجنة الخلد وجنة المأوى وجنة دار السلام وجنة النعيم وجنة العالية وجنة الفردوس .

ولو أراد الكرسي الباطل الذي هو الثور الحامل للعرش صح كلامه ، بل لو أريد مطلق التحتية صح في الجملة ، لأنَّ النيران السبع تحت الأرضين السبع ، كما أنَّ الجنان السبع فوق السماوات السبع ، وحقائق النيران السبع تحت الثور ، وهو تحت الحوت وتحت البحر وتحت الريح العقيم ، ومنشؤها من الطمطماني والثرى وما تحت الثرى والجهل الكلى ، وأخذ هذا الترتيب أنَّ كتاب الأبرار ، وهو في علَّيin ، وهو نفس الكرسي ، والكرسي أرضه مقابل لكتاب الفجار ، وهو في سجين ، وهو الصخرة التي ذكرها الله حكاية عن لقمان ، وهي التي تحمل الملك الحامل للأرض وهي طينة خبال .

وفي نهاية ابن الأثير وفيه : (من شرب الخمر سقاه الله من طينة الخبال يوم القيمة) ^(١) .

وجاء تفسيره في الحديث : (إن الخبال عصارة أهل النار والخيال في الأصل الفساد) ^(٢) انتهى .

وفي مجمع البحرين يعني طينة خبال قال : (وفترت بصديد أهل النار وما يخرج من فروج الزناة فيجتمع ذلك في قدر جهنم فيشربه أهل النار) ^(٣) انتهى .

وقوله : (وفي أصول السدرة) ، أي في الكرسي ، أما كون الكرسي قد يستعمل للكرسي الأسفل المعتبر عنه بالثور ، فلا محذور في الاستعمال .

وأما أن فيه أصول السدر فإن كان على معنى أنه أرض الجنة وفيها سدر مخصوص أي لا شوك فيها ظاهر .

وأما أن أصول السدر هو شجرة الزقوم فشيء لم أعرفه ولم أقف فيه على خبر ، ولا سمعته من أحد ، ولا وقفت عليه في كتاب إلا هنا .

(١) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير : ٢ / ٨ ، وانظر لسان العرب : ١١ / ١٩٨.

(٢) بحار الأنوار : ٢٥ / ٨ ح ١٠ ، والنهاية : ٢ / ٨ .

(٣) مجمع البحرين للطريحي : ١ / ٦٢١ باب خ .

وفي كتابه الأسفار أيضاً قال فيه : (والكرسي موضع القدمين يفترقان بعده قدم الجبار وهي لأهل النار وقدم صدق عند ربك وهي لأهل الجنة . وفيه أصول السدرة التي هي شجرة الرزقون  طعام الأثيم  ^(١) وهناك تنتهي أعمال الفجار والمنافقين ^(٢) انتهى .

ولا أدرى هل كان هذا شيئاً عند أهل التصوف أم لا؟ ، لأنني قليل التفتيش في كتبه .

مع أنه ليس عندي منها شيء فربما هو مذكور في روایاتهم ، أو في اختراعاتهم .

ويحتمل أنهم أرادوا به الرمز بمعنى أن سدرة المنتهى شجرة [في الجنة] ^(٣) كل أحد له فيها ورقة هي وجهه الذي يبقى وأصله الذي منه يستمد النور ، وتكون أصولها التي هي عبارة في الشاهد عن العروق كناءة عن أسفلها المعبر به عن عكسها الذي هو الشجرة المجتثة ، وعلى ما هو من هذا النوع يمتنع التصریح به ، لأن ظاهره يعارض مثل هذا التأویل .

وبالجملة هذا شيء لا أعرفه .

(١) سورة الدخان ، الآية : ٤٣ - ٤٤ .

(٢) الحکمة المتعالیة في الأسفار العقلیة للشیرازی : ٥ / ٣٢٩ .

(٣) في الأصل : الرزقون ، وما أثبتناه من نسخة أخرى .

بيان معنى شجرة الزقوم ومكانتها

وقوله : (ومنها منبت ﴿شَجَرَةُ الْزَّقُومُ﴾ طَعَامُ
الْأَثِيمِ ﴿٤٣﴾) ، وهي شجرة مرة كريهة الطعم والرائحة .

وعن ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال أبو جهل : (إن
محمدًا يخوّفنا شجرة الزقوم هاتوا الزبد والتمر وتزقّموا أي
كلوا)^(١) .

وفي النهاية وقيل : (أكل الزبد والتمر بلغة إفريقية الزقوم)^(٢)
انتهى .

وقال ابن الزبعرى : الزقوم بكلام البربر التمر والزبد .

وفي رواية : بلغة اليمن ﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ الثابت الإثم ،
ومنبت شجرة الزقوم في الجحيم كما قال تعالى : ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ
تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾^(٣) ، والجحيم أعلى النيران .

والظاهر عندي ، وهو ما استفدتته من آثارهم عليهم السلام أن
شجرة الزقوم في طرف أسفل سافلين في مقابلة شجرة المزن التي
هي في عليين .

(١) النهاية في غريب الحديث : ٢ / ٣٠٧.

(٢) المصدر السابق .

(٣) سورة الصافات ، الآية : ٦٤ .

بيان معنى شجرة المزن

وفي الكافي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إن في الجنة لشجرة تسمى المزن ، فإذا أراد الله أن يخلق مؤمناً قطر منها قطرة فلا تصيب بقلة ، ولا تمرة أكلها مؤمن أو كافر ، إلا أخرج الله تعالى من صلبه مؤمناً^(١)) انتهى . لأن قوله عليه السلام : (إن في الجنة لشجرة) ، إن أريد بالجنة علّيين كان مقابلتها سجين وهي الصخرة التي على قرن الثور ، أو على سمامه على اختلاف الروايتين .

وإن أريد غير علّيين كان ما يقابلها فوق الصخرة ، لأنّ مقابل الأعلى أسفل ومقابل الأسفل أعلى .

вшجرة الزقوم لا تكون أسفل من سجين ، وهي على العكس من شجرة المزن ، إذ منها تصعد أبخرة وتصيب البقول والتمر فمن أكل ما أصابه منها قطرة خرج من صلبه كافر .

وسدرة المنتهى مقابلة لها في طرف علّيين ، فإن أريد من شجرة المزن سدرة المنتهى كما يفهم من بعض الأخبار لم يكن أصلها سجين ، لأنّ سجين تخرج في أصل الجحيم .

(١) الكافي : ٢ / ١٤ ح ١ ، وبحار الأنوار : ٦٤ / ٨٤ ح ٨.

بيان معنى سدرة المنتهى ومكانها

والسدرة في عَلَيْين ، أَيْ : أعلى الجنان ، أو في سائرها فلا تكون منها لما بينهما من التباین .
وإن أريد غيرها فالسدرة فوق شجرة المزن إذ ليس وراءها نهاية .

وفي العلل عن الباقي عليه السلام إلى أن قال : (إنما سميت سدرة المنتهى ، لأنّ أعمال أهل الأرض تصعد بها الملائكة الحفظة إلى محل السدرة ، والحفظة الكرام البررة دون السدرة يكتبون ما ترفع إليهم الملائكة من أعمال العباد في الأرض .

قال : فينتهون بها إلى محل السدرة . . .)^(١) ، الحديث .

وهذا الحديث مما يدل على اتحاد محل السدرة مع عَلَيْين كتاب الأبرار .

وبالجملة لم أجد لكلامه من كون أصل السدرة شجرة الزقوم محملاً يليق إلا ذلك الاحتمال المرجوح .

بيان ثمار شجرة الزقوم

وقوله : (« طَلُعْهَا كَانَمُ رُؤُسُ الشَّيَطِينِ »)^(٢) ، يعني حمل

(١) علل الشرائع : ١ / ٢٧٧ ، ومحاسن البرقي : ٢ / ٣٣٤ ح ١٠٣ .

(٢) سورة الصافات ، الآية : ٦٥ .

تلك الشجرة : ﴿كَانُهُ رَوْسُ الشَّيَاطِينِ﴾ ، كناية عن تناهيه في الكراهة وقبح المنظر لما في النفوس من استكراء الشيطان واستقباحه ، لما في الطباع من أن الشيطان شر محض يشبهون كل مكروه في طباعهم وكل قبيح برأس الشيطان ، كما كانوا يشبهون كل حسن جميل بالملك كما قال تعالى : ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾^(١) ، لما في طباعهم ونفوسهم من أن الملك خير محض لا كراهة في شيء منه أصلاً وهذا تشبيه تخيلي .

وقيل : إن التشبيه على حقيقته فإن الشيطان حية عرفاء لها صورة قبيحة المنظر هائلة شديدة الكراهة والوحشة .

وقيل : إن شجراً اسمه الأستان حىضاً منتناً مرأً منكر الصورة يسمى ثمره رؤوس الشياطين .

والعرب سمووا هذا الثمر برؤوس الشياطين لما فيه من الصفات المكرودة من جهة تخيلهم لشدة القبح والكراهة في الشياطين ، ثم بعد استقرار التسمية كان عندهم أصلاً يشبهون به كل مستقبح .

وأنت لاحظت ما ذكرناه مراراً من أن جماعة من العلماء العارفين صرحوا بأن المشبه عين المشبه به في القرآن ، وفي الأحاديث المروية عنهم عليهم السلام باللفظ ظهر لك من ذلك

(١) سورة يوسف ، الآية : ٣١

تفسير باطن التأويل ، بأن طلع شجرة الزقوم وثمرها رؤوس الشياطين الذين هم شياطين الإنس وأئمة الضلال الداعون إلى النار ، وفي جميع الأحوال فافهم .

وقوله : (وهناك تنتهي أعمال الفجار) ، يعني به أنّ أعمال الفجار تنتهي إلى منبت شجرة الزقوم الذي هو سجين كتاب الفجار ، كما تنتهي أعمال الأبرار إلى منبت شجرة المزن أعني سدرة المنتهى على الظاهر من كثير من أخبارهم عليهم السلام الذي هو علّيون كتاب الأبرار ، إذ ليس وراء ذلك في المقامين إلا مبادئ الأعمال ودعاعيها ، فإنها في الأعمال الصالحة في الأفئدة ، ثم في القلوب ، ثم في النفوس ، وفي الأعمال الطالحة القبيحة فإنها في الإنية الأولى الكلية ثم في الجهل الكلي ثم في النفوس الأمارة بالسوء فإنها في الأولى مقومة منعمة ، وفي الأخرى مفرقة مؤلمة .

بيان كيفية إحاطة النار بالكافرين وزمانه

وقوله : (وهي محطة بالكافرين) ، أي النار بجميع أبوابها ، أو جهنم على جهة العموم اقتباس من الآية ، فإنها كما أشار إليه الكتاب وصرّحوا عليهم السلام به من أنّ النار موجودة في الدنيا في أهلها ويوم القيمة أهلها فيها .

ولما طلب السائل من الإمام زين العابدين عليه السلام بيان

ذلك من القرآن أجاب عليه السلام بما معناه : (أنه موجود في نحو ثلاثين آية منها قوله تعالى : ﴿يَسْتَعِثُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لِمُجِيَّةٍ﴾^(١) ، يعني في الدنيا . قوله تعالى : ﴿يَصْلَوْهَا يَوْمَ الْيَقِينَ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَافِرِينَ﴾^(٢) ، يعني الآن . قوله تعالى : ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوْتُ الْجَحِيمَ﴾^(٣) .

وأمثال ذلك كثير حتى أن السائل قال له عليه السلام : لم لا يتآملون إذا ؟

قال عليه السلام : (إنهم أموات ولو كانوا أحياء لتألموا)^(٤) .

ومعنى كونها فيهم أن مظاهرها أي محال ظهورها صور أعمالهم ، ومنتجوها مضمرات اعتقاداتهم وكذا سرادقها .

بيان معنى السرادق

والسرادق كل ما أحاط بشيء من حائط ، أو مضرب ، أو خباء ، يعني أن سرادقها محيط بالكافرين .

(١) سورة العنكبوت ، الآية : ٥٤ .

(٢) سورة الانفطار ، الآيات : ١٥ ، ١٦ .

(٣) سورة التكاثر ، الآيات : ٥ ، ٦ .

(٤) لم نجد بهذه الألفاظ فيما توفر لدينا من مصادر ، نعم روی بمعناه كثير ، انظر تفسير الصافي : ١ / ٤٧٠ ، وتفسير الميزان : ٩ / ٣٠٦ ، وتفسير جوامع الجامع : ٢ / ٧٠ .

وقيل : السرادق ما يحيط بالخيمة وله باب يدخل منه إلى الخيمة .

وقيل : هو ما يمد فوق البيت وسرادق النار بالمعانى الثلاثة نعوذ بالله من النار .

قول المصنف : وأبوابها سبعة لقوله تعالى

قال : (وأبوابها سبعة لقوله تعالى : ﴿لَمَّا سَبَعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴾^(١) ، وهي عين أبواب الجنة لأهلها ؛ فإنها على شكل الباب الذي إذا فتح على موضع انسد به موضع آخر ، فعين غلق هذه الأبواب على الجنة فتحها إلى النار إلا بباب القلب ، فإنه أبداً مطبوع على النار لا يفتح لهم أبواب السماء ، ولا يدخلون الجنة : ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَرِّ الْحِيَاطِ ﴾^(٢) ، لأنّ صراط الله كما مرّ (أدق من الشعر)^(٣) فيحتاج من يسلكه إلى

(١) سورة الحجر ، الآية : ٤٤.

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٤٠.

(٣) عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : (أخبرني الروح الأمين أن الله لا إله غيره إذا وقف الخلاقون وجمع الأولين والآخرين أتي بعذتهم تقاد بألف زمام ، أخذ بكل زمام مئة ألف ملك من الغلاظ الشداد ولها هدة وتحطم وزفير وشهيق ، وإنها لتزفر الزفرة فلو لا أن الله عز وجل آخرها إلى الحساب لأهلكت الجميع ، ثم يخرج منها عن يحيط =

كمال الدقة واللطافة ، فأنى يتيسر سلوكه للحمقاء الجاهلين سيمـا مع العـناد والـاستـكبار فأـبـوابـ النـارـ سـبـعـةـ وأـبـوابـ الجـنـةـ ثـمـانـيةـ) .

بيان أبواب النار

أقول : للنار سبعة أبواب فيحتمل أن يكون المراد بالأبواب طبقاتها وأصنافها ، ويحتمل أن يكون المراد بالأبواب سبعة لكل طبقة منها .

والاحتمال جاريان حتى في الآية في قوله تعالى : «**لَمَّا سَبَعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَأْبِرٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ**» ، وإن كان الظاهر من الآية وكلام المفسرين الاحتمال الأول .

بالأخلاق البر منهم والفاجر ، فما خلق الله عبداً من عباده ملك ولا نبي إلا وينادي يا رب نفسي وأنت تقول : يا رب أمتى أمتى ، ثم يوضع عليها صراط أدق من الشعر وأحد من السيف ، عليه ثلاث قناطر : الأولى عليها الأمانة والرحمة والثانية عليها الصلاة والثالثة عليها رب العالمين لا إله غيره ، فيكفلون المرء عليها فتحبسهم الرحمة والأمانة فإن نجوا منها حبسهم الصلاة فإن نجوا منها كان المتهى إلى رب العالمين جل ذكره وهو قول الله تبارك وتعالى : «**إِنَّ رَبَّكَ لِيَأْمِرَ صَادِ**» [الفجر: ١٤] والناس على الصراط فمتعلق تزل قدمه وتثبت قدمه والملائكة حولها ينادون : يا كريم يا حليم اعف واصفح وعد بفضلك وسلم ، والناس يتهافتون فيها كالفراش فإذا نجا ناج برحمة الله تبارك وتعالى نظر إليها فقال : الحمد لله الذي نجاني منك بعد يأس بفضلـهـ ومنـهـ إن رـبـناـ لـغـفـورـ شـكـورـ) . فروع الكافي : ٨ / ٣١٢ ح ٤٨٦ .

وقوله : ﴿ جُزءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ ، يعني أن المعدبين تختلف مراتبهم في أعمالهم بحسب اختلاف ذواتهم ، فإن كل جزء خلق من طبقة يعود إليها لا إلى غيرها ، فمن خلقت طبيعته وصورته من الجحيم لا يعود إلى لظى التي هي تحتها ، ومن خلقت طبيعته وصورته من لظى لا يعود إلى سقر التي هي تحتها ، ولا إلى الجحيم التي هي فوقها ، ومن خلقت طبيعته وصورته من سقر لا يعود إلى الحطمة ولا إلى لظى ، ومن كانت من الحطمة لا يعود إلى الهاوية ولا إلى سقر التي هي تحتها ولا إلى الجحيم التي هي فوقها ، ومن خلقت طبيعته وصورته من سقر لا يعود إلى الحطمة ولا إلى لظى ، ومن كانت من الحطمة والهاوية ولا إلى السعير ، ومن كان من الهاوية لا يعود إلى السعير ، ولا إلى الحطمة ، ومن كان من السعير لا يعود إلى جهنم ، ولا إلى الهاوية ، ومن كان من جهنم لا يعود إلى غيرها ، فلكل نار منهم قوم هم أولى بها وهي أولى بهم .

وقوله : (وهي عين أبواب الجنة لأهلها) ، يريد أن أبواب النار السبعة مظاهرها في الإنسان حواسه الخمس اللمس والشم والذوق السمع والبصر والخيال والوهم .

وقيل : الحواس الخمس والجسد والنفس إذا استعملها في غير ما خلقت لأجله ، بل استعملها فيما نهي عن استعمالها فيه كانت أبواب النار السبعة لكل باب منها جزء من أعماله القبيحة

خرجت منه وتدخل فيه أو منه ، كما أنها أبواب مشاعر ذلك المكلف .

وإذا استعملها فيما خلقت لأجله ومنعها من غير ما لم تخلق لأجله كانت أبواب الجنة السبعة لكل واحد منها جزء من أعماله الصالحة ، خرجت منه وتدخل منه بمعنى أن هذه السبعة طرق تلك الدرجات وهذه الدرجات .

وأما الجنة الثامنة جنة عدن فبابها وطريقها العقل ، وهو لا يصلح لاستعمال الأعمال السيئة فلهذا كانت الجنان ثمان والنيران سبع .

وأصل ذلك أن الإنسان خلق أنموذجاً من العالم كله كما نقل عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله :

أَتَحَسِّبُ أَنَّكَ جُرْمٌ صَغِيرٌ وَفِيكَ انْطَوَى الْعَالَمُ الْأَكْبَرُ^(١)
 فكل ما يوجد في العالم الكبير يوجد نظيره في العالم الصغير الذي هو الإنسان ، والذي في الإنسان الصغير آياته وأمثاله ونظائره التي يستدل عليها بها ، لا أن تلك السبعة الأعضاء هي حقائق أبواب الجنان وأبواب النيران ، كما اعترف به في الأسفار في الجواب فقال : (قلنا : السمع والبصر وغيرهما التي لأهل السعادة والهدى مبادنة بالحقيقة والنوع عندنا

(١) انظر تفسير الصافي : ١ / ٩٢ ح ٢ ، وشرح الأسماء الحسنی : ١ / ١٢ .

للتى لأهل الشقاوة والهوى ، وإن وقع الاشتراك بينهما فى أصل الإحساس والشعور^(١) انتهى .

نعم هي أدلة ذلك وطريق تلك المسالك .

وقوله : (فإنها على شكل الباب) ، ليس على إطلاقه ، لأن كونها على شكل باب واحد بين مدخلين إنما يجري في الأفئدة وضدتها إذ لا سهو ، ولا فتور بينهما ، بل كما ذكر إذا فتح على موضع انسد به موضع آخر ، وذلك إذا كان باب الخشب بين مدخلين ، فإنه إذا فتح باب مدخل ، سدّ بابه المفتوح المدخل الآخر وبالعكس بخلاف مداخل القلوب والنفوس والخيال والحواس ، فإنه قد يغلق على مدخل لا ينفتح به المدخل الآخر لوقوع الغفلات والفترات والسهوات ، إلا أنّ الفؤاد بل القلب ليس له وجه إلى الباطل فلا يؤدي إلى النار ، فلذا لم تكن النيران أكثر من سبع وكانت الجنان ثمان .

وحيث جاز وقوع الغفلات والفترات دلّ على أنّهما بابان متشابهان باب للجنة وباب غيره للنار ، فلا يصح جعل أبواب النيران بعينها أبواب الجنان ، بل هما متغيران ، وإن اتحدت في الظاهر آلات الاستعمال ، لأنّ الآلة لم تخلق للنار ، وإنما خلقت

(١) الحكمة المتعالية من الأسفار العقلية للشيرازي : ٥ / ٣٣٤ تطبيق المشاعر السبعة الإنسانية على أبواب الجنة والنار .

للحجنة إلا أنها صالحة للاستعمال في التوصل إلى النار ، فهي في الحقيقة للجنان أولاً وبالذات وللنيران ثانياً وبالعرض .

ولأجل هذه النكتة كان المكلف إذا نوى خيراً كتب له حسنة ، وإن فعله كتبت عشرة ، وإذا نوى شراً لم يكتب عليه شيء ، وإذا فعله انتظر سبع ساعات بعد الآلات الصالحة فإن تاب لم يكتب عليه شيء وإلا كتبت عليه سيئة واحدة .

والسرّ فيه أنّ الحسنة إذا بربرت من العقل بالنية الصالحة كتبت واحدة لأنّها بربرت مما خلق لها ، فهي متأصلة فيه ، فإذا عملها مرت على النفس والتعقل والعلم والوهم والوجود والخيال والفكر والحياة والجسد فكُتبت عشرة لأنّها مرت على عشر مراتب متأصلة فيها بخلاف السيئة ، فإنّها إذا بربرت نيتها بربرت من النفس التي لم تخلق لها ، فليست متأصلة بل هي عارضة ، فإذا عملها مرت على العلم والوهم والخيال والفكر والحياة والجسد ، فلها سبع مراتب هي عارضة عليها النفس ، وهذه الستة فإذا عملها انتظرت سبع ساعات بعد هذه المراتب ، فإن تاب محيت لعدم استقرارها وإلا كتبت هذه السبعة الأعراض واحدة ، وليس إلا لما قلنا والله سبحانه وأعلم بأسرار خلائقه .

فأبواب طرق الجنة ذاتية وأبواب طرق النار عرضية فليس هي إياها فافهم .

بيان أن باب القلب مقفل في النار

وقوله : (إلا باب القلب فإنه مطبوع على أهل النار) ، يعني أن تلك الأعضاء السبعة لأهل الجنة ، وقد تفتح لأهل النار إلا بباب القلب فإنه مطبوع بأعمالهم على قلوبهم ، فلا يفتح لهم أبداً لأنه لا يصلح لأعمال الشر ، وإنما هو مفتوح لأعمال الخير ، ولذا قال تعالى في حق أهل النار : «**لَا تُفَتَّحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِعَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ**»^(١) .

والسماء يطلق في التفسير الباطن كما روی عنهم عليهم السلام ويراد به رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهو يكتنّ به عن العقل كما قال تعالى : «**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا**»^(٢) ، أي : عقلاً ، ولأجل هذا الطبع كانت الجنان ثمان والنيران سبعاً لعدم فتح باب العقل عليهم .

وصف صراط الله تعالى

وقوله : (لأن صراط الله أدق من الشعر ، إلخ) ، يشير به إلى أن ما أشرنا إليه من كون الأبواب في الجنة والنار واحدة وكون الجنة ثمان ، لأن باب القلب مفتوح عليهم .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٤٠ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ١٥ .

وكون أبواب النار سبعة^(١) ، لأنّ باب القلب مطبوع عليهم مغلق عليهم ، فلم يكن باباً للنار هو صراط الله .

والصراط ورد في المتواتر المجمع عليه : (أنه أدق من الشعر فيمور بأقدام السائرين عليه ، وأحد من السيف فيشق أقدام السائرين عليه) ^(٢) .

فكني بكونه أدق من الشعر أنه يضطرب عليه إلا قدم من ثبته الله بالقول الثابت وكشف غطاء بصيرته .

وبكونه أحد من السيف أنه يشق قدم من سار عليه عن كونه يفرق قلبه ويقسمه حتى يسقط منه ، وذلك لأنّ دقائق المعارف وأسرار العلوم هي صراط الله في الدنيا ، فإذا كان يوم القيمة عرف أنّ هذا الجسر الممدود على جهنم طريقاً إلى الجنة ، هو ذلك الذي كان في دار الدنيا من أسرار علوم الاعتقادات والمعارف ، فمن ثبت عليه في الدنيا ومر عليه ثبت عليه في الآخرة ومر عليه .

(١) وقد تقدمت من الشيخ الأوحد في مطلع هذا الجزء .

(٢) عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : (الناس يموتون على الصراط طبقات والصراط أدق من الشعر وأحد من السيف فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل عدو الفرس ومنهم من يمر حبواً ومنهم من يمر متعلقاً قد تأخذ النار منه شيئاً وتترك شيئاً) . أمالى الصدوق : ح ٢٤٢ ، ٢٥٧ ، وانظر روضة الوعاظين : ٤٩٩ .

قال : فإذا كان ذلك كذلك (في كمال الدقة واللطفة) ، حتى ورد في بعض الأخبار ما معناه : (أن في الصراط لعقبات كثيرة لا يقطعها بسهولة إلا محمد وأهل بيته صلى الله عليه وآله)^(١) ، فأنني يتيسر سلوكه للحمقى الجاهلين سيمًا أهل العناد والاستكبار ، وهو يعرض علماء الظاهر .

ومعلوم أنّ كلامه هذا صادق على كثير منهم ، وأما إرادة كلهم فغلط ظاهر لا يخفى ، إذ ليس كلّ من لم يعرف الأسرار ويتعمق في المطالب الدقيقة الخفية هالكًا ، كما أنّ ليس كلّ من دقق وتعمّق ناجيًّا ، فإنّ المصنّف ممتن تضرب به الأمثال في التعمق ودقة النظر والاستفراغ للوسع ، وانظر كيف حال معرفته ، فإذا أردت أن تعرف معرفته واعتقاده فانظر إلى شرحنا على كتابه المشاعر ، وإلى شرحنا هذا على العرشية وما نبهنا عليه فيهما من فساد أكثر معتقداته وبطلان أكثر قواعده واستدلالاته .

والعلة في ذلك أنه سلك في جميع مطالبه مسلك الحكماء وشطحات الصوفية ، ولم يقتصر على ما دلّوا عليه أئمة الهدى عليهم السلام ، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام : (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)^(٢) ، وقال عليه

(١) لم نجده بهذه الألفاظ فيما توفر لدينا من مصادر ، نعم روی بمعناه كثير ، انظر الكافي : ٨ / ٣١٢ ح ٤٨٦ ، وأمالي الصدوق : ٢٤٢ ح ٢٥٧ .

(٢) بصائر الدرجات : ٥١٧ ح ٨ ، والكافي : ١ / ١٨٤ ح ٩ ، وبحار الأنوار : ٢٤٩ ح ٤ .

السلام : (ذهب من ذهب إلى غيرنا إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر الله لا نفاد لها) ^(١) انتهى ، فلأجل ذلك أخطأ مع بالغ تحقيقه وشدة تدقيقه .

القاعدة الثانية عشرة في عدد من زبانية جهنم

قال : (قاعدة في الإشارة إلى عدد من الزبانية قال تعالى : ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشَرَ ٣٠ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عَدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ^(٢) الآيات . اعلم أنه قد انكشف لأرباب البصائر

ونصه كما في الكافي : . . . عن مقرن قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : جاء ابن الكواء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين (وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسمائهم؟) فقال : (نحن على الأعراف ، نعرف أنصارنا بسمائهم ، ونحن الأعراف الذي لا يعرف الله عز وجل إلا بسبيل معرفتنا ، ونحن الأعراف يعرفنا الله عز وجل يوم القيمة على الصراط ، فلا يدخل الجنة إلا من عرفناه وعرفناه ، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه . إن الله تبارك وتعالى لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه ، فمن عدل عن ولايتنا أو فضل علينا غيرا ، فإنهم عن الصراط لناكبون ، فلا سواء من اعتصم الناس به ، ولا سواء حيث ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض ، وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربها ، لا نفاد لها ولا انقطاع) .

(١) وهو تكميلة للحديث السابق انظر ما تقدم .

(٢) سورة المدثر ، الآياتان : ٣٠ ، ٣١ .

النورانية أنّ هذا القالب البشري بحسب مشاعره وأبوابه وروازنه يشبه الجحيم وأبوابها ، وانكشف بال بصيرة أنه جلس على أبواب هذا البيت الذي هو مثال الجحيم تسعه عشر نوعاً من الزبانية ، وهي الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة وقوة الشهوة والغضب والقوى السبع النباتية ، وكل منها يجرّ القلب عن أوج القدس إلى حضيض عالم السفل) .

قول المصنف : قاعدة في الإشارة إلى عدد من الزبانية

بيان معنى الزبانية وعدددهم

أقول : الزبانية هم ملائكة النار واحدهم زبني مأخوذه من الزبن ، وهو الدفع لأنهم يدفعون أهل النار فيها .
والزبانية في اللغة : الشرطة وهم تسعه عشر .

والدليل على سرّ خصوص هذا العدد مستنبط من قوله تعالى : ﴿سَرِّيْهُمْ ءَايَتِنَا فِي أَلْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾^(١) ، وقول الصادق عليه السلام : (العبودية جوهرة كنهاها الربوبية ، فما فُقد في العبودية وجد في الربوبية ، وما خفي في الربوبية أصيّب في العبودية . . .)^(٢) ، الحديث .

(١) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

(٢) مصباح الشريعة : ٧ ، والتفسير الأصفى للفيض الكاشاني : ٢ / ١١٢١ ، =

وقال الرضا عليه السلام : (قد علم أولو الألباب أن الاستدلال على ما هناك لا يكون إلا بما هاهنا) ^(١) انتهى .

وحيث ثبت أن الإنسان هو العالم الصغير ، وكلّ ما في العالم الكبير فهو موجود في العالم الصغير لأنّه أنموذج له ، ودليل بما حضر ووُجد فيه على ما غاب من العالم الكبير كما قال :

أَتَحَسِّبُ أَنَّكَ جُرْمٌ صَغِيرٌ وَفِيكَ انْطَوَى الْعَالَمُ الْأَكْبَرُ ^(٢)
إذا أردنا أن نعرف شيئاً مما غاب عن حواسنا من العالم الكبير نظرنا نظيره فيما الذي هو دليله .

إذا أردنا أن نعرف الزبانية وعددهم طلبنا نظيره فيما ، وطلبنا ظاهره في العالم الكبير وجدنا أنّ مدار التدبير في نظام العالم على اثنين عشر برجاً ، وعلى سبعة نجوم سيارة أو دع سبحانه فيها أسرار التدبير وأحكام التقدير في العالم ، كما دلّ عليها الحديث المتقدم من تفسير العياشي ^(٣) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إن الله

= وتفصير نور الثقلين : ٤ / ٥٥٦ ح ٧٧ ، وميزان الحكمة : ٣ / ١٧٩٨
. ٢٤٩٠ ح

(١) توحيد الصدوق : ٤٣٨ ، ونور البراهين : ٢ / ٤٧٩ ، وإلزام الناصب : ١ / ٥٧

(٢) انظر التفسير الصافي : ١ / ١٢ ح ٩٢ ، وشرح الأسماء الحسنی : ١ / ١٢ .

(٣) هو للمحدث الجليل أبي النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندی ، توفي سنة ٣٢٠ هـ وكان معاصرًا للشيخ الكليني .

تبارك وتعالى خلق روح القدس ولم يخلق خلقاً أقرب إليه منها ، وليست بأكرم خلقه عليه ، فإذا أراد أمراً ألقاه إليها فألقاه إلى النجوم فجرت به^(١) انتهى . فإنّ ظاهره أنّ الملائكة الموكلين بالنجوم إذا أراد تعالى إجراء شيء أجراه بواسطة روح القدس ، وروح القدس يلقيه بواسطتهم لقوله تعالى : « فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا »^(٢) ، وهم الملائكة فيلقاء الأمر إلى النجوم لولم يكن بواسطة الملائكة لم يكونوا مدبرين أمر .

وروى علي بن عيسى في كشف الغمة عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام قال : (وما عسيت أن أصف من محن الدنيا وأبلغ من كشف الغطاء عما وكمّ به دور الفلك من علوم الغيب ، ولست أذكر منها إلا قتيلاً أفنته أو مغيّب ضريح تجافت عنه ...) ^(٣) إلخ .

فإذا عرفت مأخذ الدليل ، وعرفت أنّ دليل الربوبية في العبودية ودليل العبودية في الربوبية ، وعرفت أنّ الثاني عشر البرج والسبعة السيارة موكّل بها الملائكة الذين يفعلون بواسطة هذه

= وعياشي : نسبة إلى عياش بن مالك بن ميثم بن تيم بن ثعلبة بن عكابة .

انظر ترجمته في طرائف المقال رقم ١٢٨٤ .

(١) تفسير العياشي : ٢ / ٢٧٠ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٧٠ ح ٥٨ .

(٢) سورة النازعات ، الآية : ٥ .

(٣) كشف الغمة : ٢ / ٣٠٨ ، وبحار الأنوار : ٧٥ / ١٥٥ .

البروج والنجوم ، فإذا عرفت مقام تلك الملائكة من الأمر المراد في العباد عرفت أنهم تلك الزبانية في الإنسان الكبير بناء على ما ذهب إليه المصنف من أنّ الجحيم تحت الكرسي ، وعلى غير هذا الرأي المخدوش تكون هذه الملائكة موكلين بعالم الدنيا الجامع لعالم الآخرة الجامع لعالم الجنة والنار ، فتكون هذه النشأة وما فيها دليل نشأة الآخرة وما فيها في الدارين الجنة والنار .

أما الملائكة الذين في النار المشابهين لما في الدنيا فهم الزبانية في النار يوم القيامة ، وفي البزرخ ، بل وفي الدنيا كما في العالم الصغير ، فإنّ فيه الفصول الأربع في طبائعه ، وفي كلّ فصل ثلاثة بروج باعتبار أوله وأوسطه وأخره في مدة بقائه الفصول الأربع ، فصل الربيع من الطفولية إلى العشرين السنة ، أو إلى ما زاد عليها إلى الثلاثين .

وفصل الصيف من العشرين إلى الأربعين ، أو مما زاد على الثلاثين إلى الستين .

وفصل الخريف ، أو فصل الشتاء على الخلاف من أنّ الشتاء في العالم الصغير مقدم على الخريف بعكس العالم الكبير ، لأنّ الخريف فصل الموت في الصغير وآخر العالم الكبير أقوى من أوله ، أو أنّ الصغير كالكبير في تقدّم فصل الخريف ، وفصل الخريف في الصغير من الأربعين إلى الستين ، أو من الستين إلى التسعين .

وفصل الشتاء من الستين إلى الثمانين ، أو من التسعين إلى مئة وعشرين ، أو ما دون ذلك على الاحتمالات .

وكلّ فصل له طرفاً ووسط على كلّ واحد ملك موكل به بهذه اثنا عشر ، وعلى عقله وعلمه ووهمه وجوده الحسي وخياله وفكرة وحياته كلّ واحد موكل به بهذه تسعه عشر ، لأنّ المشابهين لما في الدنيا من جرى تدبير أمورهم منهم على مقتضى الفطرة التي فطر الله الناس عليها لم يغيرها أهلها ، كانوا لهم موكلين بتدبير أمورهم يوم القيمة في الجنة من جرى تدبير أمورهم على مقتضى الطبيعة المبدلة التي نهى تعالى عنه في قوله : ﴿لَا يَبْدِيلُ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾^(١) ، فإنّ النفي بمعنى النهي والطبيعة المغيرة التي نهى تعالى عنه في قوله حكاية عن قول عدوه إبليس : ﴿فَلَيُغَيِّرُ بَعْضَ خَلْقِ اللَّهِ﴾^(٢) ، كانوا لأهل التبدل والتغيير موكلين بتدبير أمورهم يوم القيمة في النار وهؤلاء هم الزبانية .

بيان الزبانية الكلية والزبانية الجزئية

فالزبانية الكلية زبانة العالم الكبير تسعه عشر .

والزبانية الجزئية زبانة الإنسان الواحد وهو العالم الصغير ،

(١) سورة الروم ، الآية : ٣٠ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١١٩ .

لكل واحد من أهل النار زبانية تخصه غير زبانية الآخر هم سدنة الزبانية الكلية ، ولكن تطبيق المصنف ومن يقول كقوله ممن قبله أو بعده مختلف ، لأنهم جعلوا الزبانية في العالم الصغير الحواس الخمس الظاهرة والحواس الخمس الباطنة .

فالأولى : اللمس والشم والذوق والسمع والبصر .

والثانية : الحس المشترك والخيال والوهم والحافظة والمتخيلة وقوة الشهوة التي فعلها جذب الملاعمات والميل إليها ، وقوة الغضب التي فعلها دفع المنافرات والمكرورات ، وقوة الجاذبة الحارة اليابسة ، وقوة الهاضمة الحارة الرطبة ، وقوة الدافعة الباردة الرطبة ، وقوة الماسكة الباردة اليابسة ، وقوة المغذية والمولدة والمنمية ، وهذه التسعة عشر التي من الطبيعة الجسمانية والنفوس الحيوانية الحسية الفلكية آلات الملائكة الموكلة بها لإثارة مقتضيات طبائعها الذين هم زبانية نار ذلك الشخص الطبيعية ، وهي جزئيات لما في العالم الكبير ، فلا تنطبق على ما ذكروه في العالم الكبير ، لأنّ كثيراً من العلماء ذكروا أنّ النجوم السبعة منها زحل ، وهو نجم العقل يعني التعقل والعقل باب مغلق لا يفتح لأهل النار ، فبقيت ستة أنجم إذا اعتبرت الملائكة الموكلون بها لأنهم قالوا : إنّ تلك الملائكة كالنفوس ، أو نفوس ، وتلك النجوم أجسام لها ، أو كال أجسام على الاحتمالين .

وملائكة ستة أخرى موكلون بنفوس أفالاً كها ، أو نفوسها وهي نفوس تلك النفوس وكالنفوس لتلك النفوس .

والمراد أنّ الملائكة على المذهب الحق غير ما وَكَلُوا به ، فهذه اثنا عشر ملائكة موكلون بالعناصر الأربع ، وثلاثة ملائكة موكلون بمعادن العالم الكبيرة ونباتاته وحيواناته ، وهذه تسعه عشر ملائكة هم المدبرون أمراً في الدنيا لما في الآخرة ، فمن كان منهم جارياً في تدبيره على الطبائع والفطرة المغيرة والمبدلة بحسب مقتضياتهم فهم زبانية النار الكلية للكلية والجزئية للجزئية ، ومن كان جارياً في تدبيره على مقتضى فطرة الله التي فطر الناس عليها ، فهم سدنة الجنان وجند رضوان .

وقوله : (وكلّ منها يجر القلب عن أوج عالم القدس) ، صادر على متعارف العوام من كون المراد من القلب هذا الذي هو عبارة عن الفهم والتمييز الذي هو مناط التكليف ، وهذا المذكور ليس من عالم القدس بالفعل ، وإنما هو بالقوة لأنّه إذا عمل بطاعة خالقه سبحانه واجتنب معااصيه كان ذلك القلب من عالم القدس .

وأمّا قبل ذلك فليس من عالم القدس ، إذ لو كان من عالم القدس لما انجرّ من أوج عالمه المطهر إلى حضيض عالم السفل والرجس ، إذ لو كان من عالم القدس لطهر كلّ تلك القوى إلى عالمه ، ولا يقابلها شيء لأنّه حينئذ جند الله ، وجند الله هم الغالبون ، ولكن هذه دقة تخفي على المصطف وأمثاله ، فإنّهم

يطلقوه على غير ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان ، لأنهم يرون أن العقول ليس فيها قوة استعداد ، بل كلّ ما فيها بالفعل وهذا شأن من لم يجر عليه الإيجاد .

ربما اشتبه على عارفيهم لقول علي عليه السلام حين سئل عن العالم العلوى فقال عليه السلام : (صور عارية عن المواد ، عالية عن القوة والاستعداد تجلّى لها فأشرقت وطالعها فتلالات ...) ^(١) ، الحديث .

وليس مراده عليه السلام ما ذهبوا إليه ، وإنما مراده بعد قبولها ما أعطاها ، وقبولها عبارة عن القيام بأوامر الله واجتناب نواهيه ، لأن المراد بكونها عالية عن المواد العنصرية لا عن مطلق المادة إذ لا يوجد مخلوق ، بل لا يمكن إيجاد مخلوق لا مادة له سواء كان جوهراً أم عرضاً ، وإلا لما كان شيئاً سبحانه من ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير .

(١) مناقب آل أبي طالب : ١ / ٣٢٧ ، ومصباح البلاغة : ٢ / ٢٤٤ ح ١٧٧ ، والصراط المستقيم للعاملي : ١ / ٢٢٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٤٠ / ١٦٥ ، وعيون الحكم والمواعظ : ٣٠٤ .

وتمام الحديث : (صور عارية عن المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلّى لها فأشرقت وطالعها فتلالات وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله ، وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زُكِّاها بالعلم والعمل فقد شابت أوائل جواهر عللها ، فإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد) .

قول المصنف : وأما الكلام في أصولها وسوابقها فاعلم

قال : (وأما الكلام في أصولها وسوابقها فاعلم أن مدبرات الأمور في برازخ عالم الظلمات وهي المشار إليها بقوله : ﴿فَالسِّيَّئَاتِ سَبَقَتْهُمْ بِأَمْرٍ﴾^(١) ، فهي في باطن العالم الكبير الجسماني الأرواح الملكوتية للكواكب السبعة والبروج الاثني عشرية ، فالمجموع تسعه عشر سراً أو جهاراً ، غيباً أو شهادة ، وكذا في العالم الصغير الإنسان هي رؤساء القوى المباشرة لتدبير البرازخ السفلية ، وهي التسعة عشر المذكورة سبعة منها مبادئ الأفعال النباتية واثنا عشر منها مبادئ الأفعال الحيوانية) .

بيان أصول الزبانية الجزئية

أقول : أصول الزبانية الجزئية أي التي في الإنسان الجزئي وهي الملائكة الموكلة بحواسه الظاهرة والباطنة ، وعناصره الأربع : الجاذبة والهاضمة والدافعة والمسكدة والمغذية والمربيّة والمولدة وقوة الشهوة .

وقوة الغضب متفرعة من الزبانية الكلية أي : في العالم

(١) سورة النازعات ، الآيات : ٤ ، ٥ .

الكبير ، بمعنى أنها خلقت من أشعة الملائكة الكلية ، والملائكة الكلية التي في النشأة الأولى أعني الدنيا هي الموكلة بالكواكب الستة التي هي المشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر ، والموكلة بأفلاكها الستة ، والموكلة بالعناصر الأربعه والموكلة بالمواليد الثلاثة المعادن والنباتات والحيوانات ، من كان مربياً للطبايع المغيرة والمبدلة منهم ، وهم جنود مالك خازن النيران ، وهم زبانية جهنم ، وهم الأصول للزبانية الجزئية ، لأنّ الجزئية أمثال الكلية وصورها ، ومن كان من الملائكة الكلية مربياً في النشأة الأولى للفطرة التي فطر الله الناس عليها فهم جند رضوان وسدنة الجنان .

بيان أصول المدبرات من الملائكة

وبالجملة المدبرات أمراً أصولهم ثلات مئة وستون ملكاً، تسعون جنود جبرائيل عليه السلام ، ثلاثون يعملون له في خلق العقول ، وثلاثون يعملون له في خلق النفوس ، وثلاثون يعملون له في خلق الأجسام .

وتسعون جنود ميكائيل ، ثلاثون يعملون في رزق العقول ، وثلاثون يعملون في رزق النفوس ، وثلاثون يعملون في رزق الأجسام .

وتسعون جنود عزرائيل ، ثلاثون يعملون له في موت العقول ،

وثلاثون يعملون له في موت النفوس ، وثلاثون يعملون له في موت الأجسام .

وتسعون جنود إسرافيل ، ثلاثون يعملون له في حياة العقول ، وثلاثون يعملون له في حياة النفوس ، وثلاثون يعملون له في حياة الأجسام .

وكل واحد من هذه الثلاث مئة والستين تحته من الملائكة لا يحصي عددهم إِلَّا اللَّهُ يَخْدُمُهُنَّ وَيَعِينُهُنَّ فِي الْجَهَةِ الْمَوْكَلَّ بِهَا .

وأئمة الكلّ هذه الأربع لأنهم موكلون بالعالم كلّه غيبه وشهادته ، فجبرائيل عليه السلام موكل بالخلق ، وهو ربع العالم ، وهو يستمد من النور الأحمر من أركان العرش .

وميكائيل عليه السلام موكل بالرزق ، وهو ربع العالم ، وهو يستمد من النور الأبيض من أركان العرش .

وعزراطيل عليه السلام موكل بالموت ، وهو ربع العالم ، وهو يستمد من النور الأخضر من أركان العرش .

وإسرافيل عليه السلام موكل بالحياة ، وهو ربع العالم ، وهو يستمد من النور الأصفر من أركان العرش .

وكل المذكورين من المتابعين والتابعين مدبرون أمراً بقول مطلق .

والتسعة عشر الملك الزبانية نوع خاص بملائكة يدعون

المنافقين والكافرين إلى مراتبهم من جهنم دعًا ، ويدفعونهم إلى النار دفعاً ، وفعلهم ذلك هو صورة تدبيرهم لدعائي طبائعهم المغيرة المبدلة المؤججة لنيران تعذيبهم .

وهذه الملائكة في النشأة الأولى تجري فيما وُكلوا به كجريان الروح في الجسد ، ومستجنون في غيبه كاستجنان المعنى في اللفظ ، وفي النشأة الأخرى يظهرون في عالم الشهادة ، لأنّ وجود عالم الغيب في النشأة الأولى لعدم ظهوره في عالم الشهادة ، وفي النشأة الأخرى يحضر عالم الغيب فيكون الكلّ شهادةً لا غيب فيه .

وقوله : (سبعة منها مبادئ الأفعال النباتية) ، يعني أنّ سبعة من التسعة عشر تظهر تأثيرها بواسطة الأفعال النباتية ، وهي أفعال العناصر وما تألف منها من المعادن والنباتات والحيوانات ، إذ المراد بالحيوانات الأجسام الحيوانية لا نفوسها ، لأنّ نفوسها من نفوس الأفلاك وهي من مبادئ الأفعال الحيوانية ، فإنّ النجوم الستة التي ذكرناها من مبادئ الأفعال الحيوانية ، لأنّ أشعتها هي الملطفة للأبخرة القلبية وهي المنضجة لها نضجاً معتدلاً ، وهي الحاملة للنفوس المتعلقة بتلك الأبخرة بعد نضجها واعتداها في النضج ، فإنّ إشارات نفوس أفلاكها على تلك الأبخرة القلبية إنما تقع عليها بواسطة أشعة تلك الأجرام النيرة ، وإن كانت أيضاً مبادئ للأفعال النباتية لتوقف تنزّل النفوس الحيوانية على النفوس

النباتية ، فتكون هذه الكواكب الستة مبادئ للأفعال النباتية في التغذية والتربيه والتوليد ، ولكون النفوس النباتية مراكب للنفوس الحيوانية ، إلّا أنّ هذه الكواكب الستة أبواب لنفوس أفلاكها فهي مظاهر الحياة كالقمر ، والفكر كعطارد ، والخيال كالزهرة .

والوجود الثاني كالشمس والوهم كالمریخ ، والعلم كالمشتري ، فإذا كانت هذه الكواكب مظاهر النفوس الفلكية الحيوانية الحسية كانت أخرى بأن يكون مبادئ للأفعالها ، نعم الأولى أن يقال : سبعة منها مبادئ للأفعال النباتات وسابعها مشترك بين الحيوانات والنباتات ، وستة مبادئ للأفعال الحيوانية وهي نفوس الأفلاك ، وستة منها مشتركة فهي مبادئ للأفعال النباتية ومبادئ للأفعال الحيوانية وهي نفوس النجوم الستة ، فافهم والله سبحانه أعلم .

قول المصنف : فالإنسان ما دام محبوساً بهذه المحابس الداخلية

قال : (فالإنسان ما دام محبوساً بهذه المحابس الداخلية والخارجية مسجوناً بسجن الطبيعة ، مأسوراً في أيدي هذه العمال الكلية والجزئية لا يمكنه الصعود إلى عالم الجنان ومنبع الرضوان ودار الحيوان ، فإذا لم يتخلص عن تأثيرها وتقييدها

كانت حاله كما أفصح عنه قوله تعالى : ﴿ خُذُوهُ فَغُلُوْهُ ۚ ثُمَّ الْجِحَيْمَ صَلُوْهُ ۚ ﴾^(١) ، الآياتان . فإذا انتقل من هذا البدن بالموت فينتقل من السجن إلى السجين ، فيؤديه المالك إلى هذه الزبانية التي هي من آثار تلك المدبرات ، فيعذب بها في الآخرة كما يعذب بها في الدنيا من حيث لا يشعر لكتافة الحجب وغلظتها ، فإذا انكشف الغطاء ، أو رق الحجاب يرى شخصه معذباً بأيدي سدنة الجحيم وزبانية نار الحميم ، يحرّونه إلى جهنم بسلامتهم وأغلالهم) .

بيان حقيقة كون الدنيا سجناً

أقول : يريد أن الإنسان ما دام محبوساً بهذه المحابس ، وهي جمع مَحْبِس - بفتح الميم والباء - محل الحبس ، ويجوز - بكسر الميم وفتح الباء - ما يحبس به من سلسلة وحبيل وغيرهما . والمراد بالمحبس - بفتح الميم - الطبيعة المادية العنصرية وما يترکب منها - وبكسر الميم - ميولها ومقتضياتها ودعائياها ، وخصوصاً متعلقات هذه التسعة عشر ومحالها التي هي مدبرة لها ، فإنها هي المؤججة للنيران من دواعي الطبيعة المادية وميولاتها وشهواتها وهوها وما اشتملت عليه واقتضته ، أو ترب عليها من الغلظ والتثاقل والكسيل والتمطي .

(١) سورة الحاقة ، الآياتان : ٣٠ ، ٣١ .

وكثافة حجب إنيتها مأسور في أيدي هذه العمال المدببة
المربية لهذه الصفات الذميمة المنمية لها ، القائمة بمقتضها ،
المتممة لما نقص من رذائلها ونواقصها ولوازمها الكلية والجزئية ،
لا يمكنه الصعود إلى عالم الجنان لأنها في أعلى مراتب
الإمكان ، وذلك لشلل تلك القيود الأليمة وغلظ حجب تلك
الصفات الذميمة ، وظلمة تلك الطرق المعوجة غير المستقيمة ،
لأنّ فروع مظاهر الغضب وأثار السخط مقابلة لمنبع الرضوان
ومعاكسة لدار الأمان وداعي ال�لاك والبوار ، معاكسة لدار
الحيوان التي لا موت في شيء منها ولا مما فيها .

وأهل النار حقائقهم ثقيلة ، ولهذا يعبر عنهم بالحجارة كما مرّ
في حديث المنافق أو اليهودي ، ولوح أمير المؤمنين عليه السلام
بذلك في إشارات كلامه فقال : (تخففوا تلحقوا فإنما يُنتظر
بأولكم آخركم)^(١) ، فإذا تخلّص من هذه الدواعي وأطلق نفسه
من هذه القيود والصفات الذميمة رقى إلى أعلى الجنان ومنبع
الرضوان ودار الحيوان .

وإذا لم يتخلص من تأثيرها وتقييدها كانت حاله كما أفصح

(١) نهج البلاغة : ١ / ٥٨ خ ٢١ ، وروضة الوعاظين : ٤٩٠ ، ومناقب آل أبي طالب : ١ / ٣٢٦ ، وتفسير مجمع البيان : ٤ / ٤٠ .

عنه قوله تعالى : « خُذُوهُ فَغُلُوْهُ ۝ ۲۰ ۝ ثُرَّ الْجَحِيْمَ صَلُوْهُ ۝ ۲۱ ۝ ثُرَّ فِي سِلْسِلَةِ ذَرْعَهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَأَسْلُكُوهُ ۝ ۲۲ ۝ ». (١)

وهذه الآيات نزلت في ملك جبار ، لأن السلسلة المشار إليها سبعون ملكاً جباراً ، ثلاثون من ذرية رجل واحد ، وهذا الجبار الذي نزلت فيه هذه الآيات منهم ، وأربعون من ذرية رجل واحد .

والسلسلة سبعون ذراعاً بذراع إيليس كل ذراع طوله سبعة أشبار ، والملائكة المأمورون بأخذه هم الزبانية .

فإذا انتقل هذا الرجل المسجون بهذه السجون المقيد بهذه القيود الغليظة قبل أن يتخلص منها ينتقل بالموت من سجن المعاصي والأعمال القبيحة إلى سجين كتاب الفجار وهي سجن الجزاء ، فيتسلمه مالك فيؤديه إلى أيدي هذه الزبانية التسعة عشر الكلية التي هي من أتباع تلك المدبرات الكلية ، بل من أبدالهم لا من آثارهم .

نعم الزبانية الجزئية من آثارهم ، كما أن العالم الصغير من آثار العالم الكبير فتعذبه الزبانية بتلك الصفات الذميمة في الآخرة ، لأن هذه الصفات الذميمة كانت ثمرات تغيير الفطرة وتبدلها المخالف لما ينبغي من الأمور الملائمة الموافقة للنفس ، فإن ثمرات المنافر للنفس منافرة للنفس غير ملائمة لها ، وإنما هي

(١) سورة الحاقة ، الآيات : ٣٠ - ٣٢ .

ملائمة للتغيير والتبديل ، مثلاً الملائم للنفس الصحة والغنى والأمن لأنّه هو مقتضى الفطرة المستقيمة التي فطر الله الناس عليها ، وهي الموافقة لمحبته ورضاه سبحانه .

والمرض والفقر والخوف ملائم للفطرة المغيرة المبدلة ، ففي الدنيا لـما غير الفطرة وبـدـلـها وقع به المرض والفقـرـ والـخـوفـ ، لأنـهـ مـقـتـضـاـهـاـ ،ـ أيـ :ـ مـقـتـضـىـ الفـطـرـةـ المـغـيـرـةـ المـبـدـلـةـ فـتـلـائـمـهـاـ الصـفـاتـ الـذـمـيـمـةـ ،ـ وـلـأـجـلـ تـلـبـيـسـ النـفـسـ وـدـعـواـهـاـ عـدـمـ التـغـيـيرـ والـخـفـاءـ وـالـتـبـدـيلـ وـخـفـاءـ الـفـطـرـةـ السـلـيمـةـ حـتـىـ كـأـنـهـ عـنـدـ النـفـسـ هـيـ المـغـيـرـةـ ،ـ فـرـبـمـاـ غـفـلـتـ عـنـ التـأـلـمـ بـالـمـنـافـرـ لـحـصـولـ مـلـائـمـتـهـ لـلـمـغـيـرـةـ وـمـخـاتـلـةـ النـفـسـ بـأـنـهـ هـيـ الـمـسـتـقـيـمـةـ فـيـ بـعـضـ غـفـلـاتـهـاـ ،ـ فـلـاـ تـكـادـ تـحـسـ بـالـتـأـلـمـ وـرـبـمـاـ ذـكـرـتـ فـوـجـدـتـ عـمـلـهـاـ غـيـرـ مـلـائـمـ لـلـمـسـتـقـيـمـةـ فـتـسـأـلـمـ عـنـدـ وـجـدـانـهـ لـلـمـنـافـرـ .ـ

وـأـمـاـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ فـتـظـهـرـ الـفـطـرـةـ الـمـسـتـقـيـمـةـ وـيـتـبـينـ مـنـافـرـةـ الـأـعـمـالـ لـهـاـ وـمـخـالـفـتهاـ لـرـضـىـ اللـهـ تـعـالـىـ ،ـ فـيـتـأـلـمـ بـذـلـكـ وـيـنـظـرـ لـزـوـمـ تـلـكـ الصـفـاتـ الـمـذـمـوـمـةـ وـعـدـمـ الـانـفـكـاكـ مـنـهـاـ فـتـشـتـدـ حـسـرـتـهـ ،ـ وـهـوـ مـعـنـىـ قـوـلـهـ :ـ (ـفـيـعـذـبـ بـهـاـ فـيـ الـآـخـرـةـ كـمـاـ يـعـذـبـ بـهـاـ فـيـ الدـنـيـاـ مـنـ حـيـثـ لـاـ يـشـعـرـ لـكـثـافـةـ الـحـجـبـ وـغـلـظـتـهـاـ)ـ ،ـ وـقـدـ يـشـعـرـ عـنـدـ تـذـكـرـهـ فـيـشـعـرـ بـهـاـ .ـ

وـقـوـلـهـ :ـ (ـإـذـاـ انـكـشـفـ الـغـطـاءـ ،ـ أـوـ رـقـ الـحـجـابـ ،ـ إـلـخـ)ـ ،ـ يـعـنيـ إـذـاـ مـاتـ الـمـعـبـرـ عـنـهـ بـكـشـفـ الـغـطـاءـ ،ـ أـوـ رـقـ الـحـجـابـ ،ـ أـيـ :ـ أـوـ ضـعـفـتـ الـمـوـانـعـ الـطـبـيـعـيـةـ ،ـ أـوـ إـذـاـ انـكـشـفـ الـغـطـاءـ بـأـنـ فـتـحـتـ

عين بصيرته أو رق الحجاب بأن أمات نفسه واجتمع قلبه ظهرت له حقيقة الحال ، فرأى شخصه معذبًا بأيدي سدنة الجحيم وزبانية الحميم .

والسدنة جمع سادن ، وهو الخادم مثل كفراة جمع كافر في الدارين على الاحتمالين يعني إن مات ، أو أمات نفسه ، أو فتحت عين بصيرته رأى نفسه معذبًا بأيدي خدمة الجحيم . وزبانية الحميم - عطف تفسيري - يجرونه إلى جهنم بسلامتهم وهي ميولات طبيعته وشهواته وهو نفسه وأغاللهم بصحف أعماله وملكات إنيّته ، وعود صور أعماله إلى مراكزها من النيران .

القاعدة الثالثة عشرة في معنى الأعراف

قول المصنف : قاعدة في الأعراف وأهله قال تعالى

قال : (قاعدة في الأعراف وأهله قال تعالى : ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًاً يُسِيمُهُمْ ﴾^(١)) ، قيل : هو سور بين الجنة والنار باطنه فيه الرحمة ، وهو ما يلي منه الجنة وظاهره من قبله العذاب ، وهو ما يلي منه النار ، يكون عليه من تساوت كفتا ميزان حسناته وسيئاته ، فهم ينظرون بعين إلى النار وبعين أخرى إلى الجنة وما لهم رجحان

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٤٦ .

بما يدخلهم الله في إحدى الدارين هذا ما قيل . وعندني أن الأعراف غير السور الواقع بين الجنة والنار والذي ذكروه إنما يصح ويليق في تفسير قوله تعالى : ﴿فَضَرِبَ بَيْنَهُمْ سُورٌ لَّهُ بَأْبَابٌ بِالظِّنْبُوْفِ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾^(١) وأمّا الأعراف فأصله مأخوذ من العرفان كما قال : ﴿يَعْرِفُونَ كُلًا بِسِيمَهُمْ﴾ ، وأمّا من عرف الفرس فهو شعر عنقه ، وهو الموضع المرتفع منه ، والعرفة أيضاً الرمل المرتفع كنابة عن ارتفاع مكانهم وعلوّ ذاتهم) .

بيان الأعراف والخلاف فيها

أقول : الأعراف قيل : هو سور بين الجنة والنار مستعار من عُرْفِ الفَرَس ، وقيل : العرف ما ارتفع من الشيء ، فإنه يكون بظهوره أعرف من غيره .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٢) عن الصادق عليه السلام :
(الأعراف كثبان بين الجنة والنار)^(٣) .

(١) سورة الحديد ، الآية : ١٣ .

(٢) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، ويقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب التفسير ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

(٣) تفسير مجمع البيان : ٤ / ٢٦١ ، وبحار الأنوار : ٨ / ٣٣١ ، وتفسير القمي : ١ / ٢٣١ .

وفي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية : (نحن الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم ، ونحن الأعراف الذين لا يُعرف الله عزّ وجلّ إلّا بسبيل معرفتنا ، ونحن الأعراف يوقفنا الله عزّ وجلّ يوم القيمة على الصراط فلا يدخل الجنة إلّا من عرفنا وعرفناه ، ولا يدخل النار إلّا من أنكرنا وأنكرناه) ^(١) . وفي البصائر : (والأعراف صراط بين الجنة والنار) ^(٢) .

الأعراف سور بين الجنة والنار

وقيل : الأعراف سور بين الجنة والنار ^(٣) باطنها فيه الرحمة ، وهو ما يلي منه الجنة وظاهره من قبله العذاب ، وهو ما يلي منه النار يكون عليه من تساوت كفتا ميزان حسناته وسيئاته وهم المرجون لأمر الله إمّا يعذبهم وإمّا يتوب عليهم .

ويريد هذا القائل بقوله : فهم ينظرون بعين إلى النار وهي عين اليأس لكثره السيئات وبعين أخرى إلى الجنة وهي عين الرجاء لكرم الكريم .

(١) بصائر الدرجات : ٥١٧ ح ٨ ، والكافي : ١ / ١٨٤ ح ٩ ، وبحار الأنوار : ٢٤٩ ح ٤ ، وختصر البصائر : ٥٢ ، والاحتجاج : ١ / ٣٣٨ .

(٢) بصائر الدرجات للصفار : ٥١٦ ح ٥ ، وختصر البصائر للحلبي : ٥٢ ، وبحار الأنوار : ٨ / ٣٣٥ ، وغاية المرام : ٤٨ .

(٣) انظر الاعتقادات للصدقون : ٧٠ ، وختصر البصائر : ٥٣ ، وتفسير مجمع البيان : ٤ / ٢٦٠ .

وهؤلاء إن وقع منهم هذا النظر الثاني نظراً إلى أعمالهم الحسنة هلكوا ، وإن كان نظراً إلى كرم الكريم سبحانه ، بل ولو إلى غناه وصدق وعده أنه لا يضيع عمل عامل ولم يتوعد هكذا في طرف السينات نجوا .

وقول القائل : وما لهم رجحان بما يدخلهم الله في إحدى الدارين لتقاوم النظرين في أنفسهم نظر الخوف ونظر الرجاء .

فالمستفاد من الأدلة أنّ هؤلاء يؤول أمرهم إلى النجاة لما قلنا من رجحان جانب الفضل على جانب العدل .

ولقد روی بعض معناه : (إن الله سبحانه يوقف رجلاً يوم القيمة فيقول له : ألم أمرك ألم أنهك ؟ فيقول : بلى يا رب . فيقول تعالى : فلِمَ عصيتي ؟ فيقول : يا رب غلت علي شقوتي . فيقول تعالى : يا ملائكتي مرروا به إلى النار فتأخذه ملائكة النار . فيقول : وعزتك وجلالك ما كان هذا ظني بك . فيقول الله تعالى للملائكة : قفووا به فيقول له : ما كان ظنك بي ؟

فيقول : ظني بك أن تعفو عنني ، فيقول تعالى : يا ملائكتي وعزتي وجلالي ما كان ذلك ظنه بي ولو كان ذلك ظنه بي في دار الدنيا لما روعته بالنار ولكن أجيزوا له كذبه وأدخلوه الجنة)^(١) انتهى .

(١) وسائل الشيعة : ١٥ / ٢٣١ ح ٢٠٣٥٤ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٢٨٧ ، =

وذلك لأنّ الخوف من السيئات مقوّ لمقتضى الرجاء ما لم يكن قوطاً من رحمة الله .

الأعراف مقام لبعض أهل الجنة

واعلم أنّ بعضهم ذكر معنى آخر للأعراف ، وهو أنّ الأعراف مقام لبعض أهل الجنة ، وهو أنّ من عرف الله عز وجل في دار الدنيا بالعلم والعمل إذا ورد على مقام التعارف بين الله وبينه .

ومثاله : رجل قدم بلداً ، وفي تلك البلد شخص بينهما (تعارف قبل وروده البلد فإنه يقدم على صاحبه في بيته) (فمن) عرف الله عز وجل بالمعرفة الظاهرة التي هي العلم بما وصف به نفسه لعباده ،

وتفسير القمي : ٢ / ٢٦٥ ، وثواب الأعمال : ١٧٣ باب ثواب حسن الظن بالله تعالى عز وجل ولفظه فيه : عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إن آخر عبد يؤمر به إلى النار فيلتفت فيقول الله عز وجل : عجلوه فإذا أتي به قال له : عبدي لم التفت؟ فيقول : يا رب ما كان ظني بك هذا . فيقول الله جل جلاله : عبدي وما كان ظنك بي؟ فيقول : يا رب كان ظني بك أن تغفر لي خططيتي وتدخلني جنتك . فيقول الله : ملائكتي وعزتي وجلالي وبالائي وارتفاع مكاني ما ظن بي هذا ساعة من حياته خيراً قط ولو ظن بي ساعة من حياته خيراً ما روته بالنار أجيزوا له كذبه وأدخلوه الجنة .

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : ما ظن عبد بالله خيراً إلا كان عند ظنه به وذلك قوله عز وجل : « وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَّتُمْ إِرْتَكُمْ أَرْدَكُمْ فَأَصَبَّتُمْ مِنَ الْخَسِيرِينَ » [فصلت : ٢٣] .

وبالمعرفة الباطنة التي هي الإخلاص في العمل والطاعة ، إذا قدم الجنة كان له قدم صدق عند ربه ، وهو الأعراف .

ومقام الكثيب في الجنة أنزل من مقام الأعراف فإنه لمن قدم الجنة قاصراً عن رتبة الأول ، فإنه كالقادم على بلد ما كان عارفاً بأحد من أهلها فإنه أول قدومه غريب حتى يعرف^(١) بأحد منها وهذا مقام أهل الكثيب .

فتحصل من جميع ما أشرنا إليه أنّ الأعراف له إطلاقات :

إطلاقات الأعراف

١ - موقف على الصراط

أحدها : يراد منه موقف على الصراط لمن لم يتميز لهم حالة^(٢) حتى يعرف حالهم فيلحقون بأهل الجنة ، أو بأهل النار .

٢ - موقف لأهل الجنة

وثانيها : يراد منه موقف يعرف فيه أهل الجنة وأهل النار بسيماهم^(٣) بأعمالهم ، أو بمرورهم على الصراط وعبورهم إلى الجنة وعدمه .

(١) في نسخة أخرى : يتعرف .

(٢) في نسخة أخرى : حالهم .

(٣) في نسخة أخرى : النار بسيماهم .

٣ – موقف للممميزين

وثالثها : يراد منه موقف الممميزين للفريقين على الصراط بين أهل الجنة والنار للتمييز^(١) بينهم .

٤ – موقف ضعفاء الناجين

ورابعها : يراد منه موقف ضعفاء الناجين الذين لم يسبقوا وكان يظن بهم أنهم من الهالكين ثم يؤمر لهم بدخول الجنة .

٥ – مقام في الجنة

وخامسها : يراد منه مقام في الجنة دون مقام الرضوان كما سمعت مما نقلناه عن بعضهم .

٦ – الممميزون لأهل الجنة وأهل النار

وسادسها : يراد منه الممميزون لأهل الجنة وأهل النار .
الأعراف هم الأنبياء والمرسلون والشهداء والصالحون
وفي الظاهر هم الأنبياء والمرسلون والملائكة والشهداء
والصالحون .

(١) في نسخة أخرى : للتمييز .

الأعراف هم محمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين

وفي الحقيقة هذا المسمى هنا بالأعراف هم الرجال وهم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والتسعه الأطهار من ذرية الحسين صلى الله عليه وعلى أهل بيته الطاهرين ، صلى الله على محمد وأهل بيته الطيبين .

وقوله : (وعندى أنّ الأعراف غير السور الواقع بين الجنة والنار ، إلخ) ، يريد أنّ ما ذكره هذا القائل من أنّ الأعراف هو السور الواقع بين الجنة والنار غير لائق ، لأنّه تعالى ذكر الأعراف وذكر بعده ما يشير إلى المراد منه ، وذكر السور ووصفه بما لا يلائم وصف الأعراف وهذا يدل على مغايرته له .

والسائل : فسّر الأعراف بما وصف الله به السور فإنّ الله سبحانه قال في السور : ﴿لَمْ يَأْتِ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾^(١) .

ورسول الله صلى الله عليه وآلـه أشار إلى بيانه في جوامع كلمه فقال : (أنا مدينة العلم وعلي بابها)^(٢) .

(١) سورة الحديد ، الآية : ١٣ .

(٢) تحف العقول للحراني : ٤٣٠ ، وتفسير الإمام العسكري عليه السلام : ٦٣٠ ، وتفسير القمي : ١ / ٦٨ ، وتفسير مجتمع البیان : ٢ / ٢٨ .

الأعراف على عليه السلام

وفي رواية أخرى : (أنا مدينة الحكم وعلي بابها فمن أراد الحكم فليأتها من بابها) ^(١).

وورد تفسير السور بعلي بن أبي طالب عليه السلام ، وباطنه حبه وولايته وظاهره بغضه وعداوه .

فأشار صلى الله عليه وآله إلى ذلك بقوله : (حب علي حسنة لا تضر معها سيئة وبغض علي سيئة لا تنفع معها حسنة) ^(٢) انتهى .

وإن علياً عليه السلام أيضاً هو الرائد لمحبيه ^(٣) أي : رائدهم إلى الجنة ، وهو الذائد لأعدائه يذودهم عن الجنة إلى النار ، وهذه وأمثالها تصح وتلقي ببيان السور ، لأنه عليه السلام هو الحائط بين الجنة والنار ، وأين هذه المعاني من معنى الأعراف فإن الأعراف من جهة مفهومه يليق به أنه مأخوذ من المعرفة ، أو أنه من عُرف الدابة ، وهو الشعر الذي ينبع على أعلى عنق

(١) مئة منقبة : ١٥٦ منقبة ٩٤ عن زيد عن أبي سعيد ، وكتنز الفوائد : ١٣ / ١٤٧ ح ٣٦٤٦٢ ، ومناقب ابن المغازلي : ١٢٨ ح ٨١ ، و ١٢٩ عن الصنابجي عن علي .

(٢) أوائل المقالات للمفيد : ٣٣٥ ، وعوايي اللالي : ٤ / ٤ ح ٨٦ ، ومجمع البحرين : ٤ / ٤٤٢.

(٣) في نسخة أخرى : لمحبته .

الدابة ، أو من العُرفة - بضم العين - ، وهو الرمل المرتفع ، أو من أعراف الرياح ، وهو أعلىها .

وكنى به في أهل الأعراف عن ارتفاع مكانهم وعلو ذاتهم إذا أريد بهم العارفون ، أو الذين يعرفون كلاً بسيماهم .

وإذا أريد بهم مَن تساوت حسناتهم وسيئاتهم ، أو المقصرون من الناجين فلأن حالهم المشتبه يتبيّن فيه ويظهر كما يظهر الشيء العالى .

أهل الأعراف هم الكاملون في العلم

قال : وأهل الأعراف هم الكاملون في العلم (أو) المعرفة الذين يعرفون كل طائفة من الناس بسيماهم ، ويرون بنور بصيرتهم الباطنة أهل الجنة وأهل النار وأحوالهما ، كما قال النبي صلى الله عليه وآله : (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)^(١) ، لكنهم يُعدّوا في هذا العالم من حيث أبدانهم كما قيل : أبدانهم في العالم الأسفل وقلوبهم معلقة كالقناديل بالملأ الأعلى ، فهم بالأجساد أرضيون وبالقلوب سماويون ، أشباحهم فرشية وأرواحهم عرشية ، ولم يموتوا بالموت الطبيعي حتى يدخلوا

(١) بحار الأنوار : ٢٥ / ٢٠ ح ٣٢ ، وعيون أخبار الرضا : ٢ / ٢٠٠ باب ٤٦ ح ١ ، ومدينة المعاجز : ٧ / ١٥ ح ٢٢٤٣ ، ومحاسن البرقي : ١ / ١٣١ ح ١ .

الجنة بدنًا كما دخلوها روحًا كما قال : ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾^(١) رجاء رحمة الله .

وإذا خرجوها عن الدنيا كان طمعهم عين الوصول وقوتهم عين الفعلية والحصول .

وأما قبل ذلك فحالهم كحال بربخى بين أحوال أهل الجنة وأهل النار ، لأن قلوبهم منعمة في نعيم الجنان من الإيمان والعرفان ، وأبدانهم معدبة بعذاب الدنيا ومؤذياتها^(٣) فهم كما قال تعالى : ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَرُهُمْ لِقاءً أَحَبَّ إِنَّا قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٤) .

أقول : أخذ يصف أهل الأعراف ، وقد سمعت أن الأعراف له إطلاقات والذي ذكرهم صنف من أهل الأعراف وعنى بهم أهل الأعراف في التأويل .

والمراد من أهل الأعراف من يذكرون في التأويل ، وفي الباطن ، وفي الظاهر على ما يقتضيه^(٥) مقامات الإطلاقات .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٤٦ .

(٢) في نسخة أخرى : لرحمة .

(٣) في نسخة أخرى : معذباتها .

(٤) سورة الأعراف ، الآية : ٤٧ .

(٥) في نسخة أخرى : تقتضيه .

والمناسب لمثل كتابه ذكر الكل لا خصوص البعض فقال : (وأهل الأعراف هم الكاملون في العلم) ، الذي هو البصيرة في الدين ، وفي المعرفة بالله وصفاته وأسمائه وأفعاله وبأنبيائه ورسله وأوصيائهم وبأحوال الدنيا والآخرة ، وهو العلم المسمى بعلم اليقين والتقوى الذي هو الحكمة العلمية أعني علم الأخلاق ، لأن من عرف ذلك عرف كل أحد بسيماه ، أو هم الكاملون في ذلك ، وفي العمل بالنواقل والمواظبة عليها والتقرب إلى الله تعالى بها .

والمراد بالنواقل هي كل ما يحبه الله من صلاة ، أو دعاء ، أو عمل ، أو قول ، فإن الله سبحانه يقول في ذلك : (ما زال^(١) العبد يتقرّب إلى بالنواقل حتى أحبه فإذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ولسانه الذي ينطق به ، ويده التي يبطش بها ، إن دعاني أجبته ، وإن سألني أعطيته ، وإن سكت عنني ابتدأته ...) ^(٢) إلخ ، فإن مثل هذا هو الكامل في

(١) في بعض المصادر : (لا يزال العبد) .

(٢) الكافي : ٢ / ٣٥٢ ح ٧ ، وعوايي اللاللي للأحسائي : ٤ / ١٠٣ ح ١٥٢ ، ومعارج اليقين : ٢٠٥ ح ٥٠٥ ، وشرق الشمسين للبهائي : ٤٠٢ ، ومفتاح الفلاح للبهائي : ٢٨٨ ، والتحفة السنّية للجزائري : ٨٧ ، ومشارق أنوار اليقين : ٢٢٥ ، ووسائل الشيعة : ٤ / ٤٥٤٤ ح ٧٢ ، ومحاسن البرقي : ١ / ٢٩١ ح ٤٤٣ بتفاوت .

ولفظه في الكافي : عن حماد بن بشير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام =

الإيمان الذي عنده (الذين هم عندهم) الله تعالى سبحانه بقوله : ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرِى اللَّهُ عَمَلَكُو وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾^(١) ، وعنهم إمامهم وسيدهم أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) انتهى ، وهم الذين عندهم الله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذَيْنِ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾^(٢) ، أي : المتفرسين أصحاب الفراسة يعرفون كل طائفة بسمائهم فإن يقين المؤمن يرى في عمله ، ويقين الكافر والمنافق يرى في فعله .

وصف أهل الأعراف الكاملين في العلم

وهؤلاء الكاملون يرون بنور بصيرتهم الباطنة أهل الجنة وأهل النار وأحوالهما في الآخرة ، بل وفي الدنيا ، لأن اختصاص رؤية

يقول : (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عز وجل : من أهان لي ولیاً فقد أرصد لمحاربتي ، وما تقرب إلي عبد بشيء أحب إلي مما افترضت عليه ، وإنه ليتقرب إلي بالتأفلة حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ، إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددي عن موت المؤمن ، يكره الموت وأكره مساءته) .

وقد تقدم من المصنف قدس سره في الجزء الأول من شرح الزيارة معاني التقرب .

(١) سورة التوبه ، الآية : ١٠٥ .

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٧٥ .

الأحوال في الآخرة يوجب عدم توقف الرؤية على الكمال ، فإنّ الأحوال تبرز يوم القيمة لسائر أهل الجمع .

وأمّا المتوقف على الكمال في العلم والعمل فهي رؤية الأحوال في الدنيا ، وفي الآخرة .

وقوله في وصف الكاملين : (لكنهم يعد في هذا العالم من حيث أبدانهم كما قيل أبدانهم في العالم الأسفل) ، لما بقي فيها من الأعراف البشرية (وقلوبهم معلقة كالقناديل) ، لتجردها من رذائل الطبيعة الجسمانية وشدة نوريتها تضيء لأهل السماء وأهل الأرض وهي بالملائكة أعلى : مع الملائكة أعلى ، فالباء بمعنى مع لا أنها صلة^(١) لمتعلقه^(٢) كما فهمه المصنف ، لأنّ الحديث المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام الذي اقتبسه منه فيه : (وصحوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بال محل أعلى)^(٣) ، وفي بعض النقل بالملائكة أعلى ، فتكون الباء في هذا النقل بمعنى مع كما قلنا .

وكذا قوله : (فهم بالأجساد أرضيون) ، لما لحق أجسادهم من الأعراض العنصرية (وبالقلوب سماويون) ، لعدم ارتباطها بشيء من أحوال الدنيا وزينتها وزيرجها وزخرفها .

(١) في نسخة أخرى : صفة .

(٢) في نسخة أخرى : لمتعلقه . لمعلقة .

(٣) الخصال : ١٨٧ ح ٢٥٧ ، وكمال الدين : ٢٩١ ، وتحف العقول : ١٧١ .

(أشباحهم فرشية) ، المراد من الأشباح هنا الأجساد من باب تسمية المحل باسم الحال ، وفرشية يعني أرضية من قوله تعالى : ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشَنَهَا فَنِعْمَ الْمَهْدُونَ﴾^(١) ، ذكرها لأجل السجع (وارواحهم عرضية) ، كالمعنى الأول .

(ولم يموتوا بالموت الطبيعي) ، يعني قتل النفس بالرياضات والآداب الشرعية (حتى يدخلوا الجنة بدنًا) ، أي بأبدانهم الجسمية المحسوسة في الآخرة (كما دخلوها روحًا) .

أي : كما دخلوا الجنة في الدنيا بارواحهم لأنهم دائمًا في الدنيا متنعمون بقلوبهم وأرواحهم بنعيم الإيمان والمعرفة ، راتعون في رياض الحكمة .

فقال المصتف استدلاً بالآية : (﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾^(٢) ، رجاء لرحمة الله) ، يعني أنهم الآن لم يدخلوها ولكنهم يطمعون أن يدخلوها برحمة الله (وإذا خرجوا من الدنيا كان طمعهم عين الوصول) ، لأنّ طمعهم كان ناشئاً عن قيامهم بأوامر الله واجتنابهم عن نواهيه التي وعد عباده الصالحين مع القيام بها بالجنة ، ولن يخلف الله وعده ، ولكنهم علموا بأنّ القيام بأوامره واجتناب نواهيه نعم من الله سبحانه يجب شكرها

(١) سورة الذاريات ، الآية : ٤٨.

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٤٦.

على من وفقه لذلك ، فلا يستحق على شيء من أعماله دخول الجنة ، ولكن للثقة بوعده تعالى يطمعون أن يدخلوا الجنة بفضله وبرحمته ، فلما قال صلى الله عليه وآله : (ومن مات فقد قامت قيامته)^(١) ، كان بناء على هذا طمعهم عين الوصول (وقوتهم عين الفعلية والحصول) ، لأنّ ما بقوتهم من دخول الجنة عين ما هو بالفعل ، لأنّهم منذ فارقت أرواحهم أجسادهم دخلت أرواحهم جنة الدنيا التي هي جنة الآخرة إذا صفيت كما تقدم من ذكر الاستشهاد على ذلك بقوله تعالى : « جَنَّتِ عَدِّنِ اللَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَمُ بِالْغَيْبِ إِنَّمَا كَانَ وَعْدُمُ مَأْيَا ٢٣ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَمًا ٢٤ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيشًا ٢٥ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ٢٦ ٢٧ ، فِيَانَ الَّتِي « فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيشًا » جنة الدنيا وأشار إليها بأنها هي جنة الآخرة بقوله : « الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ٢٨ ٢٩ (وأما قبل ذلك) ، يعني في الدنيا (فحالهم حال برزخي) ، ليسوا في ذلك كحال أهل الجنة في كلّ حال متぬمين ، ولا كحال أهل النار في كلّ حال معدبين ، بل حال (بين أحوال أهل الجنة وأحوال أهل النار) ، وذلك لأنّ قلوبهم في الدنيا متنعمّة بنعم (منعمه بنعيم) الجنان من طعم الإيمان

(١) تفسير الصافي للكاشاني : ١ / ٣١ ، والحكمة المتعالية في الأسفار العقلية : ٥ / ٢٧٧ ، وبحار الأنوار : ٧٠ / ٦٧ .

(٢) سورة مريم ، الآيات : ٦١ - ٦٣ .

وذوق العرفان ، وأبدانهم متألمة معذبة بعذاب محن الدنيا
والامتحان ومكاره الدهر ، أو الزمان .

فإذا جرت عليهم بلايا الدهر الخوان ذكروا محن الآخرة
الجارية على أهل^(١) النيران ، فاستعاذوا بالله الكريم المنان من
عذاب دار الهوان^(٢) كما قال تعالى : ﴿ وَإِذَا صُرِفتْ أَبْصَرُهُمْ تِلْقاءَ
أَحَبِّ الْتَّارِ قَاتُلُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾^(٣) .

فإذا اعتبرنا في أصحاب الأعراف الكمال لأننا نريد بهم من
يعرفون كلاً بسيماهم تعين علينا أن نريد بهم محمد وأهل بيته
الطاهرين عليهم السلام ، لأن الأمر إليهم في تمييز الخلائق
ورجوعهم إليهم في الحساب وإليهم من جميعخلق الماء .

دليل أن الأعراف هم محمد وآل محمد صلوات الله عليهم

ومما يدل على بعض ما أشرنا إليه وزيادة مما لم نذكره اعتماداً
على ما هو وارد فيما نذكره عنهم ، فمنه ما ورد في تفسير قوله
تعالى : ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ يَرْجَالُ يَعِفُونَ كُلًاً بِسِيمَهُمْ ﴾^(٤) ،
رواه الشيخ أبو جعفر الطوسي^(٥) عن رجاله عن أبي عبد الله عليه

(١) في نسخة أخرى : على أصحاب .

(٢) في نسخة أخرى : الهيوان .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ٤٧ .

(٤) سورة الأعراف ، الآية : ٤٦ .

(٥) هو أبو جعفر محمد بن علي الطوسي ، من تلاميذ الشيخ المفيد .

السلام ، وقد سئل عن قول الله : ﴿ وَيَنْهَا حِجَابٌ ﴾ ، فقال : (سور بين الجنة والنار قائم عليه محمد صلى الله عليه وآلـه وعليـه والحسن والحسين فاطمة وخديجـة عليهم السلام فينادون : أين محبونا وشيعتنا ؟ فيُقـيلون إـليـهم فيـعـرـفـونـهـم بـأـسـمـائـهـم وـأـسـمـاءـآـبـائـهـم ، وـذـلـكـ قـوـلـهـ : ﴿ يَعْرِفُونَ كُلـاً بـسـيـمـهـم ﴾ ، فـيـأـخـذـوـنـهـم بـأـيـدـيـهـم وـيـجـزـوـنـهـم بـهـمـ علىـ الصـراـطـ وـيـدـخـلـوـنـهـمـ الجـنـةـ ، إـلـخـ) ^(١) .

وـحدـيـثـ الجـوـامـعـ : (﴿ وـنـادـوـاـنـ ﴾ يـعـنـيـ وـنـادـىـ أـصـحـابـ الأـعـرـافـ أـرـيـدـ بـهـمـ مـنـ كـانـ مـعـ الـأـئـمـةـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ عـلـىـ الـأـعـرـافـ مـنـ مـذـنـبـيـ شـيـعـتـهـمـ الـذـيـنـ اـسـتوـتـ حـسـنـاتـهـمـ وـسـيـثـاتـهـمـ ﴿ أـصـحـبـ الـجـنـةـ أـنـ سـلـمـ عـلـيـكـمـ ﴾ ^(٢) أـيـ إـذـاـ نـظـرـوـاـ إـلـيـهـمـ سـلـمـوـاـ عـلـيـهـمـ ، إـلـخـ) ^(٣) .

وـفـيـ تـفـسـيرـ الـعـيـاشـيـ عـنـ كـرـامـ قـالـ : سـمـعـتـ أـبـاـ عـبـدـ اللهـ عـلـيـهـ السـلـامـ يـقـولـ : (إـذـاـ كـانـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ أـقـبـلـ سـبـعـ قـبـابـ مـنـ نـورـ يـوـاقـيـتـ خـضـرـ وـبـيـضـ فـيـ كـلـ قـبـةـ إـمـامـ دـهـرـ) ^(٤) قـدـ اـحـتـفـتـ بـهـ أـهـلـ

= ولد في شهر رمضان سنة ٣٨٥ هـ .

توفي في سنة ٤٦٠ هـ وقيل سنة ٤٥٨ .

(١) مختصر البصائر : ٥٣ ، وغاية المرام للبحراني : ٤ / ٤٨ ، وتأويل الآيات : ١ / ١٧٦ ، وبحار الأنوار : ٢٤ / ٢٥٥ ح ١٩ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٤٦ .

(٣) انظر تفسير الصافي : ١ / ٣٧٤ وج ٢ / ٢٠١ .

(٤) في نسخة : إمام وهو .

دهره بِرَّها وفاجرها حتى يقفون بباب^(١) الجنة ، فيطلع أولها صاحب قبة اطلاعة^(٢) فيميز أهل ولايته^(٣) من عدوه ثم يقبل على عدوه فيقول : أنتم الذين أقسمتم لا ينالهم الله بر حمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم اليوم لأصحابه ، فتسود وجوه الظالمين ، فتصير أصحابه إلى الجنة وهم يقولون : ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٤) فإذا نظر أهل القبة الثانية إلى قلة من يدخل الجنة وكثرة من يدخل النار خافوا أن لا يدخلوها وذلك قوله : ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَرُهُمْ نِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ ، قالوا : نعوذ بالله : ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٥) ، أي في النار^(٦) .

وفي مجمع البيان^(٧) أنّ في قراءة الصادق عليه السلام قالوا : (ربنا عائذًا بك أن لا تجعلنا مع القوم الظالمين)^(٨) .

(١) في الأصل : (حتى تغيب عن باب الجنة) .

(٢) في نسخة : اطلاعه .

(٣) في نسخة : ولایة .

(٤) سورة الأعراف ، الآية : ٤٧ .

(٥) سورة الأعراف ، الآيات : ٤٦ ، ٤٧ .

(٦) تفسير العياشي : ٢ / ١٩ ح ٤٧ من تفسير سورة الأعراف ، وبحار الأنوار : ٨ / ٣٣٧ ح ١٢ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٣٦ ح ١٤١ .

(٧) هو للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، تقدمت ترجمته .

(٨) تفسير مجمع البيان : ٤ / ٢٦٣ ، وبحار الأنوار : ٨ / ٣٣٣ ، وتفسير الصافي : ٢ / ٢٠١ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٣٦ ح ١٤٢ .

﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ ﴾ ، - أي الأئمة عليهم السلام ، ﴿ يِجَالُهُمْ بِرَبِّهِمْ بِسِيمَهُمْ ﴾ ، من رؤساء الكفار والمنافقين ، ﴿ مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ ﴾ ، أي كثرتكم وجموعكم ، أو جمع المال ، ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ ، عن الإمام الحق ، ﴿ أَهَتُلَاءُ ﴾ ، يعني ضعفاء الشيعة ، ﴿ أَهَتُلَاءُ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ﴾ أي أهؤلاء الذين تستحقونهم في الدنيا وتحلفون أن الله لا يدخلهم الجنة ، ﴿ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ مَحْزُونُونَ ﴾^(١) .

ويالجملة أمثال هذا مما يدل على أن المراد من أصحاب الأعراف الذين يعرفون كُلًا بسيماهم محمد وأهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وعليهم أجمعين كثيراً ، وأنهم الأعراف كما تقدم .

قول المصنف : والذي يدل على صحة ما ذكرناه أمور

قال : (والذي يدل على صحة ما ذكرناه أمور :
الأول : ما ورد عن أئمتنا المعصومين عليهم السلام أنهم قالوا :
(نحن الأعراف) .

والثاني : أن الآية تدل على غاية مدحهم والمتوسطون في الرتبة

(١) سورة الأعراف ، الآيات : ٤٨ ، ٤٩ .

التي لأجلهم لا رجحان لهم لواحدة^(١) من كفتي موازينهم الواقفون في السد الحاجز بين الدارين الجنة والنار ليسوا من المدح في هذا المحل ، ومن المعرفة على هذه الدرجة بأن يعرفوا كُلًا من الطائفتين بسيماهم ومعرفة النفوس أمر عظيم .

والثالث : أن وضع الدعاء والمناجاة لطلب الحاجات إنما هي في الدنيا قبل الموت . وأمّا الآخرة وما بعد الموت ففيه ميعاد الوصول والوجودان ، أو حصول اليأس والحرمان) .

أدلة المصنف في المراد من الأعراف ورد الشارح

أقول : ي يريد أن يبين وجه اختياره بأن أصحاب الأعراف ليس المراد بهم في الآية من تساوت حسناتهم وسيئاتهم ، أو الذين لم يمحضوا الإيمان محضًا ، أو الكفر محضًا وأمثال ذلك .

وإنما هم الرجال الكاملون في العلم والمعرفة الذين يميّزون بين المسلم والكافر والمؤمن والمنافق .

والحق ما ذكرنا من أن للأعراف إطلاقات له ، ومعلوم أنه إذا أريد به المكان يكون أصحابه مختلفين ، فمرة يراد منهم من تساوت حسناتهم وسيئاتهم كما في الكافي عن الصادق عليه

(١) في نسخة أخرى زيادة : (التي لا رجحان لواحدة) .

السلام أنه سُئل عن أصحاب الأعراف فقال : (قوم استوت حسناً لهم وسيئاتهم فإن أدخلهم النار فبذنوبهم ، وإن أدخلهم الجنة فبرحمته)^(١) ، وغيره من الأخبار .

ومرة يراد منهم محمد وأهل بيته الطاهرين الطيبين (صلى الله عليه وعليهم أجمعين) .

ومرة يراد بهم المستضعفون من الشيعة الذين يقفون مع أئمتهم حتى يؤنبوا بهم أعدائهم الذين أقسموا أنَّ الله لا يدخلهم الجنة ، ثم يدخلونهم الجنة كما تقدم قبل .

ومرة يراد بهم مطلق من لم يمحض الإيمان محضاً ولم يمحض الكفر محضاً من المستضعف والطفل والشيخ الكبير الهرم والمجنون ، ومن مات في الفترة ما بين النبوتين^(٢) وهو الذين يجدد لهم التكليف ، لأنَّ المراد من الأعراف محل المعرفة والتمييز^(٣) بأي طور كان .

والمصنف حيث كان مطمح نظره سلوك طريق القوم من الحكماء والصوفية الذين إذا تكلموا في أحوال المَعَاد تكلموا بطريقة التأويل والأعراف .

(١) الكافي للكليني : ٢ / ٣٨١ ح ١ ، وبحار الأنوار : ٨ / ٣٣١ ، وتفسير مجمع البيان : ٤ / ٢٦١ ، وتفسير الصافي للفيض الكاشاني : ١ / ٣٧٣ .

(٢) في نسخة أخرى : النبئين .

(٣) في نسخة أخرى : التمييز .

وأهل الأعراف عندهم هم العارفون كما ذكره المصطفى ، ولا يراد بهم محمد وآل الله صلى الله عليه وآلله إلا أنهم من جملة العارفين ، ولا يلتفتون إلى بيان حال هذا الموقف كما سيكون مما سمعوا ، لأنّ ليس ذلك^(١) ، مطلوباً لهم ، وإنما حقيقة وصفهم عائد إلى أنفسهم ، فهم بأنفسهم مشتغلون بما سواها ، وإذا ذكر المصطفى شيئاً مما لوحنا به فإنما ذكر استطراداً .

والحاصل ذكر ثلاثة أدلة على تخصيصه :

الأول : الأحاديث ، والأحاديث منها ما يدل على مطلوبه ومنها ما يدل على غيره .

والثاني : أن الآية تدل على غاية مدحهم لأنّه تعالى قال : «**وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًاً بِسِيمَاهُمْ**^(٢) » ، وغير الكاملين لا يعرفون أنفسهم فضلاً عن غيرهم ، ولذا^(٣) قال في ذكر غير الكاملين والمتوسطين يعني الواقفين^(٤) بين النجا ووالهلاك الذين لم يترجح^(٥) حسناتهم على سيئاتهم ، وإن كانت رحمة الله شملتهم وأدخلتهم الجنة فيما بعد ، فإنهم في ذلك الموقف الذي

(١) في نسخة أخرى : لأن ذلك ليس .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٤٦ .

(٣) في نسخة أخرى : لهذا .

(٤) في نسخة أخرى : الواقفين .

(٥) في نسخة أخرى : لم ترجح .

هو أعرافهم واقفون في السد أي : الحائط بين الدارين الجنة والنار ، ليسوا من أهل مرتبة المدح الذي هو النظر في الأشياء بنور الله ، بحيث يميزون بين الحقائق فيعرفون أهل الجنة وأهل النار بسيماهم وسرائرهم ، لأنَّ الاطلاع على حقائق الأشياء أمر عظيم لا يتأهل له إلَّا الكاملون في العلم والعمل .

والثالث : أنَّ غير الكاملين يقولون : ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(١) يوم القيمة ، وهم على الأعراف والدعاء والمناجاة ، يومئذ لا تنفع ولا تفيد فائدة يحصل بها لهم كمال وعلم نافع ومعرفة تستثير بها قلوبهم بحيث يقدرون على التمييز^(٢) ، لأنَّ ذلك مظنة وقوعه في الدنيا .

وقولهم ذلك في الآخرة مناف ، لأنَّ يعرفوا كُلَّاً بسيماهم إذ لا ترقى لذي عمل بعمله^(٣) في الآخرة ، لأنَّ الآخرة ليس فيها إلَّا حصول مطلوب أو^(٤) فقد محظوظ .

واعلم أنَّ كلامه هذا فيه أبحاث ترد عليها أبحاث لا فائدة في ذكرها في مثل قوله : (إنما هي الدنيا وما قبل الموت وأما الآخرة وما بعد الموت ، إلخ) ، فإنه كلام قشرى جار على طريقة

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٤٧ .

(٢) في نسخة أخرى : التمييز .

(٣) في نسخة أخرى : يعمله .

(٤) في نسخة أخرى : وفقد .

العوام ، ولكن لا فائدة في بيان ذكر شيء لم يذكر المصنف فيه منافياً عند الناظر في كلامه .

القاعدة الرابعة عشرة في معرفة معنى شجرة طوبى

قول المصنف : قاعدة في معنى طوبى وهي مثال شجرة العلم

قال : (قاعدة في معنى طوبى وهي مثال شجرة العلم كثيرة الفروع والشعب ، شريفة النتائج والأثمار من المعارف الإلهية التي أكثرها مما لا تستقل باكتسابه العقول البشرية ، بل يحتاج في تحصيلها وتناولها أن تقتبس بأنوارها^(١) من مشكاة النبوة بواسطة أول أوصيائه وأفضل أوليائه وأشرف أبواب مدينة علمه ، فإنَّ العلوم الإلهية والمعارف الربانية إنما انتشرت في قلوب المستعددين القابلين للهدایة من بدر الولاية وشجرة الهدایة .

ومما ورد في هذا المعنى ما رواه أعظم المحدثين روایة وضبطاً وأوثقهم درایة وحفظاً الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي بسنده المتصل عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله جعفر الصادق عليه السلام : (طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار علي بن أبي طالب عليه السلام وليس من مؤمن إلا

(١) في نسخة : أنوارها .

وفي داره غصن من أغصانها ^(١) ، وذلك لأنّ نفسه الشريفة معدن الفضائل والعلوم ، وكان قلبه المنور مفتاح أبواب خزانة المعرفة الموروثة من الأنبياء عليهم السلام سيمًا خاتمهم وأعلمهم عليه وآلـهـ أفضـلـ التـسـليمـاتـ وأـزـكـاـهـ ، كما أـفـصـحـ عنـهـ قوله صلى الله عليه وآلـهـ : (أـنـاـ مـدـيـنـةـ الـعـلـمـ وـعـلـيـ بـابـهـ) ^(٢) .

بيان شجرة طوبي

أقول : إنما قال : (معنى طوبي) ، ولم يقل معنى شجرة طوبي مع أنه إنما تكلم على معنى الشجرة لأنـهـ يريد أنـ طـوـبـيـ إذا أفردت في مثل مقام الدعاء كما يقال : (طـوـبـيـ لـكـ) ، أنـ المراد بها شجرة العلم وربما يفهم من كلامه أنه لا يريد غير هذا المعنى ، وإنـ كانـ لهاـ معـانـ أـخـرـ .

إما لأنـهـ جـرـىـ عـلـىـ طـرـيـقـةـ أـبـنـاءـ نـوـعـهـ مـنـ الصـوـفـيـةـ وـبـعـضـ الحـكـمـاءـ مـنـ حـصـرـهـمـ الـأـلـفـاظـ عـلـىـ مـعـانـيـهـاـ الـبـاطـنـةـ ، كـمـاـ هـوـ شـأنـ أـهـلـ التـأـوـيـلـ ، حـتـىـ أـنـ بـعـضـهـمـ اـنـجـرـ بـهـ التـطـبـعـ إـلـىـ إـنـكـارـ كـثـيرـ مـنـ

(١) أصول الكافي : ٢ / ٢٣٩ ح ٣٠ ، وروضة الوعاظين : ٤٣٢ ، وكمال الدين : ٣٥٨ ح ٥٥ ، ومعاني الأخبار : ١١٢ ح ١ .

(٢) تحف العقول للحراني : ٤٣٠ ، وتفسير الإمام العسكري عليه السلام : ٦٣٠ ، وتفسير القمي : ٢ / ٦٨ ، وتفسير مجمع البيان : ٢ / ٢٨ .

الضروريات مثل القائم عليه السلام وخروجه عجل الله تعالى فرجه ، وقال ما مراد الشارع به إلّا العقل .

وخروجه عبارة عن استيلائه على جميع المشاعر والنفس والبدن واعتدال الطبيعة ، وأن يأجوج وmajog وخروجهم أمام الساعة عبارة عن ظهور الوساوس والأوهام الباطلة أمام قيام العقل واستيلائه على جميع المشاعر ، ومعنى أنهم يشربونماء البحر يعني النفس ، ويأكلون الشجر أنهم أي الأوهام يمنعون شؤون النفس أن تتعلق بمصالح البدن بأفعالها^(١) .

وإما ، لأن غير هذا المعنى لا يعتد به .

والمحض ، وإن كان كثيراً ما لا يذكر^(٢) الأمور الظاهرة على نحو^(٣) ما جرت به الشريعة الظاهرة^(٤) إلّا أنه يلوّح في تعريفه إلى مشرب القوم ، وإنما لم يقل معنى شجرة طبى ليعلم أنّ معنى طبى مطلقاً هو الشجرة المعينة ، إذ لو ذكر شجرة طبى لفهم منه إرادة أحد معاني طبى ولم يرد ذلك ، وإنما يريد أنّ معنى طبى ، وإن أريد بها الجنة ، فإنّ المراد بها العلم ، لأنّه قد أشار إلى الجنة وما فيها من القصور والولدان والحوار والرمان والطيور

(١) في نسخة أخرى : بأفعالهم .

(٢) في نسخة أخرى : يذكر .

(٣) في نسخة أخرى : غير .

(٤) في نسخة أخرى : الظاهرة .

وغير ذلك كلها من باب النيات والاعتقادات كما تقدم ، فكيف حال كلامه في معنى الكلمة طوبى ؟

وحاصل الأمر كما قال الصادق عليه السلام كما رواه الحسن بن سليمان الحلّي^(١) في مختصر بصائر سعد بن عبد الله الأشعري^(٢) قال عليه السلام : (إن قوماً آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن فلم ينفعهم شيء ، ولا إيمان ظاهراً^(٣) إلا باطن ، ولا باطن إلا بظاهر)^(٤) انتهى . أو كما قال .

(١) هو الشيخ عز الدين أبو محمد الحسن بن سليمان بن محمد بن خالد الحلّي المولد ، العاملي المحتد ، من تلامذة الشهيد الأول المستشهد سنة ٧٨٦ هـ ، كان حتّى سنة ٨٠٢ هـ . انظر روضات الجنات : ٢ / ٢٩٣ - ٢٩٤ ، وأمل الآمل : ٢ / ٦٦ .

(٢) هو الشيخ سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي ، المعاصر للإمام الحسن العسكري عليه السلام .

(٣) في نسخة أخرى : ظاهر ، وفي المصادر المذكورة : بظاهر .

(٤) مختصر بصائر الحلّي : ٧٨ ، وبصائر الدرجات للصفار : ٥٥٦ ح ٥ ، وبحار الأنوار : ٩٧ / ٧٢ ، ١٣ ، وج ٦٩ / ٩٧ ، وج ٢٤ / ٣٠٢ ح ١١ ، وإثبات الهداة : ٣ / ٣٧ ح ٧٦٠ .

ولفظه في المختصر : (يا هبّش التميمي ، إنّ قوماً آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن ، فلم ينفعهم شيء ، وجاء قوم من بعدهم فآمنوا بالباطن وكفروا بالظاهر فلم ينفعهم ذلك شيئاً ، ولا إيمان بظاهر إلا باطن ، ولا باطن إلا بظاهر) .

معانى طوبى

١ - شجرة العلم

وطوبى أحد معانيها شجرة العلم ، وقال المفسرون في قوله تعالى : « طُوبَى لِهُمْ وَحْسُنُ مَعَابٍ »^(١) ، أي طيب العيش .

٢ - الخير

وقيل : طوبى الخير وأقصى الأمانية .

٣ - اسم للجنة

وقيل : طوبى اسم الجنة بلغة أهل الهند .

وطوبى مصدر كبشري - بضم الطاء - من الطيب فواوه مقلوبة عن ياء .

وأحد معانيها شجرة العلم والحكمة وهي كثيرة الفروع والشعب ، لأن فروعها وشعبها لا نهاية لها في الإمكان ، شريفة النتائج والأثمار ، شعبها عين ثمرها ، والثمرة الواحدة منها إذا أكلها الإنسان أشبعت في محلها من باطنها وأرتوه أبداً ، ولا تفني لذتها ، ولا يخلو محلها عنها بكثرة إنفاقها ، بل كلما أنفق منها

(١) سورة الرعد ، الآية : ٢٩.

وثبت ودر^(١) ثمرها^(٢) وأينع^(٣) ونبت .

واختلف العلماء في اكتساب تلك العلوم هل تستقل بتحصيلها العقول مطلقاً أم تستقل بمعارفها دون حدودها ، أم لا تستقل مطلقاً بل تحتاج إلى الشرع فقيل بالأول ، لأن العقول جعلها الله تعالى حججاً ، وما لا يستقل لا يكون حجة ، وقد قال تعالى : ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾^(٤) ، وفسروا الظاهرة بالأنبياء والحجج عليهم السلام ، والباطنة بالآيات بالعلوم والاكتساب^(٥) ، وبعض هؤلاء قال : طريقها التخلق بالأخلاق الإلهية كما قال علي عليه السلام ما معناه : (ليس العلم في السماء فينزل عليكم ، ولا في الأرض فيصعد إليكم ، ولكن العلم مجبوه في قلوبكم تخلّقوا بأخلاق الروحانيين يظهر لكم)^(٦) .

(١) في نسخة أخرى : رد .

(٢) في نسخة أخرى : ثمرتها .

(٣) في نسخة أخرى : انبع .

(٤) سورة لقمان ، الآية : ٢٠ .

(٥) في نسخة أخرى : اكتساب .

(٦) رواه الفيض في قرة العيون وكلمات مكونة بلفظ : (ليس العلم في السماء فينزل إليكم ، ولا في تخوم الأرض فيخرج لكم ، ولكن العلم مجبوه في قلوبكم ، تأدبوه بأداب الروحانيين يظهر لكم) .

قرة العيون : ٤٣٣ ، وانظر اللمعة البيضاء : ١٥٨ ، بتفاوت فيهما : قوله لفظ : (ليس العلم في السماء فينزل إليكم ولا في تخوم الأرض فيصعد إليكم وإنما جعل في جبلكم فتخلّقوا بأخلاق الله يظهر لكم) .

ونقل ابن أبي جمهور الأحسائي^(١) في المجلبي : وروى عن عيسى ابن مريم على محمد وآلـه وعليـهم السلام قال لبني إسرائـيل : (يا بـني إسـرائيل لا تقولـوا العـلم فـي السـماء مـن يـصعد يـأتي بـه ، وـلا فـي تـخوم الـأرض مـن يـنـزل يـأتـي بـه ، وـلا مـن وـراء الـبـحـر مـن يـعـبر يـأتـي بـه ، الـعـلم مـجـبـول فـي قـلـوبـكـم تـأـدـبـوا بـيـن يـدـي الله بـآـدـاب الـرـوـحـانـيـن ، وـتـخـلـقـوا بـأـخـلـاقـ الصـدـيقـيـن يـظـهـرـ العـلم مـن قـلـوبـكـم حـتـى يـغـطـيـكـم وـيـغـمـرـكـم)^(٢) .

وورد عن النـبـي صـلـى الله عـلـيه وـآلـه أـنـه قال : (الـعـلم نـور يـقـذـفـه الله فـي قـلـوبـأـوليـائـه وـأـنـطـقـ بـه عـلـى لـسانـه)^(٣) الـعـلم عـلـم الله لـا يـعـطـى إـلـا أـلـيـاء ، الجـوـع سـحـابـ الـحـكـمـة فـإـذـا جـاعـ العـبـد مـطـرـ بالـحـكـمـة)^(٤) اـنـتـهـى .

(١) الشيخ محمد بن أبي جمهور الأحسائي . كان عالماً فاضلاً راوية ، له كتب منها كتاب غوالـي اللـالـي ، كتاب الأـحـادـيـث الفـقـهـيـة عـلـى مـذـهـب الإـمامـيـة ، كتاب معين المعين ، شـرـح الـبـابـ الـحـادـيـ عشر ، كتاب زـادـ الـمـسـافـرـيـن في أـصـوـلـ الـدـيـن . وـلهـ منـاظـرـاتـ معـ الـمـخـالـفـيـنـ كـمـنـاظـرـةـ الـهـرـوـيـ وـغـيرـهـاـ ، وـرسـالـةـ فيـ الـعـلـمـ بـأـخـبـارـ أـصـحـابـنـاـ وـغـيرـ ذـلـكـ . وـقـيلـ اـسـمـهـ مـحـمـدـ بـنـ عـلـيـ بـنـ إـبـراهـيمـ ابنـ أـبـيـ جـمـهـورـ ، وـهـوـ الـأـصـحـ كـمـاـ فـيـ أـمـلـ الـأـمـلـ رقمـ ٧٤٩ـ ، وـانـظـرـ مجـالـسـ الـمـؤـمـنـيـنـ .

(٢) انـظـرـ قـرـةـ الـعـيـونـ : ٤٣٣ـ .

(٣) فيـ نـسـخـةـ : (لـسانـهـ) .

(٤) انـظـرـ المـصـدـرـ السـابـقـ ، وـالـأـصـوـلـ الـأـصـيـلـةـ لـلـفـيـضـ : ١٦١ـ .

وقيل بالثاني ، لأنّ المعارف لا تثبت بالنقل لأنّه لا يحصل منه إلّا الظن والظن لا يعني من الحق شيئاً .
وأمّا الأحكام فلأنّ العقول لا تدرك مأخذها فاكتفى بالظن فيها فيرجع إلى النقل .

وقيل بالثالث ، لأنّ العقول قبل الشرع عقول التميّز^(١) ومدار التميّز^(٢) إلى الاسترشاد ، والاسترشاد على الله تبيّنه^(٣) ولم يبيّنه^(٤) إلّا في كتابه ، وعلى ألسنة أوليائه وحججه صلى الله عليه وآله .

وإنما تسمى تلك القوة المميزة عقلاً إذا تعلمت من تعليم الله تعالى ، ولهذا قال الصادق عليه السلام : (العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان ...) ^(٥) الحديث ، وما سوى هذا ليس عقلاً حقيقياً لما تقرر في الأصول من أنّ صحة السلب علامة المجاز .

وقد قال عليه السلام في آخر الحديث حيث قال له السائل :
فما الذي كان في معاوية ؟

(١) في نسخة أخرى : التميّز .

(٢) في نسخة أخرى : التميّز .

(٣) في نسخة أخرى : تبيّنه .

(٤) في نسخة أخرى : لم يتبّه .

(٥) شرح أصول الكافي : ١ / ١٥٤ ، ونهج السعادة : ٨ / ١٩٠ ، والخصائص الفاطمية : ٢ / ١٤ .

فقال : (تلك النكراء ، تلك الشيطنة ، وهي شبّيحة بالعقل ،
وليس بالعقل)^(١) .

وقد روي عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وآله ما
معناه : (ما من شيء من الحق عند أحد من الخلق إلا بتعليمي
وتعليم علي بن أبي طالب عليه السلام)^(٢) .

وروي معنى هذا عن غير ابن عباس عنه صلى الله عليه وآله .
والحق عند من أراد الله به خيراً هو القول الثالث^(٣) ، ومن
كان استمداد عقله من الكتاب والستة علمًا وعملاً وجد هذا ما^(٤)
لا يرتاب فيه .

عجز العقول عن الاستمداد من دون توسط علي عليه السلام

وقوله : (بواسطة أول أوصيائه وأفضل أوليائه) ، يريد أن
العقول البشرية لا تستقل بأنفسها في اكتساب المعرف الإلهية ،

(١) محسن البرقي : ١ / ١٩٥ ح ١٥ ، الكافي : ١ / ١١ ح ٥ .

(٢) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (.. ثم جعلنا عن يمين العرش ، ثم خلق
الملائكة فهلالنا فهللت الملائكة ، وكبرنا فكبّرت الملائكة ، وكان ذلك من
تعليمي وتعليم علي ، وكان ذلك في علم الله السابق أن الملائكة تعلم منا
التسبيح والتهليل ، وكل شيء يسبّح الله ويكبّره وبهله بتعليمي وتعليم علي)
بحار الأنوار : ٢٦ / ٣٤٥ باب فضل النبي وآله ح ١٨ ، ومشارق أنوار
اليقين : ٤٠ ، والأنوار النعمانية : ١ / ٢٢ .

(٣) في نسخة أخرى : الثابت .

(٤) في نسخة أخرى : مما .

بل تحتاج إلى الاستمداد من مشكاة النبوة التي تستمد من الوحي الذي هو الواسطة بين المفيض الذي علّم عباده تعالى سبحانه ما لم يعلموا ، ولا يمكن العقول الاستمداد من مشكاة النبوة التي تستمد من الوحي إلا بواسطة علي عليه السلام .

وكلامه هذا صحيح في عدم الاستمداد بدون واسطته^(١) عليه السلام ولكن هل لسائر الناس غير الأحد عشر وفاطمة عليها السلام أن يستمد من المشكاة بواسطة علي عليه السلام بدون واسطة الأحد عشر عليهم السلام بينه وبين علي عليه السلام أم لا ؟ أما في الظاهر فنعم ، بل وبدون واسطة علي عليه السلام ، بل يأتي الرجل ويسأل النبي صلى الله عليه وآلله ويجيبه ، وإن لم يكن علي عليه السلام حاضراً .

توسط محمد وآل محمد في سلسلة الصعود

وأما في الباطن فاعتقادنا أنه لا بد من توسط^(٢) الأئمة الأحد عشر وفاطمة عليهم السلام ، لأنّ سبيل الإدراك في سلسلة الصعود ، وهو سبيل البدء في سلسلة النزول ، فكما أنّ البدء لزيد لا يصل إليه المدد إلا بواسطة جميع الأسباب ، كذلك الاستمداد من المبدأ في العلوم والمعارف .

(١) في نسخة أخرى : واسطة علي .

(٢) في نسخة أخرى : توسيطة .

فإن اشترط^(١) المصنف توسط علي عليه السلام ، فالذى ينبغي له أن يشترط توسط باقى أهل بيت محمد صلى الله عليه وآلـه ، بل وتوسط سائر الأنبياء عليهم السلام لسائر الخلق من سواهم ، لما ثبت في صريح الأخبار وصحيـع الاعتـبار أنـهم عليهم السلام خلقـوا من شـعـاعـ أنـوارـ مـحمدـ وـأـهـلـ بـيـتـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ ، وـسـائـرـ المؤمنـينـ خـلقـواـ منـ شـعـاعـ أنـوارـ الأنـبـيـاءـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ .

وقوله : (وأشرف أبواب علمه) ، يدل على ما قلنا ، فإنه إذا كان صلى الله عليه وآلـهـ مدـيـنـةـ العـلـمـ ، وـهـمـ أـبـوـابـ مـدـيـنـةـ العـلـمـ ، دـلـ عـلـىـ مـشـارـكـتـهـمـ فـيـ الوـسـاطـةـ لـكـلـ مـنـ سـواـهـمـ هـذـاـ فـيـ الحـقـيقـةـ ، وـفـيـ نـفـسـ الـأـمـرـ .

وأـمـاـ فـيـ الـظـاهـرـ فـلاـ تـحـتـاجـ العـقـولـ فـيـ الـأـخـذـ مـنـ مشـكـاةـ النـبـوـةـ ، إـلـىـ وـاسـطـةـ^(٢) أـحـدـ مـنـهـمـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ ، وـلـاـ فـيـ الـأـخـذـ مـنـ مـصـابـحـ الـوـلـاـيـةـ ، إـلـاـ وـسـاطـةـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ ، كـمـاـ هـوـ الـمـعـرـوفـ بـيـنـ الـعـوـامـ .

وقوله : (فإنـ أنـوارـ العـلـومـ الإـلـهـيـةـ وـالـمـعـارـفـ الـرـبـانـيـةـ ، وـالـعـلـومـ الإـلـهـيـةـ) ، هيـ عـلـمـ الشـرـيـعـةـ وـعـلـمـ الطـرـيـقـةـ ، أـعـنـيـ عـلـمـ الـيـقـيـنـ وـالـتـقـوىـ الـذـيـ هوـ عـلـمـ الـأـخـلـاقـ .

(١) في نسخة أخرى : اشتراط .

(٢) في نسخة أخرى : وساطة .

والمعارف الإلهية هي علم الحقيقة ، أعني معرفة الله ومعرفة صفاته وأسمائه وأفعاله وما يصح عليه ويمنع .

وهذه العلوم الثلاثة هي التي عناها صلى الله عليه وآله بقوله : (إنما العلم آية محكمة وفرضية عادلة وسنة قائمة ...) ^(١) ، الحديث .

ويلحق بهذه الثلاثة كلّ ما طلب من العلوم لهذه الثلاثة ، أو لأحدّها ، وإنما انتشرت في قلوب المستعدين بقابلياتهم من التعلم والعمل بما أمر الله واجتناب ما نهى عنه والتفكير والتدبر ، والنظر فيما خلق الله من الآفاق والأنفس ، فإنّ مثل هؤلاء هم القابلون للهداية من بدر الولاية ، وهو الإمام عليه السلام وشجرة الهدایة عطف صفة على صفة .

وقوله : (ومما ورد في هذا المعنى ، ما رواه أعظم المحدثين في العلم والمعرفة بدرية الأحاديث) ، ولهذا فسره بقوله :

(١) أصول الكافي : ١ / ٣٢ ح ١ ، وعوايي اللائي : ٤ / ٧٩ ، ووسائل الشيعة : ١٧ / ٣٢٧ ح ٢٢٦٨٢ ، ولغظه في الكافي : عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : (دخل رسول الله صلى الله عليه وآلـهـ المسجد فإذا جماعة قد أطافوا بـرـجـلـ فـقـالـ ماـ هـذـاـ ؟ فـقـيلـ عـلـامـ فـقـالـ ماـ عـلـامـ ؟ فـقـالـواـ لـهـ أـعـلـمـ النـاسـ بـأـنـسـابـ الـعـرـبـ وـوـقـائـعـهـ ، وـأـيـامـ الـجـاهـلـيـةـ ، وـأـلـشـاعـرـ الـعـرـبـيـةـ ، قـالـ فـقـالـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ : ذـاكـ عـلـمـ لـاـ يـضـرـ مـنـ جـهـلـهـ ، وـلـاـ يـنـفـعـ مـنـ عـلـمـهـ ، ثـمـ قـالـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ : إـنـمـاـ الـعـلـمـ ثـلـاثـةـ : آـيـةـ مـحـكـمـةـ ، أـوـ فـرـضـيـةـ عـادـلـةـ ، أـوـ سـنـةـ قـائـمـةـ ، وـمـاـ خـلـاـهـ فـهـوـ فـضـلـ .

(رواية وضيّطاً وأوثقهم دراية وحفظاً الشيخ الصدوق^(١) ، إلخ) .

لعل المصنف إنما بالغ في وصفه لما وجد في كلامه في أول كتابه الفقيه ، ومن مثل ما ذكره العلامة في ترجمة^(٢) في الخلاصة : والرجل إذا تغمده الله برحمته لا عيب فيه ، وإن كانوا لم يصرّحوا بتوثيقه في كتب الرجال .

وكونه من مشايخ الإجازة ، لا يدل على الاستغناء عن توثيقه ، فإنّ كثيراً من مشايخ الإجازة وثقوهم كالمفید^(٣) والكليني^(٤) وشيخه محمد بن الحسن بن الوليد وغيرهم .

وإن كان ترك توثيقه لشهرة ثقته فليس بأشهر ممّن ذكر ، ولا

(١) هو الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدوق .

ولد بداعي الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة ٣٠٥ هـ ، توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسني .

(٢) في نسخة أخرى : ترجمته .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكبرى البغدادى . ولد في الحادى عشر من ذى القعدة سنة ٣٣٦ هـ بسویقة ابن البصري من عکباء .

توفي رحمة الله ليلة الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة ثلاثة عشرة وأربع مئة (٤١٣) ببغداد ، وصلى عليه تلميذه السيد المرتضى .

(٤) هو محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازى ، ويعرف بالسلسلى البغدادى أبو جعفر الأعور .

كان زمن وكلاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ، انتهت إليه رئاسة فقهاء =

من أبيه علي بن الحسين ، على أنه ذكر في كتابه من لا يحضره الفقيه في آخر باب الصوم والتطوع منه قال : (وأما خبر صوم الغدير والثواب المذكور فيه لمن صلى فإنّ شيخنا محمد بن الحسن بن الوليد كان لا يصححه ويقول : إنه من طريق محمد بن موسى الهمداني وكان غير ثقة ، وكلّ ما لم يصححه ذلك الشيخ قدس الله روحه ولم يحكم بصحة من الأخبار فهو عندنا متزوك غير صحيح)^(١) انتهى .

وهذا يدل على خلاف ما ذكره المصنف من أنه أعظم المحدثين روایة وضبطاً ، وأوثقهم دراية وحفظاً ، لأنّه يدل على أنّ تصحيحه للأخبار بالاعتماد على مشايخه ، ومثل هذا ينافي الضبط والدراءة ، ومثل هذا يصلح لمثل محمد^(٢) بن يعقوب الكليني رحمه الله ، وأما الصدوق رحمه الله فهو لا شك أنه مما^(٣) روى وحفظ به إن شاء الله نجاته ونجاة من تمسك برواياته جزاء الله عن حفظه للشريعة عن هذه الأمة خير الجزاء .

= الإمامية في أيام المقتدر . توفي في بغداد في شهر شعبان سنة ٣٢٩ هـ ، وقيل ٣٢٨ هـ .

(١) من لا يحضره الفقيه : ٢ / ٩٠ ح ١٨١٧ .

(٢) في نسخة أخرى : لمحمد .

(٣) في نسخة أخرى : ممن .

أحاديث شجرة طوبي

والحديث الذي روی^(١) المصنف عنه مذكور في المتن وغيره كثير فمنه ما روی عن النبي صلی الله عليه وآلہ : (شجرة طوبي ، شجرة في الجنة أصلها في داري وفرعها في دار علي) .

فقيل له : في أين ذلك ؟

فقال : (داري ودار علي في الجنة بمكان واحد)^(٢) .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣) عن النبي صلی الله عليه وآلہ حدیث طویل وفيه يقول صلی الله عليه وآلہ : (دخلت الجنة . . . وإذا أنا^(٤) بشجرة لو أرسل طائر في أصلها ما دارها سبعمئة عام وليس في الجنة منزلة إلا وفيه غصن^(٥) منها .

فقلت : ما هذه يا جبرائيل ؟

فقال : هذه شجرة طوبي ، قال الله تعالى : ﴿ طُوبَى لَهُمْ

(١) في نسخة أخرى : يروى .

(٢) بحار الأنوار للمجلسي : ٨ / ٨٨، وتفسير جوامع الجامع : ٢ / ٢٦٢، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٥٠٦ ح ١٣٧ .

(٣) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القميشيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب التفسير ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

(٤) في نسخة أخرى : (وأنا إذا) .

(٥) في نسخة أخرى : (شجرة) .

وَحُسْنُ مَثَابٍ ﴿١﴾ ﴿٢﴾ .

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (طوبى شجرة في الجنة في دار أمير المؤمنين عليه السلام ، وليس أحد من شيعته إلا وفي داره غصن من أغصانها وورقة من أوراقها تستظل تحتها أمة من الأمم) ^(٣) .

وعنه عليه السلام : (كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكثر تقبيل فاطمة عليها السلام ، فأنكرت ذلك عائشة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عاشرة إني ^(٤) أسرى بي إلى السماء دخلت الجنة فأدناني جبرائيل عليه السلام من شجرة طوبى وناولني من ثمارها فحول الله ماء ذلك ^(٥) في ظهري ، فلما هبطت إلى الأرض واقع خديجة ^(٦) فحملت بفاطمة ، وكلما اشتقت إلى الجنة قبلتها ، وما قبلتها قط إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها فهي حوراء إنسية) ^(٧) .

(١) سورة الرعد : ٢٩.

(٢) تفسير القمي : ٢ / ١١ ، وبحار الأنوار : ٨ / ١٢٤ ح ٢٠ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٥٠٢ ، ومستدرك سفينة البحار : ٦ / ٦١٢ .

(٣) تفسير نور الثقلين : ٢ / ٥٠٢ ح ١٢٢ .

(٤) في نسخة أخرى : (لما) .

(٥) في نسخة أخرى : (ذلك ماء) .

(٦) في نسخة أخرى : (الخديجة) .

(٧) تفسير القمي : ١ / ٣٦٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٨ / ١٢٠ ح ١٠ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٥٠٢ ح ١٢٢ .

وروى الشيخ بسنده وكتبه في كتاب مسائل البلدان يرفعه إلى سلمان الفارسي رحمه الله قال : دخلت على فاطمة عليها السلام والحسن والحسين عليهما السلام يلعبان بين يديها ، ففرحت لهما فرحاً شديداً ، فلم ألبث حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت : يا رسول الله أخبرني بفضيلة هؤلاء لأزداد لهم حباً .

فقال : (يا سلمان ليلة أُسري بي إلى السماء ، أدارني جبرائيل عليه السلام في سماءاته وجناته^(١) فبينما أنا أدور في قصورها وبساتينها ومقاصيرها إذ شمت رائحة طيبة فأعجبتني تلك الرائحة ، فقلت : يا حبيبي ما هذه الرائحة التي غلت روائح الجنة كلها ؟

فقال : يا محمد تفاحة خلقها الله تبارك وتعالى^(٢) بيده منذ ثلاث مئة ألف عام ما أدرى^(٣) ما يريده بها ، فبينما أنا كذلك إذ^(٤) رأيت ملائكة ومعهم تلك التفاحة .

فقالوا : يا محمد ربنا السلام يقرأ عليك السلام ، وقد أتحفك بهذه التفاحة .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فأخذت^(٥) من تلك

(١) في نسخة أخرى : (جناه) .

(٢) في نسخة أخرى : (سبحانه) .

(٣) في نسخة أخرى : (ندرى) .

(٤) في نسخة أخرى : (إذ) .

(٥) في نسخة أخرى : (وأخذت) .

التفاحة فوضعتها تحت جناح جبرائيل عليه السلام ، فلما هبط بي إلى الأرض أكلت تلك التفاحة ، فجمع الله ماءها^(١) في ظهري فغشيت خديجة بنت خويلد فحملت بفاطمة من ماء التفاحة . فأوحى الله عز وجل إلى أن قد ولدك^(٢) حوراء إنسية فزوج النور من النور فاطمة من علي ، فإني قد زوجتها في السماء وجعلت خمس الأرض مهرها ، وسيخرج فيما^(٣) بينهما صلى الله عليه وآله ذرية طيبة وهما سراجا الجنة ، وهما الحسن والحسين ، ويخرج من صلب الحسين عليه السلام أئمة يقتلون ويذللون ، فالويل لقاتلهم وخاذلهم . . . إنخ^(٤) .

أقول : وهذا الحديث يشعر بأن شجرة طوبى تحمل بكل فاكهة جمعاً بين الأخبار .

ولو قيل : إنها في الأصل شجرة تفاح لم يكن بعيداً .

ولو قيل : مع هذا أنها^(٥) تحمل بكل نوع من أنواع الفواكه والثمار لكان صحيحاً .

(١) في نسخة أخرى : (فجمعت ماوها) .

(٢) في نسخة أخرى : (ولد منك ، ولد لك) .

(٣) في نسخة أخرى : (مما) .

(٤) مدينة المعاجز للبحراني : ٣ / ٢٢٥ ح ٨٤١، وتأويل الآيات : ١ / ٢٣٧ ح ١٦.

(٥) في نسخة أخرى : إنما .

ثم ما ورد : (إن المؤمن إذا أتى قبر الحسين عليه السلام خصوصاً آخر الليل فإنه يشم منه رائحة التفاح) ^(١).

وأقول : وحقه وحق جده وأبيه وأمه وأخيه وحق التسعة الأطهار من بنيه عليهم السلام ، وقد ^(٢) شممت من شباكه الطيب رائحة التفاح مراراً لا أحصيها ، (صلى الله عليك يا أبا عبد الله ولعنة الله على قاتليه بعدد ما في علم الله) .

مكان شجرة طوبى

وفي أصول الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : (إن لأهل الدين علامات يعرفون بها ، صدق الحديث وأداء الأمانة والوفاء بالعهد وصلة الأرحام ورحمة الضعفاء وقلة المراقبة للنساء - أو قال : ^(٣) وقلة المواتاة للنساء وبذل المعروف وحسن الخلق وسعة الخلق واتباع العلم وما يقرب إلى الله عز وجل زلفى : ﴿ طَوبَنَ لَهُمْ وَحْسُنُ مَأَابٍ ﴾).

وطوبى شجرة في الجنة أصلها في دار النبي محمد صلى الله عليه وآلله وليس من مؤمن إلا في داره غصن منها لا تخطر على

(١) لم نجده فيما توفر لدينا من مصادر .

(٢) في نسخة أخرى : لقد .

(٣) والترديد من الرواية نفسه كما في المصادر .

قلبه شهوة شيء إلا أتاه بها ، ذلك ولو أن راكباً مجدداً سار في ظلها مئة عام ما خرج منها ، ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلىها حتى سقط^(١) هرماً إلا ففي هذا فارغبوا ، إن المؤمن من نفسه في شغل والناس منه^(٢) في راحة إذا جن عليه الليل افترش وجهه وسجد الله عز وجل بمكارم بدنه ينادي الذي خلقه في فكاك رقبته ، إلا فهكذا فكونوا^(٣) ، إلخ .

وفي عيون الأخبار قال : يعني الحسين عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (يا علي أنت المظلوم بعدي وأنت صاحب شجرة طوبى في الجنة أصلها في دارك وأغصانها في دار شيعتك ومحبيك ...) ^(٤) ، الحديث .

وفي كتاب الخصال في تفسير حروف أبجد ، إلى أن قال : (وأما الطاء ف ﴿ طُوبَ لَهُمْ وَحُسْنُ مَئَابٍ ﴾ وهي شجرة غرسها الله عز وجل بيده ونفع فيها من روحه ، وإن أغصانها لترى^(٥) من

(١) في نسخة أخرى : (يسقط) .

(٢) في نسخة أخرى : (عن) .

(٣) أصول الكافي للكليني : ٢ / ٢٣٩ ح ٣٠ ، وأمالي الصدوق : ٢٩٠ ح ٢٢٣ ، والخصال : ٤٨٣ ح ٥٦ ، وتحف العقول للحراني : ٢١١ .

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ٩ ح ١٣ ، وبحار الأنوار : ٢٧ / ٦١ ح ٢١ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٥٠٤ ح ١٢٦ .

(٥) في نسخة أخرى : (ترى) .

وراء سور الجنة تنبت بالحلبي والحلل والثمار متسللة^(١) على أفواهم^(٢).

وعن أبي سعيد الخدري ، وفي احتجاج علي عليه السلام يوم الشورى وعن أبي أمامة ، وفي كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة وعن أبي حمزة الثمالي ، وفي مجمع البيان ، وفي ثواب الأعمال وعن أبي حمزة الثمالي أيضاً روایات بمعنى ما تقدم .

وفي تفسير العياشي^(٣) بسنده قال : (بينما رسول الله صلى الله عليه وآلـه جالـس ذات يوم إذ دخلـت أمـأيمـن ، وفي ملـحـفتـها شيء ، فقالـ رسولـ اللهـ : ياـ أمـأيمـنـ أيـ شيءـ فيـ مـلـحـفتـكـ ؟)

فقالـتـ : ياـ رسولـ اللهـ فلانـةـ بـنـتـ فـلـانـ أـمـلـكـوـهـاـ فـنـشـرـوـاـ عـلـيـهـ فأـخـذـتـ منـ نـشـارـهـ شـيـئـاـ ثمـ إـنـ أـمـأـيـمـنـ بـكـتـ فـقـالـ لـهـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ : مـاـ يـبـكـيـكـ ؟ـ فـقـالـتـ : فـاطـمـةـ زـوـجـتـهـ فـلـمـ تـنـشـرـ عـلـيـهـ شـيـئـاـ .)

فـقـالـ لـهـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ : لـاـ تـبـكـيـنـ فـوـالـذـيـ

(١) في نسخة أخرى : (مستدلة).

(٢) أمالـيـ الصـدـوقـ : ٣٩٥ـ حـ ٥٠٨ـ ، والتـوـحـيدـ : ٢٣٧ـ حـ ٢ـ ، والـخـصـالـ : ٣٣٢ـ حـ ٣٠ـ ، وـوـسـائـلـ الشـيـعـةـ : ٣٣٠ـ / ١٧ـ حـ ٢٢٦٨٧ـ .

(٣) هو للمحدث الجليل أبي النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندـيـ ، تـوـفـيـ سـنـةـ ٣٢٠ـ هـ وـكـانـ مـعاـصـرـاـ لـلـشـيـخـ الـكـلـينـيـ .

وعـيـاشـيـ : نـسـبـةـ إـلـىـ عـيـاشـ بـنـ مـالـكـ بـنـ مـيـشـ بـنـ تـيمـ بـنـ ثـلـبةـ بـنـ عـكـابـةـ .

انـظـرـ تـرـجـمـتـهـ فـيـ طـرـائـفـ الـمـقـالـ رقمـ ١٢٨٤ـ .

بعشي بالحق بشيراً ونذيراً لقد شهد إملاك فاطمة جبرائيل وميكائيل وإسرافيل في ألف من الملائكة ، ولقد أمر الله طوبى فنشرت^(١) عليهم من حللها وسندسها واستبرقها ودرها وزمردتها وياقوتها وعطرها ، فأخذوا منه حتى ما دروا ما يصنعون به ، ولقد نحل الله طوبى لمهر فاطمة وهي في دار علي بن أبي طالب عليه السلام^(٢) .

فظهر لمن نظر أن إطلاق طوبى على الشجرة مشهور في أخبارهم فعلى ، هذا تكون الإضافة بيانية ، وما ذكره المفسرون من

(١) في نسخة أخرى : (فنشرت) .

(٢) روضة الوعاظين : ١٤٦ ، ومستدرك الوسائل : ١٣ / ١١٩ ح ١٤٩٤٧ ، وتفسير العياشي : ٢ / ٤٥ ح ٢١٢ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٥٠٥ ح ١٣٣ . ولفظه في الروضة : قال أمير المؤمنين عليه السلام : (دخلت أم أيمن على النبي وفي ملحفتها شيء فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : ما معك يا أم أيمن ؟ قالت : إن فلانة أملكتها فشرعوا عليها فأخذت من ثمارها ، ثم بكت أم أيمن وقالت : يا رسول الله فاطمة زوجتها ولم تنشر عليها شيئاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أم أيمن لِمَ تكتدين ، فإن الله تعالى لما زوج فاطمة علياً أمر أشجار الجنة أن تنشر عليهم من حلتها وحللها وياقوتها ودرها وزمردتها واستبرقها فأخذوا منها ما لا يعلمون ، وقد نحل الله طوبى في مهر فاطمة يجعلها في منزل علي . قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أتاني ملك فقال : يا محمد إن الله يقرأ عليك السلام ويقول : قد زوجت فاطمة من علي فزوجها منه ، وقد أمر شجرة طوبى تحمل الدر والياقوت والمرجان وإن أهل السماء قد فرحا بذلك ، وسيولد لها ولدان سيدا شباب أهل الجنة وبهم يتزين أهل الجنة فابشر يا محمد فإنك خير الأولين والآخرين) .

معاني طوبى كلها صحيح ، ومراده وإن كان على خلاف الأغلب ، وإنما ذكرتُ كثيراً من الروايات ليظهر لك وجه الأغلب .

وقوله : (وذلك لأنّ نفسه الشريفة معدن الفضائل والعلوم وكان قلبه المنور) ، إلخ ، فيه ما قلنا ، لأنّ هذه الفضائل ليست مختصة به دون أولاده الطاهرين صلى الله عليه وعليهم أجمعين .

قول المصنف : وإنما نسب معنى طوبى إلى داره الأخرىوية

قال : (وإنما نسب معنى طوبى إلى داره الأخرىوية من بيت قلبه المعنوي دون دار محمد صلى الله عليه وآلـه ، لأنّ تفاصيل العلوم الحقيقة التي جاء بمجامعها الرسول صلى الله عليه وآلـه والكتاب مستفادة من بيانه وتعليمه ، وهو كما أشار تعالى بقوله : ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ الْكِتَبِ﴾^(١) ، وبقوله : ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَبِ لَدَنَا لَعَلَّيْ حَكِيمٌ﴾^(٢) ، وبقوله : ﴿فَشَأْلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٣) ، وبقوله : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادِ﴾^(٤) ،

(١) سورة الرعد ، الآية : ٤٣ .

(٢) سورة الزخرف ، الآية : ٤ .

(٣) سورة التحل ، الآية : ٤٣ .

(٤) سورة الرعد ، الآية : ٧ .

ولذلك ورد أنه قال صلی الله عليه وآلہ لما نزلت هذه الآية : (يا علي أنا المنذر وأنت الهادي)^(١) انتهى ، فقد تبين بنور العقل والنقل ، لأنّ مثال شجرة طوبى أعني أصل العلوم والمعارف ، في دار علي عليه السلام وأولاده المطهرين الذين هم ذرية بعضها من بعض ، لأنّ كُلًاً منهم يحذو حذو أبيهم المقدس وجدهم المنور المطهر صلوات الله عليهم أجمعين) .

بيان جوانب شجرة طوبى

أقول : إذا فسرت طوبى بشجرة العلم والمعرفة فسرت^(٢) البيت بالقلب ، فيكون جانبـه^(٣) الأيمـن محلـ المـعـرـفـةـ وجـانـبـهـ^(٤) الأيسـرـ محلـ العـلـمـ ، لأنـ الأيسـرـ جـانـبـ النـفـسـ التـيـ هيـ محلـ الصـورـ التـيـ هيـ العـلـمـ ، والأيمـنـ محلـ العـقـلـ الذـيـ هوـ مـدـرـكـ المعـانـيـ التـيـ هيـ المـعـرـفـةـ .

وقوله : (دون دار محمد صلی الله عليه وآلہ) ، غلط ، لأنّ علم علي عليه السلام من علم محمد صلی الله عليه وآلہ مجملة

(١) تفسير العياشي : ٢ / ٢٠٣ ح ٥ ، وبحار الأنوار : ٣٥ / ٤٠٣ ح ٢٠ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٤٨٤ ح ٢٥ .

(٢) في نسخة أخرى : فسر .

(٣) في نسخة أخرى : جانب .

(٤) في نسخة أخرى : جانب .

ومفصلة^(١) ، نعم لو قال : إنّ صاحب الخلافة هو صاحب التأويل وصاحب النبوة هو حامل التنزيل ، وطوبى من نوع التأويل ناسب كلامه ، على أنّ الحديث الأول المذكور عن النبي صلى الله عليه وآلـهـ فيه : (أصلـهاـ فيـ دـارـيـ وـ فـرـعـهـاـ فيـ دـارـ عـلـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ) . فـقـيلـ لـهـ فـيـ ذـلـكـ ؟

فقال : (داري ودار علي في الجنة بمكان واحد)^(٢) .

فقوله صلى الله عليه وآلـهـ : (فيـ الجـنـةـ) ، يـشـعـرـ بـأنـ حـصـولـ ذلكـ العـلـمـ فـيـ الجـنـةـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ ، وـأـمـاـ حـصـولـهـ لـهـ وـلـأـهـلـ بـيـتـهـ صلىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ فـهـوـ^(٣) فـيـ الدـنـيـاـ كـمـاـ هـوـ^(٤) فـيـ الـآخـرـةـ ، لـأـنـ هـذـاـ عـلـمـ مـنـ جـمـلـةـ ثـمـارـ الجـنـةـ ، فـكـمـاـ أـنـهـمـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ يـأـكـلـونـ فـيـ الدـنـيـاـ مـنـ ثـمـارـ الجـنـةـ كـذـلـكـ يـأـكـلـونـ مـاـ كـانـ مـنـ نـوـعـ ذـلـكـ ، وـكـمـاـ أـنـهـ قـدـ يـأـكـلـ غـيـرـهـمـ مـنـ ثـمـارـ الجـنـةـ ، وـإـنـ كـانـ نـادـرـاـ كـمـاـ أـكـلـ الـحـوـارـيـوـنـ مـنـ الـمـائـدـةـ وـشـرـبـ عبدـ اللهـ بنـ سنـانـ مـنـ مـاءـ الـكـوـثـرـ فـيـ الدـنـيـاـ بـوـاسـطـةـ جـعـفـرـ بنـ مـحـمـدـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ ، كـذـلـكـ قـدـ يـحـصـلـ بـعـضـ ذـلـكـ مـنـ الـعـلـمـ وـالـمـعـارـفـ لـغـيـرـهـمـ مـنـ شـيـعـتـهـمـ ، وـكـذـلـكـ مـاـ

(١) في نسخة أخرى : مجمله ومفصله .

(٢) تفسير مجتمع البيان : ٦ / ٣٨ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٨ / ٨٨ ، وتفسير جوامع الجامع : ٢ / ٢٦٢ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٥٠٦ ح ١٣٧ .

(٣) في نسخة أخرى : فهي .

(٤) في نسخة أخرى : هي .

في أصول الكافي من قوله : (أصلها في دار النبي محمد صلى الله عليه وآلـه) ، فإنه وغيره من الأخبار يدل على اتحاد الدار ، فقول المصنف : (دون دار النبي محمد) ، صلى الله عليه وآلـه ليس بشيء على إطلاقه ، وكذا الكلام في قوله : (مستفادة من بيانه وتعلـيمـه) .

بيان أن آل محمد عليهم السلام مشتركون في علم الكتاب

وقوله : وهو كما أشار تعالى بقوله : ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ الْكِتَابِ﴾^(١) ، في الخرائج ، وفي الكافي والعياشي عن الباقي عليه السلام : (إيانا عنـى ، وعلى أولنا وأفضلنا وخـيرـنا بعد النـبـي صلى الله عليه وآلـه)^(٢) .

وروي مثله في مجمع البيان عن الصادق عليه السلام^(٣) .

وفي الاحتجاج^(٤) سأـلـ رـجـلـ عـلـيـ بنـ أـبـيـ طـالـبـ عـلـيـ السـلامـ أـخـبـرـنـيـ بـأـفـضـلـ مـنـقـبةـ لـكـ ؟

(١) سورة الرعد ، الآية : ٤٣.

(٢) الخرائج والجرائح : ٢ / ٧٩٩ ح ٨ ، وتفسير العياشي : ٢ / ٢٢٠ ح ٧٦ ، والكافـي : ١ / ٢٢٩ ح ٦ ، وختصر البصائر : ١٠٩ .

(٣) تفسير مجمع البيان للطبرسي : ٦ / ٥٤ .

(٤) هو لأمين الدين أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي السبزوارـيـ الرـضـوـيـ أوـ المشـهـدـيـ ، ولـدـ فيـ أـربعـ مـئـةـ وـسـبـعـينـ (٤٧٠ـ هـ) وـتـوـفـيـ شـهـيدـاـ سنـةـ (٥٦١ـ هـ) وـدـفـنـ فيـ المشـهـدـ الرـضـوـيـ .

فقرأ الآية وقال : (إيانا عنى بـ ﴿وَمَنْ عِنْدُهُ عِلْمٌ الْكِتَبِ﴾^(١) .

وفي المجالس عن النبي صلى الله عليه وآله أنه سُئل عن هذه الآية ؟

قال : (ذاك^(٢) أخي علي بن أبي طالب عليه السلام)^(٣) .

وروى العياشي عن الباقر عليه السلام أنه قيل له : هذا ابن عبد الله بن سلام يزعم أن أباه^(٤) الذي يقول الله : ﴿قُلْ كَفَنَ اللَّهُ شَهِيدًا بَيْنِ يَدَيْكُمْ إِنَّهُ كَانَ يَعْبَادُهُ خَيْرًا بَصِيرًا﴾^(٥) .

قال : (كذب ، هو علي بن أبي طالب عليه السلام)^(٦) .

وفي الكافي بسنده عن سدير ، قال : كنت أنا وأبو بصير ويحيى البزار وداود بن كثير في مجلس أبي عبد الله إذ خرج علينا وهو مغضب ، فلما أخذ مجلسه قال : (يا عجبًا لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب ، ما يعلم الغيب إلا الله تعالى لقد همت بضرب جاريتي فلانة فهربت مني ، فما علمت في أي بيوت الدار هي) ؟

(١) الاحتجاج : ١ / ٢٣١ وفي نسخة المطبوع : إياتي عنى .

(٢) في نسخة : (ذلك) .

(٣) أمالى الصدق : ٦٥٩ ح ٨٩٢ ، ووسائل الشيعة : ٢٧ / ١٨٨ ح ٣٣٥٦٤ .

(٤) في نسخة أخرى : إياته .

(٥) سورة الإسراء ، الآية : ٩٦ .

(٦) بنايع المعاجز للبحراني : ١٧ ، وتفسير الصافى : ٣ / ٧٧ ، وغاية المرام : ٤ . ٦٠ /

قال سدير : فلما أَنْ قام من مجلسه وصار إلى منزله دخلت أنا وأبو بصير وميسر فقلنا له : يا بن رسول الله جعلنا فداك سمعناك وأنت تقول كذا وكذا في أمر جاريتك ونحن نعلم أنك تعلم علماً كثيراً ، ولا ننسبك إلى علم الغيب ؟

قال : فقال : (يا سدير ألم تقرأ القرآن ؟)

قلت : فقلت : بلى .

قال : (فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله : ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مَّنْ أَكْتَبَ إِنَّمَا أَنَا بِإِيمَانِكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرَنَّدَ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ ؟) ^(١) .

قال : قلت : جعلت فداك قد قرأته .

قال : (فهل عرفت الرجل ؟ وهل علمت ما كان عنده من علم الكتاب ؟) .

قال : قلت : أخبرني به ؟ .

قال : (قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر ، مما يكون ذلك من علم الكتاب ؟) .

قال : قلت : جعلت فداك ما أقل هذا ؟

قال : ^(٢) (يا سدير ما أكثر هذا أن ينسبه الله عز وجل إلى العلم الذي أخبرك به ، يا سدير فهل وجدت فيما قرأت من كتاب

(١) سورة النمل ، الآية : ٤٠ .

(٢) في نسخة أخرى : فقال .

الله أيضاً ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِكُمْ وَمَنْ عِنْدُهُ عِلْمٌ
الْكِتَابِ﴾^(١) .

قال : قلت : قد قرأته جعلت فداك .

قال : (فمن عنده علم الكتاب كله ؟)^(٢) .

قال : فأوْمأ بيه إلى صدره وقال : (علم الكتاب والله كله
عندنا)^(٣) .

وفي تفسير علي بن إبراهيم بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام
قال : (الذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين عليه السلام)^(٤) .

وسُئل عن الذي عنده علم من الكتاب أعلم أم الذي عنده علم
الكتاب ؟

فقال : (ما كان علم الذي كان عنده علم من الكتاب عند
الذي عنده علم الكتاب إلا بقدر ما تأخذ^(٥) البعوضة بجناحها من
ماء البحر)^(٦) .

(١) سورة الرعد ، الآية : ٤٣ .

(٢) في نسخة أخرى : (أفهم أم من عنده علم الكتاب بعضه ؟).
قلت : لا ، بل من عنده علم الكتاب كله .

(٣) بصائر الدرجات : ٢٣٣ ح ٣ ، والكافي : ١ / ٢٥٧ ح ٣ ، وبحار الأنوار :
٢٦ / ١٩٧ ح ٨ ، وغاية المرام : ٤ / ٥٧ .

(٤) تفسير القمي : ١ / ٣٦٧ ، وبحار الأنوار : ٢٦ / ١٦٠ ح ٦ .
في نسخة أخرى : (تأخذه) .

(٥) تفسير القمي : ١ / ٣٦٧ ، وينابيع المعاجز : ٢٠ .

وفي تفسير العياشي عن عبد الله بن عجلان عن أبي جعفر عليه السلام قال : سأله عن قوله : « قُلْ كَفَنِي بِاللَّهِ شَهِيدًا » فقال : (نزلت في علي عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآلها ، وفي الأئمة بعده وعلى عنده علم الكتاب)^(١) .

وعن عمر بن حنظلة عن أبي عبد الله عليه السلام عن قول الله : « قُلْ كَفَنِي بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدُهُ عِلْمٌ أَكْثَرٌ » فلما رأى أتباعه هذا وأشباهه من الكتاب ، قال : (حسبك كل شيء في الكتاب ، من فاتحته إلى خاتمه ، مثل هذا فهو في الأئمة عليهم السلام عنى به)^(٢) .

وروى المفيد مسندًا إلى سلمان الفارسي رحمه الله قال : قال لي أمير المؤمنين : (الويل كل الويل لمن لا يعرف لنا حق معرفتنا فأنكر فضلنا)^(٣) ، يا سلمان أيما أفضل محمد صلى الله عليه وآلها أو^(٤) سليمان بن داود عليه السلام ؟

وقال سلمان : فقلت : بل محمد صلى الله عليه وآلها .

(١) تفسير العياشي : ٢ / ٢٢١ ح ٧٨ ، وبحار الأنوار : ٣٥ / ٤٣٤ ح ١٦ ، ومستدرك الوسائل : ١٧ / ٣٣٤ ح ٢١٥١٠ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٥٢٣ ح ٢١٣ .

(٢) تفسير العياشي : ١ / ١٣ ح ٨ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٨٩ / ١١٦ ح ١١ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٥٢٣ ح ٢١٥ .

(٣) في نسخة أخرى : (فضائلنا) .

(٤) في نسخة أخرى : (محمد أم) .

قال : يا سلمان هذا آصف بن برخيا قدر أن يحمل عرش بلقيس من سبأ إلى فارس في طرفة عين وعنه علم من الكتاب ، ولا أقدر أنا وعندي علم ألف كتاب ، أنزل الله منها على شيث بن آدم خمسين صحيفة ، وعلى إدريس النبي عليه السلام ثلاثين صحيفة ، وعلى إبراهيم الخليل عشرين صحيفة وعلم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان .

قلت : صدقت يا سيدى .

قال : اعلم يا سلمان أن الشاك في أمورنا وعلومنا كالممترى في معرفتنا وحقوقنا ، وقد فرض الله طاعتنا وولايتنا في كتابه في غير موضع ، وبّين فيه ما وجب العمل به ، وهو مكشوف^(١) انتهى .

إلى غير ذلك من النصوص الدالة على عدم الخصوص بل كلهم مشتركون في هذه الفضيلة .

وذكر علي عليه السلام في بعضها وحدة^(٢) للتمثيل في تشريكهم مع ما علم من أخبارهم عليهم السلام ، وأن ما جرى لأولهم يجري لآخرهم .

(١) تأويل الآيات : ١ / ٢٤٠ ، والمحضر : ٣٧٠ ح ٢٧٨ ، وبحار الأنوار : ٢٦ / ٤٧ ح ٢٢١ .

(٢) في نسخة أخرى : وحده .

وبقوله : « وَإِنَّمَا فِي أُمُّ الْكِتَبِ لَدَيْنَا لَعَلَّيْ حَكِيمٌ »^(١) ، وبقوله : « فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ »^(٢) ، مما يدل على إحاطة علومهم وحاجة جميع الخلق في العلم إليهم ، لأن الله تعالى^(٣) قد أقام نبيه صلى الله عليه وآله مقامه في سائر عالمه في الأداء^(٤) ، أي فيما يريد أن يؤديه إلى خلقه من خلق ، أو رزق ، أو حياة ، أو ممات إذ كان تعالى^(٥) لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار كما تقدم ذكره في خطبة علي عليه السلام يوم الغدير ويوم الجمعة .

ثم أوحى إلى نبيه صلى الله عليه وآله : « وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنْبَغُوهُمْ ذُرِّيَّهُمْ بِإِيمَانِ الْحَقَّنَا بِهِمْ ذُرِّيَّهُمْ وَمَا أَنْتَهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ قَنْ شَيْءٌ »^(٦) ، وأنزله الله إليه : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدِّوُ الْأُمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا »^(٧) ،

(١) سورة الزخرف ، الآية : ٤.

(٢) سورة التحل ، الآية : ٤٣.

(٣) في نسخة أخرى : لأنه سبحانه .

(٤) كما في خطبة يوم الغدير قال علي عليه السلام : (وأشهد أن محمداً عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الأمم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس وانتجه آمراً وناهياً عنه ، أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه إذ كان لا تدركه الأبصار ، وهو يدرك الأبصار ، ولا تحويه خواطر الأفكار ، ولا تمثله غوامض ...) وقد تقدمت الخطبة سابقاً .

(٥) في نسخة أخرى : سبحانه .

(٦) سورة الطور ، الآية : ٢١.

(٧) سورة النساء ، الآية : ٥٨.

فعلتم رسول الله صلى الله عليه وآلـه علـياً عـلـيـه السـلام جـمـيع ما أـوـحـي إـلـيـه وأـمـرـه أـنـ يـعـلـمـ أـهـلـ بـيـتـه الطـاهـرـين عـلـيـهـم السـلام جـمـيع ما عـلـمـه من العـلـومـ .

وكذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذَرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادِ﴾^(١) ، فإنـ مـحـمـداـ صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ هـوـ المـنـذـرـ وـالـهـادـيـ عـلـيـهـ السـلامـ ، ولـذـلـكـ^(٢) وـرـدـ أـنـهـ صـلـى اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ قـالـ : لـمـاـ نـزـلـتـ هـذـهـ الـآـيـةـ : (ياـ عـلـيـ أـنـاـ المـنـذـرـ وـأـنـتـ الـهـادـيـ)^(٣) .

أصل العلوم في دار علي عليه السلام

قوله : (فقد تبين بنور العقل والنقل أنـ مـثالـ شـجـرـةـ طـوبـىـ يعنيـ^(٤) أـصـلـ الـعـلـومـ وـالـمـعـارـفـ فـيـ دـارـ عـلـيـ عـلـيـهـ السـلامـ وـأـوـلـادـ المـطـهـرـينـ عـلـيـهـ السـلامـ ، إـلـخـ) ، رـبـماـ يـشـعـرـ بـأـنـ كـلـامـهـ الـأـوـلـ لـمـ يـرـدـ بـهـ التـخـصـيـصـ بـهـ عـلـيـهـ السـلامـ ، وـإـنـمـاـ ذـكـرـهـ لـكـونـهـ سـيـدـهـمـ وـمـقـدـمـهـمـ وـلـيـسـ بـعـيـدـ ، وـإـنـ كـانـ خـلـافـ ظـاهـرـ عـبـارـتـهـ لـأـنـهـ كـثـيرـاـ مـاـ لـاـ يـعـنـيـ^(٥))

(١) سورة الرعد ، الآية : ٧.

(٢) في نسخة أخرى : ولذا .

(٣) تفسير العياشي : ٢ / ٢٥ ح ٢٠٣ ، وبحار الأنوار : ٣٥ / ٤٠٣ ح ٢٠ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٤٨٤ ح ٢٥ .

(٤) في نسخة أخرى : أعني .

(٥) في نسخة أخرى : لا يعنـي .

بإصلاح^(١) العبارة فإن عنى بقوله الأول ما أراد هنا في قوله : (وأولاده المطهرين) ، فقد أجاد وإن أراد خصوص التوسط فقد أخطأ السداد .

وقوله : (لأن كُلَّا منهم) ، أي من الأئمة الاثني عشر ، أعني الأحد عشر وفاطمة (يحذو حذو أبيهم المقدس) ، أمير المؤمنين عليه السلام (وجدهم المطهر) ، خاتم النبيين (صلوات الله عليه وعليهم) ، وإن أراد أنهم مثلهما عليهم السلام في العلوم العامة ، وفي التوسط لكلّ الخلق فهو حق وإن أراد به خصوص العلوم^(٢) دون التوسط فهو غلط .

قول المصنف : وفروعها في دور صدور شيعتهم وبيوت قلوب

قال : (وفروعها في دور صدور شيعتهم وبيوت قلوب موالיהם إذ^(٣) يتفرع ويتشعب من علم النبي والوصي والآلهما (صلى الله على محمد وعلى آلهما) ، علوم عقلية وفروع فقهية في قلوب العلماء والمجتهددين من أتباعهم ومقلديهم إلى يوم القيمة ، ونسبة سيد الأولياء علي عليه السلام إلى علماء هذه الأمة : (يا علي أنا وأنت

(١) في نسخة أخرى : باصلاح .

(٢) في نسخة أخرى : العلم .

(٣) في نسخة أخرى : إن .

أبوا هذه الأمة^(١) . وهكذا نسبة شجرة طوبى لجميع^(٢) أشجار الجنة قال العارف المحقق في الفتوحات المكية : اعلم أن شجرة طوبى لجميع شجر الجنان^(٣) كآدم عليه السلام ، لما ظهر عنه من النبيين فإن الله لما غرسها بيده وسواها ونفح فيها من روحه كما شرف آدم باليدين ونفح فيه فأورثه نفح الروح فيه علم الأسماء لكونه مخلوقاً باليدين . ولما تولى الحق غرس شجرة طوبى ونفح فيها زينتها بشمرة الحلبي والحلل اللذين فيهما زينة للابسهما ونحن أرضها ، كما جعل : ﴿مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةٌ لَّهُ﴾^(٤) ، انتهى . فقد ظهر من كلامه أن شجرة طوبى يراد بها أصول المعارف والأخلاق الحسنة لتكون زينة للنفوس القابلة بمنزلة : ﴿مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةٌ لَّهُ﴾) .

بيان فروع شجرة طوبى

أقول : المراد بالفروع الأغصان كما هو منطوق الأخبار ، والغصن يراد منه نوع منها إذا فسرت بالعلوم ، وجزء منها إذا

(١) أمالى الشيخ الصدوق : ٤١١ ، ومعاني الأخبار : ١١٨ ح ١ ، وعلل الشرائع : ١ / ١٢٧ باب ١٠٦ ح ٢ .

(٢) في نسخة أخرى : بجميع .

(٣) في نسخة أخرى : الجنات .

(٤) سورة الكهف ، الآية : ٧ .

فسرت بالشجرة المعلومة ، فإذا^(١) فسرت بالعلوم فالغصن منه كلي ومنه جزئي .

ومرادنا بالكلي أن المؤمن له حصة من شجرة العلوم وتلك الحصة من كل علم يناسب رتبة ذلك المؤمن من المعارف وغيرها .

ومرادنا بالجزئي ؛ أن ذلك الغصن ، يعطي صاحبه المؤمن ، من كل فاكهة وطعام يناسب رتبة ذلك المؤمن بما تقتضيه الحكمة ، وكل ملبوس ومشروب ومنكوح ومشموم وملموس ومذوق ومسنون ومبصر ومتخيل مما تقتضي الحكمة حسن تنعمه به وتمتعه فيه .

وإن فسرت بالشجرة النباتية حملت بكل فاكهة توجد في الدنيا على أطوار وألوان لا تنتهي ، مثلاً تحمل برمان رطب ويابس فيه طعم كل فاكهة تميل إليها نفس صاحب ذلك الغصن ، وفي ذلك الرمان جميع الألوان والطبائع المستقيمة كما كان فيه جميع الطعوم ، وكذا يحمل ذلك الغصن بتفاح بين رمان وعنبر ورطب في كل شيء كل لون مستحسن^(٢) ، وكل طعم مستعدب ، وكل رائحة طيبة وهكذا .

(١) في نسخة أخرى : فإن .

(٢) في نسخة أخرى : محسن .

وكلّ واحدة من تلك الثمرات المتغيرة المتشاكلة ظاهرها طعام وطيب وفاكهه وشراب وقوة باه وإصلاح مزاج وتفرير وكمال عقل وذكاء ما أشبه ذلك .

بيان أن باطن شجرة طوبى علم

وباطنها علم كما قال علي عليه السلام : (أسفله طعام وأعلاه علم) ^(١) انتهى « لِمِثْلِ هَذَا فَلَيَعْمَلُ الْعَنْمَلُونَ » ^(٢) .

وقوله : (في دور صدور شيعتهم) ، يعني ما كان من علوم الأحكام مما يتعلق بالخلق وأحوالهم ومعرفة صفاتهم وذواتهم ، لأنّ الصدور هي مقر العلوم التي هي صور الأشياء وأحوالهم وأفعالهم وأعمالهم وأقوالهم .

والمراد بالدور جمع دار وهي المشتملة على بيوت كثيرة .

وقوله : (في بيوت قلوب موالיהם) ، يعني ما كان من المعارف الإلهية من معرفة صفاته وصفاتها وأسمائه وأسمائتها وأفعاله ومتعلقاتها وأوقاتها .

والقلوب في الصدور كالبيوت في الدور ، وذكر القلوب للمعارف غير مناسب لمذاق العارفين ، لأنّ القلوب مقر اليقين

(١) مستدرك الوسائل : ١٣ / ٢٥٠ ح ١٥٢٧٤ ، والغارات : ١ / ١١١ .

(٢) سورة الصافات ، الآية : ٦١ .

الذي هو ضد الشك والريب ، وهذا نوع علم اليقين والتقوى الذي هو ثمرة علم الأخلاق لذلك ، كما أنّ الصدور مقر العلوم التي هي ضد الجهل ، ولا شيء من الاثنين بمحل المعرف^(١) التي يتناولها العارف بلا صورة ، ولا معنى ، ولا كيف ، ولا كم ، ولا إشارة ، وذلك لأنّ العلم باعث للخوف بما يتحقق في الصدور واليقين باعث للرجاء بما يشرق في القلوب^(٢) .

وأمّا المعرف الممحضة المجردة عن الصور وعن المعاني فلا تنجي^(٣) إلا في الأفئدة ، فتنبع عنّها المحبة بلا إشارة ، ولا كيف .

والقلب يطلق على الفؤاد وبالعكس إلا أنه بحسب ظاهر اللغة .

وأمّا في اللغة الخاصة فالفؤاد روح القلب والقلب وجهه وظاهره .

ولعل المصنّف لا يعرف الفرق بينهما ولهذا لم نجد لهذا ذكرًا في شيء من كتبه ، والموافق لمن يسلك الغور في المعرف ، ذكر الفرق بينهما ليعرف ما يحل في مكانه اللائق به فنسب^(٤) إليه .

(١) في نسخة أخرى : للمعرف .

(٢) في نسخة أخرى : القلب .

(٣) في نسخة أخرى : فلا تنجي .

(٤) في نسخة أخرى : فينسبه .

وإذا فسرت هذه الشجرة الطيبة بالمعارف والعلوم فهل توجد تلك العلوم والمعارف في الدنيا لأصحاب الغصون في الآخرة أم لا ؟ الظاهر أن ذلك يوجد ، فكل علم أجابه العمل إذا هتف به فإنه تنزل^(١) من تلك الشجرة ، وذلك الغصن كامن في بيت صاحبه يظهر له يوم القيمة ، ومن مات فقد قامت قيامته ، ومن قتل نفسه كما يحب الله أو رق غصنه وكثير ثمره وتناول منه في الدنيا وأكل من ثمره ، ولا يجد أحد لذة للعلم دائمة ثابتة إلا ما كان من تلك الشجرة ، وإذا كان من غيرها فإن وجد لذة لشيء من العلم فإنما ذلك للبس خادعه فيه نفسه وغفلته^(٢) عما يراد منه أو

به .

ولما كانت تلك الشجرة في الجنة كان كل علم يوصل إليها فهو منها ، وكل علم يصد عنها فليس منها ، لأن الأشياء بمقتضى طبيعتها تنعطف فروعها على أصولها .

وقوله : (إذ يتفرع ويتشعب من علم النبي والوصي والآلهما صلى الله عليه وآلله علوم عقلية) ، أي كالمعارف الحقة (وفروع فقهية) ، كالعلوم المستنبطة من الكتاب والسنّة بالاستنباط الذي أشاروا إليه عليهم السلام بقولهم : (علينا أن نلقى إليكم

(١) في نسخة أخرى : متنزل .

(٢) في نسخة أخرى : غفلة ، غفله .

أصولاً^(١) وعليكم أن تفرعوا^(٢) ، وتلك الفروع من تلك الغصون إذا كانت جارية في استخراجها على نمط ما سلكوا عليهم السلام ، وعلى هذا^(٣) الإشارة بقوله تعالى : ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْحَلِلِ﴾ ، أي : النفوس المتنحلة^(٤) يعني المختارة المستنبطة من أدلتها : ﴿أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجَبَالِ بُيُوتًا﴾ ، أي : انظري وتدبري في متعلقات الأحكام التي هي محال النظر والتدبر من الجبال ، أي مقتضيات الأجسام والطبع ، جمع جبلة ، من تفسير ظاهر الظاهر بيوتاً ، وهي محال النظر لاستنباط مقتضى أو صافها وداعيها من الحسن والقبح : ﴿وَمَنِ الشَّجَر﴾ ، وهي النفوس في تطوراتها وشؤونها : ﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾^(٥) ، من تعلقات أفعالها بالأجسام ووقوع أطياف شؤونها على أو كارها من الأجسام والجسمانيات : ﴿ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الشَّرَابَاتِ﴾ ، أي من موجبات الأفعال المقتضية لتلك الثمرات بأوصافها من الحسن والقبح : ﴿فَأَسْلِكِي سُبُّلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾^(٦) ، أي : في الاستنباط بما عرفك

(١) في المصادر المذكورة : (الأصول).

(٢) رسائل الكركي : ٤٩ / ٣ ، والحدائق الناصرة : ١ / ١٣٣ ، ووسائل الشيعة : ٢٧ / ٦١ ح ٣٣٢٠١ ، وعوالي الالهي : ٤ / ٦٤ ح ١٧.

(٣) في نسخة أخرى : وإلى هذه .

(٤) في نسخة أخرى : المتنحلة .

(٥) سورة النحل ، الآية : ٦٨ .

(٦) سورة النحل ، الآية : ٦٩ .

من سبله ونمط استخراج المسببات من أسبابها^(١) واستنباط الفروع من أصولها : «يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا» ، أي من بطون خيالها وأنظارها^(٢) «شَرَابٌ»^(٣) ، أي علوم يحيي بها أموات النفوس والقلوب كما يحيي^(٤) بالماء أموات الأشجار والأرضين كما قال تعالى : «وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ» ، الظاهري والماء الباطني الذي هو العلم : «كُلَّ شَيْءٍ حَيٌّ»^(٥) .

هل يستنبط آل محمد الفقه من الأدلة؟

فإن قلت : يلزم من بيانك خصوصاً بتأويتك أن يكون النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته صلى الله عليه وآله يجتهدون في استخراج الأحكام من الأدلة ، وهو خلاف الاتفاق ؟

قلت : نعم فإنهم عليهم السلام يستنبطون الأحكام من أدتها ، إلا أنّ الفقهاء غيرهم أغلب ما يتوصلون به الظنون وهم عليهم السلام جميع ما تؤديهم إليه أدلةهم إلى اليقين القطعي العياني في جميع ما يحكمون به وإنما فأخذهم بالاستنباط كما قال

(١) في نسخة أخرى : الأسباب .

(٢) في نسخة أخرى : أفكارها .

(٣) سورة النحل ، الآية : ٦٩ .

(٤) في نسخة أخرى : تحبي .

(٥) سورة الأنبياء ، الآية : ٣٠ .

تعالى : « وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَّاتُ أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعِلْمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ »^(١) ، ففي تفسير العياشي عن عبد الله بن جندب^(٢) عن الرضا عليه السلام : (يعني آل محمد عليهم السلام وهم الذين يستنبطون من القرآن ويعرفون الحلال والحرام وهم حجة الله على خلقه)^(٣) .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال عز وجل : (هم الأئمة عليهم السلام)^(٤) .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : (« أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ »^(٥) ، فقال : « وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَّاتُ أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعِلْمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ » ، فرد الأمر - أمر الناس - إلى أولي الأمر منهم الذين أمر بطاعتهم وبالرد إليهم)^(٦) .

(١) سورة النساء ، الآية : ٨٣.

(٢) في نسخة أخرى : سنان الجندب .

(٣) وسائل الشيعة : ٢٧ / ٢٧ ح ٣٣٥١٩ ، وتفسير العياشي : ١ / ٢٦٠ ح ٢٠٦ ، وبحار الأنوار : ٢٣ / ٢٩٦ ح ٣٦ ، والحدائق الناضرة : ١ / ٣١ .

(٤) وسائل الشيعة : ٢٧ / ٢٠٠ ح ٣٣٥٩٢ .

(٥) سورة النساء ، الآية : ٥٩ .

(٦) أصول الكافي : ١ / ٢٩٥ ح ٣ ، ووسائل الشيعة : ٢٧ / ٦٧ ح ٣٣٢١٥ ، وتفسير نور الثقلين : ١ / ٥٢٢ ح ٤٢٦ .

وفي الإكمال بسنده إلى أبي حمزة الشمالي عن أبي جعفر بن محمد بن علي الバاقر عليه السلام في حديث طويل يقول فيه عليه السلام : (ومن وضع ولایة الله وأهل استنباط علم الله في غير أهل الصفوّة من بيوتات الأنبياء ، فقد خالف أمر الله عزّ وجلّ وجعل الجھاں ولاة أمر الله والمتکلفین بغير هدی ، وزعموا أنهم أهل استنباط علم الله فكذبوا على الله ، وزاغوا عن وصیة الله وطاعته فلا تكون لهم يوم القيمة حجۃ .

حيث وصفه الله تبارک وتعالی فضلوا وأضلوا أتباعهم فلا تكون لهم يوم القيمة حجۃ) .

وقال أيضاً بعد أنقرأ : (﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هُؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلَّا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾^(١) فإن يكفر بها أمتك فقد وکلنا أهل بيتك بالإيمان الذي أرسلناك له فلا يكفرون بها أبداً ، ولا أضيع^(٢) الإيمان الذي أرسلناك به وجعلت أهل بيتك بعدهك على أمتك وولاة من بعدهك ، وعلى الاستنباط الذي ليس فيه كذب ، ولا إثم ، ولا زور ، ولا بطر ، ولا رباء)^(٣) انتهى .

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٨٩.

(٢) في نسخة أخرى : (ولا أضيع) .

(٣) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق : ٢١٨ باب ٢٢ ، وبحار الأنوار :

٤٢٧ ح ٥٢٢ / ١ ، وتفسير نور الثقلين : ٤٩ / ١١ .

فتذهب هذه الأخبار ليظهر لك أن الاستنباط^(١) الحق ما استنبطه محمد وأهل بيته والأنبياء عليهم السلام .

وقوله : (ونسبة سيد الأولياء علي عليه السلام إلى علماء هذه الأمة) ، إذا أريد بعلماء هذه الأمة الأئمة الطاهرون عليهم السلام صح التشبيه في الجملة ، لأن أمير المؤمنين عليه السلام سمي^(٢) أمير المؤمنين لأنه يمirs الأئمة عليهم السلام العلم المأخذوذ^(٣) من قوله تعالى : ﴿ وَنَمِيرٌ أَهْلَنَا ﴾^(٤) ، والمؤمنون هنا هم الأئمة عليهم السلام إلا أنه عليه السلام يسقيهم مما استنسقى^(٥) منه بنفسه لا بصفته فلهذا قلنا صح التشبيه في الجملة .

ولو أريد الأنبياء صح التشبيه على الحقيقة ، وإن أريد مطلق علماء هذه الأمة صح على الحقيقة بنسبة في كل شيء ، بمعنى أن كنه الشجرة وأصلها الذي ليس وراءه لها^(٦) ذكر بحال ما هو في بيت محمد وذلك في بيت علي وبيوت أهل بيته الطاهرين عليهم السلام بحكم الشافية^(٧) ، فإن ما هو

(١) في نسخة أخرى : استنباط .

(٢) في نسخة أخرى : يسمى .

(٣) في نسخة أخرى : مأخوذ .

(٤) سورة يوسف ، الآية : ٦٥ .

(٥) في نسخة أخرى : أسقى ، استنسقى .

(٦) في نسخة أخرى : له .

(٧) في نسخة أخرى : ثانية .

بحكم الأولوية^(١) في بيت محمد صلى الله عليه وآله وبعده في بيوتهم ، وظاهر ذلك منتشر في بيوت الأنبياء عليهم السلام ، يقع في بيت كلّ نبي ما يسعه استعداده ، وأشعة ذلك الظاهر مشرقة في بيوت المؤمنين ، يقع في كلّ بيت من بيوت المؤمنين ما يستدلّ عليه^(٢) استعداده ، ويمثل ذلك استمداد مقلديهم إلى انقضاء التكليف^(٣) ، هذا نسبة باطنها وتأويلها ، ونسبة ظاهرها^(٤) إلى جميع شجرات الجنان^(٥) كشجرات الخير ، وهو النهر الجاري في المدحامتين التي تحمل النساء الخيرات الحسان المعلقات في تلك الأشجار بشعورهن ، وكشجرات الفواكه بجميع أنواعها وشجرات الدنيا وما أودع فيه من الخواص والأسرار كنسبة ظاهر علوم محمد صلى الله عليه وآله وأوصيائه إلى علوم سائر علماء شيعتهم ، من الأولين والآخرين ، لا خصوص علماء هذه الأمة ، كما توهّم^(٦) المصنف ، بل إلى علوم سائر الأنبياء والمرسلين وسائر

(١) في نسخة أخرى : الأولية .

(٢) في نسخة أخرى : يستدعيه .

(٣) في نسخة أخرى : انقضائه .

(٤) في نسخة أخرى : مظاهرها .

(٥) في نسخة أخرى : الجنات .

(٦) في نسخة أخرى : توهّمه .

المؤمنين من الأولين والآخرين ، كسائر^(١) الملائكة أجمعين ، وسائل ما أودع علمًا^(٢) ، أو^(٣) سرًا من جميع الحيوانات والنباتات والجمادات في ذواتهم وصفاتهم وأحواله وأفعالهم ، فتأمل في هذا الإجمال والتعميم وأرسله في كلّ شيء ليصح لك التمثيل .

رأي ابن عربي في شجرة طوبى

وقوله : (قال العارف المحقق في الفتوحات المكية) ، يعني به محمد بن علي الطائي الأندلسي ابن عربي المعروف^(٤) .

وقول ابن عربي : (اعلم أنّ شجرة طوبى لجميع^(٥) شجرات الجنات^(٦) كآدم عليه السلام لما ظهر عنده عليه السلام من

(١) في نسخة أخرى : وسائل .

(٢) في نسخة أخرى : علناً .

(٣) في نسخة أخرى : أو .

(٤) هو أبو بكر محيي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي من ولد عبد الله بن حاتم الطائي الأندلسي .

ولد بمرسية بالأندلس يوم الاثنين السابع عشر من شهر رمضان المعظم سنة ستين وخمس مئة هجرية (٥٦٠ هـ) (٢٨ / ٧ / ١١٦٥ م) .

مات في ٢٢ ربيع الثانية سنة ٦٣٨ هـ (٢٦ / ١١ / ١٢٤٠ م) .

انظر ترجمته في الدر الثمين : ٣٧ ، وفوات الوفيات : ٢ / ٣٢٥ .

(٥) في نسخة أخرى : بجميع .

(٦) في نسخة أخرى : الجنان .

البنين^(١) يعني أن آدم عليه السلام لم يتولد من أب وأم غير مادته وصورته ، ظهرت عنه ذرية^(٢) بالتناكح والتناسل ، كذلك شجرة طوبى لو لم يكن^(٣) متولدة من بذر ، أو نواة ، ولا من صلب شجرة كانت قبلها ، فتولدت من أصلها كتولد النخلة من النخلة ، قال : (إِنَّ اللَّهَ لَمَا غَرَسَهَا بِيدهِ وَسَوَاهَا) ، يعني سُوئَ صورتها (نفخ فيها من روحه) ، أي : المراد بالروح عندنا ، وهو روح وليه عليه السلام ، فحييت ظاهراً بالحياة النباتية وهي النفس النباتية ، وحييت بالحياة التأowيلية وهي حياة العلم الوجداني^(٤) كما قال تعالى : «أَوْ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَعْشِي بِهِ فِي الْأَنْسَابِ»^(٥) ، أي جعلنا له عقلاً وعلماً يهتدى به في ظلمات الجحالة^(٦) .

وحييت باطناً بالحياة الحقيقة الناطقة (كما شرف آدم باليدين) ، أي : يدا^(٧) قدرته .

(١) في نسخة أخرى : النبيين ، وما أثبتناه موافق للفتوحات .

(٢) في نسخة أخرى : ذريته .

(٣) في نسخة أخرى : لم تكن .

(٤) في نسخة أخرى : الوحدانية .

(٥) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٢ .

(٦) الفتوحات المكية : ٣ / ٤٣٦ فصل ٤ .

(٧) في نسخة أخرى : يدي .

واليدان من جهة الفعل المشتقة هي يده اليمنى خلق بها^(١) مادته .

والإرادة هي يده الشمال خلق بها^(٢) صورته (ونفخ فيه) ، يعني نفخ فيه الحياة من روحه ، وهي روح وليه عليه السلام (فأورثه نفخ الروح فيه علم الأسماء) .

قال : (لكونه مخلوقاً باليدين) ، يعني لأجل كونه مخلوقاً باليدين اللتين هما العقل والنفس أي القلم واللوح .

قال : (ولما تولى الحق غرس شجرة طوبى ونفخ فيها ، زينها بشمرة الحلبي والحلل اللذين هما زينة لباسهما ونحن أرضها) ، يعني أنا محل إشراقها ، فيجب أن يجري علينا شبهها ، فزين^(٣) بالعلم (كما جعل ما على وجه الأرض من زينة لها) .

ويريد أن النفخ من روحه في آدم عليه السلام أورثه علم الأسماء ، والنفخ في الشجرة من روحه أورثها زينة الحلبي والحلل ، ونحن بنو آدم وأرض الشجرة فورثنا الصفوتين .

فقول المصنف : (فقد ظهر من كلامه أن شجرة طوبى يراد بها أصول المعارف والأخلاق الحسنة ، ليكون زينة للنفوس

(١) في نسخة أخرى : منها .

(٢) في نسخة أخرى : منها .

(٣) في نسخة أخرى : فتزرين .

القابلة بمنزلة ﴿مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةٌ لَّهَا﴾^(١) ، هو الظاهر من لفظه ، وأمّا ما يظهر من مراده ، فهو ما أشرنا إليه فافهم .

القاعدة الخامسة عشرة في دخول أهل النار

قول المصنف : قاعدة : في دخول أهل النار فيها

قال : (قاعدة : في دخول أهل النار فيها ، هذه مسألة عويصة وهي موضع خلاف بين علماء الرسوم وعلماء الكشف ، وكذا بين أهل الكشف ، هل يسرمد العذاب عليهم إلى ما لا نهاية له ، أو يكون لهم راحة ونعم بدار الشفاعة بدار الشقاء جهنم عند منتهى مدة العذاب إلى أجل مسمى ، مع اتفاق الكل على عدم خروج الكفار من النار ، وأنهم ما كثون فيها إلى ما لا نهاية له ، فإن لكل من الدارين عماراً ولكلّ منها ملؤها . والأصول الحكيمية دالة على أنّ القوى الجسمانية متناهية ، وعلى أنّ القسر لا يدوم على طبيعة واحدة ، وعلى أنّ لكل موجود غاية ينتهي إليها ، وعلى أن مآل الكل إلى الرحمة الإلهية التي وسعت كلّ شيء) .

(١) سورة الكهف ، الآية : ٧.

بيان سرمدية العذاب على أهل النار

أقول : قوله : (هذه مسألة عويصة) ، غلط لأنها في نفسها سهلة .

وإنما جعلها عويصة تكليف المتكلفين ، وذلك أنهم بنوا أمرورهم على إظهار النكت الغريبة ليماروا به العلماء ، لأنّ أصل هذه وأمثالها لما أخبروا أئمة الهدى عليهم السلام بتآلم أهل النار ، وأظهروا ذلك بين شيعتهم حتى كان مذهبهم معروفاً بالقول بدوام التآلم ، أخذ المقابلون لهم بالرد والإنكار في إظهار خلافهم .

ولما كانت ظاهرة التحقق كانت مخالفتها عويصة ، فاستدلوا على ما يدعون من المخالفة بأمور متفرقة ودلائل ملقة ، فلهذا كان تصحيحها عويضاً صعباً .

والمصنف هو وأتباعه لما كان ديدنهم النظر في كتب أولئك والخطاب معهم ، غلت عليهم المخالطة وعظمت عليهم الشبهة وعميت عليهم الأدلة ، فتكلفو لما أنسنوا به نفوسهم عن ^(١) الشبهة أوهاماً اعتمدواها وشبهات زخرفواها ، يحسبه ^(٢) الظمآن ماءً وهي سراب : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهُ لَمْ يَجِدُهُ شَيْئًا ﴾ ^(٣) ، وستسمع ما

(١) في نسخة أخرى : من .

(٢) في نسخة أخرى : يحسبها .

(٣) سورة النور ، الآية : ٣٩ .

ذكروه ، فاختلفوا^(١) هل يسرم عليهم العذاب بمعنى هل يدوم تألمهم مع اتفاقهم على دوام العقاب والخلود فيه ، أم تكون لهم بذلك العذاب راحة ونعم في دار الشقاء جهنم ، بحيث يتنعمون بالتعذيب وأكل الزقوم وشرب الحميم كما يتنعم الجعل برائحة الغذيرات^(٢) ، حتى لو وُضعوا في الجنة لتألموا بنعيمها كما يتآلم الجعل برائحة المسك والريحان ، ولكنهم ماكثون فيها لا يخرجون منها إلى ما لا نهاية له ، وذلك لما دلت عليه الأدلة النقلية والعقلية ، على أن للجنة عمارةً وللنار عمارةً ، وأن لكل منها^(٣) ملؤها .

والمصنف لما كان مؤتماً بال القوم تابعاً لهم في مذهبهم اختار مذهبهم في أن أهل النار بعد انتهاء مدة عقابهم على أعمالهم بقدرها يؤول أمرهم إلى التنعم بالعذاب بحيث لو دخلوا^(٤) الجنة تألموا بنعيمها فقال : (الأصول الحكمية دالة على) ، انقطاع التألم منها (أن القوى الجسمانية متناهية) ، كاللامسة والذائقه والشامة والباصرة والسامعة وغير ذلك ، وهي المسممة بالإنسان الطبيعي ، وهو ظل الإنسان النفسي ، وهذا الإنسان الطبيعي

(١) في نسخة أخرى : اختلفوا .

(٢) في نسخة أخرى : العذيرات .

(٣) في نسخة أخرى : منهما .

(٤) في نسخة أخرى : أدخلوا .

عندهم متناه ، فإن بفناء هذه الدار ومعنى فنائه تبدلها وتتجدد حتى إذا عاد يوم القيمة يعود بصورته الوجودية لا بماته كما تقدم من كلامه .

وهذه التبدلات والتناهي والتغيرات وما وقع بسببها من المعاشي ، أو نشأ منها وهي خيرات في حقها وكمالات لها بها تسبّح الله تعالى وتقضيه ، ولم تقصد في شيء من أفعالها القبيحة مخالفة أمر الله ، ولا رضاه ، ولا في انبعاثها في المعصية انتهاكاً لشريعة^(١) ، بل هي عاشقة لله تعالى طالبة له من الطريق الذي وضعها فيه لأنها فاعلة^(٢) بحسب طبعها ، وكل ما يفعل بحسب طبعه فهو تسبّح^(٣) لله تعالى وتقضيه^(٤) .

وهذه القوى والأعضاء لما كانت عاملة بعقوبات^(٥) النفس الحساسة المتخيّلة كانت بمنزلة زبانية جهنم وسدنة الجحيم وبمنزلة مالك ، فكما أن سدنة النيران لا يتّالمون منها لأنهم هم المعدّبون لأهل النار ، كذلك هذه القوى والأعضاء فانظر أيها العاقل إلى هذه التوجيهات الفاسدة والتمويهات الكاسدة كيف يعتقدها المصنف ويدين الله بها ؟

(١) في نسخة أخرى : للشريعة .

(٢) في نسخة أخرى : فاعله .

(٣) في نسخة أخرى : يسبح .

(٤) في نسخة أخرى : يقدسه .

(٥) في نسخة أخرى : حاملة لعقوبات .

ومثله^(١) ما يريد من القسر فإنه^(٢) لا يدوم على طبيعة واحدة وهي ما اقتضته المعا�ي من العقوبات والآلام ، فإنه اقتضاء على غير مقتضى الطبيعة ، فإذا انقضى القسر عاد إلى النعيم الذي هو مقتضى الطبيعة من تقطيع الأعضاء وتفريقها وقبولها الاحتراق لأنها قابلة إما^(٣) يجري عليه فتنعم^(٤) به لأنه هو الملائم لها ، ولأن لكل موجود غاية يؤول أمره إليها ، وال الموجودات صدرت بمقتضى الرحمة الواسعة فيعود كل شيء إليها انتهى .

وأمثال هذه الاستدلالات الباطلة العاطلة ، وستسمع بطلان هذه الأوهام بعد إيراد كلامه .

قول المصنف : وعندنا أيضاً أصول دالة على أن الجحيم والآلامها

قال : (وعندنا أيضاً أصول دالة على أن الجحيم والآلامها وشروطها دائمة بأهلها ، كما أن الجنة ونعمتها وخيراتها دائمة بأهلها ، وإن كان الدوام في كلّ منها على معنى آخر ، وأنك تعلم أن نظام الدنيا لا يصلح إلا بنفوس جافية غليظة وقلوب

(١) في نسخة أخرى : مثلاً .

(٢) في نسخة أخرى : لأنه .

(٣) في نسخة أخرى : لما .

(٤) في نسخة أخرى : فتنعم .

قاسية شديدة القسوة ، فلو كان الناس على طبقة واحدة وطبيعة سليمة وقلوب خاشية مطيبة لاختل النظام بعدم القائمين بعمارة هذه الدار من النفوس الشديدة الغلاظ كالفراعنة والدجاجلة والنفوس المكارية الشيطانية . وفي الحديث : (إنني جعلت معصية آدم عليه السلام سبباً لعمارة هذه^(١) العالم)^(٢) ، وقال تعالى : « وَلَقَدْ ذَرَنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنْ أَهْنَ وَالْأَنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ »^(٣) ، الآية ، وقال : « وَلَوْ شِئْنَا لَأَنْيَنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدِنَّا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْ أَلْحِنَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ »^(٤) ، وكونها على طبقة واحدة تنافي^(٥) الحكمة والمصلحة لإهمال سائر الطبقات الممكنته في مكمن الإمكان من غير أن يخرج من القوة إلى الفعل والعناء تأباء ، فإذا كان وجود كل طائفة من مقتضى قضاء الله وقدره وعنائه ورحمته وتكون لها غaiات طبيعية ومواطن ذاتية . والغايات الذاتية للأشياء مناسبة لها ملائمة لذواتها يقع الوصول إليها آخر الأمر ، وإن عاق عنها عايق زماناً مدیداً ، أو قصيراً كما قال : « وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا

(١) في نسخة : هذا .

(٢) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية للشيرازي : ٥ / ٣٤٨ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٩ .

(٤) سورة السجدة ، الآية : ١٣ .

(٥) في نسخة أخرى : ينافي .

يَشْتَهِونَ^(١) ، والله يتجلّى بجميع الأسماء في جميع المنازل والمقامات ، فهو الرحمن الرحيم الرؤوف ، وهو العزيز الجبار القهار المنتقم . وفي الحديث أيضاً : (لولا أنتم تذنبون ، لذهب الله بكم ، وجاء بقوم يذنبون)^(٢) . قال بعض المكافئين^(٣) : يُدخل الله أهل الدارين فيما السعادة بفضل الله وأهل النار بعده ، وينزلون فيما بالنيات فیأخذ الألم جزاء العقوبة موازيًا لمدة العمل^(٤) في الشرك في الدنيا ، فإذا فرغ الأمد جعل لهم نعيم في الدار التي يخلدون فيها بحيث لو دخلوا الجنة تألموا لعدم موافقة الطبع الذي جبلوا عليه ، فهم يتلذذون بما هم فيه من نار وزهرير وما فيها من لدغ حيات وعقارب ، كما يتلذذ أهل الجنة فيه من الظلال والنور ولشم الحسان من النور^(٥) ، لأنّ طباعهم تقتضي ذلك ، ألا ترى يجعل على طبيعة يتضرر بريح^(٦) الورد

(١) سورة سباء ، الآية : ٥٤ .

(٢) بتفاوت في مجمع البحرين : ٢ / ١٠٥ باب الذال .

(٣) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية للشيرازي : ٥ / ٣٤٩ ونسبة للشيخ الأعرابي ، ونسبة في الفتوحات لابن مدين ، انظر الفتوحات المكية : ٢ / ٦٤٨ .

(٤) في نسخة أخرى : العمر .

(٥) في نسخة أخرى : الحور .

(٦) في نسخة أخرى : بطيب .

ويتلذذ بالتن ، والمحروم من الإنسان يتاذى بريح المسك ، فاللذات تابعة للملاءمة والآلام لعدمه . وصاحب الفتوحات المكية أمعن في هذا الباب وبالغ فيه في ذلك الكتاب^(١) . وقال في الفصوص : (وأما أهل النار فمآلهم إلى النعيم ، إذ لا بدّ لصورة النار بعد انتهاء مدة العقاب أن تكون برداً وسلاماً على من فيها)^(٢) ، وأما أنا والذي لاح لي بما أنا مشتغل به من الرياضيات العلمية والعملية أن دار الجحيم ليست بدار نعيم ، وإنما هي موضع الألم والمحن وفيها العذاب الدائم لكن آلامها متفرقة^(٣) متتجددة على الاستمرار بلا انقطاع ، والجلود فيها متبدلة وليس ، هناك موضع راحة واطمئنان ، لأنّ منزلتها من ذلك العالم منزلة عالم الكون والفساد من هذا العالم) .

تنعم أهل النار بالعذاب

أقول : إنّ المصنف قد برهن على هذه المسألة بما هو صريح بأنه قائل بمال أمرهم إلى النعيم كما ذكره في سائر كتبه مثل الشواهد الربوبية التي قيل : إنها آخر تأليفاته وهنا كذلك .

(١) انظر الفتوحات المكية : ٢ / ٦٤٨ .

(٢) شرح الفصوص : ٩٨٤ .

(٣) في نسخة أخرى : متفرقة ، متفتّة .

وذكر هذا الكلام الأخير الذي يدل على عدم ذلك حين غفل عن قواudem وأدلةهم التي ملأ الكتب منها وأيدها ، وعدوله منها^(١) يشبه المسائل الاجتهادية الطنية لا الاعتقادات^(٢) اليقينية ، وما^(٣) أطنب فيه في ذلك المذهب الفاسد ما ذكره في الكتاب الكبير الأسفار ، وإن كان طويلاً فإني أحببت أن أورده بتمامه لتعرف ما فيه ، وربما أذكر فيه كلاماً مني وأصدر كلامه بقولي يقول ، وأصدر كلامي بقولي قلت ليميز^(٤) بين الكلامين ، والفرق بين هذا في هذا البحث وبين غيره في سائر^(٥) الشرح .

يقول : (هذه مسألة عويصة وهي موضع خلاف بين علماء الرسوم وعلماء الكشوف ، وكذا موضع خلاف بين أهل الكشف هل يسرمد العذاب على أهل النار الذين هم من أهلها)؟^(٦) .

قلت : قوله : (الذين هم من أهلها) ، احتراز عن الذين يخرجون منها .

(١) في نسخة أخرى : هنا .

(٢) في نسخة أخرى : اعتقادات .

(٣) في نسخة أخرى : مما .

(٤) في نسخة أخرى : لتميز .

(٥) في نسخة أخرى : هذه .

(٦) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية للشيرازي : ٥ / ٣٤٦ فصل ٢٨ في كيفية خلود أهل النار في النار .

يقول : إلى ما لا نهاية له ، أو يكون لهم نعيم بدار الشقاء فينتهي العذاب عنهم^(١) إلى أجل مسمى مع اتفاقيهم على عدم خروج الكفار منها^(٢) وأنهم ماكثون فيها إلى ما لا نهاية له ، فإنّ لكلّ من الدارين عماراً ولكلّ منهم ملؤها .

اعلم أنّ الأصول الحكمية دالة على أنّ القسر لا يدوم على طبيعة واحدة ، وأنّ لكلّ موجود من الموجودات الطبيعية غاية ينتهي إليها وقتاً وهي خيره وكماله .

قلت : يريد أنّ القسر الذي اقتضى تألمهم جار على خلاف طبائعهم ، لأنّ قبولهم للحرق والتقطيع والفراق والهم والغم إنّ كان جارياً على ما يقتضيه^(٣) طبائعهم كان ملائماً ، والشيء لا يتالم بما يلائم ، وإنّ كان جارياً على خلاف ما يقتضيه^(٤) طبائعهم فهو قسر ، والقسر على خلاف المقتضى ، فلا دوام له من طبيعة^(٥) ، وأيضاً كلّ موجود فله غاية ينتهي إليها ، ووصول الشيء إلى غاية خيره وكماله وذلك كمال الملاءمة فينقطع التالم .

والجواب : إنّ القسر كما يجري في وقت^(٦) ما لموجب

(١) في نسخة أخرى : فيهم .

(٢) في نسخة أخرى : منهم .

(٣) في نسخة أخرى : مقتضى .

(٤) في نسخة أخرى : تقتضيه .

(٥) في نسخة أخرى : طبيعته .

(٦) في نسخة أخرى : لوقت .

قاسِر ، كذلك يدوم ما دام الموجب القاسِر ، وقد ثبت دوامه بثبوت المعااصي الجارية من المعااصي^(١) على الدوام ، والاستمرار ما قطعه عنها إلَّا الموت ، لأنَّ المفروض من عدم توبته ودوام عزمه ونيته أنه لو بقي أبداً الآبدين ودهر الذاهرين أنه لا يطيع الله تعالى أبداً .

وأَمَّا رجوع كُلّ موجود إلى غاية ينتهي إليها فحق ، ولكن الغاية هي التي جرى عليها باختياره ، إذ لو كانت دواعي معااصيه عارضة لما استمر عليها مختاراً ، فلا حقيقة له غير ما هو عليه في أول دخوله النار ، ولو كانت عارضة لما خلد فيها ، بل إذا كانت غاية^(٢) غير ما تقتضي هذه وجب خروجها عنها^(٣) ودخوله الجنة وكمال كُلّ شيء بنسبة .

اشتداد تألم أهل النار والرد على المنكرين

ولهذا قلنا : إنهم كلما طاولت الدهور اشتد تألمهم لأنَّه كمال طبيعتهم وحقيقة تم ، كما أنَّ أهل الجنة كلما طاولت الدهور اشتد نعيمهم ، والجنة والنار وأهلهما وما فيه أهلهما بينهما كمال التضاد في الصفات ، وكمال الاتحاد في الامتداد ،

(١) في نسخة أخرى : العاصي .

(٢) في نسخة أخرى : غايتها .

(٣) في نسخة أخرى : خروجه منها .

وذلك مثل ما بين الشاخص وظله ، فإنه على عكس الشاخص ومثله في التناهي وعدمه ، لأنّ الجنة من الرحمة والنار من الغضب فافهم .

يقول : (وإن الواجب جل ذكره أوجد الأشياء على وجه تكون مجبولة على قوة تحفظ^(١) بها خيرها الموجود وتطلب بها^(٢) كمالها المفقود كما قال هو : « أَلَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى »^(٣) .

قلت : هو ما قلنا فإنّ هذه القوة هي القوة المقتضية للأعمال الخبيثة سواءً كانت طبيعية^(٤) ذاتية ، أو تطبعية ، قد فسرت^(٥) ، لأنّ حقيقة الأشياء ما تصل إليها بالقوابل الاختيارية التي أقواها وأمرها^(٦) قوابيل الأعمال فيها تصل إلى كمالها التي هي عليه من خير ، أو شر .

يقول : (ولأجل ذلك يكون لكلّ منها عشق للوجود وشوق إلى كمال الموجود ، وهو غايتها الذاتية التي طلبها وتحرك^(٧) إليها

(١) في نسخة أخرى : تحفظ ، وفي الأسفار : ينحفظ .

(٢) في نسخة أخرى : منها .

(٣) سورة طه ، الآية : ٥٠ .

(٤) في نسخة أخرى : طبيعة .

(٥) في نسخة أخرى : مرت ، قرت .

(٦) في نسخة أخرى : أقرها .

(٧) في نسخة أخرى : تتحرك .

بالذات ، وهكذا الكلام في غايتها وغاية غايتها حتى ينتهي إلى غاية الغايات وخير الخيرات) .

قلت : يريد حتى ينتهي إلى خالقه وهذا باطل ، فإنَّ الحوادث لا تنتهي إلى القديم ، ولا تقصُر المسافة بينه وبينه بكثرة السير كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : (انتهى المخلوق إلى مثله وألْجَاهُ^(١) الطلب إلى شكله) ^(٢) .

(١) في بعض المصادر (أسنده) .

(٢) ورواه المصنف في الجزء الثاني من شرح العرشية ، قال عليه السلام في خطبته : (إن قلت : ممَّ هو ؟ فقد باب الأشياء كلُّها فهو هو ، وإن قلت : فهو هو ، فالهاء والواو كلامه صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له ، وإن قلت : له حد فالحد لغيره ، وإن قلت : الهواء نسبة فالهواء من صنعه رجع من الوصف إلى الوصف وعمي القلب عن الفهم والفهم عن الإدراك ، والإدراك عن الاستنباط ، ودام الملك في الملك ، وانتهى المخلوق إلى مثله وألْجَاهُ الطلب إلى شكله ، وهجم به الفحص إلى العجز ، والبيان على الفقد ، والجهد على اليأس ، والبلاغ على القطع ، والسبيل مسدود ، والطلب مردود ، دليله آياته ، وجوده إثباته) .

وهي الخطبة المعروفة بدرة التوحيد روى بعضها السيد حيدر الآملي في جامع الأسرار ومنبع الأنوار : ٢٣٤ ، وأولها : (الحمد لله حمد معترف بحمده مغترف من بحار مجده بلسان الثناء شاكر ..) .

وفيها : (السبيل مسدود والطالب مردود دليله آياته وجوده إثباته ، ومعرفته توحيده ، وتوحيده تنزيهه من خلقه ، بأين لا بمسافة قريب لا بمدانة . له حقيقة الربوبية إذ لا مربوب ومعنى الإلهية إذ لا مألوه . صفة أنه ربٌّ وغيره خلق . له تأويل البيونة لا بيونة له ، ما تصورته الأوهام فهو بخلافه . ليس بربٍّ من أطروح تحت البلاء ، ولا بمعبد من وجد في وعاء هواء وغير هواء . فهو في =

ومعنى رجوعها إلى الله تعالى انتهاؤها إلى ما خلقها منه ، أو لأجله فإنه هو الرجوع إلى أمره وسلطانه .

يقول : (إلا أن يعوق له عن ذلك عائق ويقسر قاسر لكن العوائق ليست أكثرية ، ولا دائمية^(١) كما سبق ذكره وإنما لبطل النظام وتعطلت الأشياء وبطلت الخيرات ولم تقم الأرض والسماء ولم ينشأ الآخرة والأولى : « ذَلِكَ ظُنُونُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوْيِلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ »^(٢))^(٣) .

قلت : إنما يبطل النظام لو اقتضى الأمر سوقها كلها إلى الخيرات لتعطل قابليات الظلمات والمكرورات ، لأن الأنوار والمحبوبات^(٤) لا تقوم بدون أضدادها كما أشار إليه الرضا عليه

الأشياء كائن لا كينونة محصور (محظورة - م) بها عليه . ومن الأشياء بائن لا يبنونه غائب عنها . . . إلى قوله عليه السلام : (فهو الأول لا أول له . والآخر لا آخر له . والظاهر لا ظاهر له والباطن لا باطن له) .

رواه السبزواري والطباطبائي باختصار : (دليله آياته ، وجوده إثباته ومعرفته توحيده وتوحيده تمييزه) . انظر شرح الأسماء الحسني : ١ / ١٦ ، وتفسير الميزان : ٦ / ١٠٢ .

ورواه ابن شعبة الحرانى عن الإمام الحسين عليه السلام بتفاوت واختصار ، انظر تحف العقول : ٢٤٤ ، وبحار الأنوار : ٤ / ٣٠١ ح ٢٩ .

(١) في نسخة أخرى : دائمة .

(٢) سورة ص : ٢٧ .

(٣) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية للشيرازي : ٥ / ٣٤٦ فصل ٢٨ في كيفية خلود أهل النار في النار .

(٤) في نسخة أخرى : المحبوبات .

السلام بقوله : (إن الله تعالى لم يخلق شيئاً فرداً قائماً [بذاته]^(١) للذي أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده^(٢) .

يقول : (فعلم أنّ الأشياء كلها طالبة لذاتها للحق مشتقة إلى لقائه بالذات ، وأنّ العداوة والكرابة طارئة بالعرض ، فمن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه بالذات ، ومن كره لقاء الله بالعرض لأجل مرض طار على نفسه كره الله لقاءه بالعرض)^(٣) .

قلت : إن العداوة والكرابة ليست طارئة لأنّها هي المشخصة للشيء ، فإنّ صورة السرير ليست طارئة عارضة للسرير ، إذ ليس الخشب سريراً لتكون الصورة التي هي المشخصة للسرير عارضة ، وإنما هي جزء ماهيّته لأنّها عين قابليةه .

وأيضاً إذا جعل الله عزّ وجلّ غاية كلّ طالب لم يتصور كونه تعالى كارهاً لقاء أحد ، لأنّه إنما يصل إليه ويلقاء بالذات ، فلا يتحقق اللقاء بالعرض فإن^(٤) وجد العرض لم يحصل اللقاء ، وإن حصل اللقاء مع العرض لم يكن تعالى غاية للطالب ، لأنّ الغاية

(١) في المصادر المذكورة : (بنفسه دون غيره) .

(٢) توحيد الصدوق : ٤٣٩ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٥٦ ، وبحار الأنوار : ١٠ / ٣١٦ باب ١٩.

(٣) الحكمة المتعالية : ٥ / ٣٤٦ .

(٤) في نسخة أخرى : وإن .

الحقيقية لا يصل إليها الطالب إلا^(١) بالذات لا بالعرض وإن كانت الغاية وراءها .

يقول : (فيعدبه مدة حتى يبرأ من مرضه ويعود إلى فطرته^(٢) الأولى ، أو يعتاد بهذه الكيفية المرضية ، وزال ألمه وعذابه بحصول^(٣) اليأس ، وتحصل له فطرة آخر^(٤) وهي فطرة الكفار الآيسين من رحمة الله الخاصة بعباده)^(٥) .

وأما الرحمة العامة فهي التي وسعت كلّ شيء كما قال تعالى : « عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءَ وَرَحْمَتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ »^(٦) .

قلت : إذا عاد إلى فطرته^(٧) الأولى وجب إخراجه من النار فلا يخلد فيها ، وإذا اعتاد بهذه الكيفية بقيت الطبيعة الموجبة للتتألم ، وإذا حصلت له فطرة اليأس اشتد ألمه ، لأنّ اليأس أشد عذاباً في جهنم .

(١) في نسخة أخرى : لا بالذات .

(٢) في نسخة أخرى : الفطرة .

(٣) في نسخة أخرى : لحصول .

(٤) في نسخة أخرى : أخرى .

(٥) انظر الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية للشيرازي : ٥ / ٣٤٦ فصل ٢٨ باب في كيفية خلود أهل النار في النار .

(٦) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٦ .

(٧) في نسخة أخرى : فطرة .

وأمّا الرحمة الواسعة فتشمله آخر أمره كما شملته أول دخوله النار لأنَّه حين دخولها^(١) شيءٌ والرحمة وسعت كلَّ شيءٍ .
ولكنا لا نقول : إذا عذب وتألم أنه مظلوم ، بل هذا حكم العدل .

والرحمة الواسعة قسمان : قسم فضل ، وهو الرحمة المكتوبة الخاصة بالمؤمنين .

وقسم عدل ، وهو الجاري على المنافقين والمشركين والكافرین .

يقول : (وعندنا أصول دالة على أنَّ الجحيم وألامها وشرورها دائمة بأهلها ، كما أنَّ الجنة ونعمتها وخيراتها دائمة بأهلها ، إلَّا أنَّ الدوام لكلِّ منهما على معنى آخر ، ثم إنك تعلم أنَّ نظام الدنيا لا يصلح إلَّا بمنفوس جافية وقلوب غلاظ شداد قاسية ، فلو كان الناس كلهم سعداء بمنفوس خائفة من^(٢) عذاب الله ، وقلوب خاضعة خاشعة ، لاختل النظام بعدم القائمين بالعمارة من هذه الدار من النفوس الغلاظ العتاة كالفراعنة والدجاجلة ، وكالنفوس المكارة ، وكشياطين الإنس بجريتهم وحييتهم ، وكالنفوس البهيمية والجهلة كالكافر .

(١) في نسخة أخرى : دخلها .

(٢) في نسخة أخرى : عن .

وفي الحديث : (إني جعلت معصية آدم عليه السلام سبب
عمارة هذا العالم) ^(١) (٢) .

قلت : هذه أشياء معلومة لا ننكر ^(٣) ، وإن كان مقتضى كثير منها ينافي ما تقدم من رجوع أمر أهل النار إلى النعيم ، لأن ذلك ينافي النظام لتعطل بعض المقتضيات كالتألم الذي هو من أسباب عمارة العالم ، لأنّ النظام إنما قام بإعطاء كل ذي حق حقه بإجراء الخير على مقتضى خيريته ، والشرّ على مقتضى شريته .

وهذا الحديث من طرق الجماعة وهذه عادة المصنف في كل الروايات التي يستدل بها من طرق العامة ، لأنّ علمه ^(٤) مأخوذ منهم ونظره في كتبهم ولكن معنى هذا الحديث لا ينافي الحق .

وبيان السرّ فيه أنه لو بقي هو وذراته في الجنة بطل نظام هذا العالم ، ولا يُعرف المطيع من العاصي ، ولا الصادق في طاعته من الكاذب .

ولا يجوز في الحكمة أن يخرجه من الجنة بلا تقصير لأنه تعالى : ﴿لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا يَأْفَسِّهُم﴾ ^(٥) ، فنهاه عن

(١) وقد تقدم الحديث قریباً .

(٢) انظر كتاب الحكم المتعالية في الأسفار العقلية للشيرازي : ٥ / ٣٤٨ فصل ٢٨ في كيفية خلود أهل النار في النار .

(٣) في نسخة أخرى : لا تنكر .

(٤) في نسخة أخرى : عمله .

(٥) سورة الرعد ، الآية : ١١ .

الأكل من الشجرة لمصلحته^(١) ولن يكون على بصيرة من أمره ووكله إلى نفسه طرفة عين ، لأن العصمة ليست واجبة في الحكمة لأنها من التفضيل لا من اللطف .

وكون عدم العصمة يجر إلى المعصية لا يستلزم قبيحاً ، لأن هذه المعصية سبب لدفع مفسدة أقبح من المعصية ، فكان أحسنه العرضي أنسع^(٢) من حسن تلك الطاعة الذاتي ، وهو ظاهر لمن يفهم أسرار التكليف .

يقول : وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًىٰهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمَلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْ أَلْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾^(٣) ، فكونها على طبقة واحدة ينافي الحكمة كما مرّ ، ولإهمال سائر الطبقات الممكنة في ممکن^(٤) الإمكان من غير أن يخرج من القوة إلى الفعل ، وخلو أكثر مراتب هذا العالم من^(٥) أربابها^(٦) فلا يتمشى النظام إلا بوجود الأمور الخسيسة والدنية المحتاج إليها في هذه الدار التي يقوم بها أهل الظلمة والحجاب ، ويتنعم بها أهل الذلة والقسوة المبعدين عن دار

(١) في نسخة أخرى : لمصلحة .

(٢) في نسخة أخرى : حسنة العرضي أرجح .

(٣) سورة السجدة ، الآية : ١٣ .

(٤) في نسخة أخرى : ممکن .

(٥) في نسخة أخرى : العلم عن .

(٦) في نسخة أخرى : عن ما بها .

الكرامة والنور والمحبة ، فوجب في الحكمة الحقة التفاوت ، وفي الاستعدادات لمراتب الدرجات في القوة والضعف والصفاء والكدرة ، وثبت بمحض قصائه اللازم النافذ في قدره اللاحق^(١) الحكم بوجود السعداء والأشقياء جميعاً .

فإذا كان وجود كل طائفة بحسب قضاء إلهي ومقتضى ظهور اسم رباني يكون لها غایات حقيقة ومنازل ذاتية .

والأمور الذاتية التي جعلت عليها الأشياء ، إذا وقع الرجوع إليها ، تكون ملائمة لذيذة ، وإن وقعت المفارقة عنها أمداً بعيداً ، وحصلت الحيلولة عن الاستقرار عليها^(٢) زماناً مديداً كما قال تعالى : « وَحِيلَ بَيْنُهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ »^(٣) .

قلت : قد قلنا : إن وجود الأشقياء من صور الغضب وإشراقاتها^(٤) ، كما أن وجود السعداء من صور الرحمة وإشراقاتها ، فغاية كل من الطائفتين ما خلقت منه ، فإن بقي الشقي بهيئة ما شقي^(٥) به فهو من الغضب ، ويترتب على تلك الهيئة مدها من الغضب الذي به تألم أولاً ، وبه يتألم آخرأ ، بل

(١) في نسخة أخرى : اللاقى .

(٢) في نسخة أخرى : إليها .

(٣) سورة سباء ، الآية : ٥٤ .

(٤) في نسخة أخرى : إشراقاته .

(٥) في نسخة أخرى : يشقى .

يشتد عليه ذلك لما تقرر وثبت في الوجودان أنَّ الإشراق كلما قرب من المشرق اشتد وقوى ، وإن لم يبق بتلك الهيئة وجب خروجه من دار الغضب ودخوله في دار الرحمة لأنَّه حينئذ مخلوق منها وهذا مما لا شبهة فيه .

يقول : (ثم إنَّ الله يتجلى بجميع الأسماء والصفات في جميع المراتب والمقامات كما حققناه في مباحث علم الله وغيره فهو الرحمن الرحيم ، وهو العزيز القهار . وفي الحديث القدسي : (لولا أنكم تذنبون لذهب بكم وجاء بقوم يذنبون)^(١) .

قلت : هذا دليلنا على دوام التألم أنَّ الأشياء آثار لتجلي الأسماء فيترتب على كلِّ شيء مقتضى علتة ، فلو زال هذا المقتضى الذي هو فيض ذلك الاسم فني ذلك الشيء إذ ليس هو إلا ذلك الفيض ، والتجلي ، ولو فرض أنَّ ذلك الشيء بقي بعد زوال ذلك المدد والفيض دل على أنَّ ذلك الفيض والمدد عارض ، وأنَّ ذات الشيء من فيض تجلي اسم معاكس لفيض ذلك المدد المعارض^(٢) كما في لطخ الكفر في المؤمن ، فيجب نقله إلى مقام الفيض الذاتي الذي هو حقيقة^(٣) التي إذا زالت فني .

(١) انظر كتاب الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية للشيرازي : ٥ / ٣٤٦ فصل ٢٨ في كيفية خلود أهل النار في النار .

(٢) في نسخة أخرى : العارض .

(٣) في نسخة أخرى : حقيقته .

واعلم أنّ الحديث المروي من طرقنا هكذا : (لولا أنكم تذنبون لذهب بكم وجيء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم)^(١) انتهى .

ولا شك أنه إذا غفر لهم نقلوا من دار الذنب إلى دار المغفرة .

يقول : قال الشيخ الأعرابي في الفتوحات : (يدخل أهل الدارين فيهما السعداء بفضل الله وأهل النار بعدل الله ، وينزلون فيهما بالأعمال ويخلدون فيهما بالنيات ، فيأخذ الألم جزاء العقوبة موازيًا لمدة العمر في الشرك في الدنيا ، فإذا فرغ الأمد جعل لهم نعيم في الدار التي يخلدون فيها ، بحيث إنهم لو دخلوا الجنة تألموا لعدم موافقة الطبع الذي جبل عليه ، فهم يتلذذون بما هم فيه من نار وزمهرير ، وما فيها من أنواع الحيات والعقارب

(١) الكافي : ٢ / ٤٢٤ ح ١ ، وحلية الأبرار : ١ / ٣٨٢ ح ٢٠ ، وتفسير العياشي : ١ / ١٠٩ .

والحديث طويل وفيه كما في الكافي : (. . . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : كلا إن هذه خطوات الشيطان فيرغمكم في الدنيا والله لو تدومون على الحالة التي وصفتم أنفسكم بها لصاحتكم الملائكة ومشيتם على الماء ، ولو لا أنكم تذنبون فستغفرون الله لخلق الله خلقاً حتى يذنبوا ، ثم يستغفروا الله فيغفر الله لهم ، إن المؤمن مفتتن تواب أما سمعت قول الله عز وجل : «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّبِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَّقِهِينَ» [البقرة : ٢٢٢] وقال : «أَسْتَغْفِرُ رَبِّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ» [هود : ٣]) .

كما يتلذذ أهل الجنة بالظلال والنور ولثم الحسان من الحور ، لأنَّ طبائعهم تقتضي ذلك ، ألا ترى أنَّ الجعل على طبيعة يتضرر بريح الورد ويتلذذ (يلتذ) بالنتن ، والمحروم من الإنسان يتأنم بريح المسك واللذات تابعة للملائيم والألام تابعة لعدمه) ، (العدم الملاعنة)^(١) .

ونقل في الفتوحات أيضاً عن بعض أهل الكشف أنه قال : (إنهم يخرجون إلى الجنة حتى لا يبقى أحد من الناس البتة ، وتبقى أبوابها تصطفق وينبت في قعره الجرجير ويخلق لها أهلاً يملؤوها)^(٢) .

قال القيصري في شرح الفصوص : (واعلم أنَّ من اكتحلت عينه بنور الحق يعلم أنَّ العالم بأسره عباد الله ، ليس لهم وجود وصفة وفعل إلَّا بالله وحوله وقوته وكلهم محتاجون إلى رحمته ، وهو الرحمن الرحيم ، ومن شأن من هو موصوف بهذه الصفات أن لا يعذب أحداً عذاباً أبداً ، وليس ذلك المقدار أيضاً إلَّا لأجل إصالحهم إلى كمالهم المقدر لهم ، كما يذاب الذهب والفضة بالنار لأجل الخلاص مما يكدره وينقص عياره ، فهو متضمن

(١) الفتوحات المكية : ٢ / ٦٤٨ ، والحكمة المتعالية في الأسفار العقلية للشيرازي : ٥ / ٣٤٩ فصل ٢٨ في كيفية خلود أهل النار في النار .

(٢) المصدر السابق .

لعين اللطف كما قيل وتعذيبكم عذب ، وسخطكم رضى ،
وقطعكم وصل ، وجودكم عدل)^(١) انتهى .

قلت : ما ذكر عن الفتوحات فقد تقدم الجواب عنه وما نقل
عن بعض أهل الكشف فهو غلط مخالف لاجماع المسلمين وأهل
المملل فلا يلتفت إليه .

وأما)^(٢) في شرح الفصوص فجوابه يعلم لما)^(٣) تقدم ، وتمثيله
بالذهب والفضة لانقطاع التالم إنما يصلح للمذنبين من أهل
الجنة ، فكما أنّ الفضة والذهب المغشوشين بمثل النحاس إذا
صفيما يوضعان مع الذهب والفضة الصافيين في الصندوق ، لا مع
الأواني والقدور من النحاس في المطبخ ، لأنّ هذا مثال الطيب
الذي أصابه لطخ الخبيث بخلاف الخبيث الذي هو من أهل
الخلود في النار ، فإنه لا يصفى إذ لو صُفِي لم يبق منه شيء فافهم
لضرب الأمثال .

يقول : (فإن قلت هذه الأقوال الدالة على انقطاع العذاب عن
(من) أهل النار ينافي ما ذكرته سابقاً من دوام الآلام عليهم .

(١) شرح الفصوص : ٧٢٦ .

(٢) في نسخة أخرى : ما ، وفي نسخة ثالثة : أما ما في شرح

(٣) في نسخة أخرى : مما .

قلنا : لا نسلم المนาفة بين عدم انقطاع العذاب من أهل النار أبداً وبين انقطاعه عن كلّ واحد منهم في وقت^(١) .

قلت : جوابه فيه اضطراب إذ يلزم منه اختلاف الانقطاع بالأولية والآخرية بالنسبة إلى أفراد من في النار ، ولم يقل أحد بانقطاع العذاب عن شخص في أول دخوله ، ثم يعذب بعد ذلك .

ولكن المناسب لجوابه أن يقول : إنَّ انقطاع العذاب عبارة عن عدم التألم لا عن رفع العذاب ، بل يعذبون ولكنهم يتنعمون بذلك التعذب^(٢) ، كما تصلح الجمرة باشتعال^(٣) النار وينطفئي^(٤) بعدم الاشتعال .

يقول : (وقال في الفتوحات المكية : إنَّ من الأحوال التي هي أمهات أحوال الفطرة التي فطر الله الخلق عليها هو ألا يعبدوا إِلَّا الله ، فبقوا على تلك الفطرة في توحيد الله فما جعلوا مع الله مسماً آخر هو الله ، بل جعلوا آلها على طريق القربة إلى الله ولذا قال : ﴿قُلْ سَمُّوْهُم﴾^(٥) ، فإنهم إذا سموهم بان بأنهم

(١) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية للشيرازي : ٥ / ٣٥٠ فصل ٢٨ في كيفية خلود أهل النار في النار .

(٢) في نسخة أخرى : التعذيب .

(٣) في نسخة أخرى : بإشعال .

(٤) في نسخة أخرى : تنطفئي .

(٥) سورة الرعد ، الآية : ٣٣ .

ما عبدوا إِلَّا اللَّهُ فَمَا عَبَدَ عَابِدٌ إِلَّا اللَّهُ فِي الْمَحْلِ الَّذِي نَسَبُوهُ إِلَيْهِ^(١) ، فَصَحَّ بقاءُ التَّوْحِيدِ اللَّهُ الَّذِي أَقْرَأُوا بِهِ فِي الْمِيثَاقِ ، وَأَنَّ الْفَطْرَةَ مُسْتَصْحِبَةً^(٢) .

أقول : وهذه عبارة ذاتية ، وقد سبق القول بأنَّ جميع الحركات الطبيعية والانتقالات في ذوات الطبائع والنفوس إلى الله وبالله ، وفي سبيل الله .

والإنسان بحسب فطرته داخل في السالكين إليه بحسب اختياره وهوه ، فإن كان من أهل السعادة فيزيد إلى قربه قرباً ، وعلى سلوك^(٣) الجبلي سعياً وإمعاناً وهرولة .

وإن كان من الكفار المنافقين^(٤) المختوم على قلوبهم الصم البكم الذي^(٥) لا يعقلون ، فهو كالدواب والبهائم لا يفقه شيئاً إِلَّا الأغراض^(٦) النفسانية الحيوانية .

وإنما الغرض في وجوده حراسة الدنيا والآخرة وعمارة

(١) في نسخة أخرى : الألوهية .

(٢) الفتوحات المكية : ٣ / ٢٤ باب ٣٠٥ ، والحكمة المتعالية في الأسفار العقلية للشيرازي : ٥ / ٣٥٠ فصل ٢٨ في كيفية خلود أهل النار في النار .

(٣) في نسخة أخرى : سلوكه .

(٤) في نسخة أخرى : الناقصين .

(٥) في نسخة أخرى : الذين .

(٦) في نسخة أخرى : الأعراض .

الأبدان وما له في الآخرة من خلاق ، فله المشي في مراتع الدواب والسباع فيحشر كحشرها ويذبب كعذابها ويحاسب كحسابها وينعم^(١) كنعمها .

وإن كان من أهل النفاق المردودين على^(٢) الفطرة الخاصة المطرودين عن سماء الرحمة ، فيكون عذابه أليماً لأنحرافه عما فطر عليه وهوية^(٣) إلى الهاوية بما كسبت يداه ، فيقدر خروجه عن الفطرة ونزوله في مهاوي الجحيم يكون عذابه الأليم ، إلا أن الرحمة واسعة والآلام دالة على وجود جوهر أصلي يضاد الهيئات الحيوانية الردية والتقاوم بين المتضادين ليس ب دائم ، ولا بأكثري كما حقق في مقامه ، فلا محالة يؤول إما إلى بطلان أحدهما ، أو إلى الخلاص ، ولكن الجوهر النفسي من الإنسان لا يقبل الفساد .

فإما أن يزول^(٤) هيئات الردية بزوال أسبابها فيعود إلى الفطرة ويدخل الجنة إن لم تكن الهيئات من باب الاعتقادات كالشرك ، إلا فينقلب^(٥) إلى فطرة أخرى ويخلص من الألم والعذاب ،

(١) في نسخة أخرى : ينعم .

(٢) في نسخة أخرى : عن .

(٣) في نسخة أخرى : هوية .

(٤) في نسخة أخرى : أن تزول .

(٥) في نسخة أخرى : فيقلب .

وهذا^(١) هو المراد من مذهب الحكماء أن عذاب الجهل المركب أبدي ، يعني صاحب الاعتقاد الفاسد الراسخ في جهله وعنته لا يمكن عوده إلى الفطرة الأصلية فيصير من الهالكين البائسين عن هذه النشأة وعن الحياة العقلية .

ولا ينافي ذلك كونه حيًّا بحياة أخرى ، نازلة دنية ، قوله تعالى في حقه : « لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى »^(٢) ، أي : لا يموت موت البهائم ونحوها ، ولا يحيى حياة العقلاة السعداء .

قلت : قوله في الفتوحات : (فبقوا على تلك الفطرة في توحيد الله) ، غلط ، فإنهم حين عبدوا غير الله تغير^(٣) الفطرة الأولى الإنسانية إلى الحيوانية البهيمية ، ولذا حكى الله تعالى عنهم فقال : « إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَيِّلًا »^(٤) ، والمعنى أنهم الآن ليسوا في نفس الأمر من نوع الإنسان ، بل من نوع البهائم ، يدل على هذا قول سيد الساجدين عليه السلام في دعاء الصحيفة فيما أكل رزق الله ولم يحمده ، ولو كانوا^(٥)

(١) في نسخة أخرى : هذه .

(٢) سورة طه ، الآية : ٧٤ .

(٣) في نسخة أخرى : تغيرت .

(٤) سورة الفرقان ، الآية : ٤٤ .

(٥) في نسخة أخرى : كان .

كذلك لخرجوا من حدود الإنسانية إلى حد البهيمية ، قد كانوا^(١) كما وصف في محكم كتابه : ﴿إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمُ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَيِّلًا﴾ .

وقول محمد بن علي الباقي : (الناس كلهم بهائم إلا قليل من المؤمنين والمؤمن قليل^(٢) ...) ، إلخ ، ولهذا صح أنهم عبدوا غير الله .

وقوله : (ما عبدوا إلا الله) ، غلط وجهل ، فكيف ما عبدوا إلا الله والله يقول : ﴿وَيَقُولُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٤) ، نعم لو أمرهم الله بذلك فامثلوا أمر الله كانت عبادة الله^(٥) ، وإن سميت عبادة لهم كما قال صلى الله عليه وآله : (من استمع إلى ناطق فقد عبده ، فإن كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله ، وإن كان الناطق ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان)^(٦) .

ومعنى ينطق عن الله أنّ الناطق ينطق بما أذن له الله تعالى .

(١) في نسخة أخرى : فكانوا .

(٢) في المصادر المذكورة : (والمؤمن غريب) .

(٣) بصائر الدرجات : ٥٤٢ ، ومختصر البصائر : ٢٤٠ ، والكافي : ٢ / ٢ ح ٢٠٠ / ٦٨ .

(٤) سورة يونس ، الآية : ١٨ .

(٥) في نسخة أخرى : عبادة لله .

(٦) تحف العقول : ٤٥٦ ، ومستدرك الوسائل : ١٧ / ٣٠٨ ح ٢١٤٢٨ .

ومعنى ينطق عن الشيطان أنه ينطق بغير إذن من الله ، وإن كان بحق^(١) .

وقوله : (ولذا قال : ﴿قُلْ سَمُّوهُمْ ﴾ ، فإنهم إذا سموهم بـأن بأنهم ما عبدوا إـلا الله) ، فيه أنهم إذا سموهم قالوا : هـبـل حـجـرـ نـحـتـنـاهـ لـنـعـبـدـهـ فـبـاـنـ بـأـنـهـ عـبـدـواـ غـيـرـ اللهـ بـغـيـرـ إـذـنـهـ^(٢) ، ليس كـسـجـودـ المـلـائـكـةـ لـآـدـمـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـيـعـقـوبـ عـلـيـهـ السـلـامـ لـيـوـسـفـ ، فإـنـهـ بـإـذـنـ اللهـ فـلـمـ يـقـ تـوـحـيـدـ اللهـ^(٣) .

بل لو قلنا : يـصـحـ مـنـهـ أـنـ يـعـبـدـواـ آـلـهـةـ يـتـقـرـبـونـ بـعـبـادـتـهـ إـلـىـ اللهـ وـلـمـ يـصـحـ تـوـحـيـدـهـ إـلـيـهـ^(٤) في عـبـادـتـهـ بل أـشـرـكـواـ بـعـبـادـةـ اللهـ .

والـذـيـ أـقـرـواـ بـهـ فـيـ الـمـيـثـاقـ أـنـهـ يـوـحـدـونـهـ تـعـالـىـ فـيـ ذـاـتـهـ بـأـنـهـ وـاحـدـ فـيـ ذـاـتـهـ بـلـ تـعـدـ بـكـلـ اـعـتـبـارـ وـوـاحـدـ فـيـ صـفـاتـهـ : ﴿لَيَسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^(٥) ، وـوـاحـدـ فـيـ أـفـعـالـهـ : ﴿هـنـذـاـ خـلـقـ اللـهـ فـأـرـوـفـ مـاـذـاـ خـلـقـ اللـذـينـ مـنـ دـوـنـهـ﴾^(٦) ، وـوـاحـدـ فـيـ عـبـادـتـهـ^(٧)

(١) في نسخة أخرى : يـحقـ .

(٢) في نسخة أخرى : إـذـنـ .

(٣) في نسخة أخرى : لـتـوـحـيـدـ اللهـ .

(٤) في نسخة أخرى : تـوـحـيـدـ اللهـ .

(٥) سورة الشورى ، الآية : ١١.

(٦) سورة لقمان ، الآية : ١١.

(٧) في نسخة أخرى : عـبـادـةـ .

﴿فَنَ كَانَ يَرْجُو لِقاءَ رَبِّهِ فَلَيَعْمَلْ عَهْلًا صَنِيلَحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةَ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(١).

ومن عبد هبل : فـ ﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾^(٢) ، واستصحاب الفطرة الأولى أبطله : ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ بَخْلَقَ اللَّهِ﴾^(٣).

وقول المصنف : (تأييداً لترهات الفتوحات (وهذه عبادة ذاتية)) ، صحيح في أنها عبادة ذاتية لكنها للشيطان .

وقول المصنف أيضاً : (وقد سبق القول بأن جميع الحركات الطبيعية ، إلخ) ، صحيح إذا كانت موافقة لأمر الله في تكليفها الوجودي أو^(٤) الشرعي ، بقبولها منه كما أحب ورضي .
وأن^(٥) الحركات الطبيعية من دواعي شهوات النفس الأمارة ،
فليس بعبادة الله بل كفر بالله وبُعد منه تعالى .

ولو كانت كل حركة وانتقال إلى الله وبالله ، وفي سبيل الله ،
فإن أريد بأنها إليه تعالى أي إلى حكمه عليها بما عملت فصحيح ،
ولكن لا يدل على مطلوبهما^(٦) .

(١) سورة الكهف ، الآية : ١١٠.

(٢) سورة المطففين ، الآية : ١٥.

(٣) سورة النساء ، الآية : ١١٩.

(٤) في نسخة أخرى : والشرعى .

(٥) في نسخة أخرى : وأما .

(٦) في نسخة أخرى : مطلوبها .

وإن أريد بأنها إليه تعالى حيث يحب ، لأنها إذا كانت عابدة^(١) له ، فهو يحبه لأنه تعالى قال : «وَمَا خَلَقْتُ لِجَنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ»^(٢) ، فهو يحب ما خلق لأجله وما لا يحبه فليس عبادة له ، وحكمه على المعا�ي^(٣) بمعصيته إنما يحب الحكم لأنه العدل ، ولا يستلزم محبة المعصية .

فإن أريد بأنها إليه حيث يحب فلم يقول^(٤) ، فإن كان من أهل السعادة فيزيد إلى قربه قرباً ، وإن كان من الكفار فكذا وكذا ، إذ لا فائدة في التقسيم لأنه إذا كانت كل حركة طبيعية أو انتقالية عبادة فهي محبوبة لأنه تعالى إنما خلق المتحرك والمتنتقل ليعبده .

وقوله في حق أهل النفاق : (وطردهم عن سماء الرحمة) فيكون عذابه أليماً لأنحرافه عما فطر عليه وهوية (هويه) إلى الهاوية ، إلخ) ، ينافي كون فطرة الميثاق مستصحبة^(٥) .

وقوله : (والألام دالة على وجود جوهر أصلي) ، يريد أنه لو كان بسيطاً لم يتالم كالبدن ، فإن النار إذا قطعته وحرقته فإنه قابل للتقطيع والحرق فيكونان ملائمين له ، والشيء لا يتالم

(١) في نسخة أخرى : عائدة .

(٢) سورة الذاريات ، الآية : ٥٦ .

(٣) في نسخة أخرى : العاصي .

(٤) في نسخة أخرى : فلم يق - يبق .

(٥) في نسخة أخرى : المستصحبة .

بالملازم ، وإنما يتالم بعدم الملاعنة ، فوجود الآلام يدل على وجود جوهر أصلي ، وهو الجوهر^(١) النفسي الذي يتالم بما يحل بالبدن من التقطيع والحرق لأنه مركبه ، وإن كان البدن نفسه يتلذذ بذلك وهذا الجوهر النفسي إنما يتالم قبل كونه عقلاً ، وهو يضاد الهيئات الحيوانية الفاسدة المؤذية^(٢) ، فالتألم في حال التصادم والتضاد والتقابل ، إلا أن مقاومة الجوهر لتلك الهيئات^(٣) الرديمة غير دائمة ، ولا في أكثر الأحوال فلا محالة لا بد من التغير^(٤) عن تلك المقاومة ، فإنما بأن يبطل أحدهما ، أو يبطل اعتباره ، أو تكون فطرة غير الأولى ، فإن فرض بطلان أحدهما لا يفرض بطلان الجوهر النفسي لأنها^(٥) من الجواهر الثابتة التي لا يجري عليها^(٦) التغيير والتبديل^(٧) ، فلا بد إذا فرض بطلان لأحد المتضادين أن يفرض بطلان الهيئات^(٨)

(١) في نسخة أخرى : الجوهرى .

(٢) في نسخة أخرى : الرديمة .

(٣) في نسخة أخرى : الهيئة .

(٤) في نسخة أخرى : التغيير .

(٥) في نسخة أخرى : لأنه .

(٦) في نسخة أخرى : عليه .

(٧) في نسخة أخرى : التبدل .

(٨) في نسخة أخرى : الهيئة .

الردية فيتخلص^(١) الجوهر النفسي فإذا خلص وجب انتقاله إلى الجنة .

والمفروض أنه من عمار النار^(٢) فلا محالة لا يفرض زوال الهيئات الردية لثلا تخلو النار من العمار لما يأتي من أن حقيقة الجواهر حينئذ^(٣) الهيئات الردية وهي التي بها هو هو ، فحيث امتنع الفرضان تعين الثالث ، وهو^(٤) الانقلاب إلى فطرة أخرى لا يخلص فيها الجوهر النفسي من الهيئات الردية ، ولا تحصل^(٥) بينهما تضاد ومقاومة ، بل الجوهر النفسي يعتاد صحبة الهيئات الردية فيأنس بها فيكون^(٦) طبيعة له^(٧) ، فلا تكون بينهما منافرة فيتنعم بالعذاب لحصول الملاعنة لتلك الهيئات الردية لأنها تكون هي حقيقته^(٨) ، ولا يحسن دخوله الجنة لأنه من عمار النار^(٩) .

وقوله : (إن لم تكن الهيئات من باب الاعتقادات كالشرك) ، فإنه لرسوخه في جهله وعtoo لا يمكن فرض زواله ، فعلى هذا لا

(١) في نسخة أخرى : فيخلص .

(٢) في نسخة أخرى : الدنيا .

(٣) في نسخة أخرى : الجوهر هي .

(٤) في نسخة أخرى : هي .

(٥) في نسخة أخرى : لا يحصل .

(٦) في نسخة أخرى : فتكون .

(٧) في نسخة أخرى : طبيعة لها .

(٨) في نسخة أخرى : حقيقة .

(٩) في نسخة أخرى : الدنيا .

يخلد في النار إلا المشرك ، ومن جرى مجراه ، لأنّ ما سوى ذلك قد يفرض زواله إن لم يزل لقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ آن يُشَرِّكُ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾^(١) .

وليس مرادهم أن الشرك^(٢) لا يؤول أمره إلى التنعم في النار بالعذاب ، بل يتنعم بعذاب جهنم ، ولكنه وما هم منها بمحرجين بل هم فيها خالدون .

وقوله : (وهذا هو المراد من مذهب الحكماء ، إلخ) ، يعني أنّ الحكماء يذهبون إلى أنّ صاحب الاعتقاد الراسخ كال觜رك لا يخرج من النار أبداً ، وإن كان يؤول أمره إلى التنعم في النار .

وأقول : أكثر هذه التدقيقات التي ذكروها مبنية على قواعد غير وثيقة وأكثرها قشرية عامية .

وببيان ذلك على حقيقة نفس الأمر يطول به الكلام ، ولكن أنبه إلى^(٣) بعضها إشارة وتلويناً : أمّا أنّ البسيط كالبدن لم يتأنّ فهو غلط إذ ليس كلّ ما يمكن في الشيء ملائماً وإلا لم يوجد منافراً قط ، فإنّ الجوهر النفسي في مضادته للهنيئات الرديئة مما يمكن فيه التضاد والمقاومة ، فما^(٤) جرى عليه مما حصل به التأمل

(١) سورة النساء ، الآية : ٤٨ .

(٢) في نسخة أخرى : المشرك .

(٣) في نسخة أخرى : على .

(٤) في نسخة أخرى : فيما .

بل وتألم^(١) نفسه ممكн ، ومقتضى طبيعة^(٢) التألم بالتقاوم ، فيكون ملائماً فلا يتحقق تألم أصلاً ، فالشيء بملاءمة اختياره وجبره وقسره عند حصول القاصر والمجبر ، ومقتضى طبيعة التألم بالمؤلم فهو ملائم ، ومقتضى طبيعة^(٣) عدم الملاءمة عند وجود غير الملائم ، فعدم الملاءمة ملائم^(٤) وهكذا .

فهذا^(٥) أصل باطل لا يصار إليه أصلاً ، على أنه قد ثبت بالعقل والنقل على أن كلّ شيء فهو مكلف ومثاب ، أو معاقب بنسبة رتبته من الوجود ﴿أَوْلَئِرَبُوا إِلَى مَا حَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفَيُونَ ظِلَالَهُ عَنِ الْيَمِينِ وَأَشْمَاءِلِ سُجَّدًا لِتَهُ وَهُمْ دَاهِرُونَ﴾^(٦) .

وقد أشرنا فيما مضى على ثبوت العقل والاختيار في التكليف والثواب ، أو العقاب لكلّ شيء من الحيوانات والنباتات والمعادن والجمادات والأعراض وأعراض الأعراض ، وغير ذلك من المعاني والأعيان من الأمور الخارجية والذهبية والفرضية والاعتبارية التي يتوهمون أنها ليست شيئاً وهي أشياء ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحَشِّرُونَ﴾^(٧) إلا أن كلّ شيء في كلّ شيء بحسبه .

(١) في نسخة أخرى : التألم .

(٢) في نسخة أخرى : طبيعته .

(٣) في نسخة أخرى : طبيعته .

(٤) في نسخة أخرى : فعدم الملاءمة .

(٥) في نسخة أخرى : وهذا ، فهو .

(٦) سورة النحل ، الآية : ٤٨ .

(٧) سورة الأنعام ، الآية : ٣٨ .

والجوهر النفسي إنما يكون من عمار النار ، لأنَّ حقيقته التي بها هو هو لذاته من النار ، لأنَّ الحقيقة التي بها تكون^(١) الشيء إياه هي صورته المشخصة له وهي جزء^(٢) ماهيته ، وهي نفس حقيقته ، وهي هذه الهيئات الرديمة ، ألا ترى أنَّ^(٣) الصنم ليس هو الخشب الذي هو مادته ، ولم يتولد الصنم ولم يتكون صنماً إلَّا في بطن أمه ، وهي الصورة لا المادة كما توهّم العيون الكدرة التي يفرغ بعضها في بعض يأخذ اللاحق كلام السابق ، ولا يدري ما يقول وكأنهم لم يسمعوا الحديث المقبول عندهم وعند غيرهم ، قال صلَّى الله عليه وآلِه : (السعيد من سعد في بطن أمه والشقي من شقي في بطن أمه)^(٤) إلخ ، فإنْ كنت تفهم فأنا أسألك الصنم شقي في بطن أمه ، وهذا معلوم ، ولكنْ أمه الذي شقي في بطنها المادة ، أو الصورة؟ فإذا عرفت أنَّ حقيقة الصنمية التي بها شقي في بطنها هي الصورة لا المادة التي هي الخشب فإنها هي الأب ، وعلى هذا أدلة قطعية عقلية ونقلية بأنَّ شقاوة الصنم من صورته ، والخشب ليس صنماً ، ولا جاءت الصنمية من الخشب .

(١) في نسخة أخرى : يكون .

(٢) في نسخة أخرى : جزئها .

(٣) في نسخة أخرى : إلى .

(٤) شرح أصول الكافي : ١ / ٢٣٣ ، وشرح الأسماء الحسنـي : ١ / ٢٦٢ .

فالهياط الردية التي من النار وهي العقاب كما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾^(١) ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْرُونَ ﴾^(٢) ، وهي صورة ذلك النفسي ، وهي حقيقة ذلك المعدب ، كما أنّ حقيقة الصنم هي صورته المتقوّمة بالمادة التي هي الخشب و^(٣) الحديد ، أو غيرهما ، كذلك الخالد في النار المعدب بها هو تلك الهياط الردية من الأعمال السيئة والأقوال الخبيثة والأفعال القبيحة ، وهي صورته^(٤) المتقوّمة بتلك المواد الملعونة المسخوطة ، منها هذا الجوهر النفسي المبعد من رحمة الله .

وجسمية الخشب الممسوح (جسمه الخبيث الممسوخ) وجسده المر وماهه الأجاج ، ولأجل ما أشرنا إليه لا يمكن في الحكمة فرض دخول هذا^(٥) الجوهر النفسي الجنة ، ولا فرض تنعمه فيها ما دام هكذا إلّا أن تقلب حقيقته فيكون ناراً لا معدباً في النار ، أو يكون ملكاً من زبانية جهنم المعدبين لأهلها ، أو يجعله الله طيباً من سكان الجنة فإنه على كلّ شيء قادر .

(١) سورة النساء ، الآية : ١٠ .

(٢) سورة الدخان ، الآية : ٥٠ .

(٣) في نسخة أخرى : أو .

(٤) في نسخة أخرى : صورة .

(٥) في نسخة أخرى : هذه .

وأماماً ما دام هكذا ، فلا نعيم له ، ولا راحة ، ولا يخرج منها ، وذلك تأويل قوله تعالى : ﴿لَا يَرَأُلُّبِّهِمْ أَذْنَى بَنَآرٍ رِبَّةٌ فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقْطَعَ قُلُوبُهُمْ﴾^(١) .

يقول : (وما^(٢)) استدل به صاحب الفتوحات المكية على انقطاع العذاب للمخلدين في النار قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ﴾^(٣) ، وما ورد في الحديث النبوي صلى الله عليه وآله : (ولم يبق في النار إلا الذين هم أهلها)^(٤) ، وذلك لأنّ أشد العقاب على أحد مفارقة الموطن الذي ألفه ، ولو فارق النار أهلها لعذبوا باغترابهم عما أهلوا له ، وأنّ الله قد خلقهم على نشأة تألف ذلك الموطن .

أقول : هذا استدلال ضعيف ببني^(٥) على لفظ الأهل والأصحاب ، ويجوز استعمالها في معنى آخر من المعاني النسبية كالمقارنة والمجاورة والاستحقاق وغير ذلك . ولا نسلم أيضاً أنّ مفارقة الموطن أشد العذاب إلا أن يراد به الموطن الأصلي الطبيعي وإثبات ذلك مشكل ، والأولى في الاستدلال على هذا

(١) سورة التوبة ، الآية : ١١٠ .

(٢) في نسخة أخرى : مما .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٣٩ .

(٤) لم نجده فيما توفر لدينا من مصادر .

(٥) في نسخة أخرى : مبني .

المطلب أن يستدل بقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَانَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسُنُ ﴾^(١) ، الآية ، فإن المخلوق الذي غاية وجوده أن يدخل في جهنم بحسب الوضع الإلهي والقضاء الرباني لا بد أن يكون ذلك الدخول موافقاً لطبعه وكما لا لوجوده ، إذ الغايات كما مرّ كمالات الموجودات وكمال الشيء الموافق له لا يكون عذاباً في حقه ، وإنما يكون عذاباً في حق غيره ممن خلق للدرجات العالية^(٢) .

قلت : واستدلال صاحب الفتوحات ضعيف كاستضعف المصتف له ، فإن مفارقة موطن^(٣) النور خاصة عذاب شديد لا المواطن الطبيعي مطلقاً ، لأن الطبيعي منه نور ومنه ظلمة ، فكلّ منهما ذاتي له ، وهو ما به هو لذاته وعارض ، وهو بخلافه^(٤) .

ونريد بالذاتي ما خلق منه ، أو به ، ومعنى ما خلق منه النور ومعنى ما خلق به الظلمة .

أما المواطن العارضي فلا يتعدب بمفارقته غالباً .

وأمّا الذاتي فالذي خلق منه يتعدب بمفارقته أشد العذاب .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٩ .

(٢) الفتوحات المكية : ٢ / ٥٢٨ ، والحكمة المتعالية في الأسفار العقلية : ٥ / ٣٥٢ .

(٣) في نسخة أخرى : مواطن .

(٤) في نسخة أخرى : لخلافه .

وأماماً الذي خلق به فلا يتعدب بمفارقته ، بل يتنعم بمفارقته أشد التنعم .

ومرادنا بما خلق به أن لطف اللطيف وكرم الكريم ورحمة الرحيم جرت في إيجاده عباده على ما يصلون به إلى كمال التنعم والراحة كما قال تعالى : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾^(١)

ولما خلقهم على حسب قوابلهم لئلا تكون لهم الحجة عليه ، فمن قبل فضل سيده تعالى بامثال أوامره واجتناب نواهيه خلقه مما أراده واختاره له ، ومن ترك أوامره وارتكب نواهيه خلقه بعمله كما قال تعالى : ﴿بَلْ طَعَنَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾^(٢) وليس الطبع منه تعالى بسبب كفرهم ، بل الطبع منهم أي خلق الطبع على قلوبهم من كفرهم ، فال المادة من الله أو الصورة منهم ، والخالق هو الله تعالى لأنه يخلق مقتضى كل مائل^(٣) إلى شيء باختياره فتمنت كلمته وبلغت حجته : ﴿وَمَا رَبُّكَ يُظَلِّمُ لِلْعَبْدِ﴾^(٤) .

ولم يرض لعباده أن يخلقهم بأعمالهم المخالفة لمحبته ، فإذا خلقه هكذا كان موطنه الذاتي الطبيعي ما يخالف محبة الله ورضاه

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٨٥ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٥٥ .

(٣) في نسخة أخرى : مائل .

(٤) سورة فصلت ، الآية : ٤٦ .

فهو جهنمي^(١) مبدؤه من غضب الله وإليه يعود ، فلو فرض مفارقة هذا الموطن لم يكن له موطن يأوي إليه ويُصاغ منه إلى^(٢) محبة الله ورحمته ورضاه ، فكيف تجد من فارق سخط الله ولعنة الله إلى رضى الله وقربه ؟

وأصل إرادة الله لإيجاده أن يصيغه^(٣) في رحمته ، فلم يقبل هذا الصيغ فصبغه في عدم^(٤) قبوله بصيغ^(٥) الرحمة في غضبه ، ثم فرض تحول هذا الصيغ صيغ رحمة ورضاه^(٦) ، هل يتعدب بمفارقة ذلك الموطن الملعون المسخوط بموطن الرحمة والرضوان ، فإذا ظهر لك أنه يتنعم بهذه المفارقة بما لا نعيم وراءه كيف يظهر لك أنه إذا بقي في ذلك الموطن الملعون يتنعم : ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(٧) ، فأين تذهبون عن الطريق الواضح والحق الالائح : ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٢٧) لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾^(٨) .

(١) في نسخة أخرى : جهنم .

(٢) في نسخة أخرى : إلا .

(٣) في نسخة أخرى : يصيغه .

(٤) في نسخة أخرى : وعده .

(٥) في نسخة أخرى : لصيغ .

(٦) في نسخة أخرى : رضى .

(٧) سورة الصافات ، الآية : ١٥٤ .

(٨) سورة التكوير ، الآيات : ٢٧ ، ٢٨ .

يقول : (وقال في الفتوحات المكية : فعمرت داران^(١) أي دار النعيم ودار الجحيم وسبقت الرحمة الغضب ووسعت كل شيء حتى جهنم ومن فيها والله أرحم الراحمين^(٢) .

قلت : الرحمة وسعت نصف جهنم الأخير ونصف أحوال من فيها الأخير ، وأما أوائلها فلم تسعها الرحمة ولهذا عذبوا في الأول ، أو أنهم حين دخلوا جهنم ليسوا أشياء فلما كانوا أشياء وسعتهم^(٣) ، أو لأنها في الأول ولم تسبق الغضب لكن الأمر ليس كما فهموا ، لأن الرحمة الواسعة قسمان قسم فضل ، وهو النعيم المقيم للمؤمنين في الجنة ، وهو المسمى بالرحمة المكتوبة في قوله تعالى : ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُولُونَ﴾^(٤) ، وهي صفة الرحيم .

وقسم عدل وبه كان العذاب الأليم على أصحاب الجحيم .

يقول : (وقد وجدنا في نفوسنا فمن^(٥) جبل على الرحمة بحيث لو مكنه الله في خلقه لأزال صفة العذاب عن العالم ، والله

(١) في نسخة أخرى : الدار ، الداران .

(٢) الفتوحات المكية : ٣ / ٢٥ ، والحكمة المتعالية في الأسفار العقلية : ٥ / ٣٥٢ .

(٣) في نسخة أخرى : وسعهم .

(٤) سورة الأعراف ، الآية : ١٥٦ .

(٥) في نسخة أخرى : ممن .

قد أعطاه هذه الصفة ، ومعطي الكمال أحق به ، وصاحب هذه الصفة أنا وأمثالي ، ونحن عباد مخلوقون أصحاب أهواء وأصحاب أغراض^(١) . ولا شك أنه أرحم^(٢) بخلقه منا ، وقد قال عن نفسه إنه أرحم الراحمين ولا شك أنه أرحم بخلقه منا ، ونحن عرفنا من نفوسنا هذه ، المبالغة^(٣) انتهى كلامه^(٤) .

قلت : لا تدعني هذا الوجدان فقد وجدنا أمثالك لو تمكنا أخرب العالم كلّه فكيف تدعني هذا ؟ وهو خلاف ما فعل الله عزّ وجلّ حيث يقول : « وَلَنْجِزِنَّهُمْ أَسْوَا الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ »^(٥) ، وهو تعالى يقول : « إِنَّ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أَعْذَتْ لِلْكَافِرِينَ »^(٦) ، فلا أدرى هل أنه تعالى ما تمكنا وإلا لأزال صفة العذاب عن العالم .

وقوله : (وصاحب هذه الصفة أنا وأمثالي) .

أقول : « وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّا سَمِعُوهُمْ »^(٧) ، لو مكنته

(١) في نسخة أخرى : أغراض .

(٢) في نسخة أخرى : رحيم ، راحم .

(٣) في نسخة أخرى : المتابعة ، وما ثبتناه موافق للأسفار .

(٤) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية للشيرازي : ٥ / ٣٥٢ .

(٥) سورة فصلت ، الآية : ٢٧ .

(٦) سورة البقرة ، الآية : ٢٤ .

(٧) سورة الأنفال ، الآية : ٢٣ .

الله أفسد العالم وذلك كما قال أمير المؤمنين : (إن المؤمن يرى يقينه في عمله والكافر يرى إنكاره في عمله . . .) ^(١) الخ ، فهذا هو ابتلاه ببعض العلوم والمعرفة الصوفية فأفسد الاعتقادات وأمات الدين حتى قلب الشريعة ظهراً لبطن ، وقال بالمناكير ^(٢) حتى قال بإيمان فرعون وأنه مات ظاهراً ليس عليه ذنب ، وأن الإجماع من المسلمين كلهم قد قام وتحقق على كفر فرعون ، وأن الله رضي بفعل السامری ^(٣) للعجل لأنه تعالى أحب أن يعبد في كل صورة وما أشبه ذلك من المناكير المخالفة للمسلمين .

يقول : (ولك ^(٤) أن تقول ، وقد قام الدليل العقلي على أن الباري تعالى لا تنفعه الطاعات ، ولا تضره المخالفات ، وأن كل شيء جار بقضاءه وقدره ، وأن الخلق مجبورون في اختيارهم فكيف يسرم العذاب عليهم ؟ وجاءت ^(٥) في الحديث : (وآخر من يشفع هو أرحم الراحمين) ^(٦) . فالآيات الواردة في حقهم

(١) محسن البرقي : ١ / ٢٢٢ ، والكافي : ٢ / ٤٦ ح ١ ، ومشكاة الأنوار للطبرسي : ٨٣ ، وبحار الأنوار : ٦٥ / ٢٩١ ح ٥١ .

(٢) في نسخة أخرى : بالمنكر .

(٣) في نسخة أخرى : سامری .

(٤) في نسخة أخرى : ذلك .

(٥) في نسخة أخرى : جاء .

(٦) انظر شرح الأسماء الحسنی : ١ / ٦٤ ، والحكمة المتعالية في الأسفار العقلية : ٥ / ٣٥٢ .

بالتعذيب كلها حق وصدق ، وكلام أهل المكاشفة لا ينافيها ، لأنّ كون الشيء عذاباً من وجه لا ينافي كونها رحمة من وجه آخر ، فسبحان من اتسعت رحمته لأوليائه في شدة نقمته ، واشتدت نقمته لأعدائه في سعة رحمته لهم في الآخرة^(١) .

قلت : هو سبحانه الغني الحميد لا تنفعه الطاعات ، ولا تضره المعاصي ، ولا نقول إنه تعالى يتشفى بالانتقام ممن^(٢) عصاه ، تعالى من^(٣) ذلك علوأً كبيراً .

لكنه تعالى لما كان أجرى أفعاله على أنه يعطي كلّ ذي حقّ حقّه لزم من ذلك في الحكمة أنه يثيب بفضله ويعاقب بعده . وأمّا أنّ كلّ شيء جار لقضاءه^(٤) وقدره مما لا شك فيه^(٥) ، ولا ينفعهم فيما تذهبون^(٦) إليه شيئاً .

وأمّا أنّ الخلق مجبورون في اختيارهم فلا معنى له ، ولكن الخواجة نصير الدين توهم هذا الخيال حيث لم يجد إلا الفعل والترك وتبعه كثير ، وهو خطأ بل الخلق مختارون إن شاؤوا فعلوا ، وإن شاؤوا تركوا .

(١) انظر الفتوحات المكية : ٢ / ٢٥.

(٢) في نسخة أخرى : من .

(٣) في نسخة أخرى : عن .

(٤) في نسخة أخرى : بقضاءه .

(٥) في نسخة أخرى : مما لا شك فيه .

(٦) في نسخة أخرى : يذهبون .

ولو كان الأمر كما توهموا لكان الخلق مجبورين في الفعل والترك ، وإن اختاروا الفعل ألجؤوا إليه ، وإن اختاروا الترك ألجؤوا إليه ، لم يكونوا في كل من الحالين مختارين ، وكيف ينقطع التألم عنهم مع استمرار موجبه ، وهو العزم على المعصية (ونية الكافر شرّ من عمله)^(١) ، ولذلك كذبهم الله حين قالوا : يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا^(٢) ونكون من المؤمنين ، قال تعالى : «**بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفِونَ مِنْ قَبْلٍ وَلَوْ رُدُوا لَعَادُوا لِمَا نَهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ**»^(٣) .

ومما رووا في حديثهم أنه تعالى : (آخر من يشفع) ، لا يفيدهم شيئاً ، وكلامهم ينافي آيات التعذيب ، وكيف لا ينافي وهو تعالى يقول : «**بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ**»^(٤) ، لأنهم عند أول دخولهم النار تألموا لأنهم^(٥) طرین لم يألفوا النار ولم يأنسوا بها ، فإذا احترقت جلودهم عادت طرية لم يألف بالنار ولم يأنس بها وهكذا في كل وقت .

(١) في الحديث الشريف : (نية المؤمن خير من عمله ونية الكافر شرّ من عمله) انظر الكافي : ٢ / ٨٤ ح ٢ ، ووسائل الشيعة : ١ / ٥٠ ، وعوا أبياللالي : ١ / ٤٠٦ .

(٢) في نسخة أخرى : بآياته .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ٢٨ .

(٤) سورة النساء ، الآية : ٥٦ .

(٥) في نسخة أخرى : لكونهم .

وأقول : إن ذقت معنى كلامي هذا وفهمت مرادي أغناك عن كل دليل في هذه المسألة .

فقوله^(١) : (سبحان من اتسعت رحمته ، إلخ) .

جوابه : سبحان من غطى بصائرهم بأعمالهم ووكّلهم إلى أنفسهم حتى كانوا لا يختارون إلا روایات القوم ويزيدون فيها ، فإن قوله لهم في الآخرة ليس من الحديث بل من جراب^(٢) النورة .

وبالجملة كلامهم طويل عريض إلا أنه يرجع على نوع ما سمعت ، ولا فائدة في ذكر غير ما ذكرنا من كلامهم لأنه مثل ما ذكرنا ، وجوابنا عن المذكور جواب لغيره يقيناً فيما ذكره في هذه الرسالة هنا ، وهو الذي لاح له ، وهو حق لا شبهة فيه ولم يذكره في غير هذا .

وأما تعليله ذلك بأنه إنما كان في التألم وعدم الراحة بل فيه العذاب الدائم والمحن المستمرة غير المتناهية ، لأن منزلتها^(٣) من ذلك العالم منزلة عالم الكون والفساد ، ومن^(٤) هذا العالم فهو مبني على ما نذهب^(٥) إليه من أن الجنة ثابتة لا يجوز عليها

(١) في نسخة أخرى : قوله .

(٢) في نسخة أخرى : جواب .

(٣) في نسخة أخرى : منزلته .

(٤) في نسخة أخرى : الفساد من .

(٥) في نسخة أخرى : يذهب .

التغير ، ولا التغيير ، وقد ذكره سابقاً وذكرنا عليه هناك أنَّ الآخرة بكلِّ ما فيها من جنة ونار حادثة والحوادث مجردتها وما ديتها متغيرة ، وإنْ كان تغيير كلِّ ما^(١) بحسبه كما ترى في الدنيا ، فإنَّ المدر يتغير وال الحديد يتغير إلَّا أنَّ تغيير المدر أسرع من تغيير الحديد خصوصاً الجنة وما فيها ، فتغييرها^(٢) من الضعف والخلق محركاً إلى الشدة والجدة . والنار كلما طال المدى على أهلها ضعف قولهم^(٣) وقويت بلا ياهم بلا نهاية في الدارين .

القاعدة السادسة عشرة في كيفية تجسم الأعمال

قول المصنف : قاعدة في كيفية تجسم الأعمال وتصور النبات

قال : (قاعدة - في كيفية تجسم الأعمال وتصور النبات يوم القيمة والإشارة إلى مادة صورها . اعلم أنَّ لكلِّ صورة خارجية ظهوراً خاصاً في موطن النفس ، ولكلِّ صورة نفسانية^(٤) وملكة راسخة وجوداً في الخارج ، ألا ترى أنَّ صورة الجسم الرطب إذا أثرت في مادة جسمانية قابلة للرطوبة قبلتها فصارت رطباً مثله سهل

(١) في نسخة أخرى : بتغيير كلِّ .

(٢) في نسخة أخرى : فإنْ تغييرها .

(٣) في نسخة أخرى : قواهم .

(٤) في نسخة أخرى : النفسانية .

القبول للإشكال ، فإذا أثرت في مادة أخرى كمادة القوى الحسية أو الخيالية وانفعلت عن الرطوبة لم تقبل هذا الأثر ولم يصر^(١) رطباً مثله مع أنها قبلت ماهية^(٢) الرطوبة لكن بصورة أخرى ، ومثال آخر ، وكذا قبلت القوة^(٣) العاقلة الإنسانية منها صورة أخرى ، ونحو آخر من الوجود والظهور مع أن الماهية واحدة هي مادة الرطوبة والرطب ، فللماهية الواحدة صور ثلاثة في مواطن ثلاثة ، لكل منها وجود خاص وظهور معين ، فانظر في تفاوت حكم هذه النشأت الثلاث^(٤) في ماهية واحدة وقس عليه تفاوت النشأت^(٥) في أنحاء الظهورات والوجودات في كل معنى وماهية عينية ، فلا تعجب من كون الغضب ، وهو كيفية نفسانية إذا وجدت في الخارج صارت ناراً محقة ، وأن العلم ، وهو كيفية نفسانية إذا وجدت في الخارج صارت عيناً تسمى سلسلياً . وأن المأكول من مال اليتيم من ينقلب في موطن الآخرة^(٦) في بطون آكليه ناراً يصلونها يوم الدين ، ولا أيضاً من صيرورة حب الدنيا

(١) في نسخة أخرى : لم يصل .

(٢) في نسخة أخرى : ماهيته .

(٣) في نسخة أخرى : للقوة .

(٤) في نسخة أخرى : النشأة الثلاث .

(٥) في نسخة أخرى : النشأة .

(٦) في نسخة أخرى : في .

وهي شهواتها وهي أعراض نفسانية ها هنا حيات وعقارب تلسع وتلدغ ب أصحابها^(١) يوم^(٢) القيمة ، وهذا القدر كاف للمستبصر ، لأن يؤمن بجميع ما وعده الشارع وأوعد عليه ، وكل من له قوة تحدس في العلم يجب عليه ونحو أن يتأمل في الصفات النفسانية وكيفية منشئتها للآثار والأفعال الخارجية ، ويجعل ذلك ذريعة لمعرفة استيصال بعض الأخلاق والملكات لآثار مخصوصة في القيمة) .

بيان حقيقة تجسم الأعمال يوم القيمة

أقول : إن المعاني التي تبرز والهياكل التي تظهر لها صورتان :

إحدهما : ما كانت من المعاني .

والثانية : ما كانت من الأعراض .

بيان هيئات المعاني

فال الأولى : ما أشار إليه بالبيان في قوله : (إن لكل صورة خارجية ظهوراً خاصاً في موطن النفس) ، كما لو مدحت شخصاً أو شتمته ، فإن هذا المدح أو الشتم له تأثير في النفس ، وأنت

(١) في نسخة أخرى : ل أصحابها .

(٢) في نسخة أخرى : في يوم .

وجهته إليه في لباسه اللفظي ، وكذلك ما تعمله له مما يحب أو يكره فإنه يظهر بوجوده الملكوتي أو البرزخي فيؤثر^(١) في النفس ، أو المتخيلة ما تقتضيه من التأثيرات كالتهيج والتسكين والقوة والضعف والانبساط والانقباض والشجاعة والجبن والكرم والبخل والحياء والخلع وما أشبه ذلك .

وكذلك لكل صورة نفسانية يعني نفسانياً ولكل ملكة راسخة ، وإنما ذكر راسخة قيد للملكة^(٢) مع أنَّ الملكة لا تكون إلا راسخة ، لأنَّ الطاوي^(٣) إذا لم ير سخ ولم يثبت يسمى حالاً ، وإذا رسخ وثبت يُسمى^(٤) ملكة لبيان ما هو الواقع .

والحاصل لكل ملكة وجود في الخارج تظهر به ، أما الصورة الخارجية التي قلنا لها تأثير ملكوتي وبرزخي فمنها ما يكون ذلك التأثير رجوعاً لها إلى مبادئها ، ومشابهة لمبادئها إذا تمت في استعدادها ، وهذا إذا كانت الصورة راجعة إلى موطن نفس^(٥) صاحبها ، ومنها ما تكون طامحة إلى غير موطن نفس صاحبها كان ظهورها بتأثير يشابه صفتها من صاحبها ، وهذه الصفة قد

(١) في نسخة أخرى : ويؤثر .

(٢) في نسخة أخرى : قيد الملكة .

(٣) في نسخة أخرى : الطاري .

(٤) في نسخة أخرى : سمي .

(٥) في نسخة أخرى : النفس .

تكون ذاتية ، وقد تكون استعمالية صناعية ، فإذا^(١) كان ظهورها رجوعها إلى موطنها من النفس كان استكمالاً لوجودها^(٢) ، وإن كان رجوعها إلى غير موطنها كان وجوداً بآثارها .

وأما الصورة النفسانية والملكة الراسخة وجودها^(٣) في الخارج بحيث يكون^(٤) مدركة بالحواس الظاهرة ، بل كلّ ما هو من عالم الغيب فوجوده في^(٥) عالم الشهادة ، وقد تكون تنزله^(٦) إلى عالم الشهادة وجوده كما يظهر جبرائيل في صورة دحية بن خليفة الكلبي ، وكما ظهر الملك المستحفظ لإقرارات المؤمنين بالولاية في التكليف الأول في الذر في صورة الحجر ، وهو الآن الحجر الأسود في الكعبة المشرفة في الركن العراقي .

وقد يكون بصعود المدركين له إلى رتبه^(٧) من الملوك ، فيشاهدونه بحواسهم لاجتماعهم معه في مشهد واحد على الاعتبارين .

وعلى الظاهر في الدنيا ، الأغلب يكون الظهور بنزول الغيب

(١) في نسخة أخرى : فإن .

(٢) في نسخة أخرى : لها بوجودها .

(٣) في نسخة أخرى : فوجودها .

(٤) في نسخة أخرى : تكون .

(٥) في نسخة أخرى : من .

(٦) في نسخة أخرى : بتنزله .

(٧) في نسخة أخرى : رتبته .

إلى الشهادة فيشاهدونه في رتبتهم ، وقد يكون بصعود الشاهد إلى الغائب ، والأغلب في الصاعدین الصعود النفسي ، وقد يقع في الدنيا الجسمی كما في الآخرة مثل معراج النبي صلى الله عليه وآلہ .

وأمّا في الآخرة فبالترقي يقيناً في كلام المصنف في تنظيره وبيانه ، يقول^(١) : ألا ترى إلى الرطوبة في تصور تأثيرها ، فإنّ صورة الجسم الرطب كالماء وكالطين اللبن الذائب إذا أثرت رطوبته في مادة جسمانية قابلة للرطوبة مثل اللبن المعمولة من الطين ولم تحرق كالآجر ، بل هي مدرة قبلت الرطوبة فصارت رطبة مثل الماء ومثل الطين في الرطوبة ، لأنّها في رتبتها ، وانفعلت بها كما انفعل التراب بها حتى صار طيناً ، فاللبن صارت طيناً ، أو كالطين سهل القبول للأشكال فهذه نشأة^(٢) من النشأت .

وإذا أثرت الرطوبة في مادة أخرى كمادة القوة الحسية التي هي عنده من عالم الملکوت ، و^(٣) الخيالية التي هي من عالم البرزخ لم تكن مع الرطوبة من صفع واحد وانفعلت عن تلك الرطوبة ، ولكن ليس كانفعال التراب ، فلم تقبل ذلك الأثر

(١) في نسخة أخرى : بقوله .

(٢) في نسخة أخرى : لنشأة .

(٣) في نسخة أخرى : أو .

الجسماني ولم يصره^(١) رطباً مثل رطوبة الطين ، لكن بصورة أخرى بأن تكون ضعيفة الشعور والإحساس ، فلها صورة غير صورة رطوبة الطين ومثال آخر .

وإذا أثرت الرطوبة المائية في القوة العاقلة الإنسانية وقبلت منها قبولاً ليس على نحو قبول الأولين بل تكون قوية الشعور^(٢) والإدراك ، وهو نحو آخر من الوجود والظهور مع الماهية المؤثرة مع أنّ الماهيّة الواحدة^(٣) وهي رطوبة الماء فقد ظهر للماهية الواحدة^(٤) صور ثلاثة في مواطن ثلاثة ، لكلّ واحد من هذه المواطن صورة من الرطوبة غير صورة الآخر ، بل للرطوبة الواحدة في كلّ موطن وجود خاص وظهور معين ، فانظر في حكم تفاوت هذه النشأت^(٥) في أنحاء الظاهرات في قوابلها والوجودات في مواطنها ، وهذا حكم مراتب الوجودات^(٦) ، وقس عليه هذه الأعمال الصادرة من المكلفين بالنسبة إلى أوقات وجودات الأعمال التي تعامله^(٧) فيه .

(١) في نسخة أخرى : لم تصر .

(٢) في نسخة أخرى : فربّة الغور .

(٣) في نسخة أخرى : واحدة .

(٤) في نسخة أخرى : الوحدة .

(٥) في نسخة أخرى : النشأة .

(٦) في نسخة أخرى : الموجودات .

(٧) في نسخة أخرى : تحضر .

ثم فرع على بيانه (فلا تتعجب من كون الغضب ، وهو كيفية نفسانية إذا وجدت في الخارج) ، أي في كونها محسوسة (صارت ناراً) ، كما صارت الرطوبة المائية في القوة العاقلة الإنسانية غباوة وبلادة (وأن العلم ، وهو كيفية نفسانية) ، لأنه عرض من جملة الأعراض (إذا وجد في الخارج) ، المدرك بالحواس (صار عيناً تسمى سلسيلاً) .

أقول : ويؤيد هذا ما رواه أبو الطفيلي عامر بن وائلة قال :
قلت يا أمير المؤمنين أخبرنا^(١) عن حوض النبي صلى الله عليه وآلـهـ في الدنيا أم في الآخرة؟

فقال : (بل في الدنيا) .

قلت : فمن الذائد عليه؟

قال : (أنا بيدي فليردنه أوليائي وليصرفن عنه أعدائي) .

وفي رواية : (ولأوردنه أوليائي ولاصرفن عنه أعدائي ...
الخ)^(٢) ،

(١) في نسخة أخرى : أخبرني .

(٢) مختصر بصائر الدرجات : ٤٠ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٦٩ ح ٦٦ ، وكتاب سليم بن قيس : ١٤ - ١٢ ، والرجعة : ٤٥ ح ٧٢ ، وصحيفة الأبرار : ١ / ١٠٧ - ١٠٨ ، وفي الإيقاظ من الهجعة : ٢٨١ ح ٩٧ وص ٣٦٦ ح ١٢١ . والحديث طويل عن أبي الطفيلي وفيه كما في المختصر : (يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن حوض النبي صلى الله عليه وآلـهـ في الدنيا أم في الآخرة؟ فقال : =

وكذلك حال^(١) المأكول من مال اليتيم ظلماً ينقلب في مواطن الآخرة أي يوم القيمة الكبرى في رتبة الآخرة في بطون الذين يأكلونه على غير وجه شرعي ناراً محقة ، وهو بنفسه يكون في بطن من أكله ظلماً ناراً يصلها يوم الدين .

ولا أيضاً ، أي ولا تعجب أيضاً من صيرورة حب الدنيا ، وهي شهواتها ولذاتها الفانية ، مع أنّ حب الدنيا عرض نفسانية^(٢) في الدنيا ، ولكنك إذا وجدتها يوم القيمة وجدتها بعينها حيّات وعقارب ، لأنّ هذه الأعراض المذكورة لها هيئات نفسانية على صور الحياة والعقارب ، فإنّ الشهوة التي لا يكون مآل أمرها إلى الله هي على هيئة العقرب ، وذاتها هيئة نفسانية تدب إلى صاحب تلك^(٣) النفوس^(٤) وتلذغه وتخدر عضوه الملدوغ ، وهو باعث العقل إلى الطاعة ، فتضعف تلك العزيمة عن الطاعة ، فإذا كشف له المستور عنه وجدها عقراً من عمله تلذغ^(٥) وكذلك

بل في الدنيا . قلت : فمن الذائد عنه ؟ فقال : أنا بيدي هذه ، فليردنه أوليائي ، وليرصرفن عنه أعدائي) . وفي رواية أخرى : (لأوردنّه أوليائي ، ولاصرفنّ عنه أعدائي) . فقلت : يا أمير المؤمنين ، قول الله تعالى : ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرِجْنَاهُمْ دَاءَهُ مِنَ الْأَرْضِ ثُكْلَمْهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَافُرُوا بِغَایَتِنَا لَا يُوقْتُونَ﴾ [النمل : ٨٢] .

(١) في نسخة أخرى : المال .

(٢) في نسخة أخرى : نفساني .

(٣) في نسخة أخرى : هذه .

(٤) في نسخة أخرى : النفس .

(٥) في نسخة أخرى : تلذغه .

الحيات ، يقول : (وهذا القدر من التمثيل والبيان كاف للتفهيم للمستبصر) ، إذا تفكر فيما خلق الله تعالى وفيما ضرب في خلقه من الأمثال ، ليتوصل بها ويهتدي به إلى الإيمان بجميع ما وعد به الشارع من أنواع الثواب ، وأوعد عليه من أليم العقاب ، فإن كلَّ من له قوة حدس وفكِّر استنباط الآيات^(١) في الآفاق والأنفس ينبغي له أن تدبر^(٢) في الصفات النفسانية والأوضاع الآفافية .

وكيفية منشأة النفسانية للأثار والأفعال الخارجية : أي كيف تنشأ منها الآثار ، وعلى أي نحو تكون ، وكيفية انتزاع الاستدلال من الأوضاع الآفافية ، كيف ينتزع وكيف يستدل بها ؟ فإذا عرف المنشأ النفسي والانتزاعي الآفافي^(٣) والتطبيق الاستدلالي وجعل^(٤) ذلك ذريعة ووصلة إلى معرفة ما توجبه بعض الأخلاق والأيات عن^(٥) الآثار المخصوصة من حقائق الثواب والعقاب البارزة من أستارها يوم الحساب ، وهذا هو نمط تجسم الأعمال عند المصنف وعند من قال بمقالته ، وستسمع ما نذكره في بيان تجسم الأعمال ، والمصنف ضرب لما يدعوه مثلاً .

(١) في نسخة أخرى : الآيات .

(٢) في نسخة أخرى : يتدبّر .

(٣) في نسخة أخرى : الانتزاع الآفاق .

(٤) في نسخة أخرى : الاستدلالي جعل .

(٥) في نسخة أخرى : من .

قول المصنف : مثال ذلك أن شدة الغضب في رجل تورث ثوران

قال : (مثال ذلك أن شدة الغضب في رجل تورث ثوران دمه واحمرار وجهه وانتفاخ بشرته . والغضب حالة نفسانية موجودة في عالم باطنه ، وهذه الآثار من صفات الأجسام المادية ، وقد صارت نتائج في هذه النسأة فلا عجب من أن يلزمها في نسأة أخرى أن تقلب^(١) ناراً محضة محرقة للقلب^(٢) مقطعة للأمعاء موقدة تطلع على الأفئدة ، كما يلزمها هنا إذا اشتد تسخن البدن وضربان العروق والأوداج واضطراب الأعضاء واحتراق المواد والأخلاط ، وربما يؤدي إلى المرض الشديد بل إلى الهلاك من الغيط ، فهكذا جميع الصور المجسمة الموجودة في عالم الآخرة حاصلة من ملكات النفوس وأخلاقها الحسنة والقبيحة واعتقاداتها ونيّاتها الصحيحة والفاسدة الراسخة فيها من تكرار^(٣) الأعمال والأفعال في الدنيا ، فصارت الأعمال مبادىء للأخلق في الدنيا ، فتصير النفوس بهيئاتها مبادىء الأجسام^(٤) في الآخرة) .

(١) في نسخة أخرى : تقلب .

(٢) في نسخة أخرى : للقلوب .

(٣) في نسخة أخرى : تكرر .

(٤) في نسخة أخرى : للأجسام .

تمثيل لتجسم الأعمال

أقول : ي يريد أن كون الصفات النفسانية منشأً للأثار الخارجية دليل على أن بعض الأخلاق التي تطبع عليها الملوكات التي استقرت في جبلية^(١) من الأعمال حتى كانت طبيعة له موجبة^(٢) لإيجاد آثار مخصوصة^(٣) ناشية عنها .

ومثال تلك الصفات النفسانية التي تنشأ عنها الآثار الخارجية المحسوسة التي يستدل^(٤) بها على صحة أن تكون النفس^(٥) منشأً ومبدأ لأجسام^(٦) تحدثها في الآخرة ، أن الغضب حالة نفسانية ملوكية ، إذا اشتدت في نفس شخص أثارت وهيّجت ثوران دمه وأحمرار وجهه وانتفاخ بشرته وعروق جبهته ، وهي حالة معنوية لم تكن من عالم شهادته ، وإنما هي موجودة في عالم باطنها ، وتأثيرها أيضاً باطني وأثرها حسي^(٧) من صفات الأجسام المادية ، وقد صارت الحالات النفسانية التي هي من نشأة عالم

(١) في نسخة أخرى : جبلة ، جبلته .

(٢) في نسخة أخرى : موجب .

(٣) في نسخة أخرى : مخصوصة .

(٤) في نسخة أخرى : تستدل .

(٥) في نسخة أخرى : النفوس .

(٦) في نسخة أخرى : الأجسام .

(٧) في نسخة أخرى : حسية .

الغيب نتائج الحسنة^(١) فيه هذه النشأة الحسية التي هي نشأة من عالم الشهادة ، فلا عجب من أن يلزم^(٢) أي يلزم الغضب في نشأة أخرى فوق نشأة أخرى^(٣) ، أن تنقلب ناراً محضة كما لزم تحته^(٤) نشأته^(٥) أن تنقلب صفات جسمانية مادية لزم فوق نشأته^(٦) أن تنقلب ناراً محضة محقة للقلوب مقطعة للأمعاء حاطمة للعظام موقدة تطلع على الأفئدة ، ألا ترى أنه إذا اشتد واستحكم لزمت منه آثار هاهنا يظهر عنها تسخين البدن وضربان العروق والأوداج واضطراب الأعضاء واحتلالاتها واحتراق المواد والأخلاط ، وربما تؤدي إلى المرض الشديد ، بل ربما يصل^(٧) إلى الهلاك من شدة الغيظ .

والدليل على أن هذه الآثار من نفحات النار قول النبي صلى الله عليه وآله : (الحمى رائد الموت ، وحرّها من فيح جهنم ، وهي حظ كل مؤمن ومؤمنة من النار ...) ^(٨) ، إلخ انتهى .

(١) في نسخة أخرى : الحسية ، حسية .

(٢) في نسخة أخرى : يلزمـه .

(٣) في نسخة أخرى : نشأته .

(٤) في نسخة أخرى : لزمه تحت .

(٥) في نسخة أخرى : نشأة .

(٦) في نسخة أخرى : لزمه فوق نشأة .

(٧) في نسخة أخرى : توصل .

(٨) الدعوات للراوندي : ١٧١ ح ٤٧٧ ، وثواب الأعمال : ١٩٢ باب ثواب

= الحمى ، ووسائل الشيعة : ٢ / ٣٩٨ ح ٢٤٥٥ .

وقوله : (فهكذا جميع الصور الجسمية^(١) الموجودة في عالم الآخرة) ، يعني أنّ جميع ما في الآخرة من النعيم والحرور والقصور والمأكولات والمشارب والأشجار والثمار والأطiar هي تلك الأحوال الطيبة والملكات الزاكية تظهر بصور هناك ظاهرة مشاهدة ، كما ظهرت آثار الرضا والغضب والفرح والحزن في البدن محسوسة وأصله^(٢) معقول ومتخيل وكذلك أحوال العقاب والعذاب الأليم ، فإنما^(٣) هي الأحوال^(٤) الخبيثة والملكات السيئة ، فإنما^(٥) تظهر بصور هناك ظاهرة مشاهدة ، ومبادئها الغضب والشهوة والأعمال السيئة والأخلاق القبيحة من ترك الصلاة والزنى^(٦) والأمر بالمنكر والنهي عن المعروف ، كما ظهرت الجنة وما فيها من النعيم من الأعمال الصالحة كالصلاحة والزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما أشبه ذلك .

= ولفظه كما في ثواب الأعمال : عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الحمى رائد الموت وسجين الله في أرضه وفورها وحرها من جهنم وهي حظ كل مؤمن من النار) .

- (١) في نسخة أخرى : المجسمة .
- (٢) في نسخة أخرى : أصلها .
- (٣) في نسخة أخرى : فإنها .
- (٤) في نسخة أخرى : أحوال .
- (٥) في نسخة أخرى : فإنها .
- (٦) في نسخة أخرى : الزكاة .

فالأعمال الصالحة والطالحة يتجمّس^(١) إذا بربت من مبادئها غير المحسنة الموجودة على نحو ما مثلنا وذلك في الآخرة .

وقوله : (فهكذا جميع الصور المحسنة الموجودة في عالم الآخرة حاصلة من ملائكة النفوس وأخلاقها الحسنة والقبيحة) ، وهو معنى قولنا فإنها تظهر بصور هناك ظاهراً^(٢) إلخ ، ولذا قال : (فصارات الأعمال) ، إلى آخر كلامه ، وقد تقدم ما يرد على بعض كلامه مثل قوله : (إن الجنة وجميع ما فيها من القصور والولدان والحور من نوع النبات والأعمال ، وإن وجوداتها من وجود النفس الآدمية لأنها في نفس الأمر صفات النفس وملائكتها) .

ومما يرد عليه أنّ الجنة خلقت من الإنسان وإليه يعود^(٣) والأمر على العكس .

قول المصنف : وأما مادة تكون الأجساد وتجسم الأعمال

قال : (وأما مادة تكون الأجساد^(٤) وتجسم الأعمال وتصور النبات في الآخرة فليست إلا النفس الإنسانية ، وكما أنّ الهيولي

(١) في نسخة أخرى : تتجسم .

(٢) في نسخة أخرى : ظاهرة .

(٣) في نسخة أخرى : تعود .

(٤) في نسخة أخرى : الأجسام .

هنا^(١) مادة تكون الأَجْسَامُ وَالصُورُ الْمُقْدَارِيَّةُ وَهِيَ لَا مُقْدَارٌ لَهَا فِي ذَاتِهَا ، فَكَذَلِكَ النَفْسُ الْأَدَمِيَّةُ مَادَةٌ تَكُونُ الْمُوْجَدَاتُ الْمُقْدَرَةُ الْمُصَوَّرَةُ الْأَخْرُوِيَّةُ وَهِيَ فِي ذَاتِهَا أَمْرٌ رُوحَانِيٌّ لَا مُقْدَرٌ لَهَا) .

في ذكر المادة التي تتكون منها الأعمال عند تجسمها

أقول : ذكر أولاً كيفية تجسُّم الأَعْمَالِ وَتَمْثِيلِهِ ، وَهُنَا ذَكْرُ المَادَةِ الَّتِي تَكُونُ مِنْهَا الْأَعْمَالُ عِنْدَ تَجْسِيمِهَا .

واعلم أنَّ النَّاسَ الَّذِينَ قَالُوا بِالْمَعَادِ وَالثَّوَابِ وَالْعَقَابِ اخْتَلَفُوا فِي الثَّوَابِ وَالْعَقَابِ هَلْ هُمَا جَزَاءُ عَلَى الْأَعْمَالِ مُغَايِرَانِ لَهُمَا ، أَمْ هُمَا الْأَعْمَالُ الْحَسَنَةُ وَالسَّيِّئَةُ ؟ فَالَّذِينَ جَعَلُوهُمَا جَزَاءَ عَلَى الْأَعْمَالِ اخْتَلَفُوا فَذَهَبَ الشَّيْخُ الْمَفِيدُ^(٢) وَجَمَاعَةُ^(٣) إِلَى أَنَّ الْأَعْمَالَ أَعْرَاضٌ وَمَعَانٌ فَلَا يَعْقُلُ تَجْسِيمَهَا وَلَا وزَنَهَا .

وَالْمَرَادُ مِنَ الْمَوَازِينِ التَّعْدِيلُ بَيْنَ الْأَعْمَالِ وَالْجَزَاءِ عَلَيْهَا ،

(١) في نسخة أخرى : ها هنا .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكري البغدادي . ولد في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٣٣٦ هـ بسوية ابن البصري من عكرا .

توفي رحمه الله ليلاً الجمعة لثلاث ليالٍ خلون من شهر رمضان سنة ثلاثة عشرة وأربعين مئة (٤١٣) ببغداد ، وصلى عليه تلميذه السيد المرتضى .

(٣) في نسخة أخرى : جماعته .

ووضع كل جزاء في موضعه ، وإيصال كل حق إلى مستحقه فلا ميزان ولا وزن على الحقيقة ، بل هو محمول على المجاز .

وقال آخرون : إن الأعمال لا تجسم لأنها أعراض ومعان ، نعم يخلق الله تعالى بإذاء الأعمال وتناسبها^(١) صوراً حسنة أو قبيحة ، وتكون هي^(٢) الموزونة في الميزان الحقيقي ، وهي الصور التي تكون مع الإنسان في عالم البرزخ .

وقالت طائفة إلى أن الأعمال^(٣) هي صحائف الأعمال لا نفسها ، بناء منهم على أن كتابة الأعمال في صحائفها مثل كتابتنا لما^(٤) تكتبه في دفاترنا .

وبعض الروايات تشير إلى أن الموزون هي الصحائف ، مثل ما روي عنه صلى الله عليه وآله : (أنه يؤتى برجل يوم القيمة إلى الميزان ويؤتى له تسعه وتسعون سجلاً ، كل سجل منها مد البصر فيها خطایاه وذنبه ، فيوضع في كفة الميزان ، ثم يخرج له قرطاس كالأنملة فيها شهادة أن لا إله إلا الله ، وأنَّ محمداً رسول الله^(٥) فيوضع في الأخير فيرجع)^(٦) .

(١) في نسخة أخرى : مناسبها .

(٢) في نسخة أخرى : هو .

(٣) في نسخة أخرى : أن الموزون .

(٤) في نسخة أخرى : فيها .

(٥) في نسخة أخرى : (عبده ورسوله) .

(٦) بحار الأنوار : ٧ / ٢٤٥ ، ومستدرك سفينة البحار : ٤ / ٤٩٤ .

والمحصن يرى الوزن للصحائف .

وقيل : ويمكن أن يجمع بين الأخبار الدالة على هذه الأقوال المختلفة بحمل ما ورد من أن الميزان ليس هو ذا كفتين ، وإنما هو مجاز عن العدل في الجزاء على ميزان أعمال الأنبياء عليهم السلام ، وميزان أعمال من بينهم ^(١) من أهل الطاعات والمعرفة لأنهم لا يتهمون ربهم فيما قضى عليهم بأعمالهم .

وتحمل ما ورد من أن الله تعالى ينصب ميزاناً له لسان وكفتان ، لسانه بيد جبرائيل عليه السلام يزن فيه الأعمال على ميزان أعمال سائر الخلق لينظروا إلى أعمالهم كيف توزن بالموازين فلا يتهمونه تعالى .

ومَنْ قال : إِنَّ الثَّوَابَ وَالْعَقَابَ هُمَا عَيْنُ أَعْمَالِ الْمَكْلُوفِينَ ،
مَنْهُمْ مَنْ قَالَ : إِنَّ جَعْلَ الْأَعْرَاضَ ذَوَاتَ شَيْءٍ مُمْكِنٌ مُقدُورٌ لِللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَيَجْعَلُهَا أَجْسَامًا مُنَاسِبَةً لِنَوْعِ مَا ، انْقَلَبَتْ عَنْهُ مِنَ الْأَعْرَاضِ فِي الْكَمِ وَالْكِيفِ وَالْوَقْتِ وَالْمَكَانِ وَالرَّتْبَةِ وَالْجَهَةِ وَالْوَضْعِ ، وَيَرَوْنَ أَنَّ هَذِهِ الْأَمْوَارَ هِيَ الَّتِي عَلَيْهِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ، وَلَمْ تَجْدُدْ ^(٢) لَهَا نَشَآتٍ ^(٣) بِحَسْبِ تَجْدُدِ الْأَوْقَاتِ وَالْأَمْكَنَةِ

(١) في نسخة أخرى : يليهم .

(٢) في نسخة أخرى : لم تتجدد .

(٣) في نسخة أخرى : نشأة .

والرتب ، وإنما هي هكذا في كل نشأة فوجوداتها قائمة في كل نشأة بما هي عليه في تلك النشأة .

مثاله : أنت في بغداد تتصور مصر بصورة ملكوتية ، أو بربخية وهي وجود مصر في رتبة النفوس و^(١) الخيالات ، وإذا مضيت عليه^(٢) وجدته ذاتاً محسوسة ، وهذا وجوده في عالم الحس ، فمصر موجود في كل رتبة من مراتب الوجود من نوع وجودها وجود ما هو من مقامها .

ومن تنبه إلى هذا المعنى المحقق الدواني^(٣) في رسالة الزوراء^(٤) ، وقد ذكر في مفتحها^(٥) أنها من فيوض عتبة باب

(١) في نسخة أخرى : أو .

(٢) في نسخة أخرى : إليه .

(٣) محمد بن أسعد الصديقي ، الدواني الشافعي (جلال الدين) فقيه ، متكلم ، حكيم ، منطقي ، مفسر ، مشارك في علوم .

ولد بدوان من بلاد كازرون وسكن شيراز ، وولي قضاء فارس ، وتوفي وقد تجاوز عمره الثمانين ودفن قريباً من قرية دوان سنة ٩٢٨ هـ - ١٥٢٢ م . من تصانيفه الكثيرة : شرح هياكل النور للسهروري في الحكمة الأربعون السلطانية في الأحكام الربانية ، شرح التهذيب للتفتازاني في المنطق ، شرح عقائد الإيمان لعبد الدين الإيجي وتعليق على الأنوار لعمل الأبرار للأردبيلي في الفقه الشافعي .

انظر معجم المؤلفين لعمر كحالة : ٩ / ٤٦ ، وإصاح المكتنون للبغدادي : ١ / ٥٤ .

(٤) في نسخة أخرى : الزوراء .

(٥) في نسخة أخرى : مفتحها .

مدينة العلم وابنه سيد الشهداء (عليهما من الصلاة أكملها ، ومن التسليمات أجزلها) .

وحاصله مختصراً مع بعض التغير^(١) أنّ الحقيقة الواحدة تظهر في البصر بالصورة المعينة المنكشفة^(٢) بالعارض المادية ، ملزمة لوضع معين من قرب وبعد وغير ذلك ، وهي بعينها تظهر في الحس المشترك بصورتها^(٣) تشابهما من غير تلك الشرائط ، وهي في الحالين تقبل التكثير بحسب الأشخاص ، كصورة زيد وبكر ، ثم تظهر تلك الحقيقة في العقل بحيث لا تقبل الكثرة ، وتصير الأفراد المتکثرة في الصور^(٤) المبصرة والمتخيلة متحدة^(٥) في الصورة العقلية ، فتظهر^(٦) أنّ الصورة ولو كانت عقلية غير الحقيقة ، بل الصور المختلفة لباس لتلك الحقيقة ، واختلاف تلك الصور^(٧) يكون لاختلاف المشاعر والمدارك ، وتلك الحقيقة مع وحدتها الذاتية قد تظهر في صور^(٨) متکثرة متخالفة الحكم

(١) في نسخة أخرى : التغير .

(٢) في نسخة أخرى : مكشفة .

(٣) في نسخة أخرى : بصورة .

(٤) في نسخة أخرى : الصورة .

(٥) في نسخة أخرى : المتحدة .

(٦) في نسخة أخرى : ظهر .

(٧) في نسخة أخرى : الصورة .

(٨) في نسخة أخرى : صورة .

كصور الأشخاص ، وقد تظهر في صورة واحدة كالصورة العقلية .

ومحصل هذا أنّ الحقيقة مغايرة لجميع الصور التي تخيل^(١) فيها على المشاعر الظاهرة والباطنة الجسمانية والروحانية ، وأنّ تلك الحقيقة من حيث ذاتها قابلة للظهور بصور مختلفة ، وأنّ جميع الصور هي بها متساوية وليس بعضها أولى من البعض ، بل إنما تخصّص تلك الصور بأحكام المواطن والمشاعر .

فالعلم مثلاً حقيقة واحدة يظهر^(٢) في مواطن اليقظة بصورة عرضية متحجّبة عن الحس مدركة بالعقل كليّة ، وبالوهم جزئية ، وهي بعينها تظهر في مواطن^(٣) الرؤيا بصورة جوهرية ، أعني صورة اللbin ، وكما أنّ الظاهر على المدارك الباطنة في اليقظة الحقيقة^(٤) العلم ، كذلك الظاهر على المشاعر في الرؤيا حقيقة العلم ، إلّا أنه يتجلّى في كلّ موطن بصورة تعينها لها ذلك المواطن .

ثم إن المحبوب المنغمس في أحكام الطبيعة الذي^(٥) لا

(١) في نسخة أخرى : تخيل .

(٢) في نسخة أخرى : تظهر .

(٣) في نسخة أخرى : موطن .

(٤) في نسخة أخرى : حقيقة .

(٥) في نسخة أخرى : التي .

يعرف الحقائق إلاّ بصورها ينكر الحقيقة عند تبدل الصورة ، ولا يعرفها لتحولها في ملابسها ، ولكن العارف لا يصير مغلوباً بأحكام خصوصيات المواطن ، ولا يحجبها حكم موطن عن أحكام المواطن الآخرة ، بل يعرفها في سائر ملابسها ، تظهر^(١) عليك من هذا أسرار غامضة من أحوال المعاد وظهوره في الكثرات ، فإن ذلك يحصل ويتحقق بالنفس ومراتبها .

وأسرار المعاد من ظهور الأعمال والأخلاق الظاهرة في النشأة الدنيوية ، بالصور الخاصة ، وفي النشأة الأخروية ، بالصور^(٢) التي تقتضيها أحكام تلك النشأة ، كما فصل في الشريعة ، وتيسر عليك أيضاً مشاهدة الوحدة الحقيقية في التكثرات من غير شوب ممازجة ، وتسليق^(٣) به إلى حقائق ما أنبأ عنه لسان النبوات من ظهور الأخلاق والأعمال في المواطن المعادية لصور^(٤) الأجساد .

كيفية وزن الأعمال

وكيفية وزن الأعمال وسرّ حشر الأعراض بصور الأخلاق

(١) في نسخة أخرى : ظهر .

(٢) في نسخة أخرى : بالصورة .

(٣) في نسخة أخرى : تسليق .

(٤) في نسخة أخرى : بصور .

العالية ، واطلعت على سرّ قوله تعالى : «**وَإِنَّ جَهَنَّمَ لِمُحِيطَةٍ بِالْكَفَرِينَ**»^(١) ، فإنّ الآية بظاهرها تدل على إحاطة جهنم بالكافرين في زمان الحال ، ولا حاجة إلى الصرف عن الظاهر ، وأنّ الأخلاق الرذيلة والعقائد الباطلة هي محطة بهم في هذه هي بعينها جهنم التي ستظهر في الصورة الموعودة عليهم كما أنذرهم الشارع ، إلا أنهم لا يعرفون ذلك لعدم ظهورها في هذه النشأة عليهم في تلك الصورة ، وهم لفطر جهلهم بالحقائق لا يعرفون الحقائق إلا بصورها .

وأما النفس المحية بالحقائق وتنقلها بالصور^(٢) بحسب المواطن فتعرف حقيقة الأمر ، وأيضاً تعرف من ذلك التحقيق قوله تعالى : «**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ أَيْتَمَيْ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا**»^(٣) ، قوله صلى الله عليه وآله : (الذي يشرب في آنية الذهب والفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم)^(٤) ، فإنّ^(٥) ظاهرها^(٦) يدل على وقوع هذه الحال في الحال .

(١) سورة التوبه ، الآية : ٤٩.

(٢) في نسخة أخرى : في الصور .

(٣) سورة النساء ، الآية : ١٠.

(٤) مستدرك الوسائل : ٢ / ٥٩٧ ح ٢٨٣٥ ، وبحار الأنوار : ٦٣ / ٥٣١ ح ٢١ ، والحدائق الناضرة : ٥ / ٥٠٥ ، وجواهر الكلام : ٦ / ٣٢٨ .

(٥) في نسخة أخرى : وإن .

(٦) في نسخة أخرى : ظاهره .

والجرجر^(١) بمعنى الصب .

وقوله صلى الله عليه وآلـه : (إن في الجنة قياعاً ، وإن غراسها سبحان الله والحمد لله)^(٢) ، فإنـ هذا الحديث يدل على أنـ هذا القول بعينه غراسها فيكون محمولاً على الحقيقة لا على المجاز كما توهّمـ المـتوهّمون .

ثم قال : (لعلك تقول : كيف يكون العرض بعينه هو الجوهر وكيف يكون المعنى واحداً والحال أنـ الحقائق مـتـخـالـفة بـذـواتـهـا) .

فنقول : قد لوحـنا عليك^(٣) أنـ الحقيقة غير الصورة فإنـها في حدـ ذاتـها وصـرـافـةـ سـذاـجـتها^(٤) عـارـيةـ عنـ جـمـيعـ الصـورـ التـيـ تـتـجـلـىـ بـهـاـ ،ـ لـكـنـهاـ تـظـهـرـ فـيـ صـورـةـ تـارـةـ وـفـيـ غـيرـهاـ أـخـرىـ ،ـ وـالـصـورـتـانـ مـتـغـاـيـرـتـانـ قـطـعاـ ،ـ لـكـنـ الـحـقـيقـةـ الـمـتـجـلـيـةـ فـيـ الصـورـتـيـنـ بـحـسـبـ اـخـتـلـافـ الـمـوـطـنـيـنـ شـيـءـ وـاحـدـ ،ـ وـماـ أـشـبـهـ ذـلـكـ بـمـاـ

(١) في نسخة أخرى : الجرجة .

(٢) أمالـيـ الصـدـوقـ : ٧٢٠ حـ ٥٣٦ـ المـجـلـسـ التـاسـعـ وـالـسـتوـنـ ،ـ وـرـوـضـةـ الـوـاعـظـيـنـ : ٥٨ـ ،ـ وـبـحـارـ الـأـنـوارـ : ٩٠ / ١٧٤ـ حـ ٢١ـ .

والـحـدـيـثـ طـوـيـلـ وـلـفـظـهـ مـنـ الـأـمـالـيـ : (. . . ياـ مـحـمـدـ أـقـرـئـ أـمـتـكـ عـنـ السـلـامـ وـأـخـبـرـهـمـ أـنـ الـجـنـةـ مـاؤـهـاـ عـذـبـ وـتـرـبـيـتـهـاـ طـيـةـ فـيـهاـ قـيـاعـ بـيـضـ غـرـسـهـاـ :ـ سـبـحـانـ اللهـ وـالـحـمـدـ للـهـ وـلـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللهـ وـالـهـ أـكـبـرـ وـلـاـ حـوـلـ وـلـاـ قـوـةـ إـلـاـ بـالـهـ فـمـرـ أـمـتـكـ فـلـيـكـثـرـواـ مـنـ غـرـسـهـاـ)ـ .

(٣) في نسخة أخرى : إليـكـ .

(٤) في نسخة أخرى : منـ السـاذـجـ .

يقول^(١) أهل الحكمة النظرية إنّ الجوادر باعتبار وجودها في الذهن أعراض قائمة به محتاجة إليه ، ثم هي في الخارج قائمة بأنفسها مستغنّة عن غيرها ، فإذا اعتقدت أنّ حقيقةً تظهر في موطن بصورة عرضية محتاجة ، وفي آخر بصورة مستقلة يكون^(٢) فاكسر به سورة بنو طبعك عنه في بدء النظر حتى يأتيك اليقين ، وتشرف على حقيقة قوله صلى الله عليه وآله : (النوم أخ الموت)^(٣) .

وقول صاحب سرّه وباب مدينة علمه : (الناس نیام ، فإذا ماتوا انتبهوا)^(٤) .

ثم قال : أرأيت الحقيقة الواحدة كيف ظهرت على القوة العاقلة بصورة وحدانية لطيفة مجردة ، ثم ظهرت على الحواس بصورة مخالفة^(٥) كثيرة مادية ، فكأنها تنزلت مع النفس عن صرافتها تجردها ووحدتها إلى التكثير والتعدد ، فإذا وصلت النفس إلى

(١) في نسخة أخرى : يقوله .

(٢) في نسخة أخرى : تكون .

(٣) مستدرك الوسائل : ٥ / ٥٤٨٤ ح ١٢٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٧٣ / ١٨٩ ح ١٨ ، وتفسير الصافي : ٢ / ٧١١ .

(٤) قرة العيون للفيض الكاشاني : ٤٩١ كلمة في معنى المحكم والمتشبه والتأويل ، وخصائص الأئمة للرضي : ١١٢ ، وعيون الحكم والمواعظ : ٦٦ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٤ / ٤٤٣ ح ١٨ ، وعوايي اللائي للأحسائي : ٤ / ٧٣ ح ٤٨ ، وشرح الأسماء الحسني للسبزواري : ١ / ٥٩ .

(٥) في نسخة أخرى : متخالفة .

مرتبة الحواس وصلت هي إلى غاية التكثر والتعدد ، وإذا ترقى إلى مرتبة التجرد الصرف توحدت ، والحقائق مع النفس صعود وهبوط ، فهي إذن موجودة في النفس لا في الخارج عنها ، وهي تصاحبها في مواطنها المختلفة وتنصبغ في كلّ موطن من مواطنها بأحكامها من الوحدة والكثرة واللطافة والكتافة ، ومن ثم أقول شأن العلم تكثر الواحد وذلك في العلم التفصيلي المتحصل بما يلي الجهة السافلة من النفس وكماله في المشاعر الظاهرة وتوحيد الكثير ، وذلك في العلم الحقيقى^(١) الإجمالي المتقوّم بما يلي الجهة العالية من النفس وكماله في المدرك الشهودي المعبر عنه بنور الولاية ، وهو غاية المراتب ، ويليه في الشرف مرتبة الذوق الفطري . انتهى ما نقلته من نقل السيد نعمة الله الجزائري في كتابه المسمى بمقامات النجاة .

والمصنف ذهب إلى ما ذهب إليه الدواني في معنى تجسم الأعمال ، إلا أنه بنى تعريفه وبيانه ومادته وغير ذلك على ما يراه ، وهذا عنده هو حقيقة تجسم الأعمال الصالحة والسيئة ومعرفته .

وأقول : هذا طريق مشاهدة تجسمها ، وأما أنها من أي شيء تترکب فلا تعم^(٢) المصنف نص على أنّ مادة تكون الأعمال

(١) في نسخة أخرى : الحقيقة .

(٢) في نسخة أخرى : فلا ، نعم .

وتتجسّمها نفس العامل وتصوّره في الآخرة فليس إلا النفس الإنسانية .

ثم مثل^(١) لمدعاه تقوية لدليله فقال : (وكما أنّ الهيولي هاهنا) ، يعني في الدنيا مادة تكون الأجسام والصورة المقدارية ، وهو^(٢) يعني الهيولي لا مقدار لها في ذاتها ، فكذلك النفس الأدمية تكون الموجودات المقدرة المصوّرة الأخروية وهي في ذاتها أمور روحانية لا مقدر لها .

أقول : وفي هذه الكلمات كلام يرد عليها من ذلك قوله : (فليس إلا النفس الإنسانية) ، فإنه يرد عليه أنه إن أراد أنّ مادة الثواب والعذاب نفس جوهر النفس الأدمية كانت مادة ثوابه من ذاته وصورة ثوابه من عمله ، وكذا في العذاب كان الثواب والعذاب متولداً منه ، وحينئذ فالمنعن والمؤلم شيء أجزاؤه^(٣) ثم لا يخلو ، إما أن يكون عمل الجزء وتأثيره بمقتضى خارجي أو لاً والثاني باطن ، لأنّ الجزء ملائم لكله لذاته ، ففي الثواب تسقط فائدة مشقة الطاعة وهو باطن ، وفي العذاب يكون ما به الملاعنة به المنافرة بجهة واحدة ، وهو باطل .

(١) في نسخة أخرى : ذكر .

(٢) في نسخة أخرى : هي .

(٣) في نسخة أخرى : للشيء جزءه .

وال الأول أن فرض استقلال الخارجي بالأثر دل على مغايرة الجزء ، وإن لم يستقل لزم ما يلزم في الثاني ، ومن ذلك قوله في تمثيل النفس للأعمال المحسنة مقايستها بالهيولى (وكما أنّ الهيولى هاهنا مادة تكون الأجسام ، إلخ) ، فإنه يرد عليه أنّ الهيولى جسم والجسم يكون مادة للأجسام ولكن لا يكون مادة للصور^(١) المقدارية ، وإن كانت تتقوّم به والنفس ليست من الأجسام ، وإنما هي جوهر مجرد ، والجوهر المجرد لا يكون مادة للأجسام المادية .

وعندنا أيضاً لا تكون المادة^(٢) مادة للجواهر المجردة ، وإن كان المصتف يرى ذلك ، وإن زعم أنّ الأجسام الأخرى مجردات كالنفوس ، لأنّ الماديات كلها متغيرة متبدلة كما ذكره فيما تقدم .

فعلى فرض تسليمه له نقول : هذا الذي وجد في الآخرة تنقلب^(٣) عن الأفعال ، أو عن نفوس العاملين ، فإن كان عن الأفعال لم تكن نفوسهم مادة له ، وقد ثبت أنّ الأفعال أعراض والأعراض لا تكون موادها من ذات معروضاتها ، وأنّ

(١) في نسخة أخرى : للصورة .

(٢) في نسخة أخرى : المادة .

(٣) في نسخة أخرى : المادة .

الانقلاب عن نفوس العاملين لم تكن الأعمال مجسّمة لأنها ليست من نفوس العاملين ، بل المجسّم غيرها .

ولزم أيضاً ما ذكرنا من كون الملائم منافراً ، نعم إن أراد بها^(١) غير منقلبة عن شيء ، وإنما تلك الصور التي تظهر غداً فيها هي بعينها هذه^(٢) الصور التي ظهرت بها في دار التكليف من صلاة وزكاة وصوم وحج وتبسيع وتهليل وغيرها ، لأنّ الحقيقة واحدة والتغيير ظاهر ، إنما هو لأحكام المواطن كما ذكره المحقق الدواني .

فإن المصنف إنما ذهب إليه في سائر كتبه ، وهو ما نقله عنه ولكنه مزجه بشيء من آرائه ، بمعنى أنه ليس المراد بالتجسم إلا ظهورها غداً بحكم ذلك الموطن ولم تتغير في كلّ موطن فهو صحيح ، إلا أنّ ذكره للمادة يدل على أنها تجسم غداً من النفس ، ونحن حين ذكرنا مادتها إنما هو لبيان أصلها ولم ترد^(٣) أنها تصاغ غداً أو لم تُصنع .

(١) في نسخة أخرى : أنها .

(٢) في نسخة أخرى : هذا .

(٣) في نسخة أخرى : نرد .

رأي الشارح في مادة الأعمال

ونريد بما دتها ما تكونت منه في التكليف الأول ، وفي الدنيا ، وفي الآخرة ، ويأتي مرادنا بالمادة والهيولى أيضاً ، وإن لم يكن لها مقدار شخصي ، إلا أنّ لها مقداراً نوعياً ، والأعمال المحسّمة لها مقدار شخصي ، ولكنه ليس من ذات الهيولى ، وإن كان صورة انفعالها ، إلا أنّ المقدار الشخصي مرّكب من حدود كما ذكرنا مراراً مؤلفة من الكم والكيف والوقت والمكان والرتبة والجهة والوضع .

ولو قيل بقولنا من أنّ الهيولى الكلية مجردة وأنها آخر المجردات لا يلزم علينا صحة المقايسة التي ذكرها المصنف ، فإنها مادة جسمانية ولكنها قبل تعلق الصورة^(١) المثالية بها وقبل التركيب لم تلحقها أعراض المراتب والأوقات ، لأنّ هذا التغيير^(٢) السريع والتبدل والتحور من آثار الحدود السبعة المذكورة ، أعني الكم والكيف والوقت والمكان والرتبة والجهة والوضع ، فلذا سمّيّناها مجردة يعني عن المادة العنصرية والمدة الزمانية اللتين لا تتقوّمان إلا بتلك السبعة ، وإلا فهي جسم لأنها في الحقيقة هي المادة التي تعلقت بها الصورة قبل تعلقها بها ،

(١) في نسخة أخرى : الصور .

(٢) في نسخة أخرى : التغير .

ولا كذلك النفس مع ما سمعت من أصالة الجسم بالنسبة إلى الهيولي ، لأنّه هو هي قبل تعلق الصورة^(١) المثالية به ، ومن عرضية الأعمال بالنسبة^(٢) إلى النفس قبل التعلق وبعده .

وأما النفس الآدمية فإنّها صورة جوهرية ، وإنما سميّنا الصورة بالمثال ، لأنّ تلك الصور المثالية صور مماثلة لصور النّفوس ، لأنّ النّفوس صور جوهرية ذات حدود وتحيط ، مثل الصور المحسوسة ، لكنّها صور جوهرية أصلية ، وعالم المثال صور ذات حدود وتحيط مثل صور النّفوس ، إلّا أنّ النّفوس صور قائمة بنفسها لأنّها ذوات ، والمثال صور غير قائمة بنفسها لأنّها أظلّة للنّفوس فقوله : (وهي في ذاتها أمور^(٣) روحانية لا مقدار لها) ، غلط .

والحاصل إذا أردت التّمثيل للأعمال المحسومة بما ذكره المصتف لا بأس به ، وأما إذا أردت أن تعرف مادة الثواب والعقاب وصورهما^(٤) فاسمع : اعلم أنه قد ثبت باتفاق العقلاة من الحكماء والعلماء أنّ كلّ ممكّن زوج تركيبي ، إذ المخلوق لا بد له من اعتبار من جهة ربّه ، وهو مادته ، وإن شئت قلت

(١) في نسخة أخرى : الصور .

(٢) في نسخة أخرى : بالنّفس لنسبة .

(٣) في نسخة أخرى : ذواتها أمر .

(٤) في نسخة أخرى : صورتهما .

وجوده ، ومن اعتبار من جهة نفسه ، وهو صورته ، وإن شئت قلت ماهية وهكذا^(١) حكم كلّ ما سوى الله تعالى من ذات أو صفة ، جوهر أو عرض ، عين أو معنى ، والثواب والعقاب من الممكنا .

ولا بدّ أن يكون كلّ واحد منها مركباً من مادة وصورة ولا بدّ أن تكون المادة موجودة قبل الصورة والمادة من أمر الله ونهيه ، والصورة عمل المكلف في الشواب بالموافقة ، وفي العقاب بالمخالفة .

والمراد بأمر الله ونهيه اللفظيين الجاريين على المكلفين ، الأمر الحامل لنور الله المسمى بالأمر الفعلي ، أعني مشيئة الله وفعله الذي قام به كلّ شيء قيام صدور .

والحامل لنور الله المسمى بالأمر المفعولي ، أعني الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله الذي قامت به الأشياء كلها قياماً ركيناً ، وهذا إن الأمران منها مدد كلّ شيء ، فالامر القولي إفاضة للأمر المددي وامتثال المكلف للأمر هو قبوله للأمر الإمدادي والأمر المددي ، والاجتناب للنهي القولي نفي للمدد الخذلاني ونفي للمانع ، فالامتثال للأمر هو الموجب للمقتضي ، والاجتناب للنهي هو الرافع للمانع ، فإذا فعل العبد المكلف ما

(١) في نسخة أخرى : هذا .

أمر به خلق الله مادة الحورية مثلاً أو القصر أو الجنة من فيض الأمر الذي هو لازم للأمر ، الذي امتهن المكلف وعمل به^(١) كما أمره الله .

وخلق صورة تلك الحورية و^(٢) القصر أو الجنة من عمل المكلف ، ونفع في ذلك الذي خلقه من روحه ، فهذا حقيقة الثواب .

وأما العقاب فمادته من الأمر الفعلي العرضي ، ومن الأمر المفهومي العرضي أعني الغضب المسبوق بالرحمة التي هي الأمر المفهومي الذاتي ، وصورته من عمل المكلف بارتكاب المنهي واجتناب الأوامر ، فالأعمال الحسنة صور الثواب ومواد الثواب من تأييدات أمر الله وأرواح أنواع الثواب من روح الله ، كما أنّ مواد المطهرين من إشراقات النور الذي تنورت الأنوار منه وصورهم من هيئات طاعاته ، والأعمال السيئة صور العقاب ، ومواد العقاب من ظلمة البحر الأجاج ، كما أنّ مواد العاصين من أطلال البحر الأجاج الذاتية وصورهم من هيئات معاصيه ، فافهم .

(١) في نسخة أخرى : أمر به .

(٢) في نسخة أخرى : أو .

قول المصنف : والفرق بين النفس والهيولى بأمور

قال : (والفرق بين النفس والهيولى بأمور : منها أنَّ الهيولى وجودها بالقوة من كلِّ وجه لا تحصل لها في ذاتها لصور^(١) الجسمانية بخلاف النفس ، فإنها كانت في ذاتها موجودة بالفعل وجوداً جوهرياً حساساً ، وكانت أولاً صورة هذا البدن العنصري ، فصارت مادة أخرى يتحدد ضرباً من الاتحاد ، فهي صورة الماديات الدنيوية ومادة الصوريات الأخرى المنفوخة فيها بإذن الله : «يَوْمَ يُنَفَخُ فِي الصُّورِ فَنَأَتُونَ أَفْوَاجًا»^(٢) ، لاختلاف أنواعها في الآخرة) .

فروقات بين النفس والهيولى

أقول : قوله : (إن الهيولى وجودها بالقوة من كلِّ وجه لا تحصل لها في ذاتها الصور^(٣) الجسمانية) ، تبعاً لأقوام من العيون الكدرة التي يفرغ بعضها في بعض ، وهو خطأ ، فإنَّ الهيولى في الحقيقة هي الجنس لأنواعه والنوع لأشخاصه .

(١) في نسخة أخرى : أمور .

(٢) سورة النبأ ، الآية : ١٨ .

(٣) في نسخة أخرى : لصور .

وقولهم : إنَّ الأجناس إنما تتقوَّم بالفصوص ، ي يريدون تقوَّم حচص أنواعه كالخشب ، إما تتقوَّم حصة السرير بالصورة يعنيون تميَّزها من حصة الباب ، وتميَّزها من الخشب إنما هو بالصورة ، ولا يريدون أنَّ حصة السرير معروفة أصلًا ، وقد صرَّح بهذا المعنى في كتابه الكبير كتاب الأسفار (وفي القاموس الهيُولى مشددة الياء مضمومها عن ابن^(١) القطاع القطن ، وهيلا : جبل أسود بمكة ، والهيُولى القطن ، وشبه الأوائل طينة العالم به ، أو هو في اصطلاحهم موصوف بما يصف به أهل توحيد الله تعالى أنه موجود بلا كيفية وكمية ولم يقترن به شيء من مسمات^(٢) الحدث ، ثم حلَّت به الصنعة واعتبرت به الأعراض فحدث به العالم) انتهى .

وهذا يشعر بأنَّ الهيُولى عندهم موجودة بالفعل بنفسها ، والحكماء قسموا الشيء في اصطلاحهم فقالوا : (إن الشيء باعتبار كونه جزءاً للمركب بالفعل يسمى ركناً ، وباعتبار ابتداء التركيب منه يسمى عنصراً ، وباعتبار انتهاء التخلل إليه يسمى اسطقساً ، وباعتبار كونه قابلاً للصور غير المعينة يسمى هيُولي ، وباعتبار كونه قبولة للصور المعينة يسمى مادة ، وباعتبار كون المركب مأخوذاً يسمى أصلًا ، وباعتبار كونه محلًا للصور المعينة

(١) في نسخة أخرى : أبي .

(٢) في نسخة أخرى : سمات .

بالفعل يسمى موضوعاً ، هو^(١) في الحقيقة شيء واحد تعرض^(٢) هذه الأسماء عند هذه الصفات) .

وعلى أي نحو فالهيولى موجودة ووجودها بالفعل لا بالقوة ، فيكون لها تحصل في نفسها لصور الجسمانية ، وإن لم تكن صوراً شخصية ، بل كانت صوراً جنسية ونوعية ، فإنهما من الصور الجسمانية ، وجود الأجناس والأنواع في الخارج مما لا يكاد يخفى على أحد ، وهو جار على السنة العوام معروف عندهم من غير نكير ، فإنهم يقولون : إنَّ فلاناً التاجر أتى بأجناس وبأنواع كثيرة ، ولا يُقال إنَّ كلام العوام لا يعتبر ، لأنَّ هذا استعمال أهل اللغة العالمين بمدلولاتها التي وضع الواضع سبحانه أسماءها بإزائها ، ولا شك أنَّ الخشب قابل للصور غير المعينة كصورة السرير والباب وغيرهما ، فهو لا شك هيولى لما يعمل منه ، والنفس^(٣) موجودة كالهيولى .

وقوله : (وكانت أولأً صورة هذا البدن العنصري) ، ليست النفس مادة لهذا البدن العنصري لذاتها ، وإن قلنا إنه في الأصل من تنزلاتها ، لأنَّ تنزلاتها من آثارها ، ومن أحوالها لا من ذاتها ، لأنَّ مبدأ النفس ليس من التراب ، ومن الطبائع الجسمانية

(١) في نسخة أخرى : هي .

(٢) في نسخة أخرى : له .

(٣) في نسخة أخرى : النفوس .

بل الطبائع من آثارها ، وقد نصّ أمير المؤمنين عليه السلام عليها بأنّ أصلها من التأييدات العقلية ، وأين التأييدات العقلية والتراب لمن تعقل الجواب .

والمحض قال في النفس هنا : (بأنها كانت في ذاتها موجودة بالفعل وجوداً جوهرياً حساساً) ، فكيف كانت أولاً صورة هذا البدن العنصري ، إذ يلزم من هذا أنها لم تكن في ذاتها موجودة بالفعل وجوداً جوهرياً حساساً ، بل القوة^(١) في ذاتها ثم كانت بالفعل ، وكما لم تكن صورة هذا البدن العنصري بذاته ، بل باثار تنزلات آثارها كذلك لم تكن بذاتها مادة الصوريات الأخرى ، بل بوجودات آثار أفعالها .

وأما النفح في وجودات آثار أفعالها بإذن الله تعالى من روحه ظاهر ، لأنّ موادها من آثار أمر الله القولي الذي حمله إلى المكلف أمر الله القولي ، وكذا في النهي كما مرّ .

وصورها المنفوخ فيها أعمال العاملين وكونهم يأتون أفواجاً فلا خلاف أعمالهم .

(١) في نسخة أخرى : بالقوة .

قول المصنف : ومنها أن النفس مادة روحانية لطيفة لا تقبل

قال : (ومنها أن النفس مادة روحانية لطيفة لا تقبل إلا صوراً لطيفة غيبية^(١) لا تدرك بهذه الحواس بل بحواس الآخرة ، والهيولى مادة كثيفة إنما تقبل الصور الكثيفة المقيدة بالجهات والأوضاع المشوبة بالقوى والأعدام) .

بيان كون النفس لطيفة

أقول : أما كون النفس لطيفة لا تقبل إلا صوراً لطيفة غيبية فصحيح وكذا لا تدرك بهذا الحواس حال كونها متلوثة برذائل الطبائع الجسمانية .

وأما أن الجنة وما فيها من القصور والحوور وجميع أنواع النعيم كلها من قبيل النيات^(٢) يعني صوراً ملوكوتية نفسانية وخيالية فممنوع لأنه يلزم منه عدم المَعَادِ الْجَسْمَانِيِّ ، كما يلزم المصنف فيما سبق إذ هذا هو الظاهر من عباراته ، وقد قلنا هناك إنه على مذهب أئمة الهدى عليهم السلام غير قائل بالمَعَادِ الْجَسْمَانِيِّ .

واما كون الهيولى مادة كثيفة فليس بصحيح إذ ليس كل هيولى

(١) في نسخة أخرى : الصور اللطيفة عينية .

(٢) في نسخة أخرى : قبيل النعيم .

مادة كثيفة ، فإنَّ الأجرام الفلكية لا تُدرك بهذه الحواس وكذلك الأرض ، فإنَّ الأرض التي لم يطأ عليها بنو آدم لطيفة لا تُدرك بهذه البصائر الدنيوية ، وأهل الجنة كلهم أجسام مقيدة بالجهات والأوضاع ، لأنَّ ذلك لا ينافي البقاء والدوام ، نعم ليس فيها أعدام ، ولا كثافات ، لأنَّ ذلك من لوازم التغيير والتبدل بالأضعف ، وهو غير جائز في الآخرة لأنَّهم صاعدون .

واللازم من ذلك التغيير والتبدل بالأقوى والأجد .

وأمَّا الأوضاع والجهات فمن لوازم الأمكنة والأجسام ، وأهل الآخرة كأهل الدنيا إلَّا في الكثافة والضعف والانتقال إلى الأضعف وما يؤول إلى الفناء .

وأمَّا التبدل بالأقوى والتغيير إلى الشدة والجدة والحسن فهذا حالهم ، وكيف لا تكون الماديات هناك وما هم إلَّا الذين كانوا في الدنيا بآجسادهم وأجسامهم وأرواحهم ، لم يتغير شيء منهم إلَّا الأعراض الغريبة الفانية والكثافات المتهافة المضمحة ، نعم ، هذه الأجسام الدنيوية التي تراها^(١) في الدنيا إذا ظهرت من الأعراض والغرائب الأجنبية لحق حكم سالفها بآعليها ، فتدرك بذاتها الأجسام المعاني الجبروتية والصور الملكوتية والأرواح الموجودة المتعلقة بهذه الأجسام إذا ظهرت

(١) في نسخة أخرى : نراها .

ما^(١) تلوثت به من المعا�ي وسهو الغفلات ، أدركت بذاتها الأجسام والجسمانيات ، لأن أجسامهم إذا شاؤوا ترّوّحوا وأرواحهم إذا شاؤوا تجسدوا^(٢) .

ولذلك مثال في العالم من وقف عليه عرف ما أشرنا إليه ، وهو أن الحكماء الطبيعيين أهل العلم المكتوم قالوا : إن الحجر يحلونه ويعقدونه بجزء من روحه ويحلونه ويعقدونه بجزء من روحه ويحلونه ويعقدونه كذلك ، فإذا دبر على النحو المقرر عندهم ثلاثة في إكسير البياض وتسعاً في إكسير الحمرة كان معدناً حيوانياً روحانياً ، يعني أنه هو في نفسه جسم ، وفي عمله روح تحفي الأموات^(٣) من المعادن وينفح فيه^(٤) روح البقاء ، فإنه إذا تم في أول مرة كان مثقاله يحيي ألف مثقال ويلحقه بجوهره ، فإذا سقي مرة أخرى كان مثقاله على ألفي مثقال وهكذا ، ولو سقي ألف مرة كان مثقاله يحيي ألف ألف مثقال ، وهكذا بلا نهاية .

ونُقل عن بعض الحكماء أنه سقاوه ثلث مئة مرة ، فأقام مثقاله ثلاث مئة ألف مثقال ، ومع هذه الزيادة في الكيف يزيد في

(١) في نسخة أخرى : مما .

(٢) في نسخة أخرى : تجددوا .

(٣) في نسخة أخرى : الموات .

(٤) في نسخة أخرى : فيها .

الكم ، مثلاً إذا سقي المثقال^(١) الأحمر^(٢) منه سقية ثانية في ست حالات وست عقدات كان وزن ذلك المثقال تسعه وأربعين مثقالاً ، كلّ مثقال ، يحيي ألفي مثقال ، وكان قبل السقي مثقالاً يحيي ألف مثقال وبعد السقي كان تسعه وأربعين مثقالاً كلّ مثقال يحيي ألفي مثقال أجود ذهباً من الأول قبل السقي ، فيكون بعد السقي يقيم مئة^(٣) ألف مثقال إلّا ألفي مثقال ، وليس مثل هذا العمل يتصور في الأجساد ، وإنما يعقل في الأرواح ولهذا قالوا : هو جسد وعمله روحي فافهم الآية ، فإنّ هذا الجسد آية أجسام أهل الجنة فإنّهم أجسام فيها جميع صفات الأجسام وأحكامها وأفعالها ، وتفعل أفعال الأرواح والعقول وتدرك جميع ما تدركه النفوس والعقول ، وكذلك العقول تدرك بذاتها مدارك النفوس والأجسام ، وكذلك النفوس ، وذلك معنى قولنا الحق حكم سافلها بأعليها .

قول المصنف : ومنها أنّ قبول الهيولي للصور والأكوان

قال : (ومنها أنّ قبول الهيولي للصور والأكوان على سبيل الانفعال والاستحالـة والتغيـر والحرـكة وقبول النفس لصورـها

(١) في نسخة أخرى : مثقال .

(٢) في نسخة أخرى : الأجر .

(٣) في نسخة أخرى : بمئة .

الراسخة فيها على سبيل الحفظ والاستيجاب ، ولا منافاة بين قبولها وفعلها ، فهي بجهة واحدة فاعلة وقابلة للصور والأمثال معاً ، وكذلك علوم المبادئ وصفاتها حيث إنها بجهة واحدة حصلت فيها ومنها ، لأنّ القبول هنا ليس معنى الاستعدادية والإمكان) .

المقابلة بين الهيولى والنفس

أقول : نعم قبول الهيولى للصور والأكونان على سبيل الانفعال والاستحالة والتغير والحركة ولكن باعتبار ، وباعتبار آخر قبولها للصور والأكونان على سبيل الفعل والإحالة والتغير^(١) والتحريك ، ولكن الاعتبار الثاني لا يقولون به بناءً منهم على أنّ المادة هي الأم والصورة هي الأب ، وذلك هو المعلوم بينهم ، فلما بنوا أمرهم على الأصل الباطل وقع الخلل في الفرع ، وحيث ثبت أنّ المادة هي الأب كما نطقت به الروايات ، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك ، وأنّ الأم هي الصورة ، كذلك قلنا : إنّ قبول الهيولى وهي المادة قبل تعلق الصور بها للصور والأكونان على سبيل الانفعال والاستحالة والتغير والحركة على اعتبار ، وعلى اعتبار آخر يكون قبولها للصور والأكونان على سبيل الفعل والإحالة والتغير والتحريك .

(١) في نسخة أخرى : التغيير .

ويريد بالاعتبار الأول أنَّ انفعال المادة والهيولى مع أنها هي الأب من باب «**وَأَنْتُمْ لِيَاسٌ لَهُنَّ**»^(١) فيكون الذكر منفعلاً كما قال تعالى : «**حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ**»^(٢) .

وبالاعتبار الثاني على الأصل من باب «**هُنَّ لِيَاسٌ لَكُمْ**»^(٣) .

فتكون الهيولى فاعلة للصور محيلة مغيرة محركة ، وذلك لأنَّ الهيولى هي الشيء في نفس الأمر ، وأما الصورة فهي صفتها في كلَّ حالة ، أي صفة كمها وكيفها وكونها في مكانها ووقتها ورتبتها وجهتها وما يلحق أجزاؤها من الأوضاع الجوَّانية والبرَّانية .

ففي الحقيقة إنما أحدثت الصورة من نفس المصور لأنها قابلية^(٤) للإيجاد وحدود صنعه التي^(٥) بها يتقوَّم ، وقد قدمنا أنَّ التي تدخل عليها لفظة^(٦) ، هي المادة ، تقول : صفت الخاتم من فضة وعملت السرير من الخشب وهذا ظاهر .

فقال الله تعالى : «**خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجْدَةٍ**» ، وهي آدم عليه

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٨٧ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٣٠ .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٨٧ .

(٤) في نسخة أخرى : لأنه قابلية .

(٥) في نسخة أخرى : الذي .

(٦) في نسخة أخرى : من .

السلام : « وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا »^(١) ، وهي حواء خلقها تعالى من آدم فمنها مادة أولاده ، ومن حواء صورتهم ، فجريان الهيولي على الفعل والإحالة والتغيير والتحريك لأنها هي الأب كما سمعت أظهر من جريانها على الانفعال والاستحالات والتغيير والتحرك ، فافهم .

وأما النفس فقال المصنف : (إن قبولها لصورها الراسخة فيها على سبيل الحفظ والاستيصال ، ولا مناقاة بين قبولها وفعلها) .

وأقول : إن مقابلته بين الهيولي والنفس ليست بصحيحة ، لأن صور هيولي الشيء جزء ماهيته ، وصور النفس التي عندها ليست في الشيء جزء ماهيته ، لأن هذه الصور النفسانية آثار لقوتها ومشاعرها ، كما إذا تخيل خيالها صورة وتوهم وهمها صورة وأدرك فكرها صورة وأدرك علمها صورة ، فإن هذه صفات^(٢) قواها الفعلية وليس صفات ذاتية لقوتها ، لأن قواها التي هي العلم والوهم والخيال والفكر هي المحدثة لهذه^(٣) الصور عنده ، فلا تكون آثار القوى جزء ماهية ذي^(٤) القوى ، فليست هذه الصور صوراً للنفس ، وإنما نظير^(٥) مقاييسة كما إذا

(١) سورة النساء ، الآية : ١.

(٢) في نسخة أخرى : الصفات .

(٣) في نسخة أخرى : لهذا .

(٤) في نسخة أخرى : ذوي .

(٥) في نسخة أخرى : نظيره .

قلت : بين زيد وبين عمرو فرق ، لأنَّ زيداً يده ورجله جزء جسده وعمرو^(١) قيامه وقعوده ليسا جزء جسده ، فهذا نظير مقاييسه بين الهيولي والنفس ، نعم لو فرق بينهما في صور الهيولي وصور النفس التي هي جوهريتها لا الصور المثالية التي هي ظل تلك الصور^(٢) الجوهرية فإنَّ هذه الصور الجوهرية هي قابلية النفس^(٣) لأنها من هيئة الإيجاد لتلك التأييدات العقلية التي هي الهيولي للنفس ، وبهذا الاعتبار يتتفق الفرق البتة .

وقوله : (ولا منافاة بين قبولها وفعلها فهي بجهة واحدة فاعلة وقابلة للصور والأمثال معاً) .

يُقال عليه : إنه إن أراد أنها فاعلة للقبول كان القبول والفعل واحداً بجهة واحدة ، ولكن لم تكن فاعلة للمقبول إذ تكوين الشيء غير قبوله ، ثم المقبول الذي يريده أين محل قبوله من القابل ، هل هو في ذاته فتكون النفس فاعلة لذاته أم هو خارج عن ذات القابل بما معنى القبول حينئذ؟ ، فإذا كان كلامه في بيان تجسم الأعمال ، وأنَّ ليس إلا النفس الإنسانية كما قال ، وأنه يريد أنَّ هذا العمل الذي تجسم فصار ثواباً لا عقاباً هو بعينه ذلك

(١) في نسخة أخرى : عمر .

(٢) في نسخة أخرى : الصورة .

(٣) في نسخة أخرى : قابليته .

الثواب ، أو ذلك العقاب في نشأة أخرى كان المراد أنّ عمل زيد الذي أوقعته نفسه في النشأة الدنيا هو عقابه ، وهو النار التي تحرقه في النشأة الأخرى^(١) ، وأنّ إيجاده في النشأتين وقبوله لنفسه إيقاعه^(٢) إياته في النشأة الدنيا كما هو رأيه ومراده من كلامه ، وكان المراد أيضاً أنّ قبوله له اتصافه به ، وكلّ ذلك مقتضى طبيعته ، ولا يكون^(٣) شيء أشد ملائمة للشيء مما هو مقتضى طبيعته ، فيلزمـه على ما قرر في كتبـه خصوصاً في الأسـفار أنه لا يكون ذلك عـقابـاً ، بل يكون ثـوابـاً لما بينـهما من شـدة المـلائـمة ، ويلـزمـ^(٤) عدم صـحة قوله : «كـن فـيـكـون»^(٥) ، لأنـ صـحة هـذا مـبنيـ على أنـ فـاعـلـ التـكـوـينـ بـقولـهـ : «كـن» ، غـير فـاعـلـ^(٦) التـكـوـنـ المـعـبـرـ عنـهـ بـقولـهـ : «كـن فـيـكـون» ، لأنـ الفـاعـلـ غـير القـابـلـ ، وـالـمـعـرـوفـ فيـ الشـاهـدـ أنـ الفـاعـلـ غـير القـابـلـ ، ولو كانـ الفـاعـلـ قـابـلاً لـما يـفـعـلـهـ لـوجـبـ أنـ يـتـعـدـدـ الـفـعـلـ فإنـ جـهـةـ الـفـعـلـ غـير جـهـةـ القـابـلـ ، وـمـكـانـ الفـاعـلـيـةـ غـير مـكـانـ القـابـلـيـةـ ، وـقـدـ قالـ

(١) في نسخة أخرى : الآخرة .

(٢) في نسخة أخرى : إيقاع .

(٣) في نسخة أخرى : بل يكون .

(٤) في نسخة أخرى : يلزمـهـ .

(٥) سورة البقرة ، الآية : ١١٧ .

(٦) في نسخة أخرى : قـابـلـ .

الرضا عليه السلام : (قد علم أولو الألباب أنَّ الاستدلال على ما هناك لا يعلم إلَّا بما هاهنا) ^(١) انتهى .

وأيضاً إن كانت مادة الثواب أو العقاب من النفس فما المراد من هذه المادة ، هل هي حصة قاطعة لها من ذاتها من ذات النفس أم من أثراً؟ فإن كانت من ذاتها فما معنى كونها فاعلة له؟ هل هو تحصيصها ^(٢) منها فتكون قاطعة له من ذاتها أم إحداثها منها ف تكون والدة لها؟ وإن كانت من أثراً عادت إلى مبدئها فلا يصح كونها قابلة لها ، ولا فعلها قبلها .

وقوله : (وكذلك علوم المبادىء ، إلى آخره) .

أقول : وكذلك ما حصل لها من علوم ^(٣) المبادىء ، بل وال نهايات إذ لا فرق بينهما ، وما توهّمه من علم التوحيد من كون الصورة ^(٤) المعقول لا وجود لها إلَّا وجود عقل العاقل لها . فإيجادها نفس وجودها ونفس وجود إيجادها ، وعقل عاقلها لها نفس وجود عاقلها ، وهو ^(٥) معنى اتحاد العاقل بالمعقول ^(٦) كما

(١) توحيد الصدوق : ٤٣٨ ، ونور البراهين : ٢ / ٤٧٩ ، وإلزام الناصب : ١ / ٥٧ .

(٢) في نسخة أخرى : يحصيها .

(٣) في نسخة أخرى : العلوم .

(٤) في نسخة أخرى : المchorة .

(٥) في نسخة أخرى : هي .

(٦) في نسخة أخرى : المعقول بالعاقل .

يراه ويعتقده غلط فاحش وقياس غيره عليه أفحش ، لأن دعوى ذلك في الحق تعالى يصح^(١) منها أنه تعالى موجد لتلك الصور بفعله ، ولا يصح أنَّ وجود فعله عين وجودها ، بل وجودها أثر فعله ، والفعل هو الإيجاد ، والصور^(٢) موجودة تقوَّمت بالإيجاد تقوَّم صدور ، وتقوَّمت بوجودها تقوَّم تحقق يعني تقوُّماً ركناً ، والموجود غير الإيجاد ، وهمما غير الموجد والصور النمسانية أوجدها الله تعالى بفعله ، وإن كانت بسبب فعل النفس لأنَّه تعالى هو الموجد ، وهو القائل : ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نَزَّلْنَاهُ إِلَّا يَقْدَرُ مَعْلُومٌ﴾^(٣) ، فهو تعالى أَنْزلَه^(٤) من خزائنها إلى النفس عند اقتضائها وتقوَّمت تلك بفعل الله تقوَّم صدور ، وبوجودها الذي أَنْزلَه من الخزائن تقوَّم ركن وتحقق ، وبمقتضى النفس تقوَّم ظهور ، فصور النفس غير فعل الله وغير ما اقتضته النفس .

وعلى ظاهر الحكمة إنما انتزعت النفس تلك الصور من الموجودات الخارجية فهي أَظلَّة للأمور الخارجية ، وقد دل على هذا العقل والنقل كما تقدم مما ذكرنا أنك لا تقدر على أن تذكر

(١) في نسخة أخرى : يقبح .

(٢) في نسخة أخرى : الصورة .

(٣) سورة الحجر ، الآية : ٢١ .

(٤) في نسخة أخرى : أَنْزلَها .

شيئاً غاب عنك إلا إذا التفت بمرأة خيالك إلى مكان إدراكك له أولاً ووقته ، وليس ذلك إلا أنّ خيالك مرأة تنتقش فيها صورة المقابل^(١) ، وأنّ مثال ذلك الشيء قد كتبته الحفظة في مكان رؤيتك لذلك الشيء ووقتها ، فإذا قابلتها بمرأة خيالك انتقش^(٢) فيها صورته فذكرته ، فيكون ما في خيال ظل الشيء الخارج ، فإذا عرفت بوجданك أنك لا تقدر أن تذكر شيئاً حتى يلتفت خيالك بمرأة نفسك إلى مكان ذلك الشيء ووقته فتقابل مثاله فتنتقش فيها صورة ذلك المثال ، عرفت أنه لا يكون في الأذهان إلا صور الأمور الخارجة فهذا دليل عقلي ووجدني لا يمكن إنكاره .

ومن الأدلة النقلية ما رواه الصدوق^(٣) في أول علل الشرائع بسنده عن الحسن بن علي بن فضال عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قلت له : لِمَ خلق الله عزّ وجلّ الخلق على أنواع شتى ولم يخلقهم نوعاً واحداً ؟

فقال : (لَعْلَا يقع في الأوهام على أنه عاجز ، ولا تقع صورة

(١) في نسخة أخرى : المقابل .

(٢) في نسخة أخرى : انتقشت .

(٣) هو الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدوق .

ولد بدعا الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة ٣٠٥ هـ ، توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسني .

في وهم أحد إلا وقد خلق الله تعالى عليها خلقاً لثلا يقول قائل : هل يقدر الله عزّ وجلّ على أن يخلق صورة كذا وكذا ، لأنه لا يقول من ذلك شيئاً إلا وهو موجود في خلقه تبارك وتعالى ، فيعلم بالنظر إلى أنواع خلقه أنه على كل شيء قادر^(١) انتهى .

وقد تقدم هذا^(٢) مكرراً فراجع .

والحاصل^(٣) أن ما حصل له من علوم المبادئ ليس بجهة واحدة حصلت لأن جهة الفاعل غير جهة القابل ، وأيضاً ليست حاصلة من النفس ، وإنما حصلت من ظل الخارج ، ولا فيها ، وإنما هي في صدر النفس لأنها صور انتزاعية انتزعتها بمرآتها صوراً ظلية .

والنفس جوهر تنتقش صور المقابل الظلية في وجهها فليست منها ، ولا فيها ، ولو كان قبولها للصور غير استعدادي ، ولا إمكاني لما فقدت شيئاً وذلك صفة الواجب الحق سبحانه وتعالى ، على أن الصور العلمية للحق عزّ وجلّ لا تجوز^(٤) أنها منه ، ولا فيه .

(١) علل الشرائع : ١ / ١٤ باب ١٠ ح ١٣ ، ومعاني الأخبار : ١ / ٨١ ح ١ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٥٥ ح ٦٢ ، وبحار الأنوار : ٣ / ٤١ ح ١٥ .

(٢) في نسخة أخرى : هكذا .

(٣) في نسخة أخرى : الأصل .

(٤) في نسخة أخرى : لا نجوز .

والمحض أوجب ذلك في القديم^(١) والحدث فيلزم^(٢) أنَّ للقديم مثلاً في خلقه ، وهو النفس ، تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا .

وهو قد ذكر فيما سبق أنَّ النفس طبيعة جسمانية فتركت بحركتها الجوهرية بذاتها حتى تكملت في سيرها تدريجيًّا وإذا قال هنا : (إن قبولها ليس معنى القوة الاستعدادية والإمكان) ، فقد اعترف بيطلان أحد قوله .

قول المصنف : ومنها أنَّ هذه الصور كمالات لموادها

قال : (ومنها أنَّ هذه الصور كمالات لموادها وموضوعاتها وليست الصور الناشئة من النفس كمالات لها في حصول تلك الصور لها ، وإنما إكمالها في أن تكون بحيث تفعل تلك الصور وتجعلها مدركة لها وبين الاعتبارين فرق ثابت ، وقد بيَّن في موضعه أنَّ جهَّي القبول والفعل واحدة في لوازم الذات) .

أقول : هذه الصور كمالات لموادها في الأشياء كما بيَّنا في ذكر الاصطلاح أنَّ الهيولى إنما تسمى مادة في الشيء ، وإذا نظرت إلى الشيء ، كزيد مثلاً ، وجدت الصورة كمالاً لزيد في

(١) في نسخة أخرى : للقديم .

(٢) في نسخة أخرى : فيلزم .

مقتضى صورته التي رَكِبَ عليها من خير أو شرّ ، إذ قبل الصورة لم تكن مادة زيد مقتضية لخير أو شرّ ، وبعد انضمام الصورة إليها كان المركب منها خيراً أو شراً ، لأنّ الصورة الشخصية هي قابلية^(١) للخلق^(٢) الثاني للخير أو الشر ، وإن كانت المادة بانضمام الصورة تنقلب إلى حال ما ، إلّا أنها بالنسبة إليها نفسها قد تنقلب إلى نفس .

وأمّا الصور الناشئة من النفس^(٣) فإنها كمالات لها ، أمّا عنده فلأنها إنما تترقى في مراتب كمالاتها حتى تكون عقلاً بما تكتسبه^(٤) من العلوم : (ما زال^(٥) العبد يتقرّب إلىي بالنوافل حتى أحبّه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به)^(٦) الحديث .

(١) في نسخة أخرى : قابلية .

(٢) في نسخة أخرى : في الخلق .

(٣) في نسخة أخرى : الناس .

(٤) في نسخة أخرى : تكتسبه .

(٥) في بعض المصادر : (لا يزال العبد) .

(٦) الكافي : ٢ / ٢ ح ٣٥٢ ، وعوايي الالائي للأحسائي : ٤ / ٤ ح ١٠٣ ، ١٥٢ ح ٧ ، ومعارج اليقين : ٥٠٥ ح ٢٠٥ ، ومشرق الشمسين للبهائي : ٤٠٢ ، وفتح الفلاح للبهائي : ٢٨٨ ، والتحفة السننية للجزائري : ٨٧ ، ومشارق أنوار اليقين : ٢٢٥ ، ووسائل الشيعة : ٤ / ٤ ح ٧٢ ، ٤٥٤٤ ، ومحاسن البرقي : ١ / ٢٩١ ح ٤٤٣ بتفاوت .

ولفظه في الكافي : عن حماد بن بشير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عزّ وجلّ : من أهان لي =

فالفرق بينهما على العكس من مراده ، ولو سلمنا أنها هي المخترعة للصور لقلنا : هو كمال ، وهذا كمال ألا ترى ما في الشاهد ، هل تجد في تحصيل العلوم لك كمالاً ، ولا تجد في حصولها لك كمالاً ، بل في كلّ كمال ، ولكن لا نسلم أنها فاعلة للصور إلا على معنى انتقادها في وجهها كما مرّ عليك .

فإن قلت : إنك لم تجعل الصور في صدق النفس ، وإنما تجعلها في صدق فعلها فكيف تكون كمالاً لها ؟

قلت : قد برهن على معنى ما ذكرنا ، وإن كانت في صدق الأفعال في نظائرها من العلوم ، مثل علم الفقه في مسألة أن مكروه العبادة من المندوب ، وفيما قيل في كون دعاء الشيعة وعبادتهم وورعهم يزيد في درجة أئمتهم عليهم السلام كما يزيد الورق في حسن الشجرة مع احتياج الورق إلى الشجرة ، ولا عكس على أن ما نحن فيه أبلغ من التمثيل ، بل التمثيل^(١) الحق

ولياً فقد أرصد لمحاربتي ، وما تقرب إلى عبد بشيء أحب إلى مما افترضت عليه ، وإنه ليقرب إلى بالنافلة حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ، إن دعاني أجبته وإن سأله أعطيته ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددني عن موت المؤمن ، يكره الموت وأكره مساعته) .

وقد تقدم من المصنف قدس سره في الجزء الأول من شرح الزيارة معاني التقرب .

(١) في نسخة أخرى : بالتمثيل .

المطابق ما أشار إلى نوعه إمامنا وسيّدنا جعفر بن محمد عليه السلام ، في قوله : (بالحكمة يُستخرج غور العقل وبالعقل يُستخرج غور الحكمة) ^(١) انتهى .

فإن هذه الصور العلمية إذا وجدت للنفس قويت على إيجاد صور غيرها على حد قوله عليه السلام المتقدم .

وقوله : (وقد بيّن في موضعه) ، - إلى قوله - (في لوازم الذات) ، فيه إنما ذكروه هؤلاء من حكم لوازم الذات ليس له ثبات ، وإنما هو من فروع وحدة الوجود التي ليس في الحق لها وجود ، فإن إحداث الصور وجعلها مدركة لها لا ينفي ^(٢) لها تغير جهة الفاعلية بجهة ^(٣) القابلية كما ذكر قبل ، فافهم .

(١) أصول الكافي : ١ / ٢٨ ح ٣٤ ، ومجمع البحرين للطريحي : ٣ / ٣٣٧ ، وعيون الحكم والمواعظ : ١٨٨ ، وشرح أصول الكافي : ١ / ٣٢٨ ح ٣٤ . ولغظه في الكافي : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : بالعقل استخرج غور الحكمة وبالحكمة استخرج غور العقل ، وبحسن السياسة يكون الأدب الصالح . قال : وكان يقول : التفكير حياة قلب البصير كما يمشي الماشي في الظلمات بالنور بحسن التخلص وقلة الترخيص) .

(٢) في نسخة أخرى : لا يتقى .

(٣) في نسخة أخرى : لجهة .

القاعدة السابعة عشرة في حشر باقي الحيوانات

قول المصنف : قاعدة في أن باقي الحيوانات هل لها حشر ؟

قال : (قاعدة في أن باقي الحيوانات هل لها حشر كالإنسان أم لا ؟ ، قد أشرنا إلى أن لكل جوهر طبيعي حرفة ذاتية وخلقًا وبعثاً وبدايةً وعداً ، والفلسفه أثبتوا للطبايع عنيات^(١) ذاتية كما أثبتوا لها مبادئ ذاتية وعد كل شيء إلى ما بُدئ منه . فعود الأجسام إلى القوى وعود القوى إلى النفوس وعود النفوس إلى الأرواح وعود الكل إلى تباركه تعالى كما قال : ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾^(٢) و قوله : ﴿كُلُّ إِلَيْنَا رَجُعُونَ﴾^(٣) ، فمن علم من أين مجده علم إلى أين ذهابه ، لكن الكلام إنما هو في بعث الشخصالجزئي مع بقاء تعينه وتشخصه الجامع للنسأتين ، وهذا في الإنسان أمر محقق لتجرد نفسه المتعلقة تارةً بهذا البدن المادي الدنيوي وتارةً بذلك البدن الصوري الآخروي) .

(١) في نسخة أخرى : غaiyat .

(٢) سورة الشورى ، الآية : ٥٣ .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٩٣ .

الكلام في حشر سائر الحيوانات

أقول : اتفق^(١) أهل الملل على أنّ بعد هذه الدار لا بدّ من
البعث لكلّ مكلف في دار الجزاء ، ولكنهم اختلفوا في المكلف ،
أما الإنسان فهو مكلف اتفاقاً باعتبار نفسه ، وأما جسده ففيه
الكلام بناء على أنه مكلف فيعاد ، أو غير مكلف ، فمن أثبت له
شعوراً وإدراكاً للذلة والألم حَكَم بِإعادته ، ومن لم يثبت له ذلك
بعضهم حكم بإعادته تبعاً لحكم الوحي ، وبعضهم حكم بإعادة
صورته إذ الشخص بها هو لا بما داته هو ومنهم المصنف .

وبعضهم نفى الإعادة أصلاً . وكذلك الجن والشياطين
والملائكة ، أما الجن فظاهر بعض الروايات أنهم أنواع ، وأنّ
الحساب على النوع الكامل منهم ، وهو ما يكون قريباً من
(أجسام) الإنسان .

وروى الصدوق في الخصال^(٢) عن النبي صلى الله عليه وآله
قال : (خلق الله الجن خمسة أصناف : صنف حيّات ، وصنف

(١) في نسخة أخرى : اتفقوا .

(٢) هو للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر
بالصدوق .

ولد بدعاء الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة ٣٠٥ هـ ،
توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسني .

عقارب ، وصنف حشرات الأرض ، وصنف كالريح في الهواء ، وصنف كبني آدم عليهم الحساب والعقاب^(١) .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : (الجُن على ثلاثة أجزاء : فجزء مع الملائكة وجزء يطيرون في الهواء ، وجزء كلام وحيات . والإنس على ثلاثة أجزاء : فجزء تحت ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله ، وجزء عليهم الحساب والعقاب ، وجزء وجوههم وجوه الأدمعين وقلوب الشياطين)^(٢) انتهى .

وظاهر التقسيم والتتشبيه أنَّ ما كان مشابهاً لبني آدم عليه الحساب والعقاب خاصة ، وما سوى هذا النوع فحكمه حكم ما شابهه ، فالحيات والعقارب والحشرات من الجن فحكمهم حكم الحيات والعقارب والحشرات من غيرهم ، فمن حكم بحشر الحيات والعقارب والحشرات لم يفرق^(٣) بين الإنس والجن ، والذين مع الملائكة حكمهم حكمهم ، فإنهم هم الذين يُقال لهم الملائكة السفليون ، والملائكة الأعلى الذين يختصمون كما قال تعالى .

(١) مجمع البحرين للطريحي : ١ / ٤١٥ ، وبحار الأنوار : ٦٠ / ٢٦٧ ح ١٥١ وج ٨٧ / ٢٢٤ ، وتفسير الميزان : ٨ / ٣٤٠ .

(٢) الخصال للشيخ الصدوقي : ١٥٤ ح ١٩٢ ، وتفسير نور الثقلين : ٥ / ٤٣١ ح ٥ ، وبحار الأنوار : ٧ / ١٨٣ ح ٣١ .

(٣) في نسخة أخرى : لا يفرق .

كل مخلوق مكلف

ومن تدبر في الآيات والروايات ظهر له أن كل مخلوق ممَّن دخل في مشيَّة الله فهو مكلف ، بل لا يوجد شيء إلا بقابلية التكليف ، لأنَّ من لم يكلف لم يوجد لتوقف الإيجاد على القابلية للإيجاد ، إذ لو لم يقبل الإيجاد لم يوجد ، والقابلية هي تحمل الإيجاد ، والإيجاد هو التكليف ، ومن قبل التكليف وجد بنسبة قبوله ، وكل مكلف إن قام بما يُراد منه استحق الثواب ، ومن أعرض عنه استحق العقاب ، وكل من له ثواب أو عليه عقاب لا بدَّ له من إيصاله ما يستحق من الثواب .

وأمَّا العقاب فمن لم يعف عنه عوقب ، ومن عفي عنه استحق ثواباً ولو من جهة الفضل ، فلا بدَّ من يوم يقوم فيه العدل ، وهو يوم الفصل ، فلا بدَّ من الإعادة على تفصيل ما يأتي بعض الإشارة إلى بيان نوعه .

وقوله : (إن لكل جوهر طبيعي حركة ذاتية) ، اعلم أنَّ هذه الحركة لا تختص بالجواهر ، بل والأعراض ، لأنَّ الصانع سبحانه واحد والصنوع واحد والمصنوع واحد ، كل شيء مثل كل شيء : ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُتٍ﴾^(١) ، وذلك لأنَّ

(١) سورة الملك ، الآية : ٣ .

كلّ ممكّن فهو مركب من مادة وصورة ، أما الجوهر فمادته حصة من ذات ، أي : هيولي أو مادة مختبرعة لا من شيء وصورته انفعالها ، أي المادة عند تأثير الفعل فيها .

وأمّا العرض فمادته أثر الفعل أي المعنى المصدري ، أو حصة من لون وما أشبه ذلك ، وصورته هيئه معروضه^(١) ، مثلًا أثر الفعل الضرب وصورته هيئه فعل الضارب إن اعتبرنا قيامه به قيام صدور ، وهيئة انفعال المضروب إن اعتبرنا قيامه به قيام عروض .

وحمرة الثوب مادتها حصة من لون القرمز وصورتها هيئه الثوب ، ولا يُقال هنا إنّ التمثيل مستلزم لانتقال الأعراض الذي قيل بمحاليته لأنّنا نقول انتقال الأعراض جائز يشهد به الوجودان .

ودعوى أنه لم يزل من محله وإنما انتقل بمعروضه إلى الثوب دليلها دعوى بلا دليل ، لأنّ معروضها الآن هو الثوب حقيقة ، وهي محمولة عليه على سبيل الحقيقة لا المجاز ، وتوهم أنه لو انفك عن معروضه عدم إذ لا قيام له بدون^(٢) معروض ، لأنّ وجوده نفس وجوده لمعروضه عند المصتّف وأتباعه .

وأمّا وجوده بالمعنى الأول هو المادة ، وقد نبهناك على نوع أصل مادة العرض .

(١) في نسخة أخرى : معروضة .

(٢) في نسخة أخرى : بلا .

وأماماً وجوده بالمعنى الثاني فغير مراد هنا لا لهم ، ولا لنا ، فإذا ثبت أن كل شيء يرجع إلى أصله لم يختص الجوهر بالحركة ، بل يرجع العرض إلى أصله كالجوهر ، وإن قيل : إن أصله الجوهر .

وقوله : (والفلسفة أثبتوا للطبايع غaiات) ، لثباتهم^(١) على الظاهر صحيح إلا أنه قشري ، لأن الأشياء في الحقيقة لا تسير إلى غaiاتها ، بل الله تعالى يسيرها كما قال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي يَسِيرُكُمْ فِي الْأَرْضِ وَالْبَحْرِ﴾^(٢) .

وكذا قوله : (وعود كل شيء إلى ما بُدئء منه) ، صحيح إلى قوله : (وعود النفوس إلى الأرواح) .

وأما قوله : (وعود الكل إلى الله تعالى كما قال : ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾^(٣) قوله : ﴿كُلُّ إِلَيْنَا رَجِعُونَ﴾^(٤) ، ليس بصحيح إذا أراد به عود الكل إلى الذات) .

وصحيف إن أراد به عود الكل إلى أمره وحكمه ، كما قال سيد العابدين عليه السلام : (كلهم سائرون إلى حكمك وأمورهم

(١) في نسخة أخرى : إثباتهم .

(٢) سورة يونس ، الآية : ٢٢ .

(٣) سورة الشورى ، الآية : ٥٣ .

(٤) سورة الأنبياء ، الآية : ٩٣ .

آئلة إلى أمرك)^(١) ، لأنَّ العابد يتصل بالعود إليه بنوع من الاتصال ، ومن اللازم أن يكون بين المتصلين إحدى النسب الأربع ويكون بينهما واحد من الأكون الأربعة الافتراق أو الاجتماع ، والحركة أو السكون ، متعددين أو متعددتين ، متفقين أو مختلفين ، ولا تقع إحدى النسب أو أحد الأكون إلا في الحوادث ، فلا ينتهي شيء إلى ذات الله بحال ، وإليه الإشارة بقول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته المسمى بالدرة اليتيمة : (رجع من الوصف إلى الوصف ، وعمي القلب عن الفهم ، والفهم عن الإدراك ، والإدراك عن الاستنباط ، ودام الملك في الملك ، وانتهى المخلوق إلى مثله وألجهاء^(٢) الطلب إلى شكله ، وهجم به الفحص إلى العجز ، والبيان على فقد ، والجهد على اليأس ، والبلاغ على السهام (القطع) ، والسبيل مسدود والطلب مردود)^(٣) ، إلخ .

(١) الصحيفة السجادية ، دعاؤه عليه السلام في عيد الفطر رقم ١٤٦ ، وجمال الأسبوع لابن طاوس : ٢٦٣ ، ومصباح الكفumi : ٤٣٣ .

(٢) في بعض المصادر (أسنده) .

(٣) ورواه المصنف في الجزء الثاني من شرح العرشية ، قال عليه السلام في خطبته : (إن قلت : ممْ هُو ؟ فقد باين الأشياء كلّها فهو هو ، وإن قلت : فهو هو ، فالهاء والواو كلامه صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له ، وإن قلت : له حد فالحاد لغيره ، وإن قلت : الهاء نسبة فالهاء من صنعه رجع من الوصف إلى الوصف وعمي القلب عن الفهم والفهم عن الإدراك ، والإدراك عن =

وقوله : (فمن علم من أين مجئيه علم إلى أين ذهابه ؟) ، يعني أنه يعود إلى مبدئه ، فمعنى كلامه صحيح وعبارته^(١) غير كاملة وكمالها أن يقول : فمن اعتقد أن شيئاً من الأشياء مبدئه

الاستباط ، ودام الملك في الملك ، وانتهى المخلوق إلى مثله وألجأه الطلب إلى شكله ، وهجم به الفحص إلى العجز ، والبيان على فقد ، والجهد على اليأس ، والبلاغ على القطع ، والسبيل مسدود ، والطلب مردود ، دليله آياته ، وجوده إثباته) .

وهي الخطبة المعروفة بدرة التوحيد روى بعضها السيد حيدر الآملي في جامع الأسرار ومنبع الأنوار : ٢٣٤ ، وأولها : (الحمد لله حمد معترف بحمده مفترض من بحار مجده بلسان الثناء شاكر . . .) .

وفيها : (السبيل مسدود والطالب مردود دليله آياته وجوده إثباته ، ومعرفته توحيده ، وتوحيده تنزيهه من خلقه ، بأين لا بمسافة قريب لا بماناة . له حقيقة الربوبية إذ لا مربوب ومعنى الإلهية إذ لا مألوه . صفة أنه رب وغيره خلق . له تأويل البينونة لا بينونة له ، ما تصورته الأوهام فهو بخلافه . ليس رب من أطرح تحت البلاء ، ولا بمعبود من وجد في وعاء هواء وغير هواء . فهو في الأشياء كائن لا كينونة محصور (محظورة - م) بها عليه . ومن الأشياء كائن لا بينونة غائب عنها . . .) إلى قوله عليه السلام : (فهو الأول لا أول له . والآخر لا آخر له . والظاهر لا ظاهر له والباطن لا باطن له) .

رواه السبزواري والطباطبائي باختصار : (دليله آياته ، وجوده إثباته ومعرفته توحيده وتوحيده تمييزه) . انظر شرح الأسماء الحسني : ١ / ١٦ ، وتفسير الميزان : ٦ / ١٠٢ .

ورواه ابن شعبة الحراني عن الإمام الحسين عليه السلام بتفاوت واختصار ، انظر تحف العقول : ٢٤٤ ، وبحار الأنوار : ٤ / ٣٠١ ح ٢٩ .

(١) في نسخة أخرى : عباراته .

أعتقد أنه يرجع إليه إذا كان يعلم أن كلّ شيء يعود إلى ما منه بدأ ، إذ ليس كلّ من علم مبدأه علم منتهاه إلا مع الشرط والاحتمال للمجاز في أحد العلمين علم الشرط وعلم الجزاء .

وقوله : (لكن الكلام إنما هو في بعث الشخص الجزئي) ، يعني أنا لا نتكلّم على جنس البعث والمبعوث ونوعهما ، وإنما نتكلّم على خصوص البعث للشخص الجزئي لمعلومية العموم ، وللحصول الاشتباه في الشخص الجزئي مع تعينه وتشخيصه في النشأة الأولى والنشأة الأخرى .

أما في الإنسان وما يجري مجرّاه من الجن والشياطين فهو ثابت لا شك فيه ، لأنّ لهؤلاء نفوساً مجردة عن صفات الأجسام ، فلأجل تنزهها ترتبّط تارة بالبدن المادي الدنيوي ارتباط^(١) تدبير ، وإذا تغيّر المادي الدنيوي تعلّقت بالبدن الصوري النوراني الأخرى تعلق تقرير ، فتلزم الصوري حينئذ لزوماً قاراً لما بينهما من المشاكلة في اللطافة والثبات .

وإنما قال : إنّ تعلّقها بالمادي في الدنيا وبالصوري في الآخرة لما قرر فيما سبق في أصوله وغيرها من أنّ البدن المادي متغيّر متبدل في كلّ آن غير مستقر في آنين فلا يصح^(٢) للبقاء ، ولا يبقى .

(١) في نسخة أخرى : بارتباط .

(٢) في نسخة أخرى : فلا يصلح .

وأما الصوري فعنه أنه غير متغير ، ولا متبدل ، فهو يبعث ويحشر الشخص فيه إلى الجنة ، أو النار .

ومما استدل به على هذه الدعوى أن زيداً يعفن ويسمن حتى يكون عشرين مناً ، وهو زيد ويمرض ويضعف حتى يكون قدر من واحد ، وهو زيد لأن المادة تتغير بالزيادة والنقصان والصورة هي هي لا تتغير والجنة وما فيها وأهلها ، وأبدانهم لا تتغير ، واللائق لها الصورة لا المادة ولهذا قال : (البدني الصوري الأخروي) ، وقد قدمنا الكلام في رد هذا وما يلزمـه من أن الأعمال إنما هي صفات المواد ، وال مباشر لها والمتصف بها المواد ، فلو لم تعدد المواد الأولى بعينها لعادت الصور في مواد جديدة لم تباشر شيئاً من الأعمال فتأتي لا ثواب لها ولا عقاب عليها ، فتنتفـي فائدة العود والبعث وتبطل الجنة والنار ، وقد تقدم بطلان ذلك .

قول المصنف : وأما غيره من الحيوانات ففي بقاء نفوسها

قال : (وأما غيره من الحيوانات ففي بقاء نفوسها وعودها إلى الآخرة خلاف بين الحكماء ، والروايات فهي أيضاً متخالفة والآيات فيها متشابهة غير محكمة لاحتمال أن يكون المراد من مثل قوله تعالى : ﴿وَإِذَا أَنْوَحْشُ حُشْرَت﴾^(١) ، حشر طائفة من

(١) سورة التكوير ، الآية : ٥ .

أفراد البشر نفوسهم من جنس أرواح الوحوش فحشروا وحوشاً لا أناساً ، والذي ثبت من طريق البرهان الحدسي هو القول بالتفصيل ، فكل حيوان يكون له نفس متخيلة متذكرة فوق النفس الحساسة ، فهو باق بعد الموت محشور إلى بعض البرازخ غير معطل عن مجازاة ، لأن العناية تأبى عن إهمال ما هو بصد بالنفوس الحساسة ^(١) المتخيلة المتذكرة فكحشر القوى النفسانية إلى مبدئها وربّ نوعها كما ذكره معلم الفلسفه في كتابه في معرفة الربوبية .

وكذلك النفوس النباتية إذا قطعت الأشجار ، أو يبست ، كما ذكره بعض العرفاء ، وحشر المقلدين والأتباع إلى منازل الأئمة والمجتهدين يشبه حشر القوى النفسانية إلى الناطقة كما في قوله تعالى : ﴿ وَحُشِرَ لِسْلَيْمَنَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالظَّيْرِ فَهُمْ يُؤَعِّنُونَ ﴾ ^(٢) ، وكمثال قوله : ﴿ وَالظَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلُّهُ أَوَابٌ ﴾ ^(٣) .

الخلاف في تكليف غير الإنسان والجن والملك

أقول : ما سوى الإنسان والجن والشياطين والملائكة فقد

(١) في نسخة أخرى : الحساسة لا .

(٢) سورة النمل ، الآية : ١٧ .

(٣) سورة ص ، الآية : ١٩ .

اختلف الناس فيه وأصل اختلافهم في أنّ غير ما ذكر مكلف أم لا؟ ، واختلافهم في التكليف مبني على الاختلاف في أنّ هذه الأشياء من الحيوانات والنباتات والجمادات هل لها شعور وتمييز أم لا؟

فقيل : إنّ الحيوانات والنباتات والجمادات ليس لها عقول ولا تمييز ، والتکلیف منوط بأولی العقول ، وما ليس بمکلف لا فائدة في بعثه ، لما ذكر من أنّ البعث إنما هو للمجازة على الأعمال بالثواب أو العقاب .

وقيل : إنّ لها عقولاً ، أو تمييزاً .

وأحب نقل كلمات للسيد نعمة الله الجزائري في رسالته التي صنفها في الطاعون وأسبابه وأحكامه ، وإن كانت طويلة ، لأنّه لما ذكر أنّ الوباء والطاعون ينقى الزمان من كثير من الفسقة والظلمة قال : (فإن قلت : قد ذكرت الحيوانات والجمادات وأغلبها في أحكام التنقية فهل يدخلون في نظام النفوس الناطقة وهل يتحصل لهم شعور وعلم وتكليف؟

قلت : هذه مسألة غريبة والبحث عنها أغرب ، فالجواب : أنّ النطق والكلام للطيور والحيوانات مما وردت الأخبار متواترة به ، وكفى بذلك ما حکى الله تعالى في الكتاب المجيد عن النملة وكلامها مع سليمان عليه السلام ، وسمع سليمان عليه السلام عصفوراً يقول لعصفورته : لِمَ تمنعيني نفسك وأنا أقدر على أن

أخذ سرير سليمان عليه السلام بمنقاري وأرمي به في البحر ، فطلبهما سليمان عليه السلام فقال : (لا تقدر) .

قال : يا نبى الله ، الزوج يعظم نفسه عند زوجته كيلا تطبع فيه .

ثم قال عليه السلام للأنثى : (لم تمنعه نفسك ، وهو يحبك ؟) .

قالت : يا نبى الله إنّه مدّع يزعم أنه يحبني وهو يهوى غيري ، فأثر كلام العصفورة في قلب سليمان ودخل بيته وبقي أربعين يوماً ، يعني أنّ العصفورة لا تريد الشركة في الحب فكيف يكون سليمان يحب الله تعالى ويحب الملك والسلطان^(١) .

وفي الحديث : (إن القبرة وأنثاها كانا قد اتخذا عشّهما في جواد الأرض عند دنو وقت الفراخ ، فما شعرا إلا وقد أتى سليمان عليه السلام وعساكره ونزل بالقرب منهما ، فخافا على فراخهما ، فقالت الأنثى : إنّ سليمان نبى كريم ، وهو يحب الهدية ، وكانا خباء لفراخهما تمرة وجرادة ، فحمل أحدهما التمرة والآخر الجرادة ، فلما أتيا سليمان عليه السلام بسط يديه فوقع الذكر على اليمين والأنثى على اليسار ، فتكلما معه وقبل هديتهما

(١) انظر بحار الأنوار : ١٤ / ٩٥ ح ٣ ، والكتنى والألقاب للقمي : ١ / ٣٥٧ ، وقصص الأنبياء عليهم السلام للجزائري : ٤١٨ .

ودعا لهمَا بخِير ، وأمر عساكره ألا يمروا على طريقهما ثم إنَّه مسح على رؤوسهما) ، فكان التاج من مسح سليمان عليه السلام ، وتسبيحهما في الأَسْحَار لعنة الله مبغضي آل محمد صلَّى الله عليه وآلَّه ، ومن ثم ورد النهي في كراهة ذبحهما^(١) .

وقال عليه السلام : (لا تدعوا صبيانكم يلعبون بالقنابر)^(٢) .

وأَمَّا العصفور فورد في الخبر أنَّه من شيعة عمر بن الخطاب وأنَّه لما عرضت عليه ولادَة أهل البيت عليهم السلام لم يقبلها وكذلك الفاختة والرخمة^(٣) .

وفي الحديث : (إنَّه ما صيد الصيد في بَرٍّ ، أو بَحْر ، إِلَّا في حال ترك التسبيح)^(٤) .

وأئمننا عليهم السلام وخواص أصحابهم كانوا يعرفون كلام الطيور والحيوانات ويترجمونها للناس .

وفي الرواية : (إنَّ الخطاف دَلَّ آدَمَ عَلَى حَوَاءَ ، حَتَّى اجتَمَعَا فِي مَكَّةَ شَرَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى ، فَعَاتَبَهُ اللَّهُ عَلَى جَمْعِهِ مِنْ فَوْقِهِ^(٥) اللَّهُ

(١) انظر بحار الأنوار : ٢٧ / ٢٦٢ باب ١٦ ح ٣.

(٢) انظر مستدرك الوسائل : ١٦ / ١٢٣ ح ١٩٣٤٦.

(٣) في نسخة أخرى : الرحمة .

(٤) الحديث بالمعنى انظر وسائل الشيعة : ٩ / ١٢ ح ١١٣٧٩٢ ، وعوايِّ اللائي : ١ / ٣٧٠ ح ٧٤ ، والرسائل السعدية للحلبي : ١٥٨ .

(٥) في نسخة أخرى : فرقه .

تعالى ، فقال الخطاف : إلهي ألسنت قلت : ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ
خَلَقْنَا زَوْجَيْنَ﴾^(١) ، ورأيت آدم منفرداً أردت أيضاً أن يكون مع
حواء زوجين غيره مني على وحدانيتك ؟ .

فقال تعالى : غفرت^(٢) عن قبح^(٣) فعلك بحسن عذرك
وجعلتك في جوار ذريتك وأمانهم) .

وفي الحديث : (إن صوته قراءة سورة الفاتحة ومد صوته
قراءة الأخير يقول فيه الضالين)^(٤) .

(١) سورة الذاريات ، الآية : ٤٩ .

(٢) في نسخة أخرى : عفو .

(٣) في نسخة أخرى : سوء .

(٤) الحديث بالمعنى انظر : بحار الأنوار : ٢٧ / ٢٦١ ح ٣ ، وتفسير نور
الثقلين : ٤ / ٧٨ ح ٢١ .

وروي في مناقب ابن شهر آشوب : قال الصادق عليه السلام : (قال الحسين
ابن علي صلوات الله عليهما : إذا صاح النسر قال : ابن آدم ! عش ما شئت آخره
الموت ، وإذا صاح الغراب قال : إن في البعد عن الناس أنساً ، وإذا صاح
القبر قال : اللهم عن مبغضي آل محمد ، وإذا صاح الخطاف قرأ الحمد لله
رب العالمين ويمد الضالين كما يمدوا القارئ) المناقب : ٣ / ٢٢٣ .

وفيه وعن محمد بن جعفر عن أبيه عليهما السلام قال : (قال رسول الله صلى
الله عليه وآله : استوصوا بالصنایع خيراً يعني الخطاف ، فإنه آنس طير الناس
بالناس . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أتدرون ما تقول الصنایع إذا
هي ترنمت ؟ تقول : بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم الحمد لله رب العالمين حتى تقرأ
أم الكتاب ، فإذا كان في آخر ترنمها قالت : ولا الضالين) تفسير نور الثقلين :
٤ / ٧٨ ، وبصائر الدرجات : ٧ / ٣٦٦ / ب ١٤ / ح ٢٤ .

وبالجملة فكلام الحيوانات ولغاتها مما لا ينبغي إنكاره ، وعدم فهمنا له لا يدل على إنكاره ، فإنما نرى بعض الهنود يتكلمون بلغة تقع في الأسماع مثل أصوات الخطاطيف من غير حروف ولا تميّز كلمات مع أنها لغة عندهم يتعارفون بها^(١) .

وأماماً أن لها نفوساً ناطقة بمعنى الشعور والعلم بمصالحها ومضارها ونحو ذلك فذهب إليه قدماء الحكماء والمحققون منهم وصرّح به ابن سيناء^(٢) في جواب أسئلة بهمنيار^(٣) .

(١) يراجع ما تقدم من مصادر .

(٢) هو الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي ، ثم البخاري ، ويلقب بالشيخ الرئيس (أبو علي) فيلسوف ، طبيب ، شاعر ، مشارك في أنواع من العلوم .

ولد بخرميشن من قرى بخارى في صفر (٣٧٠ هـ - ٩٨٠ م) ، وتوفي بهمدان في رمضان سنة (٤٢٨ هـ - ١٠٣٧ م) .

وفي الكامل لابن الأثير : مات بأصبهان في شعبان . من تصانيفه الكثيرة : القانون في الطب ، تقاسيم الحكمة ، لسان العرب في اللغة ، الموجز الكبير في المنطق ، وديوان شعر .

انظر معجم المؤلفين لعمر كحالة : ١٩ / ٤ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير : ٩ / ١٥٧ .

(٣) بهمن بار بن مربزان الأذري ياجاني (أبو الحسن) .

حكيم ، من تلامذة ابن سينا ، كان مجوسياً ملته . توفي سنة : ٤٥٨ هـ ١٠٦٦ م .

من تصانيفه : التحصيل ، الرتبة في المنطق ، كتاب في الموسيقى ، البهجة في الحكمة ، والسعادة .

انظر معجم المؤلفين لعمر كحالة : ٣ / ٨٠ .

وقال القيصري في شرح فصوص الحكم : (لا تفاوت بين الإنسان والحيوانات في النفوس الناطقة ، ولا دليل على نفيه ، بل هي دراكه للكليات ، والجهل بالشيء لا ينافي وجوده ، وإنما النظر بما يصدر عنها من العجائب يوجب أن يكون لها إدراك الكليات)^(١) .

بيان إثبات الشعور والتسبيح لكل شيء

أقول : والأخبار ظاهرة ودالة على أن لها تكليفاً من التسبيح والتقديس والطاعة لخالقها والقيام بولالية آل محمد صلى الله عليه وآلها ومحبتهم وامثالهم وأوامرهم ونواهيهم .

وروي : (أن رجلاً من الصحابة مرّ بطريق فعضه^(٢) كلب ومزق ثيابه ، فأتى إلى النبي صلى الله عليه وآلها ويشكو صاحب الكلب ، فقام صلى الله عليه وآلها مع جماعة من الصحابة وأتوا إلى منزل صاحب الكلب ، فقال له : إن كلبك جرح فلاناً ومزق ثيابه فأخرجه حتى نقتله ، فدخل ووضع في عنقه حبلًا وخرج به فلما رأه الكلب سلم عليه فقال له النبي صلى الله عليه وآلها : لم جرحت هذا الرجل ومزقت ثيابه ؟

(١) شرح الفصوص : ٨٠.

(٢) في نسخة : فغطه .

فقال : يا رسول الله صلى الله عليه وآله هذا يبغض أهل بيتك وينصب العداوة لوصيك علي بن أبي طالب عليه السلام ، ونحن معاشر الكلاب أمرنا بأنّ من ينصب العداوة لأهل بيتك نفعل به هذا الفعل ، فخجل ذلك المنافق وحسن النبي صلى الله عليه وآله ما فعله الكلب ورجع^(١) .

وفي حديث : (إن بعض الحيوانات نُكِرت له أمه فنزا عليها ولما فرغ عرفها فعمد إلى ذكره فقطعه بأضراسه)^(٢) .

وينبغي أن تعلم أنّ غاية الإدراك هو الإفراط في المحبة التي يسمى في عرف الناس عشقاً .

وصرّح الحكماء بأنّ من بلغ درجة العاشقين كان من أهل العلم والإدراك ، وذكروا أنّ الطيور أعشق من الناس ، حتى أنّ القماري ونحوها إذا مات ذكرها نَعْتَهُ الأنثى ويبكيت عليه حتى تموت ، وكذلك إذا ماتت^(٣) الأنثى ، وهذا مشاهد في الخيل والبغال وأضرابهما فإنها تكثر الحنين إلى ما ألفته من جنسها حتى تلقاه .

وذكرروا أنّ صاحب قندهار يحارب مع حاكم بخارى ، لما

(١) لم أجده فيما توفر لدينا من مصادر .

(٢) انظر الفيض القدير : ٦ / ١٨٥ .

(٣) في نسخة أخرى : مات .

اصطفت الناس كان مع كل عسکر أفيال ، فنظر فيل من أحد العسکرين إلى فيل من العسکر الآخر فعدى نحوه وعدى الآخر إليه فتلاقيا في الميدان ، ووضع كل واحد منهما خرطومه على خرطوم الآخر وتعانقا طويلاً وسالت الدموع من أعينهما ثم وقع على الأرض فوجدا ميتين .

وأما النبات فذكر الشيخ أبو علي في رسالة صنفها في العشق (إن العشق لا يختص بالإنسان ، بل هو موجود في الحيوانات والنباتات والمعادن) .

وفي كتب الفلاحة إن النخل يخاف تارة ويعشق أخرى ، قالوا : صح أن النخلة إذا لم تحمل ضرب في أصلهما^(١) بفأس ويقول شخص آخر : لأي شيء هذا ؟ .

فيقول الضارب : دعني أقطعها .

فيقول : دعها في ضماني العام فإن لم تحمل فاقطعها . وفي كتاب النفائس إذا زرع شخص أربع نخلات^(٢) فحسن ثمرهن سنين ثم يبست واحدة لم تحمل مقابلتها .

وفيه أيضاً أن شخصاً كان له نخل وكانت واحدة منه تزهر وتسقط قبل الانعقاد ، أو قبل البلوغ ، فشكا إلى حاذق فجاء حتى

(١) في نسخة أخرى : أصلها .

(٢) في نسخة أخرى : نخيلات .

نظرها فقال : إنها عاشقة فدعا برصاص فصنع شريطاً وربطه منها إلى نخلة هناك فحسن ثمرها تلك السنة ودام ذلك .

وإن صاحب البستان قطع^(١) الشريط لينظر ، فأسقطت الزهر فأعاده فصلحت وذكروا من هذا الباب أشياء كثيرة .

وأما المعادن فروي في الحديث : (إن نبياً من الأنبياء مر على جبل فرأه يبكي فسألته عن سبب بكائه ؟

قال : منذ سمعت قول الله تعالى : «يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوَّا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارًا وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ»^(٢) ، فأخاف أن أكون من تلك الحجارة التي تكون من وقود تلك النار ؟

قال : ادع الله أن لا تكون من تلك الحجارة ، فسكن بكاؤه ، ثم إن ذلك النبي صلى الله عليه وآله مر به بعد مدة فرأه يبكي ، فسألته ما هذا البكاء ، وقد أمنت أن تكون من حجارة جهنم ؟
قال : هذا بكاء الشكر وذلك بكاء الخوف^(٣) . انتهى .

والدلال على هذا كله قوله تعالى : «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا يَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ»^(٤) .

(١) في نسخة أخرى : قلع .

(٢) سورة التحرير ، الآية : ٦ .

(٣) انظر مستدرك الوسائل : ١١ / ٢٤٦ .

(٤) سورة الإسراء ، الآية : ٤٤ .

حتى أنهم قالوا : (إِن تُسْبِحَ الْحَصَى فِي يَدِهِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَذَلِكَ حَنِينَ الْجَذَعِ ، الْإِعْجَازِ إِنَّمَا هُوَ فِي إِسْمَاعِ الْحَاضِرِينَ ، وَإِلَّا فَكُلُّ شَيْءٍ يُسْبِحُ اللَّهُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ مُخْلُوقٌ يُحْنَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) انتهى كلامه في رسالة الطاعون .

وإنما ذكرته مع طوله وعدم اشتتماله على ما يناسب المقام من التحقيق لاشتماله على آيات وروايات وحكايات .

وأيضاً يدل على ما يوجب التكليف المستلزم للدعوى ، والحق الذي تشهد^(١) له الآيات والروايات وال الصحيح من الاعتبارات أن كل شيء مكلف ، وكل شيء له عقل و تمييز بنسبة حظه من الوجود فمن ذلك قوله تعالى : ﴿مَّ أَسْتَوْيَ إِلَى أَسْمَاءِ وَهَيْ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعَيْنَ﴾^(٢) .
فقوله تعالى : ﴿فَقَالَ لَهَا﴾ ، ولم يقل لهم إشارة إلى جماديتها المعلومة .

وقوله : ﴿أَتَيْنَا طَائِعَيْنَ﴾ ، إشارة إلى تمييزها الموجب لإدخالها في مقام التكليف في جملة العقلاة ولذا لم يقل طائعات .

(١) في نسخة أخرى : يشهد .

(٢) سورة فصلت ، الآية : ١١ .

ومثل قوله تعالى : « وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الْيَلَلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبِحُونَ »^(١) ، ولم يقل يسبحن للإشارة إلى أن تكليفهم الذي دخلن به في جملة العقلاء هو يسبحون في فلك .

وكلّ موضع من القرآن ذكر فيه النباتات والجمادات في مقام التكليف ذكرها لضمير^(٢) العقلاء مثل قوله : « وَلَكِنْ لَا نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ »^(٣) ، ولم يقل تسبيحهن .

ومثل : « أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفَعُونَ ظَلَالُهُ عَنِ الْأَيْمَنِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَخِرُونَ »^(٤) ، ولم يقل داخرات .

ولهذا ساوي بين الإنسان وبين سائر الحيوانات في موجب التكليف ، وفي التكليف ، وفي فائدة التكليف وغايته في كتابه فقال : « وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمُّ أَمْثَالِكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحَشَّرُونَ »^(٥) ، فذكر غاية التكليف لكلّ ذي روح ، بأنه يحشر إلى ربّه المربّي له بما يوجب حشره إليه ليوصل إلى ثمرة فعله الذي هو فائدة التكليف وغايته .

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٣٣.

(٢) في نسخة أخرى : بضمير .

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ٤٤.

(٤) سورة التحل ، الآية : ٤٨ .

(٥) سورة الأنعام ، الآية : ٣٨ .

وذكر موجب التكليف في قوله : ﴿أُمُّ أَمْثَالُكُم﴾ ، حكمهم كحكمهم لمشاركتهم لكم في مناط التكليف الذي هو تمييز الصلاح من ضده والخير من ضده بنسبة رتبتهم من الوجود .

وذكر التكليف في قوله تعالى : ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَّ فِيهَا نَذِيرٌ﴾^(١) ، وأمثال ذلك من الآيات .

وأماماً الأخبار الدالة على المدعى فكثيرة لا تكاد تُحصى ، بل لا يكاد يوجد منها شيء يخالف ، إلا ما كان وجه الموافقة فيه ظاهراً في الظاهر والباطن ، وقد ذكرنا فيما سبق ما يدل على ذلك تلويناً وتصريراً من الكتاب والسنّة ، وأدلة العقل ما فيه كفاية لمن عرفه مثل ما أشرنا إليه من أن كلّ شيء إنما خلقه الله من الوجود المخترع الذي لم يكن شيئاً قبل الاختراع ، ولا ذكر له قبل الاختراع^(٢) ولم يخلق الله تعالى شيئاً إلا من الوجود المخترع ، وهو قسمان : وجود موصوفي وجود وصفي .

والوجود الوصفي خلقه الله تعالى من الوجود الموصوفي ، وحكمه في كلّ شيء حكم موصوفه بنسبته لأنّه من نفسه من حيث نفسه ، إلا أنه تابع له فيما يعطيه من فواضله .

والوجود الموصوفي الذي هو الذات ، هو أول أثر فاض من

(١) سورة فاطر ، الآية : ٢٤ .

(٢) في نسخة أخرى : ذلك .

فعل الله فهو أثر فعل العالم القادر المختار فيكون عالماً قادرًا مختاراً كما قال تعالى : « إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَنَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٌ نَّبَتِلِهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا »^(١) ، لأنه فعل المختار والأثر يشابه صفة مؤثره التي هو أثرها ، فكان ذلك الوجود المحدث من فعله تعالى نوراً وتميزاً وفهمها وعلمها و اختياراً ، ليس منه شيء لا نور فيه ولا تميز له ، ولا فهم له ، ولا علم له ، ولا اختيار له .

والوجود الوصفي تابع لموصوفه في كلّ ما للموصوف بحسبته .

والوجود الموصوفي صفوته الإنسان ، وغير الإنسان من فاضله ، فهو أنزل منه رتبة في جميع تلك الصفات فمن دون الإنسان فيها الجن والملائكة ، ومن دونهم سائر الحيوانات ، ومن دون الحيوانات سائر النباتات ، ومن دون النباتات سائر الجمادات ، ومن دون الموصوفات صفاتها ، كلّ صفة دون موصوفها بنحو سبعين درجة ، فكلّ صفة فيها من جميع ما في موصوفها واحد من سبعين فأنزل الجمادات بل أنزل صفاتها فيها ما في أعلى الإنسان بحسبتها .

ومثال ذلك السراج فإنه بمنزلة أمر الله الذي قام به كلّ شيء ، وكلّ شيء من الصفات والموصوفات بمنزلة أشعة السراج ، وكلّ

(١) سورة الإنسان ، الآية : ٢ .

ما قرب من الأشعة من السراج كان أشد نوراً وحرارة ويبوسة من الشعاع الأبعد منه من السراج ، حتى تنتهي إلى آخر الأشعة وأبعدها من السراج ، وهو الذي ليس بعده إلا ظلمة بحث . فأقربها إلى السراج أشدتها^(١) في آثار صفات السراج ، وأبعدها أضعفها في آثار صفات السراج وما بينهما بالنسبة ، وكلها تستمد من إشراق السراج ، فجميع ما في أقوالها يوجد في أضعفها بنسبيته فهذا مثال الأشياء .

فالإنسان كالشعاع الأقرب من السراج والجمادات ، بل صفاتها كالشعاع الأبعد من السراج ، فكلّ ما في الإنسان من العقل والشعور والاختيار فهو موجود في الجمات ، وصفاتها بنسبة حظها من الوجود . فكلّ شيء مخلوق مكلف وإلا لما خلق كما تقدم .

أوقات الحشر

وكلّ مكلف يحشر إلى ربه في أحد الأوقات الأربع على ما نبينه لك على نحو الاختصار إن شاء الله تعالى .

إما في الدنيا ، أو في البرزخ ، أو في الرجعة ، أو في القيامة ، وذلك لأنّ كلّ شيء يصير إلى ربه في آخر ما قبل منه في التربية ، فبعض الجمات والأعراض كبعض الألوان .

(١) في نسخة أخرى : أمثلها .

والحركات تحشر إلى ربها ثمرة ما ربّاها به من الدنيا ، وبعضاها في البرزخ ، وبعضاها في رجعة محمد وأهل بيته صلى الله عليه وآلـه ، وبعضاها يوم القيمة ، لأنّ يوم الحشر يوم المجازة على الأعمال ، فإذا كان شيء مجازاته في الدنيا وكان له ربط بمن مجازاته في الآخرة لا بد أن يرجع في الآخرة .

مثاله : روی عنهم عليهم السلام ما معناه أنه سئل أنه قد يكون في بعض التمر ثمرة فيها سواد كالرماد ما أصل هذا ؟

قال عليه السلام : (إن تلك التمرة تركت ذكر الله تعالى ذلك اليوم فأرسل عليها ملكاً فضربها بمنقاره فكانت هكذا) ^(١) انتهى .

فهذه التمرة يوم حشرها إلى ربها ساعة أرسل عليها الملك فضربها بمنقاره فأفسدها وليس لها يوم مجازة وحشر تحشر فيه ^(٢) إلى ربها غير ذلك اليوم . نعم لو كان لها ربط بإنسان حشرت يوم القيمة لمجازاة ذلك الإنسان ، كما لو جمع منها زيد شيئاً في إناء مغطى الرأس وباعه من عمرو بقيمة الصحيح غاراً له بمحضر بكر وخالد ، والإماء معروف عند الجميع لا تشتبه معرفته على أحد من الأربع ، وبعد ما مضى به عمرو فتحه في بيته ^(٣) ، وإذا الذي فيه

(١) لم أجده فيما تتوفر لدينا من مصادر .

(٢) في نسخة أخرى : حشر إلى .

(٣) في نسخة أخرى : بلية .

من التمر باطل لا قيمة له فرجع على زيد فأنكر زيد ذلك ، وحلف عليه بأنّ هذا ليس هو التمر الذي باعه إياه مع اتفاقهم على أنّ هذا هو الإناء وأنكر زيد وحلف ، فإنه يأتي زيد يوم القيمة وعمرو وبيكر وخالد وذلك الإناء عند عمرو بعينه وبما فيه من التمر الفاسد بعينه الذي كان في الإناء يوم القيمة ، يوم البيع في ساعة البيع والإناء إنّ كان من البيع^(١) مع التمر كان عند عمرو ، وإلا فالإناء عند زيد ويحشر ذلك المكان الذي وقع فيه البيع في تلك الساعة من ذلك اليوم .

والأربعة على هيئتهم من قيام أو قعود حال البيع ، فيفتح الظرف وترى فيه تلك التمرات الباطلة بحيث لا يشك أحد منهم في شيء مما كان ، لأنّ ساعة البيع والمتباينين والشاهدين وهيئتهم والمبيع وهيئاته حاضرة يوم القيمة والحساب ، لأنّ الدنيا بما فيها مما له ربط بالحساب يوم القيمة تحضر بعينها في الوقت الأول بعينه ، فكما أنك أنت الآن في الدنيا بعينك المحسوسة هذه تعاد أنت بذاتك لا بدّ لك كما توهם^(٢) المصنف ، كذلك تعاد الأوقات والأمكنة بعينها لا بدلها .

ومن أنكر هذا لزمه أنه لم يقل بالمَعْادِ الجسْماني ، ونظير ما

(١) في نسخة أخرى : المبيع .

(٢) في نسخة أخرى : توهّمه .

قلنا : إنّ الشمس ردت للنبي يوشع بن نون^(١) (على محمد^(٢) وآله وعليه السلام) ، في قتال الجبارين ، فصلى بعد ما غربت الشمس أداء .

وردت لأمير المؤمنين عليه السلام عندنا مرتين ، مرة^(٣) حين كان رأس رسول الله في حجره في مرضه الذي توفي فيه بعدها غربت^(٤) وصلى الناس المغرب وهو عليه السلام لم يصلّ الظهرين ، فدعا فرداً إلى محل خمس وأربعين درجة من الأفق الغربي فصلى الظهرين أداء .

والمرة الثانية حين تجاوزه من بابل ، وإلى الآن محله حين ردت له قريباً من الحلة ، وقد بني هناك منارة إلى الآن ، وهو سنة تاريخ تأليف هذا الشرح سنة ست وثلاثين بعد المئتين والألف من الهجرة هي موجودة فصلى الفرضين أداء لا قضاء كما توهمه بعض من يتكلم بما لا يعلم ، ولا يفهم ركوناً إلى ما يقولون أمس الدابر لا يعود ، وأنّ الزمان غير قار الذات وما أشبه هذه الألفاظ التي يؤولونها^(٥) ، ولا يفهمونها .

(١) انظر رسائل في حديث رد الشمس للمحمودي : ٣٥

(٢) في نسخة أخرى : نبيانا .

(٣) انظر مناقب آل أبي طالب عليهم السلام لابن شهر آشوب : ٢ / ١٤٣ ، ومدينة المعاجز للبحرياني : ١ / ١٩٦ ح ١١٦ .

(٤) في نسخة أخرى : غرب .

(٥) في نسخة أخرى : يلوكونها .

فبالله العجب الوقت الذي وجد كأمس دخل في ملك الله هل
خرج من ملك الله فأين يذهب^(١) ولكن أكثرهم يجهلون .

وقد وردت أخبار كثيرة مصرحة بإعادة الأوقات والأمكنة من
الدنيا يوم القيمة ، فمن ذلك ما رواه في البحار^(٢) عن تفسير
الإمام عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (أما أن
الله عزّ وجلّ كما أمركم أن تحاطوا لأنفسكم وأديانكم^(٣)
وأموالكم باستشهاد الشهداء العدول عليكم فكذلك قد احتاط على
عباده ، ولكم في استشهاد الشهداء عليهم فللله تعالى على كلّ عبد
رقباء من خلفه ومعقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر
الله ، ويحفظون عليه ما يكون منه من أعماله وأقواله وألفاظه
وأحاظه والبقاء التي تشتمل عليه شهود ربّه له وعليه والليالي

(١) في نسخة أخرى : تذهب .

(٢) هو لمحمد باقر بن محمد تقى المجلسي الثانى ، الأصفهانى محدث ، فقيه ،
مؤرخ ، مشارك في علوم . ولد وتوفي بأصفهان .

ولد سنة (١٠٣٧ هـ - ١٦٢٨ م) وتوفي سنة (١١١٠ هـ - ١٦٩٨ م) .

له تصانيف كثيرة : كتاب التوحيد الاحتجاجات والمناظرات ، حديقة
المتقين ، مرآة العقول في شرح أخبار الرسول ، الحق اليقين في أصول الدين ،
والوجيز في أسماء الرجال .

انظر الفوائد الرضوية للشيخ عباس القمي : ٤١٠ ٤١٨ ومعجم المؤلفين لعمر
كحاله : ٩ / ٩ .

(٣) في نسخة أخرى : إلى أنفسكم وأيديكم .

والأيام والشهور شهوده عليه ، أو له وسائل عباد الله المؤمنين شهود عليه ، أو له وحفظته المكاتبون^(١) شهود له أو عليه ، فكم يكون يوم القيمة من سعيد بشهادتها له وكم يكون يوم القيمة من شقي بشهادتها عليه . إن الله عزّ وجلّ يبعث يوم القيمة عباده أجمعين وإماءه فيجتمعهم في صعيد واحد ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي ، ويحشر الليالي والأيام ويستشهد البقاع والشهور على أعمال العباد ، فمن عمل صالحًا شهدت له جوارحه وبقائه وشهره وأعوامه وساعاته وليلي الجمع وساعاتها وأيامها فيسعد بذلك سعادة الأبد .

ومن عمل سوءً شهدت عليه جوارحه وبقائه وشهره وأعوامه وساعاته وليلي الجمع وساعاتها وأيامها فيشقى بذلك شقاء الأبد ، فاعملوا ليوم القيمة وأعدوا الزاد ليوم الجمع - يوم التnad - وتجنبوا المعااصي فبتقوى الله يرجى الخلاص ، فإنّ من عرف حرمة رجب وشعبان ووصلهما بشهر رمضان - شهر الله الأعظم - شهدت له الشهور يوم القيمة وكان رجب وشعبان وشهر رمضان شهوده بتعظيمه لها .

وينادي مناد : يا رجب ويا شعبان ويا شهر رمضان كيف عمل هذا العبد فيكم ، وكيف كانت طاعته لله تعالى ؟ فيقول رجب

(١) في نسخة أخرى : (المكاتبون) .

وشعبان وشهر رمضان : يا ربنا ما تزود بنا إلّا استعاناً على طاعتك واستمداداً لمراد^(١) فضلك ، ولقد تعرض بجهده لرضاك وطلب بطاقة محبتك ، فقال للملائكة الموكلين بهذه الشهور ما تقولون في هذه الشهادة لهذا العبد ؟ .

فيقولون : يا ربنا صدق رجب وشعبان وشهر رمضان ما عرفناه إلّا متقلباً^(٢) في طاعتك مجتهداً في طلب رضاك صائراً فيه إلى البر والإحسان ، ولقد كان بوصوله إلى هذه الشهور فرحاً مبتهجاً منجحاً ، أمل فيها رحمتك ورجا فيها عفوك ومغفرتك ، وكان مما منعته فيها ممتنعاً ، وإلى ما ندبته إليه فيها مسرعاً ، لقد صام بيطنه وفرجه وسمعه وبصره وسائر جوارحه ، ولقد ظمأ في نهارها ونصب في ليالها وكثرت نفقاته فيها على الفقراء والمساكين ، وعظمت أياديه وإحسانه إلى عبادك ، صحبها أكرم صحبة وودعها أحسن توديع ، أقام بعد انسلاخها عنه على طاعتك ولم يهتك عند إدبارها ستور حرماتك فنِعَمَ العبد هذا ، فعند ذلك يأمر الله تعالى بهذا العبد إلى الجنة . . .^(٣) ، الحديث وهو طويل .

(١) في نسخة أخرى : (المزاد) .

(٢) في نسخة أخرى : (متلقياً) .

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام : ٦٥٦ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٣١٥ .

حشر الأوقات والأمكنة

فانظر إلى صراحة هذا الحديث الشريف في حشر الأوقات والأمكنة ، وكلّ ما تتوقف عليه الشهادة العيانية فيه عليه^(١) ، لأنّ التقرير في يوم القيمة لا بدّ أن يكون على أكمل وجه ، وأكمل وجه ما يكون بنفس الشيء المختلف كما هو هو ، وهو الشيء نفسه .

مثال ذلك : إذا سرق عمرو من دكان زيد في سوق بغداد يوم الخميس رمانة حشر يوم القيمة دكان زيد في سوق بغداد يوم الخميس ، وحشر عمرو وتراه الناس ماداً يده إلى دكان زيد آخذًا للرمانة المسروقة في الدنيا بعينها في الوقت الذي أخذها فيه في الدنيا ، كما أنك إذا رأيته في الدنيا سارقاً للرمانة من ذلك الدكان المعين في الوقت المعين ، فإنك ما دمت حيّاً كلّ ما ذكرته رأيته آخذًا لتلك الرمانة من ذلك الدكان في الوقت المعلوم ، فكلما ذكرته أحضرت الكلّ في ذهنك بلا تغيير^(٢) أبداً ، فذلك هو الذي يبعثه الله تعالى بجميع أحواله وأشخاصه : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٣) ، وما ذكرته بجميع شقوقه ضروري قطعي لأهل توفيق الله .

(١) في نسخة أخرى : فيه عليه ، وفي ثالثة : فيه غلبة .

(٢) في نسخة أخرى : تغيير .

(٣) سورة البقرة ، الآية : ١٠٦ .

وقول المصنف : (الاحتمال أن يكون المراد من مثل قوله : ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَت﴾^(١) ، طائفة من أفراد البشر نفوسهم من جنس أرواح الوحوش فحشروا وحوشاً لا أنساً) . الاحتمال صحيح ، ولا ينافي حشر الوحوش الظاهرة ، فمن حصر معنى الآية في هذا المعنى الباطني فقد أبطل وأخطأ خطأ من حصرها على الوحوش الظاهرة ، لأنّ القرآن له ظاهر وباطن وكلاهما صحيح ، ومما تواتر معناه بين المسلمين أنه يوم القيمة يقتضى للجماعاء من القراء ، وقد نطق نص الكلام^(٢) المجيد في قوله تعالى : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾^(٣) وما عبد من دون الله هيل ، وهو حجرة منحوته ، والآن هو مدفون عند المسجد الحرام في باب السلام بباب بنى شيبة ، حتى إذا دخل الحاج المسجد للطواف يطأ عليه لكونه^(٤) عبد من دون الله وإلا لكان مظلوماً ، والعدل الحكيم لا يعذب من لم يقع منه تقصير ، وقد قدمنا من الإشارة إلى تمييز الجمادات وأنها مكلفة من الأخبار ودليل العقل ما فيه كفاية لأولي الأ بصار .

(١) سورة التكوير ، الآية : ٥.

(٢) في نسخة أخرى : كتاب .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٩٨.

(٤) في نسخة أخرى : لأنه .

وقوله : (والذي ثبت عندي من طريق البرهان الحدسي هو القول بالتفصيل) ، ي يريد به أن بعض الحيوانات لها تصورات جزئية لأن لها نفوساً متخيلاً متخيلة متذكرة وما كان كذلك فإنها تحشر إلى مقابل إدراكاتها وسمياتها من البرازخ ، فإن تلك التصورات من نحو رتبتها أي رتبة ما تعود إليه وما ليس لها ذلك فلا عود لها .

والحق أن كل حيوان فله تصورات وتخيلات لما فيه صلاح معاشه ونظام نوعه ، وأي حيوان لا يميز طعامه مما يشابه لونه مثل التيس الذي هو شديد الغباوة يميز العلف الأخضر من الثوب الأخضر الذي لونه مثل لون الحشيش ، وإذا نقل عن مكان مربطه ، أو موضع مختلفه إذا ترك يمضي إلى مكانه ومحل مختلفه ، لأنه يتصور ذلك ويتصور محل شهوته فيعرف الأنثى من الذكر ويختلف مما فيه مظنة هلاكه أو ضرره ، ويعرف من الناس من ألف به ممّن لم يألف به .

وبالجملة لا ينفك حيوان عن الصور^(١) ، بل قيل : إنها تدرك الكليات ، لأن لها نفوساً ناطقة ، نعم الأمر كذلك لأنها من فاضل أصحاب النفوس الناطقة ، ولكن نفوسها^(٢) الناطقة بنسبة رتبتها من الوجود فهي ناقصة لضعفها وانحطاطها عن النفوس

(١) في نسخة أخرى : التصور .

(٢) في نسخة أخرى : نفوس .

الناطقة الإنسانية ، فإذا حصل لها متمم نطقت كما تكون لبعض الحيوانات عند صاحب المعجز ، فإنه بفضل نورانيته ربما تمّها^(١) فنطقت وأظهرت آثار الأفهام الإنسانية من المعرف والآثار العقلية ، وهذا في الحيوانات كثير ، بل وفي الجمادات والنباتات .

والحاصل الطريق إلى معرفة ما نشير إليه وإدراكه . إما العقل وإما النقل ، فأما العقل فيكفي صاحب العقل ما مثلنا به من السراج وأشعته فتأمل فيه ، وإن أردت الزيادة فعليك برسالتنا الفوائد وشرحنا عليها .

وأما النقل فهو في الحيوانات والمعادن والجمادات أكثر من أن يُحصى من الكتاب والسنة .

وقوله : (فهو باق) ، فنقول عليه أي شيء باق بعد قوله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَا لَكُ إِلَّا وَجَهَهُ ﴾^(٢) ، فإن أريد وجه الشيء فقد اشتركت الأشياء فيه بكل الأشياء فانية ، وكل وجوهها باقية فلا تفصيل .

وإن أريد أن وجه الله بمعنى ذاته بكل الأشياء فانية ، ولا تفصيل .

(١) في نسخة أخرى : تمّها .

(٢) سورة القصص ، الآية : ٨٨ .

وإن أريد وجه الله الذي تتوجه إليه الأولياء فكذلك .

وأيضاً أي شيء فَان والله تعالى يقول : ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا نَفْعُ
الْأَرْضَ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَبٌ حَفِظٌ﴾^(١) .

على أن العناية تأبى عن إهمال ما هو بصد الاستكمال ، وأي فقير لم يكن ماداً ليد السؤال من الكريم الفعال القابل : ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾^(٢) ، وهو تعالى سبب من لا سبب له وسبب كل ذي سبب وسبب الأسباب من غير سبب ، ففي نفس الأمر كل شيء راجع إلى ما منه بدئ رجوع مجاورة ، وهو كل شيء يدرك الأمور الكلية من الإنسان وغيره لأنه لا يزال متعيناً متميزاً فهو باق في تعينه وتشخيصه وتميزه ، وكل شيء انحط عن تلك الرتبة فهو راجع إلى الله رجوع ممازجة فهو باق لمبدئه لا لنفسه . فاستكمال ذوي النفوس المدركة طلب الاستمداد للبقاء في تشخيصها لا نفسها ، واستكمال ما دونها طلب الاستمداد للبقاء في مبدئها ، إذ كل شيء مخلوق فقير إلى الغنى المطلق تعالى في استمداد بقائه ، وهو تعالى يمد كل شيء مما خلقه منه ، وهو الغني الحميد ، وكل شيء محشور إلى مبدأ استمداد بقائه ، وهذا معنى ما ذكره معلم الفلسفة كما ذكره المصنف .

(١) سورة ق ، الآية : ٤.

(٢) سورة الزخرف ، الآية : ٦٠.

ومعنى ما ذكره المصتف أيضاً في النفوس المتخيلة والنفوس الحساسة ، وهو معنى ما ذكره معلم جميع الخلق أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله فيما تقدم من كلامه للأعرابي الذي سأله عن النفس حيث جعل عليه السلام النفس النباتية والنفس الحيوانية الحساسة الفلكية ، كُلَّاً منها إذا فارقت عادت إلى ما منه بدئت عود ممازجة لا عود مجاورة ، والنفس الناطقة إذا فارقت عادت إلى ما منه بدئت عود مجاورة .

وقول معلم الفلسفه : وكذلك النفوس النباتية إذا قطعت الأشجار أو يبست ، يعني أنها تعود وتحشر إلى أصلها كحشر القوى النفسانية إلى مبدئها ورُبّ نوعها .

والمعروف من عود الشيء إلى أصله أنه^(١) إن كان مركباً عاد كلّ جزء منه إلى أصله ، لأنّه أي المركب لم يكن مأخوذاً من أصل مركب ليعود المركب الثاني إلى المركب الأول المأخوذ منه ، وإنما أخذ الثاني من مفردات الأول ، فالنفس النباتية جزء من النار وجزء من الهواء وجزء من الماء وجزء من التراب ، فإذا اجتمعا ونضجا بطبع حرارة الفصوص والكواكب واعتدلت الأجزاء واعتدل طبخها ونضجت الأجزاء وتلطفت حتى كانت في لطافة سماء الدنيا تعلقت بها نفس سماء الدنيا التي هي نفس الحياة

(١) في نسخة أخرى : لأنّه .

فتحركت ، فإذا فارقت عاد الجزء الناري إلى النار والهوائي إلى الهواء والمائي إلى الماء والترابي إلى التراب ، فإذا عاد كل جزء إلى أصله امترج به بحيث لا يمكن تمييزه منه إلا لخالقه تعالى ، وعادت نفسه إلى نفس الفلك وامتزجت به كامتزاج الجزء المائي بالماء ، فالقوى النفسانية الإشراقية حكمها في العَوْد إلى ما منه صدرت حكم أجزاء النباتية ، كما سمعت من أنها تعود عود ممازجة .

والقوى النفسانية الأركانية إذا فارقت عادت إلى ما منه بُدئت عود مجاورة كالنفس الناطقة في عودها فعود^(١) النباتية التي في الشجرة ، وفي أغصانها إلى ما منه بُدئت كعود القوى النفسانية الإشراقية ، لا كعود القوى النفسانية الأركانية وعود المقلدين إلى المجتهدين كعود الأركانية ، وعود المجتهدين والمقلدين والأتباع إلى الأئمة عليهم السلام كعود الأركانية في الظاهر ، يعني عود مجاورة وكعود الإشراقية في نفس الأمر .

وما في قوله تعالى : ﴿ وَحِسْرَ لِسَلَمَنَ جُنُودُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾^(٢) ، كحشر المجتهدين والمقلدين والأتباع إلى الأئمة عليهم السلام .

(١) في نسخة أخرى : وعود .

(٢) سورة النمل ، الآية : ١٧ .

في بيان معتقدات المصنف صدر الدين الشيرازي

قال : (ختم ووصية - يقول هذا العبد الذليل : إني أستعيد بالله ربّي الجليل في جميع أقوالي وأحوالي وعتقداتي ومصنفاتي من كلّ ما يقدح في صحة متابعة الشريعة التي أتانا بها سيد المرسلين وخاتم النبيين عليه وآله أجزل صلوات المصلين ، أو يشعر بوهن بالعزيمة والدين ، أو ضعف في التمسك بحبل الدين ، لأنّي أعلم يقيناً أنه لا يمكن لأحد أن يعبد الله كما هو أهله ومستحقه إلا بتوسط من له الاسم الأعظم ، وهو الإنسان الكامل المكمل ، خليفة الله بالخلافة الكبرى في عالمي الملك والملكون الأسفل والأعلى ونشائني الأخرى^(١) والأولى) .

قول المصنف : ختم ووصية : يقول هذا العبد الذليل

خاتمة المصنف

أقول : أحاديثنا التي نرويها^(٢) عن أهل العصمة أئمننا عليهم السلام مختلفة في مثل حال المصنف الذي أكثر اعتقاداته التي

(١) في نسخة أخرى : نشائهما الآخرة .

(٢) في نسخة أخرى : مروية .

وقفنا عليها في كتبه مخالفة لكلام الأئمة عليهم السلام ومذهبهم مثل قوله : بأنّ الوجود يصدق على القديم والحدث من باب الاشتراك المعنوي ، لأنّ الأشياء من سُنْخ ذاته تعالى ، وأنّ بسيط الحقيقة كلّ الأشياء ، ويريد ببساط الحقيقة هو الله تعالى ، وأنّ معطي الشيء ليس فاقداً له في ذاته ، فإذا قيل له : الله تعالى أعطاني هذه العصا هو تعالى ليس فاقداً لها في ذاته ، قال : نعم بنحو أشرف ، وأنّ وجودات الأشياء ليست خارجة عن ذاته والأشياء الموجودة في الخارج أظلّة لتلك الحقائق ، انحاطت عنها كانحطاط الأظلّة عن الشاخص .

وأن الماهيات الثابتة في علمه الذي هو ذاته أعني ماهيات الأشياء هي شؤون الذات ولو ازماها التي لا يمكن تصور انفكاكها عن الذات هي ليست مجعلة ، ولا يطرأ عليها التغيير والتبدل .

وأن الصور المعقولة متّحدة بعاقلها والمفعول متّحد بالفاعل والمحسوسa متّحدة بالحاس .

وأن الصور المحسوسa المتعلقة بالمواد ليست معلومة له بالذات ، وإنما هي معلومة له بتبعية حقائقها المتّحدة به .

وأن أهل النار يؤول أمرهم إلى النعيم وأنه تعالى ليس له إن شاء فعل وإن شاء ترك ، ولهذا منع أن يكون الله فاعلاً بالقصد ، وإنما هو فاعل بالعنابة بمعنى أنّ علمه بوجه الخير والصلاح ،

ويكون فعله تابعاً لعلمه بوجه الخير مع^(١) غير قصد زائد على علمه كما تقدم .

ويكون معنى كونه عنده مختاراً أنه إن شاء فعل ، وإن لم يشا ترك^(٢) ، وبيننا فيما سبق أن هذه العبارة تنافي الاختيار ، وإنما عدل عن العبارة المعروفة لأجل نفي القصد الزائد على العلم لما يلزم من اعتبار القصد عنده من المفاسد ، وقد ذكرنا فيما سبق جواب ما توهّمـه .

وأن المَعَادِ الجسْماني عبارة عن إعادة الأشخاص^(٣) بصورهم لا بموادهم ، لأنَّ المواد تتبدل وتتغير ، ولا تبقى بخلاف الصور .

وأنَّ علـم الله بالأشياء مستفاد من الأشياء .

وأنَّه تعالى ليس له أن يهدي جميع الخلق ، إذ ليس له في الأشياء إلَّا وجه واحد .

وأنَّ جنة زيد المؤمن وجميع ما فيها من القصور والولدان والحور والمطاعم والمشارب والمناكح والحلبي والحلل وجميع أنواع النعيم التي أعدها الله تعالى له ، كلَّ ذلك وجودها عبارة عن

(١) في نسخة أخرى : من .

(٢) في نسخة أخرى : لم يفعل لم يفعله .

(٣) في نسخة أخرى : الأشياء .

وجوده لأنها كلها من قبيل نياته ومعتقداته ، فليس لها وجود إلا وجوده ، وأمثال هذه من اعتقاداته ، ومع هذا كله يقول : (أستعيد بالله ربِّي الجليل في جميع أقوالي وأحوالي ومعتقداتي ومصنفاتي من كلّ ما يقبح في صحة متابعة الشريعة التي أتانا بها سيد المرسلين وخاتم النبيين عليه وآلـهـ أـجـزـلـ صـلـوـاتـ المـصـلـيـنـ ، أو يشعر بوهني العزيمة والدين ، إلخ) .

والروايات المتکثرة دالة بصرىحها على أن القائل بهذه المقالات وأمثالها كافر ومشرك .

وظاهر كلام العلماء ذلك في حق القائل بهذه المقالات ، نعم رُوي عن الباقر عليه السلام ما معناه : (لو أنَّ رجلاً سمع الحديث يُروى عنا ولم يعقله عقله وأنكره وكان من شأنه الرد إلينا فإنَّ ذلك لا يكفره) ^(١) انتهى .

ومعلوم بأنَّ مثله لا يريدون خلاف أئمة الهدى عليهم السلام ، وإنما دخلوا في هذه المقالات الباطلة لأنهم قرؤوا كتب

(١) مشارق أنوار اليقين للبرسي : ١٩٧ ، وبصائر الدرجات : ٥٥٧ باب ٢٢ ح ١ ، ومستدرك الوسائل : ١ / ٨٠ ح ٢٧ .

ولفظه في المشارق : عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : (إنَّ أحبَّ أصحابي إلى أمهرهم وأفقههم في الحديث ، وإنَّ أسوأهم وأكثرهم عتناً ومقتاً الذي إذا سمع الحديث يُروى إلينا وينقل عنا لم يعقله عقله ، ولم يقبله قلبه ، و Ashton من سماعه وكفر به وجحده ، وكفر من رواه ودان به ، فصار بذلك كافراً بنا وخارجًا عن ولابتنا) .

الفلسفه والصوفية ووجدوا فيها رموزاً وإشارات وتدقيقات وأنسوا بها أولاً ، فلما نظروا في كلام الأئمه عليهم السلام ، ووجدوه مخالفأ لما ذكره أولئك ، أوّلوا كلام الأئمه عليهم السلام على ما يطابق مرادات الحكماء والصوفية لتوهمهم صحة كلام أولئك ، حيث ذكروا أدلة من المجادلة بالتي هي أحسن دخلت في أذهان هؤلاء ، فاعتقدوا صحة كلامهم ، وكلام أئمننا عليهم السلام أغلب أداته من أدلة الحكمة وهي غير مأنوسه لأنها جارية على الفطرة والبداهة ، وتستبعد التفوس بيان هذه المطالب العالية بهذه الأدلة التي ليس فيها غموض ، وتوهموا أنّ هذه المطالب الغامضة ما تكشف عنها إلّا الأدلة المعقدة المشبكة فاعتمدوا على أدلة أشباههم .

وقوله : (لأنني أعلم يقيناً أنه لا يمكن لأحد أن يعبد الله كما هو أهله ومستحقه إلّا بتوسط من له الاسم الأعظم ، إلخ) ، فأعتقد أنّ الأنبياء المتقدمين على محمد وآلـه وعليـهم السلام مـن لهم الاسم الأعظم والحكـماء الأجلـة الثـقة الذين أفنـوا أعمـارـهم في القراءـة عليهم السلام ، فلا شـك عندـه أنـهم عـرفـوا الله حقـ معرفـته التي يمكنـ أنـ يـنـالـها البـشـرـ ، معـ ما يـشـاهـدـ من انـقطـاعـهم وصـرفـ جـمـيعـ أـعـمـارـهم فيـ أـخـذـهـمـ الـعـلـمـ عنـ الـكـمـلـ الذينـ لـهـمـ الخـلـافـةـ الـكـبـرـىـ فيـ عـالـمـ الـمـلـكـ وـ الـمـلـكـوتـ .

وأقول : الأمر في حق الأنبياء عليهم السلام كذلك ، ولكنه

ما أخذ عنهم مشافهةً ، وإنما أخذ من الوسائل مع بعد الزمان وطوله ، وأئمننا عليهم السلام أتوا بعدهم وهم أعلم من أولئك توسطاً وواسطة ، وأضبط أخذًا عن الله ، فالذى ينبغي ترجيح قولهم عليهم السلام وعلمهم ونقلهم لأنهم مجددون لما درس وحافظون لما تلف وكاشفون لما ستر ، فالأولى تأويل كلام غيرهم إلى كلامهم لا العكس .

فإن قلت : إنَّ كلام أولئك مطابق للعقل وكلام الأئمة عليهم السلام بعيد عنها فلذا وجهوا بعيد عن العقول إلى القريب إليها ؟

قلت : الأمر على العكس ، لأنَّ كلام الأئمة عليهم السلام جار على الطبيعة بخلاف كلام أولئك .

فإن قلت : هذا وجداي ، فإنَّ نجد كلام أولئك أقرب ؟
قلت : ليس كذلك فإنَّي أجد كلام الأئمة عليهم السلام أقرب إلى فهمي من كلام أولئك .

والسرُّ فيه أنِّي ما اشتغلت بكلام أولئك واصطلاحاتهم فما وقع علي الكلامان قبل فهمي كلام الأئمة عليهم السلام لأنَّه جار على الفطرة ، وفهمي كان على فطرته ما حصل له شيء آخر قبل هذا حتى تغيير عن فطرته .

وأمَّا مثل المصنَّف ما وصل إليه كلام الأئمة عليهم السلام إلَّا

بعد ما وصل إليه كلام الأغيار فاعوجّت به طبيعته وتبدّلت به فطرته وانحرفت به سليقته ، فلما وصل إليه كلام أئمّة الهدى عليهم السلام لم ينطبق على فطرته لأنّها مغيرة ، وكان يعلم أنّهم عليهم السلام على الحق من دليل خارج فاحتاج إلى تأويل كلامهم عليهم السلام .

والحاصل ظاهر حديث^(١) الباقر عليه السلام صادق عليه لأنّه كان من شأنه الرد إليهم والله سبحانه أعلم بعواقب الأمور .

قول المصنف : وأوصيك أيها الناظر في هذه الأوراق أن تنظر

قال : (وأوصيك أيها الناظر في هذه الأوراق أن تنظر فيها بعين المروءة والإشفاق ، وأنشدك بالله وملكته وأهل رسالته أن تترك عادة النفوس السفلية من الألف بما هو مشهور بين الجمّهور ، والتوحش عمّا لم تسمعه من المشايخ والآباء ، وإن كان مبرهناً عليه بالحجّة البيضاء فلا تكن ممّن ذمّهم الله على التقليد الممحض من غير برهان في مواضع كثيرة في القرآن كقوله : « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَدِّلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتْبٌ مُّنِيرٌ ٢٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَتَتِّعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّعِ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا »^(٢) ، فإياك أن

(١) المتقدم هنا .

(٢) سورة لقمان ، الآياتان : ٢٠ ، ٢١ .

تجعل مقاصد الشريعة الإلهية وحقائق الملة الحنيفة مقصورة على ما سمعت من معلميك وأشياخك منذ أول إسلامك ، فتتجدد دائمًا على عتبة بابك ومقامك غير مهاجر إلى ربك ، بل اتبع ملة أبينا الحقيقى إبراهيم حنيفاً مسلماً حيث قال لأبيه المجازي : ﴿ يَأَبْتَ لَا تَعْبُدِ الْشَّيْطَانَ ﴾^(١) ، ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِنِي ﴾^(٢) ، فاذهب إلى ربك وسافر من بيت حجابك وعتبة بابك مهاجرًا إلى الله ورسوله لترى من آيات الجبروت وعجائب الملوك ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، فإن أدركك الموت في هذا السفر فأجرك على الله لقوله : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾^(٣) ، الآية .

وصيّة المصنف

أقول : إن المصنف أوصاك أن تنظر في كتابه هذا بعين المروءة ، يعني أنك لا تسرع بالرد ، ولا تكذب بما لا تعلم فإن ذلك خلاف المروءة ، فإن من المروءة أن تتأمل في أن هذا الرجل ما تفرد بشيء لم يقل به غيره ، بل اتبع خلقاً كثيراً وطابق في هذه

(١) سورة مريم ، الآية : ٤٤.

(٢) سورة الصافات ، الآية : ٩٩.

(٣) سورة النساء ، الآية : ١٠٠.

المطالب جمّاً غفيراً ولتنظر بعين المحبة ، فإنّ المحب ربما يرى في الكلام على الظاهر خطأ ، وإذا نظر بعين المحبة أمعن نظره في تحصيل وجه مصحح ، ثم أقسم عليك وسألك بالله وملكته ، وهو صفاته الذاتية عنده لأنها مغايرة للذات في المفهوم .

وأما عندنا فملكته صفات أفعاله وأمثاله العليا وهي ما ظهر بها على عرشه فخلق ورزق وأمات وأحيا .

وأهل رسالته أنبياؤه والوسائط في الأداء والتبلیغ إلى خلقه سألك بذلك أن ترك عادة النفوس السفلية الحيوانية الفلكية والطبيعية من كونها إذا أنسَت بشيء صعب عليها مفارقته ، وإن تبَيَّن لها عدم صحته ، بل تتکلف تصحيحه خصوصاً إذا كان مشهوراً بين جمهور العلماء وسائلك بذلك أن ترك التوحش عن كلّ شيء لم تسمعه من مشايخك ، لأنّ النفوس السفلية حريصة على ملازمة ما سمعته من مشايخها ، بل ربما تأخذها الحمية الجاهلية بأن تقبله وتنصره ، وأن تبَيَّن لها ونهه وضعفه ، بل ربما عملت به لآخرتها ، لاسيما إن كان له من أبناء الجنس الأحياء معارضاً له كما شاهدناه في زماننا كثيراً ، حتى قال بعض من يُقتدى به لمن يطيعه : ينبغي أن تقوى هذا الرأي ولو بشيء مفترى لئلا يقوى الضد ، وهو من مراد المصتف بقوله : (وإن كان مبرهناً عليه بالحجّة البيضاء) .

فإن قلت : كيف اعتذارك في ترك النظر بعين المروءة

والإشراق حتى بلغ بك الحال أنك ربما ما صحيحت له مسألة ، مع أنني ما أظن أنك تعجز عن تصحيح أكثر المسائل ولو بالتوجهات البعيدة ولكنك لم تُرده ؟

قلت : إنني لم أرد التصحيح ، ولو أردت التصحيح لما عسر عليّ ، ولكن بعض التلامذة قال لي : إنّ الناس في هذا الزمان افتنوا بكتب هذا الرجل واعتقاد حقيقة كلّ ما يقول ، حتى أن كثيراً منهم يسمع كلام الإمام عليه السلام بخلاف كلام المصنّف ويترك كلام إمامه عليه السلام ، ويأخذ كلام المصنّف فإذا قيل له لم فعلت كذا ؟

قال : إنّ المصنّف أعلم بمراد الإمام عليه السلام ، لأنّه يأتي بالبراهين القاطعة فهو أدلّ .

فقال لي : إن كنت تعرف بطلان قوله وأدلةه فيّ بطلان ذلك وما يلزمك ليجتنبه طالب الحق فسلكتُ هذا المسلك ، والله سبحانه يعلم أنني ما قصدت خصوص تنقيصه ، وإنما أردت بيان الحق على نحو ما سلكه أئمة الهدى عليهم السلام ، ومن الذي أوصاك ألا تكون ممن ذمهم الله على التقليد الممحض من غير برهان في مواضع كثيرة من القرآن كقوله : «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُحَدِّلُ فِي أَلَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ» ، وهو دليل المجادلة : «وَلَا هُدَى» ، وهو دليل الحكمة : «وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ»^(١) ، وهو دليل الموعظة الحسنة ، يعني بعض

(١) سورة لقمان ، الآية : ٢٠

الناس من يصف الله ، أو يعبده برأيه واستحسانه ، يقول في وصف الله وعبادته بالخرص والظن بغير دليل من الأدلة الثلاثة ، فإذا قيل له : لِمَ ترکت ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ؟

قال : هذا دين أسلافي والمشهور بين الناس .

وأنا أقول للمصنف كما قال لك :

وَكُلُّ يَدْعُونِي وَصَلَاً بِلَيْلَى وَلَيْلَى لَا تَقْرَرْ لَهُمْ بِذَاكَارِ^(١)

والجواب الفاصل :

إِذَا انبَجَسَتْ دُمُوعٍ فِي خُدُودٍ^(٢) **تَبَيَّنَ مَنْ بَكَى مِمَّنْ تَبَاكَ**^(٣)

إن كان كلام المدعى يصدقه الكتاب والسنّة ويشهدان له بحيث لا يخالف ما عليه عامة المسلمين ، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أقرهم على ظاهر ما فهموا ، فإن كان ما فهموه حقاً كان ما ذكروه أولئك مما خالف المشهور باطلًا ، وإن كان ما فهمه الجمهور من الدين الذي دعا إليه صلى الله عليه وآله غير الحق وغير مراده فقد مات ولم يبلغ ما أمره الله بت比利غه ، ولم يكن ذلك بإجماع المسلمين : ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾^(٤) .

(١) انظر شرح الأسماء الحسني : ١ / ١١٦.

(٢) في نسخة : من عيون .

(٣) انظر بحار الأنوار : ٣٥ / ٣٧٧ ح ١.

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ٦٢.

وقوله : (فَإِيّاكَ أَنْ تجعل مقاصد الشريعة الإلهية ، . . .
 إلخ) ، فيه أنّ المعلمين ربما أقرّوا على حقّ لا يجوز تجاوزه ،
 فعلى مثل هذا يجب الجمود على عتبة الباب ، ولا يجوز
 المهاجرة عنه ، لأنّ هذا هي الاستقامة التي أشار سبحانه إليها في
 قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَاتُلُوا رَبِّنَا اللَّهَ ثُمَّ أَسْتَقْتَمُوا﴾^(١) ، وصاحب
 الشريعة صلى الله عليه وآله إنما بعث لتمكّيل الناقصين ولم يترك
 شيئاً مما فيه تكميل أو تتميم ، إلّا أتى به وبينه على أكمل بيان
 ودلّ عليه بأوضح برهان ، فإنّ أمر بالهجرة وجبت المهاجرة ،
 وإن سكت وجب السكوت ، وقد أشار الصادق عليه السلام إلى
 هذا المعنى في جوامع الكلم التي علم رسول الله صلى الله عليه
 وآله علياً عليه السلام من الألف إلى الياء التي ينفتح من كلّ باب
 ألف باب ، وهو قوله عليه السلام : (إن رسول الله صلى الله عليه
 وآله أمر بأشياء ونهى عن أشياء وسكت عن أشياء ولم يكن سكوته
 عنها غفلة فأبهموا ما أبهمه الله)^(٢) (واسكتوا عما سكت الله)^(٣)
 انتهى .

(١) سورة فصلت ، الآية : ٣٠ ، وسورة الأحقاف ، الآية : ١٣ .

(٢) إلى هنا رواه في بحار الأنوار : ٢ / ٢٧٢ ح ٥ ، والحدائق الناضرة : ٥ / ٢٩٥ ، وعوايي اللالي : ٢ / ١٢٩ ح ٣٥٥ .

(٣) رواه الطوسي في الخلاف : ١ / ١١٧ ، والحدائق الناضرة للمحقق
 البحرياني : ١ / ٦٠ ، والوافي للفيض : ١ / ١٩٨ ح ١٣٣ ، وعوايي اللالي
 للأحسائي : ٣ / ٦٦ ح ٦١ .

فليس كلّ من لم يهاجر مخطئاً ، بل المخطئ من أمر بالهجرة ولم يهاجر ، فإنّ من أمر بالهجرة إذا هاجر رأى من عجائب الملائكة وأيات الجبروت ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

والمراد بهذه العين وهذه الأذن وهذا القلب مدارك من لم يهاجر ولم يسافر عن بيته المحبوس فيه في حبس طبيعته ، فإنّ أدرك هذا المهاجر إلى الله الموت قبل بلوغه الغاية وكانت نيته صالحة في سفره إلى الله .

فروى أصحابنا ما معناه : (إِنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ يَوْكُلُّ بِهِ مَلَكًا ، أَوْ مَلَائِكَةً يَعْلَمُونَ مَا يَقْطَعُ عَنْ إِدْرَاكِهِ الْمَوْتَ قَبْلَ إِدْرَاكِهِ لَهُ حَتَّىٰ يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَهُوَ مَدْرَكٌ لِمَا قَطَعَهُ عَنْ إِدْرَاكِهِ الْمَوْتَ) ^(١) انتهى .

قول المصنف : فلا تُبَالِ إِنْ كُنْتَ مَسَافِرًا بِمُخَالَفَةِ الْجَمْهُورِ

قال : (فلا تُبَالِ إِنْ كُنْتَ مَسَافِرًا بِمُخَالَفَةِ الْجَمْهُورِ ، فَإِنَّ الْجَمْهُورَ واقفون في منزلمهم والمسافر مرتحل من المنزل ، فكيف يقع الاتفاق بين الساكن والمتحرك والحال والمرتحل ، فكمن كما قال إمامك وإمامنا أمير المؤمنين عليه وعلى أخيه وآلـه صلوات ربـ

(١) لم نجد في ما تتوفر لدينا من مصادر .

العالمين : (لا تعرف الحق بالرجال ، بل اعرف الحق يعرف منه أهله)^(١) .

بيان المسافر إلى الحق

أقول : نعم لا يبال إذا كان مسافراً إلى حق بمخالفة الباطل . وأمّا المسافر من حق إلى باطل فلا ، وذلك معلوم بالضرورة أنّ المقيم إذا كان على باطل لا يوافقه المسافر إلى الحق لا العكس فإنّ الغلاة سافروا إلى باطل والخوارج مرقوا بسفرهم عن الطريقة المأمور بالاستقامة عليها قال تعالى : ﴿ وَأَلَّوْ أَسْتَقْنُمُوا عَلَى الظَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا ۝ لِتَفِئُنَّهُمْ فِيهِ ۝﴾^(٢) .

وقوله عليه السلام : (لا تعرف الحق بالرجال ...) إلى آخره ، صادق على بعض المسافرين ، وعلى بعض المقيمين فليس فيه دليل .

(١) الحدائق الناضرة : ٢٥ / ٢٩٤ ، وبحار الأنوار : ٣٢ / ٢٤٤ ح ١٩٢ ، ومجمع البيان : ٤ / ١٤٦ ولفظه : (يا حار ، الحق لا يعرف بالرجال) ، وروضة الوعظين : ٣١ ولفظه : قال أمير المؤمنين عليه السلام : (الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف أهله) .

(٢) سورة الجن ، الآياتان : ١٦ ، ١٧ .

قول المصنف : واعلم أنَّ المُتَّبع في المعارض الإلهية هو البرهان

قال : (واعلم أنَّ المُتَّبع في المعارض الإلهية هو البرهان ، أو المكاشفة بالعيان كما قال تعالى : ﴿قُلْ هَا تُوا بِرْهَنَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١) ، وقال : ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِنَّهَا أَخْرَ لَا بُرْهَنَ لَهُ بِهِ﴾^(٢) ، وهذا البرهان نور يقذفه الله في قلب المؤمن تتنور به بصيرته ، فيرى الأشياء كما هي كما وقع في دعاء النبي صلى الله عليه وآله لنفسه ولخواص أمته وأوليائه من قوله : (اللَّهُمَّ أَرْنَا الْأَشْيَاءَ كَمَا هِيَ)^(٣) .

أقول : كون المُتَّبع المنجبي في المعارض الإلهية هو البرهان ، أو المكاشفة بالعيان فمما لا إشكال فيه ، وإنما الإشكال في البرهان ما المراد منه ، ولاشك أنَّ البرهان الاصطلاحي ليس هو المراد على جهة الخصوص ، لأنَّ مقدماته رتبوها بنتائج عقولهم ونتائج عقولهم لا تقدر بها عظمة الله ، لأنَّ العقول لا تحيط بكنهه ، ولا تبلغ أدنى ما استأثر به من الغيب والقدس والتزه عن الإدراك والإحاطة .

(١) سورة البقرة ، الآية : ١١١ .

(٢) سورة المؤمنون ، الآية : ١١٧ .

(٣) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية للشيرازي : ٢ / ٢١ ، وعوا أبي اللآلبي : ٤ / ٢٢٨ ح ١٣٢ بلفظ : (اللَّهُمَّ أَرْنَا الْحَقَّاَنَ كَمَا هِيَ) .

وأما دليل الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن فإنما تحصل بها المعرفة الصورية في دليل المجادلة ، والعقلية في دليل الموعظة ، والحقيقة في دليل الحكمة ، لأنه تعالى جعلها كذلك ، وتعرف منها على حسب جعله تعالى كذلك إلا أن دليل المجادلة لما كان مأخذها من آثار العقول وأنظارها ، وكانت لا تدرك إلا نظائرها ، وكان المؤسس منها والهادم منها انحط عن رتبة معرفة الله فلا يدرك إلا ما هو من الممكنا

ودليل الموعظة أساسه ينبع إلى التقليد فكان في انتهاكه مثل الأدلة العقلية لا تتجاوز معرفة الحوادث والممكنا

، ولا يتوصل به إلى حقيقة المعرفة إلا دليل الحكمة ، لأن الدليل الذي تتوقف صحته على تصور المطلوب معرفته لا يمكن أن يستعمل إلا في

الحوادث فالبرهان الاصطلاحي لا يعرف به القديم تعالى .

معنى المكاشفة

وأما المكاشفة فقد تستعمل في الأمور المؤدية إلى الجهل بالله تعالى ، لأنها قد تكون ناشئة من الرياضيات المنهي عنها شرعاً ، والأوراد التي تستعملها الصوفية التي لم ترد عن أهل العصمة عليهم السلام ، بل ورد عن الصادق عليه السلام ، إلا أن أكثرهم يسلف يعني أن أكثرهم يخطئ الحق اللهم إلا أن يكون رجلاً قد راض نفسه بصدق الإخلاص في القيام بالامتثال لأوامر الله واجتناب نواهيه والتقرّب إليه بالنواقل وملازمة الآداب الشرعية ،

ويجعل فهمه وعقله تابعِين للكتاب والسنة ، لا يريد بجميع أعماله وأفعاله وأقواله إلا ما يرضي الله سبحانه ، فإنَّ الله يسده للاصابة في جميع أعماله واعتقاده لما هو الأحب إليه ، ويعصمه من الخطأ في أمور دنياه وآخرته ، وهذا هو البرهان الحق لا البرهان الاصطلاحي ، وهذا هو معنى الحديث القديسي : (ما زال العبد^(١) يتقرَّب إلى بالنواقل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به . . .)^(٢) ، الحديث . فحيثئذ يريه الله الأشياء كما هي .

(١) في بعض المصادر : (لا يزال العبد) .

(٢) الكافي : ٢ / ٣٥٢ ح ٧ ، وعوايي اللاللي للأحساني : ٤ / ١٠٣ ح ١٥٢ ، ومعارج اليقين : ٥٠٥ ح ٢٠٥ ، وشرق الشمسين للبهائي : ٤٠٢ ، ومفتاح الفلاح للبهائي : ٢٨٨ ، والتحفة السنّية للجزائري : ٨٧ ، ومشارق أنوار اليقين : ٢٢٥ ، ووسائل الشيعة : ٤ / ٤٥٤٤ ح ٧٢ ، ومحاسن البرقي : ١ / ٤٤٣ ح ٢٩١ بتفاوت .

ولفظه في الكافي : عن حماد بن بشير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عز وجل : من أهان لي وليناً فقد أرصل لمحاربتي ، وما تقرب إلى عبد بشيء أحب إلى مما افترضت عليه ، وإنَّه ليتقرَّب إلى بالنافلة حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ، إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله كتردي عن موت المؤمن ، يكره الموت وأكره مساءته) .

وقد تقدم من المصنف قدس سره في الجزء الأول من شرحزيارة معاني التقرب .

وأمّا من كان برهانه من القضايا المنطقية فلا يدرك من الأشياء إلا ألفاظ أسماها .

قول المصنف : واعلم أنّ هذه المسائل التي وقع الخلاف فيها

قال : (واعلم أنّ هذه المسائل التي وقع الخلاف فيها لجمهور الفلاسفة مع الأنبياء عليهم السلام ولهم الدعاء ، لو كانت سهلة التناول والحصول ، ممكنة الاكتساب بأفكار هذه العقول المنطقية وأنظارهم التعليمية البحثية ، لما وقع الخلاف فيها من أولئك العقلاء المشتغلين طول عمرهم باستعمال آلة الفكر والنظر في اكتساب تصور الأشياء ، ولما نشأ منهم فيها الخطأ ، ولما وقعت الحاجة إلى بعثة الأنبياء ، فعلم أنّ هذه المسائل لا تحصل إلا باقتباس الأنوار من مشكاة النبوة والتماس فهم الأسرار من باطن الولاية ، فعليك بتجريد تام للقلب وتطهير بالغ للسرّ وانقطاع شديد عن الخلق ومناجاة كثيرة مع الحق في الخلوات وإعراض عن الشهوات والرئاسات وسائر أعراض الحيوانات بالنية الصافية والدين الخالص) .

أقول : طريق المصنف في كثير من اعتقاداته مثل طرق الفقهاء المجتهدين ، فإنه يذكر المسألة ويستدل عليها بكلّ ما يمكنه من الاستدلال من كلامه وكلام غيره ، ثم يحصل له بعض

الأوقات عدول عن ذلك الرأي كما وقع له في بعض المسائل ، مثل حكمه على أنَّ أهل النار إذا تطاولت عليهم الدهور تنعموا بالعذاب ، وقد بسط الكلام في الاستدلال على هذه المسألة في سائر كتبه خصوصاً في الكتاب الكبير ، وفي هذا الكتاب جرى على طريقته في الاستدلال على ذلك المقال ، ثم ذكر في آخر كلامه أنهم لا يجدون راحة في النار لأنها دار المحن والبلاء .

الكلام على برهان الأنبياء عليم السلام في المعرف

وفي هذه المسألة التي نحن الآن بصددها في كتاب المشاعر ذكر أنَّ الأنبياء عليهم السلام طريقتهم في المعرف الإلهية البرهان ، وظاهر كلامه أنه طريق جميع العارفين ، وأنَّ المراد به البرهان الاصطلاحي .

وهنا في هذا الكتاب أشار إلى أنَّ المراد بالبرهان ليس هو البرهان الاصطلاحي الذي يبين تركيبه وإصلاحه وتصحیحه في علم المنطق ، لأنَّ الفلاسفة أفسدوا أعمارهم في استعمال آلة النظر والفكير ، وفي تصحیحها وضبطها ، فلو كان منشأ دليلهم ومبني استنباطهم على ذلك لهذه المسائل لتناولوها بهذه الأدلة ، ولما وقع بينهم وبين أهل الوحي عليهم السلام اختلاف ، ولما احتاجوا إلى بعثة الأنبياء عليهم السلام في تحصيل مسائل قد أحکموا أدلتها التي بُنيت تلك المسائل عليها ، ولكن تلك

المسائل لـمَا كانت مبنية على أدلة لا يمكن تحصيلها إلا من قبل الوحي ، وذلك لصعوبة تلك المسائل ودقة مأخذها ، فلم تنهض أدلتهم المنطقية بإدراكها ومعرفتها ، حتى أنّ أحدهم إذا تفرد في استدلاله بقدر شعرة عن أدلة أهل الوحي عليهم السلام خالفهم وأخطأ الصواب .

ويُفهم من هذا أنّ المراد بالبرهان هنا البرهان الإلهي لا المنطقي ، وهو عين ما نريد ، وقد ذكرنا في شرح المشاعر أنّ أدلة الأنبياء على محمد وآلـه وعليـهم السلام هي البراهين الإلهية التي كثيراً ما تشير إليها بدليل الحكمة لا البراهين الاصطلاحية المنطقية التي هي دليل المجادلة بالتي هي أحسن ، ولكن إذا فرضنا مسألة من المسائل سهلة التناول يمكن المصنف أن يقطع بارتفاع الخلاف فيها حيث ما كانت سهلة لم يقع فيها خلاف إذا كانت أدلة الباحثين فيها من البراهين المنطقية ليستدل على صعوبة هذه المسائل بوقوع الخلاف ليكون الحكم مطرباً إثباتاً ونفياً ، ولكن الاستدلال إذا كان من كلّ واحد من الباحثين من نوع واحد بمعنى أن تكون جميع استدلالاتهم مأخوذة من آيات الله المضروبة في الآفاق ، وفي الأنفس الأمر بالطريق التي أمر أن يؤخذ بها كما أشار إليه سبحانه في قوله تعالى من جهة باطن التأويل : « وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَيَّ الْخَلِيلَ أَنِّي أَنْجِذِي مِنَ الْجَبَالِ بُؤْتَنَا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ۝ ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الْقَمَرَاتِ فَأَسْلُكِي شُبُّلَ رَبِّكَ »

ذلِّلاً^(١) ، فالنحل نفوس العلماء الذين ينتحرون الدين ، بمعنى عدم الواسطة بينهم وبين ربهم بحيث يُنسب الدين إليهم لا الانتحال الذي هو الابتداع ، بل الانتحال هنا بمعنى الاختيار ، وكيف يكون هنا بمعنى الابتداع ، وهو يقول : « وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَيَّ الْخَلِيلَ أَنَّ أَنْجَذِي » ، و« ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الْثَّمَرَاتِ » ، و« أَنَّ أَنْجَذِي مِنْ لِبَالِ » ، أي الأجسام ، و« مِنْ لِبَالِ » أي الطبائع جمع جبلة على غير القياس بيotaً ، أي متعلق أنظار النحل وأفكارها تأوي إليها ليستخرج من صفاتها ما تقتضيه من أحكامها ، وكذلك « وَمِنَ الشَّجَرِ » أي النفوس « وَمِمَّا يَعْرِشُونَ » ، من ارتباط النفوس بالأجسام كذلك ، وانظري فيها بكل علم واستنبطي أحكامها بال نحو الذي أمر الله ، فإذا سلك في الاستدلال سبل الله ، وإن تعددت صور البرهان فهو واحد ينفي الاختلاف بين الناظرين وطالبي حق اليقين .

والطريق الموصل إلى تحصيل هذه الملكة ، أو الحالة هو كما قال المصتف تجريد تام للقلب ، بأن يكون قلبه مجتمعاً ، وتطهير بالغ للسرّ بحيث لا يغفل عن ذكر الله بأن لا يجده حيث ينهاه ، ولا يفقده حيث يأمره ، وانقطاع شديد عن الخلق ، وذلك بدوام ذكر الله ومناجاة كثيرة مع الله بدوام الدعاء والاستغفار وطلب التوبة في

(١) سورة النحل ، الآياتان : ٦٨ - ٦٩ .

الخلوات ، خصوصاً آخر الليل ، وترك الشهوات والرئاسات وسائر أغراض الحيوانات ، فإن في ترك ذلك رضى الله سبحانه .

قول المصنف : ول يكن نفس عملك نفس جزائك وعين علمك

قال : (ول يكن نفس عملك نفس جزائك ، وعين علمك عين وصولك إلى مبتغاك ، حتى إذا كشف الغطاء ورفع الحجاب كنت كما كنت في الباب محضراً عند رب الأرباب ، فإنك لا تلحق غداً إلا ما علمته ، ولا تحشر يوم القيمة إلا إلى ما أحببته ، حتى أنه لو أحب حجراً لحشر معه كما ورد في الحديث ، فإياك أن تحب لما لا وصول لك إليه ، أو تعلم لما لا تحقق له في الآخرة فتهلك محترقاً بنار الحريق ، أو تهوي إلى مكان سحيق ، وقد علمت إلا يحشر أحد إلا إليه ، ولا يتالم ، ولا يلتذ إلا بما فيه ، فهذب نفسك وخلص نيتك وصحّح عقيدتك ونور قلبك للنااظرين وظهر بيتك للطائفين والعاكفين ، فول وجهك شطر كعبة المقصود وتوجه إلىولي الخير والجود ، فهذا غاية السفر والذهاب إلى عالم النور ، وهو حاصل التجارة التي لن تبور من بذل متاع هذا الوجه الفاني وأخذ العوض من الوجه الباقى : ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلأَبْرَارِ﴾^(١) .

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٩٨

أقول : من الوصية ما ذكره هنا ، بل هذا هو الأصل ، وهو ليكن نفس عملك نفس جزائك بأن تعتقد أنك تجازى يوم القيمة بعملك ، فاعمل ما تعلم أنك تجازى به وأنه عائد إليك ، وأيضاً تعلم وتتيقن أنك إنما تصل إلى مطلوبك معرفة بعلمك فانظر إلى ما تحب أن تصل به فحصله .

أما الفقرة الأولى فظاهرة التحقق ومحكمة الأساس .
وأما الفقرة الثانية فعند المصنف على إطلاقها ، وهو أنّ مطلوبك من كلّ شيء عين علمك به سواء كان مطلوبك معرفة خالقك أم الجنة أم الحور العين أم النكاح أم الأكل والشرب وما أشبه ذلك .

وأما عندنا فإن كان مطلوبك معرفة خالقك فكذلك ، لأنّ العلم كالعمل كما في الفقرة الأولى .

وأما إن كان مطلوبك الجنة أو الحورية مثلاً ، فإذا قلنا بالاتحاد في العمل فعلى معنى ما سبق من أنّ العمل صورة الثواب والعقاب سواء كانت الصورة ذاتية أم تخصصية ، كما مثلنا سابقاً بالرمانة التي تباع في السوق ، فإنها موجودة قبل أن تشتريها بصورتها الذاتية ، فإذا اشتريتها صورت بصورة التخصصية ، يعني أنها بعد الشراء كانت مختصة بك من جملة أملاكك ، وقد كانت قبل الشراء صالحة لك ولزید وعمرو .

وأما مادة الثواب فكما ذكرنا سابقاً من أنها من أمر الله الذي

به قام كلّ شيء ، قد حمله الأمر التكليفي إليك فتخصص بحيازتك له التي هي عبارة عن امثالك للأمر التكليفي الحامل لتلك المادة ، وهي حصة من شعاع الأمر القيومي ، فإذا قلنا بالاتحاد في العمل لم نقل بالاتحاد في العلم .

وأمّا المصتّف فعلى طريقته ورأيه من أنّ جنة زيد المؤمن وحورياته وجميع ما هو ملاقيه من أنواع النعيم فعبارة عن ملkap;اته ، لأنّ جنته وما فيها بمنزلة نياته ومعتقداته كما تقدم .

ففي الفقرة الثانية إن كان مبتغاك معرفة مولاك فنعم ما أولاك لأنّه لا يُعلم من نحو ذاته ، ولا يُدرك ، وإنما يُعرف بما عرّف به نفسه مما وصف من صفات أفعاله .

وإن كان مبتغاك معرفة مثواك ونعييك فيما أعطاك فعلمك غير مبتغاك فإذا تيقّنت أنّ عملك نفس ما تُجازى به وعملت بما ترضى به أن يكون جزاء لك كنت إذا كشفت الغطاء عنك بأن فارقت نفسك جسدك ورفع حجاب الطبيعة الجسمانية عنك كما كنت ، أي : كنت عند مطلوبك ومحبوبك كما كنت في دار الدنيا لم تختلف عليك الأحوال ولم يغير نعييك الانتقال .

وقوله : (فإنك لا تلحق غداً إلا ما علمته ، ولا تحشر يوم القيمة إلا إلى ما أحبيته) ، يريد به تعليل قوله : (نفس علمك نفس جزائك إلخ) ، وأنت قد سمعت تخصيص بعض ذلك ، إذ لا يصح الكلام كله على إطلاقه ، وحتى لو أحب حجراً لحشر معه إذا كان

الحب ذاتياً لأنه ميل المتحدين بعضهما إلى بعض ، ولو كان الميل عرضياً لم يستلزم ذلك كما لو أحب كافر ممن وجبت له النار مؤمنة قد وجبت لها الجنة محبة نكاح فإنه لا يحشر معها .

وقوله : (أن تحب ما لا وصول لك إليه) ، لأن يحب رتبة النبيين عليهم السلام (أو تعلم ما لا تتحقق له في الآخرة) ، لأن تعتقد نجاة المنافقين فتعذب بنار الحرمان وتلقى في غير مكان ، يقول : والحال أنك قد علمت أن كل أحد إنما يحشر إلى ما كان من أعماله ونياته فتكون لا إلى قرار ، وأن كل أحد إنما يتأنم ويلتذّ بما فيه من الآثار فتكون بعلمك ما لا أصل له إلى بوار ، وهاتان الفقرتان مبنيتان على رأيه كما أشرنا إليه مراراً من أنه يذهب إلى أن خيرك وشركك أنت ، وهو كما سمعت ، (فصحح عقيدتك) ، بمتابعة أئمة الدين عليهم السلام (ونور قلبك بنور اليقين وطهر بيتك أي : قلبك للطائفين) ، أي : للملائكة الطائفين المستمددين من أنوار أعمالك وأسرار اعتقاداتك ، والملائكة العاكفين المقيمين بفناء قلبك ، الحافين بعرش ربك رب العالمين (فول وجهك شطر كعبة المقصود) ، بأن تقوم بوظائف سنة نبيك وآلـه صلـى اللهـ عليهـ وآلـهـ ، (وتوجه بهم إلى ولـيـ الخـيرـ والـجـودـ) ، مجددـاً للعـهـدـ المعـهـودـ فيـ أـصـلـ التـكـوـينـ ، وـتـعـاهـدـ أـمـانـتـكـ يـوـمـ الشـاهـدـ وـالـمـسـهـودـ ، فـإـذـاـ وـصـلـتـ إـلـىـ الـغـاـيـةـ الـتـيـ نـدـبـتـ إـلـيـهـ أـفـاضـ عـلـيـكـ مـاـ وـعـدـكـ عـلـيـهـ ، فـهـذـاـ غـاـيـةـ السـفـرـ

إلى خير مستقر ونهاية الذهاب إلى جوار رب الأرباب في عالم النور ودار السلام والسرور وهذا ثمرة التجارة التي لن تبور حين جنحت الشمر والعوض الدائم من الوجه الباقى ، وحصدت الشمرة الباقيه من زرع الوجه الفاني وذلك كله من فضل الكريم الغفار :

﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾^(١).

قول المصنف : وهذا الوصول إلى كعبة المقصود ولقاء المعبد

قال : (وهذا الوصول إلى كعبة المقصود ولقاء المعبد لا يمكن إلا بالسير الحيث العلمي بقدم التفكير والنظر ، لا بمجرد حركات البدن التي لا حاصل لها إلا متابع السفر دون تحصيل الزاد وأخذ المتابع للمعاد ، ولهذا قال صلى الله عليه وآله : (تفكير ساعة خير من عبادة سبعين سنة)^(٢) ، وقال لخیر أمتہ وباب مدینة علمه : (يا علی إذا تقرب الناس إلى خالقهم بأنواع البر تقرب إليه بأنواع العقل حتى تسقبهم كلهم)^(٣) ، فتحدس من هذا أن المقصود من العبادة

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٩٨.

(٢) تفسير العياشي : ٢ / ٢٠٨ ح ٢٦ ، ومستدرک الوسائل : ٢ / ١٠٥ ح ١٥٥١ ، ومصباح الشریعة : ١١٤ ، وعلوی اللالی : ٢ / ٥٦ ح ١٥٢ ، وبحار الأنوار : ٦٦ / ٢٩٣ ح ٢٣ ، وفيهم : (فكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة).

(٣) بتفاوت في شرح أصول الكافي للمازندراني : ١ / ١٧٧ ، وشرح إحقاق الحق للمرعشی النجفی : ٣١ / ٥٩٠.

البدنية والأوضاع الدينية كالقيام والصيام وغيرهما إنما هو تصفية القلب وتهذيب السر بالنية الخالصة فيها ، والفكر الباطن من حيث إنها تعُبُدُ للمعبد الحق قربان للإله المطلق ، لا حركة الأركان ولقلقة اللسان قال تعالى : ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُؤْمَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنَ يَنَالُهُ الْقَوَىٰ مِنْكُمْ﴾^(١) ، وقال : ﴿لَيْسَ الَّذِي أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَ الَّذِي مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^(٢) الآية .

في الوصول إلى الكشف لا يمكن إلا بالاجتهاد والسير الحثيث

أقول : ي يريد أن الوصول لما يشير إليه لا يمكن إلا بالاجتهاد والسير الحثيث لا يقدم الرجل المعلومة ، بل يقدم التفكير والنظر كما قال تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٣) ﴿أَوَلَمْ يَنْفَكِرُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾^(٤) ، وقال : ﴿سَرِّيهُمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾^(٥) ، وقال تعالى : ﴿وَكَائِنٌ مِنْ ءَايَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمْرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا

(١) سورة الحج ، الآية : ٣٧.

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٧٧.

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٥.

(٤) سورة الروم ، الآية : ٨.

(٥) سورة فصلت ، الآية : ٥٣.

مُعْرِضُونَ^(١) ، وَقَالَ : **﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَكِيلُونَ﴾^(٢)** .

وقول المصتف : (لا بمجرد حركات البدن ... إلخ) ، إن أراد به أن مجرد حركات البدن لا فائدة فيها فهو غلط ، بل هي عبادة البدن .

وإن أراد أنها عبادة ناقصة فكما قال ، لأن العبادة عبادة الباطن وحدها فهي ناقصة لا توصل إلى دار رضى الله تعالى ، وعبادة الظاهر خاصة ناقصة لا توصل إلى رضوان الله ، وعبادة الباطن والظاهر معاً ، وهذه إذا وقعت على وفق ما أمر الله كانت صحيحة موصلة إلى رضوان الله والجنة .

قال الصادق عليه السلام على ما رواه الحسن بن سليمان الحلي^(٣) في كتاب مختصر بصائر سعد بن عبد الله الأشعري^(٤) ما معناه : (إن قوماً آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن فلم يك ينفعهم

(١) سورة يوسف ، الآية : ١٠٥ .

(٢) سورة العنكبوت ، الآية : ٤٣ .

(٣) هو الشيخ عز الدين أبو محمد الحسن بن سليمان بن محمد بن خالد الحلي المولد ، العاملي المحتد ، من تلامذة الشهيد الأول المستشهد سنة ٧٨٦ هـ ، كان حياً سنة ٨٠٢ هـ . انظر روضات الجنات : ٢ / ٢٩٣ - ٢٩٤ ، وأمل الآمل : ٢ / ٦٦ .

(٤) هو الشيخ سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي ، المعاصر للإمام الحسن العسكري عليه السلام .

إيمانهم ذلك شيئاً ، ولا إيمان ظاهر إلا بباطن ، ولا باطن إلا بظاهر^(١) انتهى .

وقوله : (دون تحصيل الزاد وأخذ المتع) ، فاعلم أن العبادة الظاهرة الصورية إذا وقعت مطابقة لصورة الشرع مع خصوص النية كانت مجزئة ويُثاب عليها في الآخرة وربما كانت سبب دخوله الجنة .

وأما إذا عرت عن كلّ باطن حتى النية فهي باطلة ومعاقب عليها ، والأعمال منها ما حاصله في الدنيا خاصة كدفع البلای والأمراض وإدرار الرزق .

ومنها ما يكون جزاؤه في البرزخ .

ومنها ما يكون جزاؤه في الآخرة وليس هنا محل تفصيل ذلك .

وأما الباطن مع القيام بالوظائف الشرعية الظاهرة كما هو المراد من مدحها في الكتاب فذلك هو مراد الله سبحانه من عباده المؤمنين كما قال صلى الله عليه وآله : (تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة) انتهى ، يعني بغير تفکر .

والمراد بالتفكير هو التفكير في آلاء الله وعظمته ، وفي آثار

(١) مختصر البصائر للحلبي : ٧٨ ، وبصائر الدرجات للصفار : ٥٥٦ ح ٥ ، وبحار الأنوار : ٦٩ / ٩٧ ، وج ٢٤ / ٣٠٢ ح ١١ .

قدرته ، وفي رتب أوليائه وما نالوا من الفضل بطاعتهم لله ، وفي الموت وأحوال القبر وأحوال يوم القيمة ، وفي الجنة والنار .

وقوله صلى الله عليه وآله لعلي أمير المؤمنين عليه السلام : (تقرّب إلـيـه بـأـنـوـاعـ الـعـقـلـ) ، أي : بأنواع دواعيه من صحة الاعتقاد وصحة الاعتراف بالتصير ، وصحة التوبة ، وصحة الاستغفار ، وصحة العمل ، وصحة التخلص من هذه الدار دار الغرور ، وصحة المعرفة التي هي ملاك الأمر كلـه .

وقول المصتف : (فتحدّس من هذا أنّ المقصود من العبادات ، إلـخـ) ، أنّ المقصود لإصلاح الباطن كما قال : إنّ المقصود منها أصلـاـً وفرعاـً ليس إلـاـ ذلك بحيث يكون لا فائدة فيها لذاتها ، بل فيها فوائد لا تُحصى لذاتها أيضاـً ، ولـمـاـ قال المصتف من تصفية الباطن كما قال تعالى : (ما زـالـ العـبـدـ يـتـقـرـبـ إـلـيـهـ) بالنـوـافـلـ حتـىـ أـحـبـهـ فإذا أـحـبـبـتـهـ كـنـتـ سـمـعـهـ الذـيـ يـسـمـعـ بـهـ وبـصـرـهـ الذـيـ يـبـصـرـ بـهـ وـلـسـانـهـ الذـيـ يـنـطـقـ بـهـ وـيـدـهـ الذـيـ يـبـطـشـ بـهـاـ إنـ دـعـانـيـ أـجـبـتـهـ ، وإنـ سـأـلـنـيـ أـعـطـيـتـهـ ، وإنـ سـكـتـ اـبـتـدـأـتـهـ) ^(١) اـنـتـهـىـ .

وقوله : (لا حركة الأركان ولقلقة اللسان) ، فيه ما قلنا

(١) مفتاح الفلاح للبهائي : ٢٨٨ ، عوالـيـ الـلـآلـيـ : ٤ / ٤ ح ١٠٣ ، ١٥٢ ح ١٠٣ ، والتحفة السنـيـةـ للـجزـائـريـ : ٨٧ ، ومـيزـانـ الـحـكـمـةـ : ٣ / ٢٥٤ ، والـغـدـيرـ : ١ / ٤٠٨ ، وـمـشـارـقـ آـنـوـارـ الـيـقـينـ : ٢٢٥ .

وظاهر كلامه عدم الفائدة فيها لذاتها ولا بد من توجيهه على ما قلنا ، وإلا لزمه القول بمذهب الإباحية المستدلين بقوله تعالى : ﴿ وَأَعْبُدُ رَبَّكَ حَتَّى يَأْنِيَكَ الْيَقِينُ ﴾^(١) .

وعلى قولهم لو سلمنا لهم أن المعنى في الآية ما أرادوا لم يلزم ترك عبادة الجوارح ، لأن الجوارح مكلفة ، فلو فرض أن قلوبهم مؤمنة وحاشى الله فأبدانهم وجميع جوارحهم كافرة .

واستدلال المصنف بقوله : ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُؤْمَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ النَّقْوَى إِنْ كُنْتُمْ ﴾^(٢) ، من باب التأويل ولا بأس به ، وإن كان على خلاف ظاهر الآية ، إلا أنه إن لم يرد نفي ذاتي الظاهر كما قلنا ، فإن أراد فيه بأس وأي بأس ، لأن معنى الآية : لن ينال رضى الله ، ولا يوافق محبته : ﴿ لُؤْمَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا ﴾ ، لأنهم كانوا في الجاهلية إذا نحروا الإبل لطخوا البيت بالدم ، فلما حجّ المسلمون أرادوا مثل ذلك فنزلت فقال : ﴿ لَنْ يَنَالَ رضى الله ﴿ لُؤْمَهَا ﴾ ، التي تتصدقون بها من حيث هي لحوم : ﴿ وَلَا دِمَاؤُهَا ﴾ التي تهرقونها من حيث إنها دماء أهرقت ، ولكن ينال رضى الله تقوى قلوبكم إذا أهرقتم الدماء تقرباً إليه ، وتصدقتم باللحوم أيضاً طلباً لرضاه وليس على ظاهرها ، لأنّ

(١) سورة الحجر ، الآية : ٩٩.

(٢) سورة الحج ، الآية : ٣٧.

الله عزّ وجلّ لا يناله شيء لا لحومها ، ولا دماؤها ، ولا تقواهم .

وإنما المعنى ، وإنما ينال رضاه ما تطلبون به وجهه الكريم كما أمركم .

وكذلك الآية الأخرى : ﴿لَيْسَ اللَّهُ﴾^(١) ، مجرد توجّهكم إلى جهة من الجهات ، ولكن البر طاعة الله فيما أمر فلا فرق بين الظاهر والباطن ، وإنما البر معرفة الله على الحقيقة ، امثال أمر الله على كل حال .

قول المصنف : ثم إن أفسد قواطع الدين وأكثف سد

قال : (ثم إن أفسد قواطع الدين وأكثف سد على طريق السالكين هو إجابة دعوة علماء السوء وتتبع آرائهم المضلة وآثارهم المغوية ، ولا غترارهم بما يسمونه علمًا وفقهاً وحكمةً اغترار الظمآن بالسراب عن عين ماء الحيوان كما قال تعالى : ﴿وَإِن تُطِعَ الْكُفَّارَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضْلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا أَلَّفَاظَنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾^(٢) ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾^(٣) أعاذنا

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٧٧ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١١٦ .

(٣) سورة يونس ، الآية : ٣٦ .

الله وإخواننا المؤمنين من شر الشياطين والمضلين ونور قلوبنا بأنوار الحكمة واليقين بحق محمد وآلـه الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين).

أقول : إلى هنا انتهى كلامه ، وأراد بعلماء السوء علماء الظاهر لأنـهم يردون عليه وعلى أتباعه ويحكمون بکفرهم ويحلـلون سفك دمائهم .

وأنا أقول : عافانا الله من البلاء وعجل الله فرج قائم آلـ محمد صلى الله عليه وآلـه ليكشف هذه المحنـة ، ويزيل هذه الغمة عن هذه الأمة ، ولا حول ولا قـوة إلاـ بالله العلي العظيم ، وصلـى الله على محمد وآلـه سادات الزمان .

إلى هنا ما أردت كتابته على هذه الرسالة المسمـاة بـ (العرشـية)^(١) ، التي وضعـها في المبدأ والمـعاد .

(١) وهو من تأـليف محمد بن إبراهيم الشيرازـي (صدر الدين) حـكـيم ، من أـهلـ شـيرـازـ .

توفي سنة ١٠٥٠ هـ ١٦٤٠ مـ .

رحل إلى أـصـبهـانـ وـتـعـلـمـ فـيـهاـ ، وـتـوـفـيـ بـالـبـصـرـةـ ، وـهـوـ متـوـجـهـ إـلـىـ مـكـةـ حاجـاـ .
له تصـانـيفـ كـثـيرـةـ مـنـهـاـ : تـفـسـيرـ بـعـضـ سـوـرـ مـنـ الـقـرـآنـ ، شـرـحـ هـدـاـيـةـ الـحـكـمـةـ
لـلـأـبـهـرـيـ ، مـفـاتـيـحـ الـغـيـبـ ، شـرـحـ الـكـافـيـ لـلـكـلـيـنـيـ ، وـالـشـوـاهـدـ الـرـبـوـبـيـةـ فـيـ
الـمـنـاهـجـ السـلـوـكـيـةـ .

انظر الفوائد الرضوية للشيخ عباس القمي : ٣٧٨ ، ٣٨١ ، وهـدـيـةـ الـعـارـفـينـ
لـلـبـغـدـادـيـ : ٢ / ٢٧٩ـ .

وقع الفراغ منه ومن تسويده بقلم مؤلفه العبد المسكين أحمد ابن زين الدين ابن إبراهيم بن صقر بن داغر المطيرفي الأحسائي . على رأس سبع ساعات ونصف تقريرياً من ليلة الأربعاء السابع والعشرين من شهر ربیع المولود السنة السادسة والثلاثين بعد المئتين والألف من الهجرة النبوية الشريفة على مهاجرها وأله أفضل الصلاة وأزکی السلام .

بدار الأمان كرمان شاه ، حرسها الله من طوارق الزمان
ونوائب الحدثان . حامداً مصلياً تائباً مستغفراً .

تم بحمد الله كتاب شرح العرشية .



الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية

- فهرس الأحاديث

- الفهرس الموضوعي

- فهرس المحتويات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	الرقم	الصفحة
سورة البقرة		
- ﴿ وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ - ﴿ إِنَّ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكُفَّارِ ﴾ - ﴿ أُزْلِئُكَ أَصْنَبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَلِدُونَ ﴾ - ﴿ ثُمَّ قَسَّتْ قُوْبِكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهَيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُ قَسْوَةً ﴾ - ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ - ﴿ قُلْ هَانُوا بُرْهَنَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ - ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾	٢٤ ٢٤ ٢٦٠ ٢٤ ٣٩ ٧٤ ١٠٦ ١١١ ١١٧	٨٠ ، ٧٠

- ﴿ لَيْسَ الِّرَّأْسُ إِنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الِّرَّأْسُ مَنْ أَمَنَ بِإِلَهِهِ وَالْيَوْمِ
آخِرٍ ﴾ ٣٨٨ ، ٣٨٣
- ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ
بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ ٢٥٧
- ﴿ مَنْ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ ٣٠٧
- ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ
مُبَشِّرِينَ وَمُنذِّرِينَ ﴾ ٥٢
- ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ ٩٧
- ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيطِ قُلْ هُوَ أَدَى
فَاعْزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيطِ وَلَا نَقْرُبُوهُنَّ
حَتَّى يَطْهَرُنَّ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأُتْهُنَّ مِنْ حَيْثُ
أَمْرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْتَّوَدِينَ وَيُحِبُّ
الْمُنْظَهِرِينَ ﴾ ٢٣٨
- ﴿ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرًا ﴾ ٣٠٧
- ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا
شَاءَ ﴾ ٣٤
- ﴿ كَمَثَلَ حَبَّةٍ أَنْبَتَ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي
كُلِّ سُبْلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُصْنِعُ لِمَن
يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِ ﴾ ٤٨
- ١٧٧ ١٨٥ ١٨٧ ٢١٣ ٢١٣ ٢٢٢ ٢٣٠ ٢٥٥ ٢٦١

سورة آل عمران

٣٦٧	٦٢	- ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصْصُ الْحَقُّ﴾
٣٨٢ ، ٣٧٨	١٩٨	- ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾

سورة النساء

٣٠٨	١	- ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾
٢٥٤	١٠	- ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾
		- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا﴾
٢٧٨	١٠	- ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾
		- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشَرِّكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنِ يَشَاءُ﴾
٢٥١	٤٨	- ﴿كُلُّمَا نَفَجَّتْ جُلُودُهُمْ بَدَلَنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾
٦٢	٥٦	- ﴿بَدَلَنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾
٢٦٣	٥٦	- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَمْنَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾
٢٠٠	٥٨	- ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكَ الْأُمَّرِ مِنْكُمْ﴾
٢١٠	٥٩	- ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَّا أُولَئِكَ الْأُمَّرِ مِنْهُمْ﴾
٢١٠	٨٣	- ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَّا أُولَئِكَ الْأُمَّرِ مِنْهُمْ﴾

- «وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ» ٣٦٤
- «فَلَيَغْرِبَ حَلْقَ اللَّهِ» ١١٩ ، ٢٤٧ ، ١٣٢
- «إِنَّ الظَّافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ» ١٤٥ ، ٨٩ ، ٧٠
- «بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ» ١٥٥ ، ٢٥٧ ، ٥٣
- «وَكَلِمَتُهُ، أَقْنَهَا إِلَى مَرِيمَ وَرُوْحٌ مِّنْهُ» ١٧١ ، ٩٠

سورة الأنعام

- «قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ» ١١ ، ٤٩
- «بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يَخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُوا لَعَادُوا لِمَا نَهُوا عَنْهُ وَلَئِنْهُمْ لَكَذِبُونَ» ٢٨ ، ٢٦٣
- «إِنَّ رَبِّهِمْ يُحَشِّرُونَ» ٣٨ ، ٢٥٢
- «وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحِيهِ إِلَّا أُمُّ أَمْثَالِكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِنَّ رَبَّهُمْ يُحَشِّرُونَ» ٣٨ ، ٣٤٠
- «فَإِنْ يَكُفُرُ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَنَا بِهَا قَوْمًا لَّيَسُوا بِهَا بِكَلِفَتَ» ٨٩ ، ٢١١
- «وَإِنْ تُطْعِنْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ

٣٨٨	١١٦	يُضْلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الْأَفْلَانَ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٤﴾
٢١٥	١٢٢	- «أَوْ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي الْأَنْسَابِ ﴿٥﴾
٣٠	١٣٢	- «وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَكِلُواً ﴿٦﴾
٣٢	١٦٥	- «إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّمَا لِغَفْوَرٍ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾

سورة الأعراف

٨٣	١٢	- «خَلَقْنَا مِنْ نَارٍ وَخَلَقْنَا مِنْ طِينٍ ﴿٨﴾
٤١	٤٠	- «لَا نُفْتَنُهُمْ أَبْوَبُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ﴿٩﴾
١١٨	٤٠	- «حَتَّىٰ يَلِعَ الْجَمَلُ فِي سَمَاءِ الْخِيَاطِ ﴿١٠﴾
١٢٤	٤٠	- «لَا نُفْتَنُهُمْ أَبْوَبُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِعَ الْجَمَلُ فِي سَمَاءِ الْخِيَاطِ ﴿١١﴾
١٦٧ ، ١٤٥	٤٦	- «وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلَّاً بِسِيمَهُمْ ﴿١٢﴾
١٥٩ ، ١٥٥	٤٦	- «لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَئِنُونَ ﴿١٣﴾
١٦٣ ، ١٦٢ ، ١٦١	٤٦	- «وَبَيْنَهُمَا جَاهَنَّمُ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلَّاً بِسِيمَهُمْ ﴿١٤﴾

- ١٦٨ ٤٧ - ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾
- ١٦١ ، ١٥٥ ٤٧ - ﴿وَإِذَا صُرِفْتَ أَبْصِرُهُمْ بِلِقَاءَ أَحَبِّ الْأَنَارِ قَالُوا
رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾
- ١٦٤ ٤٩ ، ٤٨ - ﴿وَنَادَى أَحَبَّ الْأَغْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ
يُسَيِّدُهُمْ قَالُوا مَا أَعْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ
تَشْتَكِرُونَ ﴿٤٩﴾ أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَفْسَدْتُمْ لَا
يَنْأَلُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةِ أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ
عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزُنُونَ ﴿٤٩﴾
- ٢٠٩ ، ٦٦ ١٥٦ - ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾
- ٦٢ ١٥٦ - ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾
- ٣١ ، ٢٢ ١٥٦ - ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءَ وَرَحْمَتِي
وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾
- ٢٣٢ ، ٧١
- ٢٠ ١٧٢ - ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾
- ٢٥٦ ١٧٩ - ﴿وَلَقَدْ ذَرَانَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ
وَالْإِنْسِ﴾
- ٢٢٢ ١٧٩ - ﴿وَلَقَدْ ذَرَانَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ
وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾
- ٣٨٣ ١٨٥ - ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلْكُوتِ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ﴾

سورة الأنفال

- ٢٦٠ ٢٣ «وَلَوْ عِلِّمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ»

سورة التوبة

٢٨٧	٤٩	- «وَإِنَّكَ جَهَنَّمَ لِمُحِيطَةً بِالْكُفَّارِ»
١٥٧	١٠٥	- «وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرِي اللَّهُ عَمَلَكُوكُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ»
٢٥٥	١١٠	- «لَا يَزَالُ بُشِّرَنَّهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِبَّةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقْطَعَ قُلُوبُهُمْ»

سورة يونس

٢٤٥	١٨	- «وَيَعْبُدُونَ كُلُّ مَنْ دُونِ اللَّهِ»
٣٢٤	٢٢	- «هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُوكُ فِي الْأَرْضِ وَالْبَحْرِ»
٣٨٨	٣٦	- «إِنَّ الظَّنَّ لَا يُعْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا»
٦٣	٤٤	- «لَا يَظْلِمُ اللَّاتَسَ شَيْئًا وَلَذِكْنَ اللَّاتَسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ»

سورة هود

٢٣٨	٣	- «أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُوكُ ثُمَّ تُوْبُوا إِلَيْهِ»
٥١	١٠٧	- «مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكُ إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ»

سورة يوسف

١١٥	٣١	- ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾
٢١٢	٦٥	- ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾
		- ﴿وَكَانَ إِنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمْرُرُ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾
٣٨٤	١٠٥	

سورة الرعد

٤٠	٢	- ﴿رَفَعَ السَّمَاوَاتِ يَغْيِرُ عَمَدَهُ تَرْقُنَاهَا﴾
٢٠١ ، ١٩١	٧	- ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادِ﴾
		- ﴿لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ بِهِ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا يَأْفِسُهُمْ﴾
٢٣٤	١١	
١٨٤ ، ١٧٣	٢٩	- ﴿طُوبَ لَهُمْ وَحْسُنُ مَآبٍ﴾
٢٤١	٣٣	- ﴿قُلْ سَمُونُهُمْ﴾
		- ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدُهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾
١٩٧	٤٣	- ﴿وَمَنْ عِنْدُهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾
١٩٤ ، ١٩١	٤٣	

سورة الحجر

٣١٢ ، ١٦	٢١	- ﴿وَإِنْ مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نَزَّلْهُ إِلَّا يَقْدِرُ مَعْلُومُهُ﴾
----------	----	--

٩٠	٢٩	- ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي ﴾
١١٨	٤٤	- ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَأْبِ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴾
١٥٧	٧٥	- ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾
٣٨٧	٩٩	- ﴿ وَأَعْبُدُ رَبِّكَ حَتَّى يَأْنِيَكَ الْيَقِيرُ ﴾

سورة النحل

٢٠٠ ، ١٩١	٤٣	- ﴿ فَشَلَوْا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْامِلُونَ ﴾
٢٥٢ ، ٣٤٠	٤٨	- ﴿ أَوْلَئِكَ يَرَوُا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفَعُونَهُمْ طَلَالُهُمْ عَنِ الْأَيْمَنِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّداً إِلَهُهُ وَهُنَّ دَاهِرُونَ ﴾
٢٠٨	٦٨	- ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى الْخَلِيلِ أَنِ اخْتَذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُونًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾
٢٠٨	٦٩	- ﴿ فَاسْلُكِي سُبُّلَ رَبِّكَ ذُلُلًا ﴾
٢٠٩	٦٩	- ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ ﴾
٣٧٧	٦٩ ، ٦٨	- ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى الْخَلِيلِ أَنِ اخْتَذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُونًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الشَّرَبَاتِ فَاسْلُكِي سُبُّلَ رَبِّكَ ذُلُلًا ﴾
٤٠	٧٩	- ﴿ أَلَمْ يَرَوَا إِلَى الظَّيْرِ مُسْخَرَاتٍ فِي جَوِ الْسَّكَمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ﴾

سورة الإسراء

١٤٤	١٥	- «وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا»
	٢٨ ، ١٥	- «أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلِلآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا»
	٣٤٠ ، ٣٣٨	- «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَيِّدُ بِمَهْمَهِهِ وَلَكِنْ لَا نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ»
٣٣	٤٤	- «وَمَا نُرْسِلُ إِلَّا لِتَنْهِيَّ إِلَّا تَخْوِيفًا»
	٩٦	- «قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِ وَيْنَكُمْ إِنَّمَا كَانَ يُعَبَّادُهُ خَيْرًا بَصِيرًا»

سورة الكهف

٢١٧ ، ٢٠٣	٧	- «مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةٌ لَّهَا»
	٦٨	- «وَلَا نَقُولَنَّ لِشَأْنٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدَّاً إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» 
	٢٤ ، ٢٣	- «وَإِنْ يَسْتَعْيِثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ يُشَرِّقُ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا»
٧٣	٢٩	- «فَنَّ كَانَ يَتَحُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلَيَعْمَلَ عَمَلًا صَنِيلًا وَلَا يُشَرِّكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَهْدًا»
٢٤٧	١١٠	

سورة مریم

٣٦٤

٤٤

- ﴿يَتَابُتْ لَا تَعْبُدُ الْشَّيْطَنَ﴾

- ﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾

﴿٦١﴾ جَنَّتِ عَدَنِ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَمُ

﴿٦٢﴾ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا لَا

يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغُوا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا

بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٣﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ

مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٤﴾

٩

٦٣ - ٦٠

- ﴿جَنَّتِ عَدَنِ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَمُ

﴿٦١﴾ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا لَا

يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغُوا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا

بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ

١٦٠

٦٣ - ٦١

مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٤﴾

٩٩ ، ٩٠

٨٥

- ﴿يَوْمَ نَخْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًا﴾

سورة طه

٣١ ، ٢٢

٨١

- ﴿وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَصَّبًا فَقَدْ هَوَى﴾

٢٤٤

٧٤

- ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَمْحَى﴾

سورة الأنبياء

٢٠٩

٣٠

- ﴿كُلَّ شَيْءٍ حَيٌّ﴾

- ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ أَيَّلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ ٣٤٠
- ﴿ كُلُّ إِلَيْنَا رَجِعُونَ ﴾ ٣٢٤ ، ٣١٩
- ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ ٣٥١ ، ٧٨
- ٣٣ ٩٣
- ٩٣
- ٩٨

سورة الحج

- ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُؤْمَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ النَّقَوَى مِنْكُمْ ﴾ ٣٨٧ ، ٣٨٣
- ٣٧

سورة المؤمنون

- ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًاٰءَ لَا بُرْهَنَ لَهُ بِهِ ﴾ ٣٧١
- ١١٧

سورة النور

- ﴿ حَقٌّ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ﴾ ٢١٨
- ٣٩

سورة الفرقان

- ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَلَّانِعُمْ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سِيَّلًا ﴾ ٢٤٤
- ٤٤

سورة الشعراء

- ﴿ فَكُبَّكُبُوا فِيهَا هُمْ وَالْفَارَادُ وَجِنُودُ ٩٥ لِلَّذِينَ آتَجَمَعُونَ ﴾ ٨٤ ، ٧٠
- ٩٥ ، ٩٤

سورة النمل

- «وَحِشْرَ لِسْلِيمَنَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ
وَالظَّيْرِ فَهُمْ يُوَرَّعُونَ» ١٧ ، ٣٢٩ ، ٣٥٦
- «قَالَ الَّذِي عِنْدُهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَّا إِنَّكَ
بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرَدَ إِلَيْكَ طَرْفَكَ» ٤٠ ، ١٩٦
- «وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا هُمْ دَابَّةً
مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا
يُعَايِنُنَا لَا يُوقِنُونَ» ٨٢ ، ٢٧٣

سورة القصص

- «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» ٨٨ ، ٣٥٣

سورة العنكبوت

- «فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقُ ثُمَّ اللَّهُ
يُشْئِعُ النَّشَاءَ الْآخِرَةَ» ٢٠ ، ٤٩
- «وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا
يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ» ٤٣ ، ٣٨٤
- «يَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ
لَمُحِيطَةٌ» ٥٤ ، ١١٧

سورة الروم

- | | | |
|-----|----|---|
| ٤٩ | ٧ | - |
| | | ﴿يَعْلَمُونَ ظِهِيرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ |
| ٣٨٣ | ٨ | - |
| | | ﴿أَوَلَمْ يَنفَكِرُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾ |
| ٥٠ | ٢٧ | - |
| | | ﴿وَلَهُ الْمِثْلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ |
| ١٣٢ | ٣٠ | - |
| | | ﴿لَا نَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ |

سورة لقمان

- | | | |
|-----|---------|---|
| ٢٤٦ | ١١ | - |
| | | ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرْوِفْ مَاذَا خَلَقَ اللَّذِينَ مِنْ دُونِيِّهِ﴾ |
| ١٧٤ | ٢٠ | - |
| | | ﴿وَاسْبَغْ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبِاطِنَةً﴾ |
| ٣٦٦ | ٢٠ | - |
| | | ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَدِّلُ فِي اللَّهِ يَعْتَرِ عَلِيِّرْ وَلَا هُدَىٰ وَلَا كِتَبٍ مُّنِيرٍ﴾ |
| | | ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَدِّلُ فِي اللَّهِ يَعْتَرِ عَلِيِّرْ وَلَا هُدَىٰ وَلَا كِتَبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَتَبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِءَابَاءَنَا﴾ |
| ٣٦٣ | ٢١ ، ٢٠ | |

سورة السجدة

-
- ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَأَنْتَنَا كُلَّ نَفْسٍ هَدَنَاهَا

وَلِكُنْ حَقًّا الْقَوْلُ مِنِي لَأَمَلَانَ جَهَنَّمَ
مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾
٢٣٥ ، ٢٢٢

سورة الأحزاب

٨٩	٤٦	- «وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾
٧٦	٧٢	- «إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾

سورة سباء

٢٣٦ ٢٢٣	٥٤	- «وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾
---------	----	---

سورة فاطر

٣٤١	٢٤	- «وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَّ فِيهَا نَذِيرٌ﴾
-----	----	---

سورة يس

٨٤	٨٠	- «أَلَّى جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾
----	----	---

سورة الصافات

٥٩	٣٩	- «وَمَا تُجْزِونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
٢٠٥	٦١	- «لِمِثْلِ هَذَا فَلَيَعْمَلِ الْعَمَلُونَ﴾
١١٢	٦٤	- «إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيرِ﴾

- ٦٥ - ﴿ طَلَعُهَا كَانَهُ رُؤُسُ الشَّيْطِينِ ﴾ ١١٤ ، ١٠٥
- ٩٩ - ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَقِّ سَيِّدِينِ ﴾ ٣٦٤
- ١٥٤ - ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ ٢٥٨

سورة ص

- ١٩ - ﴿ وَالظَّيرَ مَحْشُورَةً كُلُّ لَهُ أَوَابٌ ﴾ ٣٢٩
- ﴿ ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوْلُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴾ ٢٣٠
- ٧٢ - ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ ٩٠
- ٧٦ - ﴿ خَلَقْنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتُمْ مِنْ طِينٍ ﴾ ٨٣

سورة الزمر

- ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعَدَمْ وَأَوْزَنَا الْأَرْضَ نَبْوًا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشاءُ ﴾ ٤١

سورة غافر

- ١٦ - ﴿ لِلَّهِ الْوَحِيدِ الْقَهَّارِ ﴾ ٢٦
- ﴿ وَحَاقَ بِعَالِيٍ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ٤٥ الْأَنَارُ يُعَرَّضُونَ عَلَيْهَا عُذْوًا وَعَيْشَيْهَا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ ﴾ ٤٦ ، ٤٥

سورة فصلت

- ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا
وَلِلأَرْضِ أَتَيْنَا طَوعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتْ آنِينًا
طَائِبِينَ ﴾

٣٣٩

١١

١٤٩

٢٣

٢٦٠

٢٧

٣٦٨

٣٠

٢٥٧

٤٦

٦٧ ، ٥١ ، ١٠

٥٣

٣٨٣ ، ١٢٨ ، ٩٨

- ﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُوكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ يُرَيِّكُمْ
أَرْدَنُوكُمْ فَاصْبِحُوكُمْ مِنَ الْخَسِيرِينَ ﴾

- ﴿ وَنَجْزِيَنَّاهُمْ أَسْوَا الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا رَبِّنَا اللَّهَ ثُمَّ
أَسْتَقْتَمُوا ﴾

- ﴿ وَمَا رَبِّكَ يُظْلِمُ لِلْعَبْدِ ﴾

- ﴿ سَرِّيْهُمْ إِيمَانَنَا فِي الْأَذَافِقِ وَفِي
أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾

سورة الشورى

٢٤٦

١١

٣٢٤ ، ٣١٩

٥٣

- ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾

- ﴿ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾

سورة الزخرف

- ﴿ وَإِنَّمَا فِي أُمُّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلَّيْ
حِكْمَةً ﴾

٢٠٠ ، ١٩١

٤

- ﴿وَلَمَّا ضَرِبَ أَبْنُ مَرِيمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ
مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾

٩٥

٥٧

- ﴿وَلَمَّا ضَرِبَ أَبْنُ مَرِيمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ
مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا إِلَاهُنَا
خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبْنَاهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُوَ
قَوْمٌ خَصِيمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّهُ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا
عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِتَبْيَنِ إِسْرَئِيلَ
وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ
يَخْلُفُونَ ﴿٥٩﴾

٩٦

٦٠ - ٥٧

- ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ
يَخْلُفُونَ﴾

٣٥٤

٦٠

سورة الدخان

- ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الْرَّقْمَةِ ﴿٤٢﴾ طَعَامٌ
الْأَثِيرِ ﴿٤٣﴾﴾

١١١

٤٤ ، ٤٣

- ﴿طَعَامُ الْأَثِيرِ﴾

١٠٥

٤٤

- ﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمَرُونَ﴾

٢٥٤

٥٠

سورة الأحقاف

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ أَسْتَقْبَلُوهُمْ﴾

١٣

٣٦٨

سورة ق

- ﴿قَدْ عِمِّنَا مَا نَقُصُّ الْأَرْضَ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا

٣٥٤

٤

﴿كِتَابٌ حَفِظٌ﴾

سورة الذاريات

١٥٩

٤٨

- ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشَّتْهَا فَيَعْمَلُ الْمَاهِدُونَ﴾

٣٣٣

٤٩

- ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾

- ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّةَ وَالْإِنْسَ إِلَّا

٢٤٨

٥٦

﴿لِيَعْبُدُونَ﴾

سورة الطور

- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَأَبْعَثْتُمُ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانِ

٢٠٠

٢١

الْحَقْنَاهُ بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِهِمْ مِنْ عَمَلٍ هُمْ مِنْ

شَيْءٍ﴾

سورة النجم

٣٩

٤٧

- ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ الْأَشَاءَ الْأُخْرَى﴾

سورة الرحمن

٢٧، ٢٢، ١١، ٨

٤٦

- ﴿وَلِئَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتَانِ﴾

٢٢

٥٢

- ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَنِكْهَةٍ زَوْجَانِ﴾

٢٧ ، ١١

٦٢

- ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّانٌ﴾

سورة الواقعة

- ﴿وَلَقَدْ عِلِّمْتُمُ النَّشَاءَ الْأُولَئِكَ فَلَوْلَا

٤٩ ، ٤٦ ، ٣٩

٦٢

﴿تَذَكَّرُونَ﴾

سورة الزمر

- ﴿وَبِدَا لَهُمْ مِنْ أَنَّهِ مَا لَمْ يَكُنُوا

٣٤

٤٧

﴿يَحْتَسِبُونَ﴾

سورة الحديد

- ﴿فَضَرَبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بِاطِّنُهُ فِيهِ

١٥٢ ، ١٤٦

١٣

﴿الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾

سورة التحريم

٨٠ ، ٧٠

٦

- ﴿وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾

٣٣٨

٦

- ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ إِمَّا نَفَرُوا فَوْا أَنفُسَكُو وَأَهْلِكُمْ

﴿نَارًا وَقُوْدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾

سورة الملك

٣٢٢

٣

- ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُتٍ﴾

سورة القلم

٨٩

٤

- ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾

سورة الحاقة

- ﴿خُذُوهُ فَلْوُهُ﴾ ٣٠ ﴿ثُرَّ الْجَحِيمَ صَلُوةٌ﴾ ٣١ ، ٣٠
- ﴿خُذُوهُ فَلْوُهُ﴾ ٣٠ ﴿ثُرَّ الْجَحِيمَ صَلُوةٌ﴾ ٣٢
- ١٤١
- ١٤٣
- ٣٢ - ٣٠ ﴿ثُرَّ فِي سِلْسِلَةِ ذَرَعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ ٣٢
- ﴿فَاسْكُنُوهُ﴾ ٣٢

سورة المعارج

- ﴿نَرَاعَةً لِلشَّوَى﴾ ١٦ ﴿تَدْعُوا مَنْ أَذْبَرَ وَوَلَّ﴾ ١٧
- ٧٢
- ١٨ - ١٦ ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ ١٧

سورة الجن

- ﴿وَأَلَّوْ أَسْتَقْدُمُوا عَلَى الظَّرِيفَةِ لِأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ ١٦
- ٣٧٠
- ١٧ ، ١٦ ﴿لِتَقْنِتُهُمْ فِيهِ﴾ ١٦

سورة المدثر

- ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ ٣٠ ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَنْجَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَئِكَةً﴾ ٣١ ، ٣٠
- ١٢٧
- ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ٣٠
- ٧٢
- ٣٠ ، ٢٨ ﴿لَوَاحَةً لِلْبَشَرِ﴾ ٢٩
- ٣٠ ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ ٣٠

سورة الإنسان

- ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَنَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجَ
بَتْلَيْهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ ٢ ٣٤٢
- ﴿ إِنَّا أَغْتَدَنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَسِلًا وَأَغْلَالًا
وَسَعِيرًا ﴾ ٤ ٧٣
- ﴿ وَيَطَافُ عَلَيْهِمْ بِغَانِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكَابِرَ كَانَتْ
قَوَارِيرًا ١٥ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ فَدَرُوهَا نَقْدِيرًا
وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأسًا كَانَ مِنَاجُهَا زَنْجِيلًا
عَيْنًا فِيهَا شَمَّى سَلَسِيلًا ١٦ ١٧ ٥٨
- ﴿ وَإِذَا دَأَيْتَ شَمَّ رَأَيْتَ نَعِيْمًا وَمُلْكًا كَيْرًا ﴾ ٢٠ ٥٨

سورة المرسلات

- ﴿ كَانُوكُمْ جَنَّلَتْ صُفْرٌ ﴾ ٣٣ ٧٢

سورة النبأ

- ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَأَتُؤْنَ أَفَوَاجًا ﴾ ١٨ ٢٩٨

سورة النازعات

- ﴿ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴾ ٥ ١٣٠
- ﴿ فَالسَّيِّقَاتِ سَبَقًا ٦ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴾ ٥ ، ٤ ١٣٦

سورة التكوير

- «وَلَا أَوْحُشُ حُشْرَتْ»  ٣٥١ ، ٣٢٨

- «إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ  لِمَنْ شَاءَ

٢٥٨ ٢٨ ، ٢٧ «مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ 

سورة الإنفطار

- «يَصْلَوْهَا يَوْمَ الْدِينِ  وَمَا هُمْ عَنْهَا

١١٧ ١٦ ، ١٥ «يُغَائِبُونَ 

سورة المطففين

- «كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمْ يَحْجُبُوهُنَّ»  ٢٤٧

سورة التين

- «لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ 

٨٣ ٥ ، ٤ «ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَقْلِينَ 

سورة التكاثر

- «كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ  ٦

١١٧ ٦ ، ٥ «لَتَرَوْنَ الْجَحِيْمَ 

فهرس الأحاديث

حرف الألف

- (آخر من يشفع) ٢٦٣
- (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) ١٥٧ ، ١٥٤
- (أسفله طعام وأعلاه علم) ٢٠٥
- (أقبل فأقبل ، أو أدبر فأدبر) ١٧
- (إذا كان يوم القيمة أقبل سبع قباب من نور يواقيت خضر ويبيض في كل قبة إمام دهره قد أحتفت به أهل دهره بِرَّها وفاجرها حتى يقفون بباب الجنة ، فيطلع أولها صاحب قبة اطلاعه فيميز أهل ولايته من عدوه ثم يقبل على عدوه فيقول : أنتم الذين أقسمتم لا ينالهم الله بر حممة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم اليوم لأصحابه ، فتسوّد وجوه الظالمين ، فتصير أصحابه إلى الجنة وهم يقولون ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ فإذا نظر أهل القبة الثانية إلى قلة من يدخل الجنة وكثرة من يدخل النار خافوا أن لا يدخلوها وذلك قوله : ﴿لَئِنْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَئِنُونَ﴾ ٤٦ وإذا صرّفت

- أَبْصَرُهُمْ لِلقاءَ أَحَبَّنِي النَّارَ» ، قالوا : نعوذ بالله : «إِنَّا لَا تَجْعَلنَا مَعَ الْقَوْمِ
 ١٦٣ أَطَّالِبِينَ» ، أي في النار)
- (الأعراف كثبان بين الجنة والنار)
- (الجن على ثلاثة أجزاء : فجزء مع الملائكة وجزء يطيرون في
 الهواء ، وجزء كلاب وحيات . والإنس على ثلاثة أجزاء :
 فجزء تحت ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله ، وجزء عليهم
 الحساب والعقاب ، وجزء وجوههم وجوه الأدميين وقلوبهم
 قلوب الشياطين)
- (الحمى رائد الموت ، وحرّها من فيح جهنم ، وهي حظ كل
 مؤمن ومؤمنة من النار . . .)
- (الذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين عليه السلام) ..
- (الذي يشرب في آية الذهب والفضة إنما يحرجر في بطنه نار
 جهنم)
- (السعيد من سعد في بطن أمه والشقي من شقي في بطن أمه)
- (ال العبودية جوهرة كنها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في
 الربوبية ، وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية . . .) ١٢٨ ، ٥١
- (العقل ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان . . .)
- (العلم نور يقذفه الله في قلوب أوليائه وأنطق به على لسانه العلم
 علم الله لا يعطى إلا الأولياء ، الجوع سحاب الحكم فإذا جاء
 العبد مطر بالحكمة)
- (اللهم أرنا الأشياء كما هي)

- (المراد من القبر علي بن أبي طالب عليه السلام ، ومن المنبر القائم عجل الله تعالى فرجه ، وما بينهما الأئمة عليهم السلام) ٤٣
- (الناس كلهم بهائم إلّا قليل من المؤمنين والمؤمن قليل . . .) ٢٤٥
- (الناس نiams ، فإذا ماتوا انتبهوا) ٢٨٩
- (النوم أخ الموت) ٢٨٩
- (الويل كلّ الويل لمن لا يعرف لنا حق معرفتنا فأنكر فضلنا ، يا سلمان أيما أفضل محمد صلى الله عليه وآله أو سليمان بن داود عليه السلام؟ فقال : يا سلمان هذا آصف بن برخيا قدر أن يحمل عرش بلقيس من سبأ إلى فارس في طرفة عين وعنده علم من الكتاب ، ولا أقدر أنا وعندِي علم ألف كتاب ، أنزل الله منها على شيث بن آدم خمسين صحيفة ، وعلى إدريس النبي عليه السلام ثلاثين صحيفة ، وعلى إبراهيم الخليل عشرين صحيفة وعلم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان . فقال : اعلم يا سلمان أن الشاك في أمورنا وعلومنا كالممترى في معرفتنا وحقوقنا ، وقد فرض الله طاعتُنا وولايَتُنا في كتابه في غير موضع ، وبيّن فيه ما وجب العمل به ، وهو مكشوف) ١٩٨
- (إن الجنة أرضها الكرسي وسقفها عرش الرحمن) ٤١
- (إن الخبال عصارة أهل النار والخبال في الأصل الفساد) . ١١٠
- (إن الخطاف دلّ آدم على حواء ، حتى اجتمعا في مكة شرفها الله تعالى ، فعاتبه الله على جمعه من فوقه الله تعالى ، فقال الخطاف : إلهي ألسْت قلت : «وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ» ،

ورأيت آدم منفرداً أردت أيضاً أن يكون مع حواء زوجين غيرة
مني على وحدانيتك؟ . فقال تعالى : غفرت عن قبح فعلك
بحسن عذرك وجعلتك في جوار ذريتك وأمانهم) ٣٣٣

- (إن القبرة وأنثاها كانا قد اتخذوا عشهما في جواد الأرض عند
دنو وقت الفراخ ، فما شعرا إلا وقد أتى سليمان عليه السلام
وعساكره ونزلوا بالقرب منهما ، فخافا على فراخهما ، فقالت
الأنثى : إن سليمان نبي كريم ، وهو يحب الهدية ، وكانا خبآ
لفراخهما تمرة وجرادة ، فحمل أحدهما التمرة والآخر
الجرادة ، فلما أتيا سليمان عليه السلام بسط يديه فوق الذكر
على اليمين والأنثى على اليسار ، فتكلما معه وقبل هديتهما
ودعا لهما بخير ، وأمر عساكره ألا يمروا على طريقهما ثم إنه
مسح على رؤوسهما) ٣٣١

- (إن الله تبارك وتعالى خلق روح القدس ولم يخلق خلقاً أقرب
إليه منها ، وليست بأكرم خلقه عليه ، فإذا أراد أمراً ألقاه إليها
فالقاء إلى النجوم فجرت به) ٩٢ ، ١٣٠

- (إن الله تعالى لم يخلق شيئاً فرداً قائماً [بذاته] للذي أراد من
الدلالة على نفسه وإثبات وجوده) ٢١٣

- (إن المؤمن يرى يقينه في عمله والكافر يرى إنكاره في
عمله . . .) ٢٦١

- (إن بعض الحيوانات نُكِرت له أمه فنزا عليها ولما فرغ عرفها
فعمد إلى ذكره فقطعه بأضراسه) ٣٣٦

- (إن تلك التمرة تركت ذكر الله تعالى ذلك اليوم فأرسل عليها ملكاً فضربها بمنقاره فكانت هكذا) ٣٤٤
- (انتهى المخلوق إلى مثله وألجأه الطلب إلى شكله) ٢٢٩
- (إن رسول الله صلى الله عليه وآلله أمر بأشياء ونهى عن أشياء وسكت عن أشياء ولم يكن سكوته عنها غفلة فأبهموا ما أبهمه الله) ٣٦٨
- (إن في الجنة قياعناً ، وإن غراسها سبحانه الله والحمد لله) ٢٨٨
- (إن في الجنة لشجرة تسمى المزن ، فإذا أراد الله أن يخلق مؤمناً أقطر منها قطرة فلا تصيب بقلة ، ولا تمرة أكلها مؤمن أو كافر ، إلا أخرج الله تعالى من صلبه مؤمناً) ١١٣
- (إن فيك شبيهاً من عيسى ابن مريم) ٩٦
- (إن فيك شبيهاً من عيسى ابن مريم ، ولو لا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم لقلتُ فيه قولًا لا تمر بمن لا أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة . قال : فغضب الأعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم فقالوا : ما رضي أن يضرب لابن عمه مثلًا إلا عيسى ابن مريم؟ فأنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وآلله : «ولما ضربَ أَبْنَ مَرِيمَ مَثَلًا» - إلى قوله - «لَعَلَّنَا مِنْكُمْ» ، يعني منبني هاشم ملائكة في الأرض يختلفون . . .) ٩٦
- (إن قوماً آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن فلم يك ينفعهم إيمانهم ذلك شيئاً ، ولا إيمان ظاهر إلا باطن ، ولا باطن إلا ظاهر) ١٧٢

- (إن قوماً آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن فلم ينفعهم شيء ، ولا إيمان ظاهراً إلا بباطن ، ولا باطن إلا بظاهر) ٣٨٤
- (إن لأهل الدين علامات يعرفون بها ، صدق الحديث وأداء الأمانة والوفاء بالعهد وصلة الأرحام ورحمة الضعفاء وقلة المراقبة للنساء - أو قال : وقلة المواتاة للنساء وبذل المعروف وحسن الخلق وسعة الخلق واتباع العلم وما يقرب إلى الله عزّ وجلّ زلفى : ﴿ طَوِيَ لَهُمْ وَحْسُنُ مَآبٍ ﴾ وطوبى شجرة في الجنة أصلها في دار النبي محمد صلى الله عليه وآله وليس من مؤمن إلا في داره غصن منها لا تخطر على قلبه شهوة شيء إلا أتاه بها ، ذلك ولو أن راكباً مجدأ سار في ظلها مئة عام ما خرج منها ، ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى سقط هرماً إلا ففي هذا فارغبو ، إن المؤمن من نفسه في شغل والناس منه في راحة إذا جن عليه الليل افترش وجهه وسجد الله عزّ وجلّ بمكارم بدنه ينادي الذي خلقه في فكاك رقبته ، ألا فهكذا فكونوا) ١٨٧
- (إن الله جنة خلقها في المغرب وماء فراتكم هذه يخرج منها) ٣٦
- (إنما العلم آية محكمة وفرضية عادلة وستة قائمة . . .) .. ١٨٠
- (إنما سميت سدرة المتنهى ، لأن أعمال أهل الأرض تصعد بها الملائكة الحفظة إلى محل السدرة ، والحفظة الكرام البررة دون السدرة يكتبون ما ترفع إليهم الملائكة من أعمال العباد في الأرض . قال : فينتهيون بها إلى محل السدرة . . .) ١١٤
- (إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم ، وقد أطفئت

- سبعين مرة بالماء ثم التهبت ، ولو لا ذلك ما استطاع آدمي أن يطفئها ، وإنها ليؤتى بها يوم القيمة حتى توضع على النار فتصرخ صرخةً لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا على ركبتيه فرعاً من صرختها) ٨٠
- (إنه ما صيد الصيد في بَرَّ ، أو بَحْرَ ، إِلَّا في حال ترك التسبيح) ٣٣٢
- (إنهم أموات ولو كانوا أحياء لتألموا) ١١٧
- (إني جعلت معصية آدم عليه السلام سبباً لعمارة هذا العالم) ٢٣٤ ، ٢٢٢
- (إيانا عنى بـ «وَمَنْ عِنْدُهُ عِلْمُ الْكِتَابِ») ١٩٥
- (إيانا عنى ، وعلى أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآلـهـ) ١٩٤
- (أتعرفون ما هذه الهدة؟) ٨٥ ، ٧٠
- (أدق من الشعر) ١١٨
- (أرض الجنة الكرسي وسقفها عرش الرحمن) ١٠١
- (أسفله طعام وأعلاه علم) ٢٠٥
- (أصلها في دار النبي محمد صلى الله عليه وآلـهـ) ١٩٤
- (أصلها في داري وفرعها في دار علي عليه السلام) ١٩٣
- («أطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمُ الْأَمْرِ مِنْكُمْ» ، فقال : «وَلَوْ رَدَوْهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَيَّ أُولَئِكُمُ الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعِلْمَهُ الَّذِينَ يَسْتَطِعُونَهُ مِنْهُمْ» ، فرد الأمـرـ - أمر الناس - إلى أولي الأمر منهم الذين أمر بطاعتهم وبالرد إليهم) ٢١٠

- (أما أن الله عز وجل كما أمركم أن تتحاطوا لأنفسكم وأديانكم وأموالكم باستشهاد الشهداء العدول عليكم فكذلك قد احتاط على عباده ، ولكم في استشهاد الشهداء عليهم فللله تعالى على كل عبد رقباء من خلفه ومعقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ، ويحفظون عليه ما يكون منه من أعماله وأقواله وألفاظه وألحاظه والبقاء التي تشتمل عليه شهود ربّه له وعلىه والليالي والأيام والشهور شهوده عليه ، أو له وسائل عباد الله المؤمنين شهود عليه ، أو له وحفظته المكاتبون شهود له أو عليه ، فكم يكون يوم القيمة من سعيد بشهادتها له وكم يكون يوم القيمة من شقي بشهادتها عليه . إن الله عز وجل يبعث يوم القيمة عباده أجمعين وإماءه فيجمعهم في صعيد واحد ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي ، ويحشر الليالي والأيام ويستشهد البقاء والشهر على أعمال العباد ، فمن عمل صالحًا شهدت له جوارحه وبقائه وشهوره وأعوامه وساعاته وليالي الجمع وساعاتها وأيامها فيسعد بذلك سعادة الأبد . ومن عمل سوءاً شهدت عليه جوارحه وبقائه وشهوره وأعوامه وساعاته وليالي الجمع وساعاتها وأيامها فيشقي بذلك شقاء الأبد ، فاعملوا ليوم القيمة وأعدوا الزاد ليوم الجمع - يوم التناد - وتجنبوا المعاصي فبتقوى الله يرجى الخلاص ، فإن من عرف حرمة رجب وشعبان ووصلهما بشهر رمضان - شهر الله الأعظم - شهدت له الشهور يوم القيمة وكان رجب وشعبان وشهر رمضان

شهوده بتعظيمه لها . وينادي مناد : يا رجب ويا شعبان ويا شهر رمضان كيف عمل هذا العبد فيكم ، وكيف كانت طاعته لله تعالى فيقول رجب وشعبان وشهر رمضان : يا ربنا ما تزود بنا إلّا استعاناً على طاعتك واستمداداً لمراد فضلك ، ولقد تعرض بجهده لرضاك وطلب بطاقة محبتك ، فقال للملائكة الموكلين بهذه الشهور ما تقولون في هذه الشهادة لهذا العبد؟ . فيقولون : يا ربنا صدق رجب وشعبان وشهر رمضان ما عرفنا إلّا متقلباً في طاعتك مجتهداً في طلب رضاك صائراً فيه إلى البر والإحسان ، ولقد كان بوصوله إلى هذه الشهور فرحاً مبتهجاً منجحاً ، أمل فيها رحمتك ورجا فيها عفوك ومغفرتك ، وكان مما منعته فيها ممتنعاً ، وإلى ما ندبته إليه فيها مسرعاً ، لقد صام بيطنه وفرجه وسمعه وبصره وسائل جوارحه ، ولقد ظمأ في نهارها ونصب في ليتها وكثرت نفقاته فيها على الفقراء والمساكين ، وعظمت أياديه وإحسانه على عبادك ، صحبها أكرم صحبة وودعها أحسن توديع ، أقام بعد انسلاخها عنه على طاعتك ولم يهتك عند إدبارها ستور حرماتك فنعم العبد هذا ، فعند ذلك يأمر الله تعالى بهذا العبد إلى الجنة . . .)

- | | | |
|-----|-------|--|
| ٣٤٧ | - | (أن الفرات والنيل وسيحان وجيحان تخرج منها) |
| ٤٣ | - | (أن القائم عليه السلام عجل الله فرجه الشريف وسهل مخرجه يقتل قتلة الحسين عليه السلام ، ومن رضي بأفعالهم إلى يوم قيامه قصاصاً) |
| ٦٣ | | |

- (إن الله سبحانه يوقف رجلاً يوم القيمة فيقول له : ألم أمرك ألم أنهك؟ فيقول : بلى يا رب . فيقول تعالى : فلِمَ عصيتي؟ فيقول : يا رب غلت علي شقوتي . فيقول تعالى : يا ملائكتي مرروا به إلى النار فتأخذه ملائكة النار . فيقول : وعزتك وجلالك ما كان هذا ظني بك . فيقول الله تعالى للملائكة : قفوا به فيقول له : ما كان ظنك بي؟ فيقول : ظني بك أن تعفو عنني ، فيقول تعالى : يا ملائكتي وعزتي وجلالتي ما كان ذلك ظنه بي ولو كان ذلك ظنه بي في دار الدنيا لما رأته بالنار ولكن أجيروا له كذبه وأدخلوه الجنة) ١٤٨
- (إن المؤمن إذا أتى قبر الحسين عليه السلام خصوصاً آخر الليل فإنه يشم منه رائحة التفاح) ١٨٧
- (أن النبي صلى الله عليه وآله كان يرعى الغنم قبل النبوة فسمع هذة عظيمة وجفلت الغنم ، ولما نزل عليه جبرائيل عليه السلام بعد النبوة سأله عن تلك الهدية؟ فقال : هذا صوت وقع صخرة ألقيتها في جهنم منذ سبعين سنة. . .) ٨٥
- (أنا مدينة الحكم وعلي بابها فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها) ١٥٣
- (أنا بيدي فليردنه أوليائي ولি�صرفن عنه أعدائي) ٢٧٢
- (أنا مدينة العلم وعلي بابها) ١٧٠ ، ١٥٣
- (أن برهوت واد من أودية جهنم) ٣٦
- (أن رجلاً من الصحابة مرّ بطريق فعضه كلب ومزق ثيابه ، فأتى

- إلى النبي صلى الله عليه وآله يشكو صاحب الكلب ، فقام صلى الله عليه وآله مع جماعة من الصحابة وأتوا إلى منزل صاحب الكلب ، فقال له : إن كلبك جرح فلاناً ومزق ثيابه فأخرجه حتى نقتله ، فدخل ووضع في عنقه حبلًا وخرج به فلما رأه الكلب سلم عليه فقال له النبي صلى الله عليه وآله : لِمَ جرحت هذا الرجل ومزقت ثيابه ؟ فقال : يا رسول الله صلى الله عليه وآله هذا يبغض أهل بيتك وينصب العداوة لوصيك علي بن أبي طالب عليه السلام ، ونحن معاشر الكلاب أمرنا بأنّ من ينصب العداوة لأهل بيتك نفعل به هذا الفعل ، فخجل ذلك المنافق وحسن النبي صلى الله عليه وآله ما فعله الكلب ورجع) ٣٣٥
- (أن في الصراط لعقبات كؤوداً لا يقطعها بسهولة إلا محمد وأهل بيته صلى الله عليه وآله) ١٢٦
- (أن في جبل أرون ديناً من عيون الجنة) ٤٣ ، ٣٦
- (أن الله جنة خلقها في المغرب وما فراتكم هذه يخرج منها) ٣٦
- (أن نبياً من أنبياء الله دعا قومه إلى عبادة الله والإقرار بالتوحيد والعدل والنبوة والإيمان باليوم الآخر ، فأنكروا البعث وقالوا : إن كنت صادقاً فائت بآبائنا الذين ماتوا ، فألقى الله عليهم في المنام والرؤيا فرأوا آباءهم أحياء وتلاقوا معهم في المنام وتعارفوا ، فاستدلوا بذلك على البعث . فنبه صلى الله عليه وآله على عموم جهات الاستدلال بذلك فقال : كما تنامون تموتون ، وكما تستيقظون تبعثون) ٤٧

- (أنه إنما خُلِدَ أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار بنياتهم) ٦٤
- (أنه أدق من الشعر فيمور بأقدام السائرين عليه ، وأحد من السيف فيشق أقدام السائرين عليه) ١٢٥
- (أنه موجود في نحو ثلاثة آية منها قوله تعالى : ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُجِيَّةٌ﴾ ، يعني في الدنيا . وقوله تعالى : ﴿يَصْلُوْتَهَا يَوْمَ الْتَّيْمَنَ ١٥ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَافِرِينَ ١٦﴾ ، يعني الآن . وقوله تعالى : ﴿كَلَّا لَّوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ١٧ لَتَرَوْتُ الْجَحِيمَ ١٨﴾) ١١٧
- (أنه يؤتى برجل يوم القيمة إلى الميزان ويؤتى له تسعة وتسعون سجلاً ، كل سجل منها مذ البصر فيها خطاياه وذنبه ، فيوضع في كفة الميزان ، ثم يخرج له قرطاس كالأنملة فيها شهادة أن لا إله إلا الله ، وأنَّ محمداً رسول الله فيوضع في الأخير فيرجح) ٢٨١
- (بالحكمة يُستخرج غور العقل وبالعقل يُستخرج غور الحكمة) ٣١٨
- (بينما رسول الله صلى الله عليه وآله جالس ذات يوم إذ دخلت أم أيمن ، وفي ملحتها شيء ، فقال رسول الله : يا أم أيمن أي شيء في ملحتك؟ فقالت : يا رسول الله فلانة بنت فلان أمليكتها فثروا عليها فأخذت من نثارها شيئاً ثم إنَّ أم أيمن بكت فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : ما يبكيك؟ فقالت : فاطمة زوجتها فلم تنشر عليها شيئاً . فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تبكي فوالذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً لقد شهد إملاك فاطمة جبرائيل وميكائيل وإسرافيل في ألف من الملائكة ، ولقد أمر الله طوبى فشرت عليهم من حللها وسدسها واستبرقها ودرها وزمردها وياقوتها وعطرها ، فأخذوا منه حتى

ما دروا ما يصنعون به ، ولقد نحل الله طوبى لمهر فاطمة وهي في
دار علي بن أبي طالب عليه السلام) ١٩٠

حرف التاء

- (تخففو تلحقوا فإنما يُتَنْتَظَرُ بِأَوْلَكُمْ آخِرَكُمْ) ١٤٢

- (تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة) ٣٨٥ ، ٣٨٢

- (تقرّب إليه بأنواع العقل) ٣٨٦

- (تلك النكرا ، تلك الشيطنة ، وهي شبيهة بالعقل ، وليس
بالعقل) ١٧٧

حرف الثاء

- (ثم سمعت صوتاً أفزعني فقال لي جبرائيل عليه السلام : تسمع
يا محمد؟ قلت : نعم . قال : هذه صخرة قذفتها على شفير
جهنم منذ سبعين عاماً ، فهذا حين استقرت قالوا : فما ضحك
رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قبض) ٨٦

حرف الجيم

- (جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم) ٨١

حرف الحاء

- (حجر ألقى من أعلى جهنم منذ سبعين سنة والآن وصل إلى
قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة) ٧٠

- (حجر ألقى من أعلى جهنم منذ سبعين سنة والآن وصل إلى
85 قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة ، . . .)
- (حسبك كل شيء في الكتاب ، من فاتحته إلى خاتمه ، مثل
١٩٨ هذا فهو في الأئمة عليهم السلام عنى به)
- (حب علي حسنة لا تضر معها سيئة وبغض علي سيئة لا تنفع
١٥٣ معها حسنة)

حرف الخاء

- (خلق الله الجن خمسة أصناف : صنف حيات ، وصنف
عقارب ، وصنف حشرات الأرض ، وصنف كالريح في
الهواء ، وصنف كبني آدم عليهم الحساب والعقاب)
٣٢٠

حرف الدال

- (داري ودار على في الجنة بمكان واحد) ١٨٣ ، ١٩٣
- (دخلت الجنة . . . وإذا أنا بشجرة لو أرسل طائر في أصلها ما
دارها سبعمئة عام وليس في الجنة منزلة إلا وفيه غصن منها .
فقلت : ما هذه يا جبرائيل؟ فقال : هذه شجرة طوبى ، قال الله
تعالى : «طوبى لَهُمْ وَحْسُنَ مَآءِبٍ» ١٨٣

حرف الذال

- (ذاك أخي علي بن أبي طالب عليه السلام) ١٩٥
- (ذهب من ذهب إلى غيرنا إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض
١٢٧ وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر الله لا نفاد لها)

حرف الراء

- (ربنا عائذًا بك أن لا تجعلنا مع القوم الظالمين) ١٦٣
- (رجع من الوصف إلى الوصف ، وعمي القلب عن الفهم ، والفهم عن الإدراك ، والإدراك عن الاستنباط ، ودام الملك في الملك ، وانتهى المخلوق إلى مثله وألجأه الطلب إلى شكله ، وهجم به الفحص إلى العجز ، والبيان على فقد ، والجهد على اليأس ، والبلاغ على السهام - القطع - ، والسبيل مسدود والطلب مردود) ٣٢٥

حرف السين

- (سبقت رحمتي غضبي) ٧١ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٢٢
- (سور بين الجنة والنار قائم عليه محمد صلى الله عليه وآله وعلى والحسن والحسين وفاطمة وخديجة عليهم السلام فینادون : أين محبونا وشيعتنا ؟ فيُقبلون إليهم فيعرفونهم بأسمائهم وأسماء آبائهم ، وذلك قوله : ﴿يَعْرِفُونَ كُلَاً بِسِمَّهُم﴾ ، فيأخذونهم بأيديهم ويجوزون بهم على الصراط ويدخلونهم الجنة) ... ١٦٢

حرف الشين

- (شجرة طوبى ، شجرة في الجنة أصلها في داري وفرعها في دار علي) ١٨٣

حرف الصاد

- (صور عارية عن المواد ، عالية عن القوة والاستعداد تجلّى لها
فأشرت وطالعها فتلاؤت . . .) ١٣٥

حرف الطاء

- (طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار علي بن أبي طالب عليه
السلام وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن من أغصانها) .. ١٦٩
- (طوبى شجرة في الجنة في دار أمير المؤمنين عليه السلام ،
وليس أحد من شيعته إلا وفي داره غصن من أغصانها وورقة من
أوراقها تستظل تحتها أمة من الأمم) ١٨٤

حرف العين

- ١٩٧ - (علم الكتاب والله كله عندنا)
- ٢٠٧ - (علينا أن نلقي إليكم أصولاً وعليكم أن تفرعوا)

حرف الفاء

- (فلو أن الله تعالى أذن لها لجالت الدنيا والآخرة في جريدة
واحدة) ٨٨
- ١٩٧ - (فمن عنده علم الكتاب كله؟)
- (فهل عرفت الرجل؟ وهل علمت ما كان عنده من علم
الكتاب؟) ١٩٦

- (فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله : ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مَّنْ أَكْتَبَ أَنَا إِلَيْكُ بِهِ، قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَ إِلَيْكَ طَرْفَكَ﴾) ١٩٦

حرف القاف

- (قبر المؤمن روضة من رياض الجنة ، وقبر المنافق حفرة من حفر النار) ٣٥
- (قدر قطرة من الماء في البحر الأخضر ، فما يكون ذلك من علم الكتاب؟) ١٩٦
- (قد علم أولو الألباب أن الاستدلال على ما هناك لا يعلم إلا بما هاهنا) ١٢٩ ، ٣١١ ، ٥٢
- (قلب المؤمن بيت الله) ١٠٤ ، ١٠١
- (قلب المؤمن عرش الله) ١٠٤ ، ١٠١
- (قوم استوت حسناهم وسيئاتهم فإن أدخلهم النار فيذنبهم ، وإن أدخلهم الجنة فبرحمته) ١٦٦

حرف الكاف

- (كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكثر تقبيل فاطمة عليها السلام ، فأنكرت ذلك عائشة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عايشة إني أسرى بي إلى السماء دخلت الجنة فأدناني جبرائيل عليه السلام من شجرة طوبى وناولني من ثمارها فحول الله ماء ذلك في ظهري ، فلما هبطت إلى الأرض واقع了一 خديجة فحملت بفاطمة ، وكلما اشتقت إلى الجنة قبلتها ، وما قبلتها قط إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها فهي حوراء إنسية) ١٨٤

- (كذب إبليس ما خلقه الله إلا من طين قال الله عز وجل : ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْجَوْنَ نَارًا﴾ قد خلقه الله من تلك النار ، ٨٤ ومن تلك الشجرة والشجرة أصلها من طين)
- (كذب ، هو علي بن أبي طالب عليه السلام) ١٩٥
- (كلهم سائرون إلى حكمك وأمورهم آتلة إلى أمرك) ٣٢٤

حرف اللام

- (لثلا يقع في الأوهام على أنه عاجز ، ولا تقع صورة في وهم أحد إلا وقد خلق الله تعالى عليها خلقاً لثلا يقول قائل : هل يقدر الله عز وجل على أن يخلق صورة كذا وكذا ، لأنه لا يقول من ذلك شيئاً إلا وهو موجود في خلقه تبارك وتعالى ، فيعلم بالنظر إلى أنواع خلقه أنه على كل شيء قادر) ٢١٤
- (لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة) ٣٣
- (لا تدعوا صبيانكم يلعبون بالقنابر) ٣٣٢
- (لا تعرف الحق بالرجال . . . إلى آخره) ٣٧٠
- (لا تعرف الحق بالرجال ، بل اعرف الحق يعرف منه أهله) ٣٧٠
- (لا تقدر) ٣٣١
- (لقد مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله بجبل وإذا الدموع تخرج من بعضه فقال له النبي صلى الله عليه وآله : ما يبكيك يا جبل ؟ فقال : يا رسول الله صلى الله عليه وآله كان المسيح مرببي ، وهو يخوف النار بinar ﴿وَفَوْدُهَا أَنَّاسٌ وَالْمَجَانُ﴾ فأنا أخاف

- أن أكون من تلك الحجارة . قال له : لا تخف تلك حجارة
الكبريت فقرّ الجبل وسكن وهدأ) ٨٠
- (لم تمنعه نفسك ، وهو يحبك؟) ٣٣١
- (لو أنّ رجلاً سمع الحديث يُروى عنا ولم يعقله عقله وأنكره
وكان من شأنه الرد إلينا فإنّ ذلك لا يكفره) ٣٦٠
- (لو أنّ رجلاً قتل رجلاً بالشرق ورضي بذلك رجل في المغرب
كان شريكاً في دمه ويؤاخذ به ويجري عليه حكم القاتل) .. ٦٤
- (لولا أنتم تذنبون ، لذهب الله بكم ، وجاء بقوم يذنبون) .. ٢٢٣
- (لولا أنكم تذنبون لذهب بكم وجاء بقوم يذنبون) ٢٣٧
- (لولا أنكم تذنبون لذهب بكم وجيء بقوم يذنبون فيستغفرون
فيغفر لهم) ٢٣٨
- (ليس العلم في السماء فينزل عليكم ، ولا في الأرض فيصعد
إليكم ، ولكن العلم مجبول في قلوبكم تخلّقوا بأخلاق
الروحانيين يظهر لكم) ١٧٤

حرف الميم

- (ما بين قبري ومنيري روضة من رياض الجنة) ٤٢ ، ٣٥
- (ما زال العبد يتقرّب إلى النوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت
سمعيه الذي يسمع به) ٣١٦
- (ما زال العبد يتقرّب إلى النوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت
سمعيه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به . . .) ٣٨٦

- (ما زال العبد يتقرّب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ولسانه الذي ينطق به ، ويده التي يبطش بها ، إن دعاني أجبته ، وإن سألني أعطيته ، وإن سكت عنِي ابتدأته . . .) ١٥٦ ٣٧٣
- (ما كان علم الذي كان عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب إلّا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر) . ١٩٧
- (ما من شيء من الحق عند أحد من الخلق إلّا بتعليمي وتعليم علي بن أبي طالب عليه السلام) ١٧٧
- (ما وسعني أرضي ، ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن فإنّه يتقلب معِي وفيّ وبي) ١٠٣
- (من استمع إلى ناطق فقد عبده ، فإن كان الناطق ينطق عن الله فقد عبد الله ، وإن كان الناطق ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان) ٢٤٥
- (من شرب الخمر سقاه الله من طينة الخبال يوم القيمة) ... ١١٠
- (من قال : لا إله إلّا الله مخلصاً دخل الجنة) ٣٣

حرف النون

- (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلّا بسبيل معرفتنا) ١٢٦
- (نحن الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم ، ونحن الأعراف الذين لا يُعرف الله عزّ وجلّ إلّا بسبيل معرفتنا ، ونحن الأعراف يوقننا الله عزّ وجلّ يوم القيمة على الصراط فلا يدخل الجنة إلّا من عرفنا وعرفناه ، ولا يدخل النار إلّا من أنكرنا وأنكرناه) ١٤٧

- (نزلت في علي عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ،
وفي الأئمة بعده وعلي عنده علم الكتاب) ١٩٨
- (وآخر من يشفع هو أرحم الراحمين) ٢٦١

حرف الهاء

- (هم الأئمة عليهم السلام) ٢١٠

حرف الواو

- (واسكتوا عما سكت الله) ٣٦٨
- (والاعراف صراط بين الجنة والنار) ١٤٧
- (والآن وصلت إلى قعر جهنم) ٨٦
- (وأما الطاء فـ ﴿ طُوبٌ لَهُمْ وَحُسْنُ مَيْبٍ ﴾ وهي شجرة غرسها الله
عز وجل بيده ونفح فيها من روحه ، وإن أغصانها لترى من وراء
سور الجنة تنبت بالحلبي والحلل والشمار متسلية على أفواههم)
..... ١٨٨
- (وأنا تكلمت على لسان عيسى ابن مريم في المهد وأنا آدم وأنا
نوح وأنا إبراهيم وأنا موسى وأنا عيسى وأنا محمد أنتقل في
الصور كيف أشاء من رأني فقد رأهم ، ومن رأهم فقد رأني ولو
ظهرت للناس في صورة واحدة لهلك في الناس وقالوا : هو لا
يزول ، ولا يتغير ، وأنا عبد من عباد الله . . .) ٩٥
- (وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بال محل الأعلى) ... ١٥٨
- (وعند ذلك تظهر الجثتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما ،
وراء ذلك بما شاء الله) ١١

- (وَعِنْ ذَلِكَ تَظَهُرُ الْجَنَّاتُ الْمَدْهَامَتَانِ عِنْدَ مَسْجِدِ الْكُوفَةِ وَمَا
وَرَاءَ ذَلِكَ بِمَا شَاءَ اللَّهُ) ٢٩

- (وَفَسَرَتْ بِصَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْ فِرْوَاجِ الزَّنَاهِ فَيَجْتَمِعُ
ذَلِكَ فِي قَدْرِ جَهَنَّمِ فَيُشَرِّبُهُ أَهْلُ النَّارِ) ١١٠

- (وَقَدْ أَطْفَثَتْ سَبْعِينَ مَرَّةً بِالْمَاءِ) ٨١

- (وَلَا أَوْرَدَنَهُ أُولَى إِيَّاهُ وَلَا صَرْفُنَ عَنْهُ أَعْدَائِي . . .) ٢٧٢

- (وَلَمْ يَبْقَ فِي النَّارِ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا) ٢٥٥

- (وَمَا عَسَيْتَ أَنْ أَصْفِ مِنْ مَحْنِ الدُّنْيَا وَأَبْلَغَ مِنْ كَشْفِ الْغَطَاءِ
عَمَّا وَكَلَّ بِهِ دُورُ الْفَلَكِ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ ، وَلَوْسَتْ أَذْكُرُ مِنْهَا إِلَّا
قَتِيلًاً أَفْتَهَ أَوْ مَغِيبًاً ضَرِيحَ تَجَافَتْ عَنْهُ . . .) ١٣٠

- (وَمَنْ مَاتَ فَقَدْ قَامَتْ قِيَامَتِهِ) ١٦٠

- (وَمَنْ وَضَعَ وَلَا يَةَ اللَّهِ وَأَهْلَ اسْتِبْطَاطِ عِلْمِ اللَّهِ فِي غَيْرِ أَهْلِ الصَّفَوَةِ
مِنْ بَيْوَاتِ الْأَنْبِيَاءِ ، فَقَدْ خَالَفَ أَمْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَجَعَلَ الْجَهَالَ
وَلَا أَمْرَ اللَّهِ وَالْمُتَكَلِّفِينَ بِغَيْرِ هَذِهِ ، وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ أَهْلُ اسْتِبْطَاطِ
عِلْمِ اللَّهِ فَكَذَبُوا عَلَى اللَّهِ ، وَزَاغُوا عَنْ وَصِيَّةِ اللَّهِ وَطَاعَتْهُ فَلَا
تَكُونُ لَهُمْ يَوْمُ الْقِيَامَةِ حَجَةً . حِيثُ وَصَفَهُ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى
فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا أَتَبَاعَهُمْ فَلَا تَكُونُ لَهُمْ يَوْمُ الْقِيَامَةِ حَجَةً . وَقَالَ
أَيْضًاً بَعْدَ أَنْ قَرَأَ : «فَإِنْ يَكْفُرُ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلَّنَا بِهَا قَوْمًا لَّيَسُوْءُهَا
بِكَفَرِهِنَّ» فَإِنْ يَكْفُرُ بِهَا أَمْتَكَ فَقَدْ وَكَلَّنَا أَهْلَ بَيْتِكَ بِالْإِيمَانِ
الَّذِي أَرْسَلْنَاكَ لَهُ فَلَا يَكْفُرُونَ بِهَا أَبْدًا ، وَلَا أَضْبَعُ الْإِيمَانَ الَّذِي
أَرْسَلْنَاكَ بِهِ وَجَعَلْتُ أَهْلَ بَيْتِكَ عَلَى أَمْتَكَ وَوَلَا مِنْ

- بعدك ، وعلى الاستنباط الذي ليس فيه كذب ، ولا إثم ، ولا زور ، ولا بطر ، ولا رباء) ٢١١
- («وَنَادَوْا» يعني ونادي أصحاب الأعراف أريد بهم من كان مع الأئمة عليهم السلام على الأعراف من مذنب شيعتهم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم «أَصْنَبَ الْجَنَّةَ أَنْ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ» أي إذا نظروا إليهم سلموا عليهم ، إلخ) ١٦٢
- (ونية الكافر شرّ من عمله) ٢٦٣

حرف الياء

- (يا أحمد إنّ في الجنة قصراً من لؤلؤة فوق لؤلؤة ودرة فوق درة ليس فيها قسم ولا وصل ، فيها الخواص ، أنظر إليهم في كلّ يوم سبعين مرة وأكلهم ، كلما نظرت إليهم ازداد ملكهم سبعين ضعفاً ، وإذا تلذذ أهل الجنة بالطعام والشراب تلذذوا أولئك بذكرى وبكلامي وبحديسي) ١٠٠
- (يا أرض أين ساكتوك؟ أين المتكبرون؟ أين من أكل رزقي وعبد غيري) ٢٥
- (يا بني إسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من يصعد يأتي به ، ولا في تخوم الأرض من ينزل يأتي به ، ولا من وراء البحر من يعبر يأتي به ، العلم محبوب في قلوبكم تأدبوا بين يدي الله بآداب الروحانيين ، وتخلقوا بأخلاق الصديقين يظهر العلم من قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم) ١٧٥
- (يا سدير ألم تقرأ القرآن؟) ١٩٦

- (يا سدير ما أكثر هذا أن ينسبه الله عز وجل إلى العلم الذي أخبرك به ، يا سدير فهل وجدت فيما قرأت من كتاب الله أيضاً ﴿فَلْ كَفَنِ يَالَّهُ شَهِيدًا بَيْنَ وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدُ عِلْمٍ لَا يَنْتَهِ﴾ ١٩٦)
- (يا سلمان ليلة أُسري بي إلى السماء ، أدارني جبرائيل عليه السلام في سماواته وجناه وبينما أنا أدور في قصورها وبساتينها ومقاصيرها إذ شمت رائحة طيبة فأعجبتني تلك الرائحة ، فقلت : يا حبيبي ما هذه الرائحة التي غلت روائح الجنة كلها؟ فقال : يا محمد تفاحة خلقها الله تبارك وتعالي بيده منذ ثلاث مئة ألف عام ما أدرى ما يريد بها ، وبينما أنا كذلك إذ رأيت ملائكة ومعهم تلك التفاحة . فقالوا : يا محمد ربنا السلام يقرأ عليك السلام ، وقد أتحفك بهذه التفاحة . قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فأخذت من تلك التفاحة فوضعتها تحت جناح جبرائيل عليه السلام ، فلما هبط بي إلى الأرض أكلت تلك التفاحة ، فجمع الله ماءها في ظهرى فغشيت خديجة بنت خويلد فحملت بفاطمة من ماء التفاحة . فأوحى الله عز وجل إلى أن قد ولدك حوراء إنسية فزوج النور من النور فاطمة من علي ، فإني قد زوجتها في السماء وجعلت خمس الأرض مهرها ، وسيخرج فيما بينهما صلى الله عليه وآله ذرية طيبة وهم سراجاً الجنة ، وهما الحسن والحسين ، ويخرج من صلب الحسين عليه السلام أئمة يقتلون ويذللون ، فالويل لقاتلهم وخاذلهم . . . إلخ) ١٨٥
- (يا عجباً لأقوام يزعمون أننا نعلم الغيب ، ما يعلم الغيب إلا الله

- تعالى لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت مني ، فما علمت
في أي بيوت الدار هي) ١٩٥
- (يا عجيب فلا تنطق الألسن بكل آلائه وثنائه) ٨٩
- (يا علي إذا تقرب الناس إلى خالقهم بأنواع البر تقرب إليه بأنواع
العقل حتى تسقطهم كلهم) ٣٨٢
- (يا علي أنا المنذر وأنت الهادي) ٢٠١ ، ١٩٢
- (يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة) ٢٠٢
- (يا علي أنت المظلوم بعدي وأنت صاحب شجرة طوبى في
الجنة أصلها في دارك وأغصانها في دار شيعتك
ومحبيك . . .) ١٨٨
- (يعني آل محمد عليهم السلام وهم الذين يستبطون من القرآن
ويعرفون الحلال والحرام وهم حجة الله على خلقه) ٢١٠

الفهرس الموضوعي

الصفحة

الموضوع

الرحمة

معنى سعة رحمة الله تعالى	٦٥
سر خلق الرحمة بالذات والغضب بالعرض	٣٢

معنى اسم الله وروح الله

بيان المراد من اسم الله تعالى	٩٣
بيان المراد من روح الله تعالى	٩٤

الكشف

بيان المسافر إلى الحق	٣٧٠
معنى المكاشفة	٣٧٢
الكلام على برهان الأنبياء عليم السلام في المعرف	٣٧٥
في الوصول إلى الكشف لا يمكن إلا بالاجتهاد والسير الحيث	٣٨٣

العرش

بيان العرش الباطن الكلي والجزئي ١٠٣

علم النبي صلى الله عليه وآله

بيان ما أشهد الله تعالى نبيه ليلة المراجعة ٨٧

علي عليه السلام

عجز العقول عن الاستمداد من دون توسط علي عليه السلام ١٧٧

أصل العلوم في دار علي عليه السلام ٢٠١

محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله

توسط محمد وآل محمد في سلسلة الصعود ١٧٨

بيان أن آل محمد عليهم السلام مشتركون في علم الكتاب ١٩٤

هل يستنبط آل محمد الفقه من الأدلة؟ ٢٠٩

روح القدس

رأي المصطفى بروح القدس ٩٢

رأي الشیخ الأوحد بروح القدس ٩٣

صراط الله تعالى

وصف صراط الله تعالى ١٢٤

الجنة والنار

بيان أن الجنة والنار موجودتان الآن ٦	
بيان جنة الدنيا وحقيقةها ٧	
هل جنة الدنيا نفس جنة الآخرة؟ ١٠	
بيان جنة آدم عليه السلام ١٢	
بيان جنان الحظائر ومن يسكنها ١٤	
بيان أن جنة الدنيا دائرة وفانية وزائلة ١٥	
بيان عدم انحطاط الأشياء عن حقائقها الأزلية ١٦	
بيان القوس الصعودي والتزولي ١٩	
رد الشيخ الأوحد على المصنف في تساوي جنة الدنيا والآخرة ٢١	
بيان حقيقة الجنة الكلية وأنها الولاية ٩٨	
بيان مثال الجنة الكلي والجزئي ١٠٣	

الجنة جنتان محسوسة ومعقولة

بيان أن الجنة محسوسة جسمانية من عالم الملك ٢٣	
التجانس بين أجسام الدنيا والآخرة ٢٤	
بيان أن الجنة محسوسة ومعقولة معاً ٢٦	
بيان الجنة المعقولة والجنة المحسوسة ٢٩	

مكان الجنة

بيان أنه لا مكان للجنة والنار في الدنيا ..	٣٦
بيان الجنة المعنوية والمحسوسة ومكانهما ..	٣٧
في بيان بقاء عالم الملك ..	٣٦
رد الشارح على أن الجنة والنار ليس لهما ظاهر في العالم ..	٤٠
في أن مكان الجنان المحسوسة فوق السماوات ..	٤٠
ظواهر الجنة والنار في الدنيا ..	٤١
بيان جنة القبر ..	٤٣

الجنة والنار

حقيقة الجنة والنار ..	١٠٦
بيان حقيقة النار الكلية ..	١٠٥
بيان أن النار من مخلوقات الله تعالى ..	٧١
بيان حقيقة تبدل السماوات والأرض يوم القيمة ..	٦٧
تحقيق في معنى الاستثناء في قوله تعالى: (إلا أن يشاء الله) ..	٦٨
بيان عمق النار ..	٧٥
وصف إحراق النار ..	٧٧
مكان المنافقين في النار ..	٨٨
بيان مثال وظواهر النار الكلية ..	١٠٧
بيان طباق النار ..	١٠٩

بيان معنى شجرة الزقوم ومكانها	١١٢
بيان معنى شجرة المزن	١١٣
بيان معنى سدرة المتهى ومكانها	١١٤
بيان ثمار شجرة الزقوم	١١٤
بيان كيفية إحاطة النار بالكافرين وزمانه	١١٦
بيان معنى السرادق	١١٧

نعميم الجنة وعذاب النار

بيان أن نعيم المقربين مادي ومعنوي	٥٧
عدم انقطاع التألم عن أهل النار	٦٠
بيان أثر نية المعصية ونية الطاعة	٦٣
في دلالة الدليل على استمرار تألم أهل النار	٦٦
دور الحَصَب والحجارة في العذاب	٧٨
دور الحَطْب والجمر في العذاب	٨١
هل الجنّ لهب النار؟	٨٢
بيان فرق لهب الجمر عن لهب النار	٨٣
تحليل سقوط الحجر في نار جهنم	٨٥
بيان سرمدية العذاب على أهل النار	٢١٨
تنعم أهل النار بالعذاب	٢٢٤
اشتداد تألم أهل النار والرّد على المنكرين	٢٢٧

أبواب النار وأسماؤها

١١٩	بيان أبواب النار
١٢٤	بيان أن باب القلب مفروم في النار
٧١	١ - الجحيم
٧٢	٢ - لظي
٧٢	٣ - سقر
٧٢	٤ - الحطمة
٧٢	٥ - الهاوية
٧٣	٦ - السعير
٧٣	٧ - جهنم
٧٣	٨ - صعود
٧٤	٩ - آنام

عدد زبانية النار

١٢٨	بيان معنى الزبانية وعدهم
١٣٢	بيان الزبانية الكلية والزبانية الجزئية
١٣٦	بيان أصول الزبانية الجزئية
١٣٧	بيان أصول المدبرات من الملائكة

معنى الأعراف

بيان الأعراف والخلاف فيها	١٤٦
الأعراف سور بين الجنة والنار	١٤٧
الأعراف مقام لبعض أهل الجنة	١٤٩
الأعراف هم الأنبياء والمرسلون والشهداء والصالحون	١٨٦
الأعراف هم محمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين	١٥٢
الأعراف علي عليه السلام	١٥٣
أهل الأعراف هم الكاملون في العلم	١٥٤
وصف أهل الأعراف الكاملون في العلم	١٥٧
دليل أن الأعراف هم محمد وآل محمد صلوات الله عليهم	١٦١
أدلة المصنف في المراد من الأعراف ورد الشارح	١٦٥

إطلاقات الأعراف

١ - موقف على الصراط	١٥٠
٢ - موقف لأهل الجنة	١٥٠
٣ - موقف للمميزين	١٥١
٤ - موقف ضعفاء الناجين	١٥١
٥ - مقام في الجنة	١٥١
٦ - المميزون لأهل الجنة وأهل النار	١٥١

معنى شجرة طوبى

بيان شجرة طوبى ١٧٠
بيان جوانب شجرة طوبى ١٩٢
بيان فروع شجرة طوبى ٢٠٣
بيان أن باطن شجرة طوبى علم ٢٠٥
رأي ابن عربى في شجرة طوبى ٢١٤

معانى طوبى

١ - شجرة العلم ١٧٣
٢ - الخير ١٧٣
٣ - اسم للجنة ١٧٣
أحاديث شجرة طوبى ١٨٣
مكان شجرة طوبى ١٨٧

كيفية تجسم الأعمال

بيان حقيقة تجسم الأعمال يوم القيمة ٢٦٧
بيان هئيات المعاني ٢٦٧
تمثيل لتجسم الأعمال ٢٧٦
في ذكر المادة التي تتكون منها الأعمال عند تجسمها ٢٨٠

وزن الأعمال

كيفية وزن الأعمال ٢٨٦
رأي الشارح في مادة الأعمال ٢٩٤

حشر الأجساد

الردة على من أنكر حشر الأجساد ٥٠
--

حشر الحيوانات وغيرها

الكلام في حشر سائر الحيوانات ٣٢٠
كل مخلوق مكلف ٣٢٢
أوقات الحشر ٣٤٣
حشر الأوقات والأمكنة ٣٥٠
في بيان معتقدات المصنف صدر الدين الشيرازي ٣٥٧

الدنيا والآخرة

سبب تسمية الدنيا والآخرة ٤٨
التجانس بين أجسام الدنيا والآخرة ٢٤
بيان حقيقة كون الدنيا سجنًا ١٤١

النفس والهيوان

فروقات بين النفس والهيوان ٢٩٨

٣٠٦	المقابلة بين الهيولى والنفس
٣٠٢	بيان كون النفس لطيفة

النفس والجسم

٥٠	الرد على من أنكر النفوس قبل الأجسام
----------	---

الإنسان

٩٧	بيان مظاهر الإنسان
----------	--------------------------

ثبوت التكليف لكل شيء

٣٢٢	كل مخلوق مكلف
٣٢٩	الخلاف في تكليف غير الإنسان والجن والملك
٣٣٥	بيان إثبات الشعور والتسبیح لكل شيء

آراء الشيخ الأوحد

٢١	رد الشيخ الأوحد على المصنف في تساوي جنة الدنيا والأخرة
٩٣	رأي الشيخ الأوحد بروح القدس

فهرس المحتويات

القاعدة العاشرة في الجنة والنار	٥
قول المصنف : قاعدة في الجنة والنار يجب أن تعلم أنَّ الجنة	٥
بيان أنَّ الجنة والنار موجودتان الآن	٦
بيان جنة الدنيا وحقيقةها	٧
هل جنة الدنيا نفس جنة الآخرة؟	١٠
بيان جنة آدم عليه السلام	١٢
بيان جنان الحظائر ومن يسكنها	١٤
بيان أنَّ جنة الدنيا دائرة وفانية وزائلة	١٥
بيان عدم انحطاط الأشياء عن حقائقها الأزلية	١٦
بيان القوس الصعودي والتزولي	١٩
ردُّ الشيخ الأوحد على المصنف في تساوي جنة الدنيا والآخرة	٢١
قول المصنف : وإذا تقرر هذا فاعلم أنَّ الجنة جتنا محسوسة	٢٢
بيان أنَّ الجنة محسوسة جسمانية من عالم الملك	٢٣
التجانس بين أجسام الدنيا والآخرة	٢٤
بيان أنَّ الجنة محسوسة ومعقوله معاً	٢٦

بيان الجنة المعقولة والجنة المحسوسة	٢٩
سر خلق الرحمة بالذات والغضب بالعرض	٣٢
قول المصنف : وقد علمت أن ليس لهما مكان في ظاهر	٣٥
بيان أنه لا مكان للجنة والنار في الدنيا	٣٦
بيان الجنة المعنوية والمحسوسة ومكانهما	٣٧
في بيان بقاء عالم الملك	٣٧
رد الشارح على أن الجنة والنار ليس لها ظاهر في العالم	٤٠
في أن مكان الجنان المحسوسة فوق السماوات	٤٠
ظواهر الجنة والنار في الدنيا	٤١
بيان جنة القبر	٤٣
قول المصنف : والعجب من عاقل يشك في النشأة الأخرى	٤٦
سبب تسمية الدنيا والآخرة	٤٨
الرّد على من أنكر التفوس قبل الأجسام	٤٩
الرّد على من أنكر حشر الأجساد	٥٠
قول المصنف : فاعلم يا حبيبي أنّا جئنا إلى هذا العالم	٥١
بيان أن نعيم المقربين مادي ومعنوي	٥٧
عدم انقطاع التألم عن أهل النار	٦٠
بيان أثر نية المعصية ونية الطاعة	٦٣
معنى سعة رحمة الله تعالى	٦٥
في دلالة الدليل على استمرار تألم أهل النار	٦٦
بيان حقيقة تبدل السماوات والأرض يوم القيمة	٦٧

تحقيق في معنى الاستثناء في قوله تعالى : « إِلَّا أَن يَشَاءُ اللَّهُ » ...	٦٨
قول المصنف : قال بعض أهل الكشف : اعلم عصمنا الله	٦٩
بيان أن النار من مخلوقات الله تعالى	٧١
أبواب النار وأسماؤها	٧١
١ - الجحيم	٧١
٢ - لظى	٧٢
٣ - سقر	٧٢
٤ - الحطمة	٧٢
٥ - الهاوية	٧٢
٦ - السعير	٧٣
٧ - جهنم	٧٣
٨ - صعود	٧٣
٩ - آثام	٧٤
بيان عمق النار	٧٥
وصف إحراق النار	٧٧
دور الحَصَب والحجارة في العذاب	٧٨
دور الحَطْب والجمر في العذاب	٨١
هل الجنّ لهب النار؟	٨٢
بيان فرق لهب الجمر عن لهب النار	٨٣
تحليل سقوط الحجر في نار جهنم	٨٥
بيان ما أشهد الله تعالى نبيه ليلة المعراج	٨٧

مكان المنافقين في النار ٨٨
القاعدة الحادية عشرة في حقيقة الجنة والنار ٩٠
قول المصنف : قاعدة في أنَّ أي حقيقة إلهية أظهرت الجنة والنار ٩٠
بيان أن لكل شيء حقيقة ومظهراً ٩٠
رأي المصنف بروح القدس ٩٢
رأي الشيخ الأوحد بروح القدس ٩٣
بيان المراد من اسم الله تعالى ٩٣
بيان المراد من روح الله تعالى ٩٤
بيان مظاهر الإنسان ٩٧
بيان حقيقة الجنة الكلية وأنها الولاية ٩٨
قول المصنف : ولها مثال كلي هو العرش الأعظم مستوى ١٠١
بيان مثال الجنة الكلي والجزئي ١٠١
بيان العرش الباطن الكلي والجزئي ١٠٣
قول المصنف : وكذلك النار لها حقيقة كلية هي بعد ١٠٥
بيان حقيقة النار الكلية ١٠٥
بيان حقيقة الجنة والنار ١٠٦
بيان مثال ومظاهر النار الكلية ١٠٧
بيان طباق النار ١٠٩
بيان معنى شجرة الزقوم ومكانها ١١٢
بيان معنى شجرة المزن ١١٣
بيان معنى سدرة المنتهى ومكانها ١١٤

بيان ثمار شجرة الزقوم	١١٤
بيان كيفية إحاطة النار بالكافرين وزمانه	١١٦
بيان معنى السرادق	١١٧
قول المصنف : وأبوابها سبعة لقوله تعالى	١١٨
بيان أبواب النار	١١٩
بيان أن باب القلب مفروم في النار	١٢٤
وصف صراط الله تعالى	١٢٤
القاعدة الثانية عشرة في عدد من زبانية جهنم	١٢٧
قول المصنف : قاعدة في الإشارة إلى عدد من الزبانية	١٢٨
بيان معنى الزبانية وعدهم	١٢٨
بيان الزبانية الكلية والزبانية الجزئية	١٣٢
قول المصنف : وأما الكلام في أصولها وسوابقها فاعلم	١٣٦
بيان أصول الزبانية الجزئية	١٣٦
بيان أصول المدبرات من الملائكة	١٣٧
قول المصنف : فالإنسان ما دام محبوساً بهذه المحابس الداخلية	١٤٠
بيان حقيقة كون الدنيا سجناً	١٤١
القاعدة الثالثة عشرة في معنى الأعراف	١٤٥
قول المصنف : قاعدة في الأعراف وأهله قال تعالى	١٤٥
بيان الأعراف والخلاف فيها	١٤٦
الأعراف سور بين الجنة والنار	١٤٧
الأعراف مقام لبعض أهل الجنة	١٤٩

١٥٠	إطلاقات الأعراف
١٥٠	١ - موقف على الصراط
١٥٠	٢ - موقف لأهل الجنة
١٥١	٣ - موقف للمميزين
١٥١	٤ - موقف ضعفاء الناجين
١٥١	٥ - مقام في الجنة
١٥١	٦ - المميزون لأهل الجنة وأهل النار
١٥٢	الأعراف هم محمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين
١٥٣	الأعراف علي عليه السلام
١٥٤	أهل الأعراف هم الكاملون في العلم
١٥٧	وصف أهل الأعراف الكاملين في العلم
١٦١	دليل أن الأعراف هم محمد وآل محمد صلوات الله عليهم
١٦٤	قول المصنف : والذي يدل على صحة ما ذكرناه أمور
١٦٥	أدلة المصنف في المراد من الأعراف وردة الشارح
١٦٩	القاعدة الرابعة عشرة في معرفة معنى شجرة طوبى
١٦٩	قول المصنف : قاعدة في معنى طوبى وهي مثال شجرة العلم
١٧٠	بيان شجرة طوبى
١٧٣	معاني طوبى
١٧٣	١ - شجرة العلم
١٧٣	٢ - الخير
١٧٣	٣ - اسم للجنة

عجز العقول عن الاستمداد من دون توسط علي عليه السلام	١٧٧
توسط محمد وآل محمد في سلسلة الصعود	١٧٨
أحاديث شجرة طوبى	١٨٣
مكان شجرة طوبى	١٨٧
قول المصنف : وإنما نسب معنى طوبى إلى داره الأخرى	١٩١
بيان جوانب شجرة طوبى	١٩٢
بيان أن آل محمد عليهم السلام مشتركون في علم الكتاب	١٩٤
أصل العلوم في دار علي عليه السلام	٢٠١
قول المصنف : وفروعها في دور صدور شيعتهم وبيوت قلوب	٢٠٢
بيان فروع شجرة طوبى	٢٠٣
بيان أن باطن شجرة طوبى علم	٢٠٥
هل يستنبط آل محمد الفقه من الأدلة ؟	٢٠٩
رأي ابن عربي في شجرة طوبى	٢١٤
القاعدة الخامسة عشرة في دخول أهل النار	٢١٧
قول المصنف : قاعدة : في دخول أهل النار فيها	٢١٧
بيان سرمدية العذاب على أهل النار	٢١٨
قول المصنف : وعندنا أيضاً أصول دالة على أنَّ الجحيم وألامها	٢٢١
تنعم أهل النار بالعذاب	٢٢٤
اشتداد تألم أهل النار والردة على المنكرين	٢٢٧
القاعدة السادسة عشرة في كيفية تجسم الأعمال	٢٦٥
قول المصنف : قاعدة في كيفية تجسم الأعمال وتصور النبات	٢٦٥

بيان حقيقة تجسّم الأعمال يوم القيمة ٢٦٧
بيان هيئات المعاني ٢٦٧
قول المصنف : مثال ذلك أن شدة الغضب في رجل تورث ثوران ٢٧٥
تمثيل لتجسّم الأعمال ٢٧٦
قول المصنف : وأما مادة تكون الأجساد وتجسّم الأعمال ٢٧٩
في ذكر المادة التي تتكون منها الأعمال عند تجسّمها ٢٨٠
كيفية وزن الأعمال ٢٨٦
رأي الشارح في مادة الأعمال ٢٩٤
قول المصنف : والفرق بين النفس والهيولى بأمور ٢٩٨
فروقات بين النفس والهيولى ٢٩٨
قول المصنف : ومنها أن النفس مادة روحانية لطيفة لا تقبل ٣٠٢
بيان كون النفس لطيفة ٣٠٢
قول المصنف : ومنها أن قبول الهيولى للصور والأكوان ٣٠٥
المقابلة بين الهيولى والنفس ٣٠٦
قول المصنف : ومنها أن هذه الصور كمالات لموادها ٣١٥
القاعدة السابعة عشرة في حشر باقي الحيوانات ٣١٩
قول المصنف : قاعدة في أن باقي الحيوانات هل لها حشر؟ ٣١٩
الكلام في حشر سائر الحيوانات ٣٢٠
كل مخلوق مكلف ٣٢٢
قول المصنف : وأما غيره من الحيوانات ففي بقاء نفوسها ٣٢٨
الخلاف في تكليف غير الإنسان والجن والملك ٣٢٩

بيان إثبات الشعور والتسييج لكل شيء ٣٣٥	
أوقات الحشر ٣٤٣	
حشر الأوقات والأمكنة ٣٥٠	
في بيان معتقدات المصنف صدر الدين الشيرازي ٣٥٧	
قول المصنف : ختم ووصية : يقول هذا العبد الذليل ٣٥٧	
خاتمة المصنف ٣٥٧	
قول المصنف : وأوصيك أيها الناظر في هذه الأوراق أن تنظر ٣٦٣	
وصية المصنف ٣٦٤	
قول المصنف : فلا تُبَال إن كنت مسافراً بمخالفة الجمهور ٣٦٩	
بيان المسافر إلى الحق ٣٧٠	
قول المصنف : واعلم أنَّ المتبَع في المعرفة الإلهية هو البرهان ٣٧١	
معنى المكاشفة ٣٧٢	
قول المصنف : واعلم أنَّ هذه المسائل التي وقع الخلاف فيها ٣٧٤	
الكلام على برهان الأنبياء عليم السلام في المعرفة ٣٧٥	
قول المصنف : ول يكن نفس عملك نفس جزائك وعين علمك ٣٧٨	
قول المصنف : وهذا الوصول إلى كعبة المقصود ولقاء المعبد ٣٨٢	
في الوصول إلى الكشف لا يمكن إلا بالاجتهاد والسير الحيث ٣٨٣	
قول المصنف : ثم إن أفسد قواطع الدين وأكشف سدا ٣٨٨	

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية ٣٩٣	
--------------------------------	--

فهرس الأحاديث	٤١٧
الفهرس الموضوعي	٤٤٣
فهرس المحتويات	٤٥٣

